

# كِتَابُ دَلِيلِ الْفَسَّاحِ الْحَبِينِ لِطَرِيقِ رِضَا الصَّالِحِينَ

بِالْيَقِينِ

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للإمام الرباني العارف  
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين ولأذ الفقهاء والمحدثين ، أبي زكريا يحيى محيي  
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الثاني

« غنيت بنشر »

الناشر  
دار الكتاب العربي  
بيروت - لبنان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ﴿باب في اليقين والتوكل﴾

#### ﴿باب اليقين﴾

قال السيد في كتاب تعريفات العلوم : اليقين في اللغة العلم الذي لا شك معه ، وفي الاصطلاح اعتقاد الشيء أنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن الا كذا وهو مطابق للواقع غير ممكن الزوال ، وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الأيمان لا بالحجة والبيان ، وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب ولاحظة الأسرار بمحافظة الأفكار ﴿والتوكل﴾ عرفه الشيخ العارف بالله أبو مدين بقوله في حكمه : التوكل وتوكل بالمضمون واستبدال الحركة بالسكون ، وعرفه غيره بقوله اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين يديه ، وقيل اكتفاؤك بعلم الله فيك<sup>(١)</sup> عن تعاق القلب بسواه ورجوعك في كل الأمور الى الله :

عباراتنا شتى وحسنك واحد \* وكل الى ذلك الجمال يشير

كذا في شرح الحكم المذكورة لعين الشيخ العارف بالله أحمد بن علان الصديقي . وفي شرح مسلم للمصنف اختلفت عبارات السلف والخلف في حقيقة التوكل فحكى الامام أبو جعفر الطبري وغيره عن طائفة من السلف أنهم قالوا لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله من سبع أو عود حتى لا يطلب الرزق ثقة بضمان الله رزقه ، وقالت طائفة هو الثقة بالله والايقان بأن قضاءه نافذ

قال الله تعالى « ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصَدَقَ اللهُ ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً »  
وقال تعالى « الذين قال لهم الناس : إنَّ الناس قد جمعُوا لكم فاخشَوْهُمْ .  
فزادهم إيماناً

واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسعي فيما لا بد منه من مطعم ومشرب والتحرز من العدو كما فعله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قال القاضي عياض وهذا المذهب هو اختيار الطبري وعامة الفقهاء والأول مذهب بعض المتصوفة وأصحاب علم القلوب والاشارات ومذهب المحققون منهم الى نحو مذهب الجمهور ولكن لا يصح عندهم التوكل مع الالتفات والطمأنينة الى الاسباب بل فعل الاسباب سنة الله وحكمته والثقة بأنها لا تجلب فحماً ولا تنفع ضراً والكل من الله هذا كلام القاضى . وقال القشيري اعلم أن التوكل محله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي توكل القلب بعد ما تحقق العبد أن التقدير من فعل الله عز وجل فإن تعمير شئ فبتقديره وإن تيسر شئ فبتيسيره . وقال سهل بن عبد الله التوكل في الاسترسال مع الله على ما يريد وقال أبو عثمان الخيري التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه اهـ .

(قل الله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (الا إيماناً) تصديقاً بوعد الله (وتسليماً) لأمره

(وقال تعالى الذين) بدل من الذين قبله أو نعمت له (قال لهم الناس) أى نعم ابن مسعود الأشجعي (ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجوع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأنوهم (فزادهم) ذلك القول (إيماناً) تصديقاً بالله



وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فاتقأبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءٌ واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم »  
وقال تعالى « وتوكل على الحى الذى لا يموت »

ويقينا ( وقالوا حسبنا الله ) كافينا أمرهم ( ونعم الوكيل ) المفوض اليه الأمر هو ، وخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر الذى كان واعد النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش يوم أحد عليه وألقى الله الرعب فى قلب أبى سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان مع الصحابة تجارات فباعوا دررجوا قل تعالى ( فانقلبوا ) رجعوا من بدر ( بنعمة من الله وفضل ) بسلامة ورجح ( لم يمسسهم سوء ) من قتل أو جرح ( واتبعوا رضوان الله ) بطاعته وطاعة رسوله فى الخروج ( والله ذو فضل عظيم ) على أهل طاعته وقد بسطت الكلام فى هذه الآية فى كتاب الجهاد من شرح الاذكار

( وقال تعالى وتوكل ) فيه اشارة لشرف التوكل وأوجبه بعضهم مطلقاً والظاهر وجوبه باعتبار لا مطلقاً . أما التوكل بطرح الأسباب والاكتساب فهو من شأن أهل الكمال وهو المندرب وفى المفهم للقرطبي المتوكلون على حالين : الحال الاول حال المتمكن فى التوكل فلا يلتفت الى شئ من الأسباب بقلبه ولا يتعاطاها الا بحكم الأمر ، والحال الثانى حال غير المتمكن وهو الذى يقع له الالتفات الى الأسباب أحياناً غير أنه يدفعها عن نفسه بالطرق العلمية والبراهين القطعية والأذواق الخالية فلا يزال كذلك الى أن يرقيه تعالى بجوده الى مقام المتمكنين ويلحقه بدرجات المعارفين اه . ( على الحى الذى لا يموت ) فيه اشارة الى أن من توكل على غير الله فقد ضاع لان الغير يموت والعاقل لا ينبغى له أن يتوكل على من يموت ويفنى وقال بعضهم الاعتماد على الغنى غايته الفقر والاعتماد على القوة آخره

وقال تعالى ' وعلى الله فليتوكل المؤمنون » وقال تعالى « فإذا عزمتم فتوكل على الله » والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة .  
وقال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » أى كافيهِ  
وقال تعالى « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة .

وأما الأحاديث ( فالأول ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال

الضعف والاعتماد على الخلق هو طريق الخذلان ومن اعتمد على سوى الله وتوكل على غيره فقد ضيع وقته وخاب سعيه لأن الحى الذى لا يتجرى عليه فنون العوارض دعاءك اليه بالطف دعواه فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت \* ( وقال تعالى وعلى الله ) لا على غيره ( فليتوكل المؤمنون ) اذ هو الحى اقيموم \* ( وقال تعالى فإذا عزمتم على امضاء ماتريد بعد المشاورة ( فتوكل على الله ) أى ثق به لا بالمشاورة ( والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة )

( وقال تعالى ) في فضل التوكل وثمراته ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه . أى كافيهِ - وقال تعالى إنما المؤمنون ) أى السكاملو الايمان ( الذين إذا ذكر الله ) أى وعيده ( وجلت ) خافت ( قلوبهم ) وقيل اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله ( واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ) تصديقا واسناد الزيادة للآيات من الاسناد للسبب ( وعلى ربهم يتوكلون ) يفوضون أمرهم اليه ولا ينجشون ولا يرجون الا اياه ( والآيات في فضل التوكل ) وثمراته ( كثيرة ) معروفة - ( وأما الأحاديث ) النبوية في فضل التوكل

( في الحديث ( الاول ) منها ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ ذُرَايَتُ النَّبِيِّ وَمَعَهُ  
الرُّهَيْطُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ  
لِي سَوَادٍ عَظِيمٍ

رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت ( على ) بالبناء للمفعول ( على ) بتشديد التحتية  
( الأمم ) وفيه كمال شرفه وعرض جميع الأمم عليه صلوات الله وسلامه عليه  
ولعل من حكمة ذلك ما قيل أنه مبعوث لجميع بني آدم من آدم فمن دونه والأنبيا  
انما هم نواب عنه في تبليغ الشرائع لاولئك الأمم وهذا العرض يحتمل أن يكون  
مناما ورويا الانبياء وحى أوفى القيظة ليلة الاسراء أو غيرها والله يكرم نبيه بما  
شاء ( فرأيت ) أبصرت ان كانت يقظة أو رأى حلمية ان كانت مناما ( النبي )  
أل فيه للماهية أى المنتصف بالنبوة ويظهر أن المراد به الرسول ( ومعه الرهيط )  
بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية آخره طاء بهمة أيضاً وفي مختصر القاموس  
الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته أو من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو ماديون العشرة  
وما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه جمعه أرهط وأرهط وأرهط وأرهط قلت الرهط  
من الرجال ماديون العشرة وقيل الى الاربعين اهـ . والجملة في محل الحال  
لتصديدها بالواو بناء على أن رأى الحلمية لاتنصب مفعولين وان المنصوب الثانى  
بعدها في محل الحال وهو الذى رجحه ابن هشام فى بعض كتبه ( والنبي ومعه الرجل  
والرجلان والنبي ) حال كونه ( ليس معه أحد ) فان قلت النبي هو المخبر عن الله  
للخالق فأين الذين أخبرهم قلت ربما أخبر ولم يؤمن به أحد ولا يكون معه الا  
المؤمن ( اذ رفع ) بالبناء للمفعول ( لى سواد ) أى أشخاص وهو كما فى مختصر  
القاموس الشخص ومن البسطة قراها والعدد الكثير من أهلها ومن الناس  
عالمهم اهـ . ولذا قال القرطبي أى أشخاص كثيرة ويجمع على أسودة ( عظيم )

فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْآفَاقِ ؛  
فَنَظَرْتُ فَآذًا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الْآفَاقِ الْآخَرِ ؛ فَآذًا سَوَادٌ  
عَظِيمٌ ؛ فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ  
حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ »

لِكَثْرَتِهِ ( فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ ) أَى السَّوَادِ الَّذِى هُوَ الْأَشْخَاصُ وَباعتباره جمع الضمير  
العائد إليه ( أُمَّتِي فَقِيلَ لِي هَذَا ) أَى السَّوَادِ الْعَظِيمِ ( مُوسَى وَقَوْمُهُ ) أَى أُمَّتِهِ  
الْمُؤْمِنُونَ ( وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْآفَاقِ ) بضم الهجزة والفاء وبسكونها كما فى الصحاح  
وعبارته الْآفَاقُ النَّوَاحِى الْوَاحِدُ آفَقٌ وَآفَقٌ مِثْلُ عَسْرٍ وَعَسْرَانِ تَبَتْ بِالْقَافِ (١) النَّاحِيَةِ  
وَجُوزَ الْحَافِظِ السَّيْوِطِى أَنْ يَكُونَ الْآفَقُ وَاحِدًا وَجَمْعًا كَالْفَلَكَ وَيَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى  
آفَاقٍ ( فَظَنَنْتُ فَآذًا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الْآفَاقِ الْآخَرِ فَآذًا سَوَادٌ عَظِيمٌ )  
أَى غَيْرِ السَّوَادِ الْأَوَّلِ إِذَا التَّكْرَارُ إِذَا أُعِيدَتْ كَانَتْ الثَّانِيَةِ غَيْرِ الْأَوَّلَى غَالِبًا  
( فَقِيلَ لِي هَذِهِ ) أَى مَجْمُوعِ السَّوَادِينَ الْعَظِيمِينَ ( أُمَّتُكَ ) أَى الْمُؤْمِنُونَ كَمَا تَقْدِمُ  
نَظِيرُهُ ( وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ وَمَنْ أُمَّتُكَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ  
أَلْفًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ وَفِي جُمْلَةٍ هَذِهِ الْأَسْوَدَةُ سَبْعُونَ أَلْفًا ( يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ) وَيُؤَيِّدُ الْإِحْتِمَالَ الثَّانِى رَوَايَةُ الْبُخَارِى فِي صَحِيحِهِ « هَذِهِ  
أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا » فَالسَّيْوِطِى الْفَا مِنْ أُمَّتِهِ بِلَا شَكٍّ .  
وَعَذَابٌ بِفَتْحِ الْمِهْمَلَةِ وَبِالذَّلَالِ الْمَعْجَمَةِ وَفِي نَسْخَةِ عَقَابٍ بِكسْرِ الْمِهْمَلَةِ وَبِالْقَافِ وَجُمْلَةٌ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْحُصَّةُ أَوْ حَالٌ مِنْ سَبْعُونَ لِتَخْصِيصِهِ بِالظَّرْفِ قَبْلَهُ . فَإِنْ قُلْتَ هَلْ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ وَإِنْ كَانُوا أَصْحَابَ مَعَاصٍ وَمُظَالِمٍ قُلْتَ الَّذِينَ  
كَانُوا يَهْتَدُونَ الْأَوْصَافَ الْأَرْبَعَةَ الْمَذْكُورَةَ فِي الْحَدِيثِ لَا يَكُونُونَ إِلَّا عَدُولًا مُطَهَّرِينَ

(١) عطف على قوله بضم الهجزة والفاء وبسكونها وما بينهما اعتراض . ع

ثم نهض فدخل منزله ، ففاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ، فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله ، وذكروا أشياء . فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما الذى تخوضون فيه ؟ فأخبروه فقال « هم الذين لا يرقون ولا يسترقون

من الذنوب أو ببركة هذه الصفات يغفر الله لهم ويعفو عنهم ( ثم نهض ) صلى الله عليه وسلم قبل بيان السبعين المذكورين ( فدخل منزله ففاض ) بالبناء والضاد المعجمتين أى تكلم ( الناس ) والمراد منهم الصحابة وتناظروا ( فى ) تعيين ( أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ) وفى البخارى ففاض الناس وهو بمعناه يقال أفاض الناس فى الحديث اذا تباحثوا فيه وناظروا عليه وتناظروا وفى الحديث اباحة المناظرة فى العلم والمباحثة فى نصوص الشرع على جهة الاستفادة واظهار الحق ( فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى السابقون الذين صحبوه وقاموا بنصرة الدين وهجروا الأهل والاطوان لذلك ( وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا ) بالبناء المفعول ( فى الاسلام ) أى وإن لم يرم صلى الله عليه وسلم وفضلهم ما أشاروا اليه بقولهم ( فلم يشركوا بالله ) فيه دليل على شرف المسلم اصالته على من كان كافراً ثم أسلم ويدل له ما ذكره الفقهاء فى تقديم من دخل آباؤه فى الاسلام على من تأخر آباؤه فى الدخول فيه فى الامامة ( وذكروا أشياء ) من الاحتمالات فى التعيين ( فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى عقب خوضهم فى ذلك كما تشعر به الغاء اراحة لهم من الخوض فيما لا سبيل لهم لمعرفة الا من جهته صلى الله عليه وسلم ( فقال ما الذى تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ) أى يطلبون الرقية لهم من الغير ، وقد اختلف

## ولا يتطَيرون، وعلى ربهم يتوكلون، مقام عكاشة بن محصن

العلماء في هذا المقام مع ورود السنة فعلاوا ذنا بجواز الرقية والاسترقاء والذي رجحه المصنف والقرطبي وغيرهما من ذلك ما قاله الخطابي وغيره أن المراد ترك ذلك توكلًا ورضا بقضاء الله تعالى وبلائه، قال الخطابي وهذه من أرفع درجات المتحققين بالإيمان قال وإلى هذا ذهب جماعة منهم، قال المصنف وحاصله أن هؤلاء كل تفويضهم إلى الله تعالى فلم يسعوا في دفع ما أوقعه بهم ولا شك في رجحان هذه الحال وفضيلة صاحبها وأما تطيبه صلى الله عليه وسلم فلبيان الجواز اهـ - وقال الزرطبي الرقي والاسترقاء ما كان منه برقي الجاهلية أو بما لا يعرف فواجب اجتنابه على سائر المسلمين واجتنابه حاصل من أكثرهم فلا يكون اجتناب ذلك هو المراد هنا ولا اجتناب الرقي بأسماء الله تعالى وبلا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك التجأ إلى الله تعالى قال ويظهر لي والله أعلم أن المقصود اجتناب رقي خارج عن القسمين كالرقيا بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين كما يفعل كثير ممن يتعاطى الرقيا فهذا ليس من قسم المحظور الذي يعم اجتنابه ولا من قبيل الرقيا التي فيها اللجأ إلى الله تعالى فهذا القسم المتوسط يلحق بما يجوز فعله غير أن تركه أولى من حيث أن الرقي بذلك تعظيم وفيه تشبيه للرقي به بالرقيا بأسمائه تعالى وكتابه فينبغي اجتنابه كاجتناب الحاف بغير الله تعالى اهـ (ولا يتطايرون) أي يتشاءمون بالطيور ونحوها مما يتشاءم به أي لا يرجعون عما عزموا عليه عند وجود ما جرت به عادة الجاهلية من التطير به والوقوف عن الفعل معه من الجوامع والسوانح وسيأتي في هذا بسط (وعلى ربهم) لا على غيره في سائر أحوالهم (يتوكلون) وهؤلاء هم القائلون بأعلى مقام التوكل بترك الأسباب وعدم معاطاتها رضا بتصرف المولى فيهم واكتفاء تدبيره تعالى عن تصرف كل وتدبيره (مقام عكاشة بن محصن) بكسر

فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال « أنت منهم » ثم قام رجل آخر فقال :  
ادع الله أن يجعلني منهم فقال

الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية ابن حمران بضم المهملة وسكون المهملة  
بعدها مثلثة وبعد الالف نون ابن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن اسد  
ابن خزيمه ( الاسدى ) بفتح اوليه وبالمهملتين حليف بنى عبد شمس وكان عكاشة  
من أفضل الصحابة وخيارهم وشجعانهم له بيد المقام المشهور وذلك أنه ضرب  
بالسيف في الكفار حتى انقطع فاعطاه صلى الله عليه وسلم جزل حطب فأخذه فهرزه  
في يد فعاد سيفاً صارماً فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف  
يسمى العون ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
قتل عكاشة وهو معه وقتل في قتال أهل الردة في خلافة أبى بكر الصديق رضى  
الله عنه قتله طليحة بن خويلد الاسدى هذا قول أهل السير وقال سليمان التيمى  
أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى أسد سرية فقتله طليحة قال ابن الأثير  
وهو وهم وانما قاله لقرب الحادثة من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
عكاشة يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربع وأربعين سنة وكان من  
أجل الرجال اه . وقال صلى الله عليه وسلم « منا خير فارس في العرب » قالوا ومن  
هو يا رسول الله ؟ قال عكاشة ابن محصن . رضى الله عنه ولقوة يقينه وشدة حرصه  
على الخير ورغبته فيما عند الله تعالى سبق الصحابة كلهم ( فقال ادع الله لى أن  
يجعلني منهم فقال أنت منهم ) يحتمل كونه منهم لدعائه صلى الله عليه وسلم له بذلك  
ويحتمل لكونه كان موصوفاً بذلك الأوصاف الجميلة ويحتمل أنه أوحى اليه بأنه  
منهم وفي جملتهم والله أعلم بحقيقة الحال ثم رأيت الكرماني نقل الاول قولاً عن  
بعضهم ( ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال ) له لما لم يكن عنده



«سبقتك بها عكاشة» متفق عليه (الرهيط) بضم الراء تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس (والافق) الناحية والجانب (وعكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها؛ والتشديد أفصح

مأئدة عكاشة من تلك الاجوال الشريفة (سبقتك بها) أى فى الفضل بالدعوة الى منزلة اصحاب هذه الاوصاف (عكاشة) وكره أن يقول له لست من أهل هذه الطبقة لأنه لكمال فضله لا يواجه أحدا بما يكره فجاء بكلام موف للفرض وفيه التعريض بالمراد . قل الكرماني قيل يحتمل أن يكون سبقتك عكاشة بوحى أنه يجاب فيه ولم يحصل ذلك للآخر وقل القرطبي لثلا يطلب كل مثل ما طلب عكاشة فسد الباب بحسن ذلك الجواب وهذا أولى مما قيل كان ذلك الرجل منافقا: لوجهين أحدهما ان الأصل فى الصحابة الايمان والعدالة فلا يظن بأحد منهم خلاف الأصل ولا يسمع منه ذلك الا بالنقل الصحيح ، والثانى انه قل أن يصدر مثل هذا السؤال من منافق اذ لا يصدر غالبا عن تصديق صحيح ويتبين بما عند الله تعالى اه . قلت قد صرح الخطيب بأن ذلك الرجل مدبر بن عبادة كما نقله عنه الكرماني وبه يبطل ذلك القول (متفق عليه) ورواه أحمد بن حنبل وليس فيه ذكر عكاشة (والرهيط بضم الراء) المهملة أوله وسكون التحتية (تصغير رهط) بفتح فسكون (وهم دون عشرة أنفس) سبق بيان الاقوال فيه والخلاف فى ذلك (والافق الناحية والجانب) عطف مرادف فى الصحاح الجانب الناحية وكذا الجنبه (وعكاشة بضم العين) المهملة (وتشديد الكاف) قل فى القاموس بوزن رمانة (و بتخفيفها) قل القرطبي قال ثعلب وقد تخفف قلت ولعله منقول من عكاشة بالتخفيف اسم لبنت النمل أو مأخوذ من عكش الشعر يعكش اذا التوى اه . (والتشديد أفصح)



(الثاني) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت . اللهم أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت

الحديث (الثاني عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً) منصوب على المصدرية وقيل على الحالية كلمة تقال للاتفاق بين الشيئين معنى ويمكن الاستغناء بإحدهما عن الآخر وقد ثبت نطقه صلى الله عليه وسلم بها كما في صحيح البخارى ومسلم وغيرها وقد بسطت الكلام فيها في باب فضل الذكر من شرح الإذكار والمعنى هنا أروى الحديث الثانى رجوعاً للرواية أو حال كونى راجعاً للرواية عن ابن عباس ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ) بفتح الهمزة فى تأويل مصدر مبتدأ مخبر عنه بالظرف السابق ( كان يقول اللهم ) أى يا الله ( لك ) لا لغيرك كما يؤذن به تقديم الظرف ( أسلمت ) قل ابن عبد البر استسلمت لحكمك وأمرتك وسلمت ورضيت وآمنت وصدقت وأيقنت اهـ ( وبك ) أى بذاتك وما يجب لها من أوصاف السكال ( آمنت ) أى صدقت ( وعليك توكلت ) ركنت اليك فى سائر الأمور وخرجت عن تدبيرى لنفسى وحولى وقوى اكتفاء بما سبقت به الإرادة وجزت به الأقدار ( واليك أنبت ) من الانابة الرجوع وتختص بالرجوع الى الخير كما فى التمهيد لابن عبد البر أى رجعت الى عبادتك والاقبال على ما يقرب منك وقيل رجعت بالتوبة والالجا والنزلة والمسكنة ، وقيل رجعت إليك فى تدابير الأمور وتصاريقها فيكون بمعنى وعليك توكلت ( وبك ) أى بما أعطيتنى من البرهان والحجج القولية ، أو بالنصرة ونحوها من الحجج الفعلية ( خاصمت ) اعداء الدين ققصمت ظهورهم بالبراهين القوية وقطعت دابرهم بالسيوف والرماح السمهرية ( اللهم انى أعوذ ) اعتصم والتجئ ( بعزتك ) أى بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك ( لا إله إلا أنت )

أن تضلني أنت الحى الذى لا يموت والجن والانس يموتون ، متفق عليه  
وهذا لفظ مسلم ، واختصره البخارى

(الثالث) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً قال « حسبنا الله ونعم

الوكيل

جمله معترضة لنا كيد العزة والاعتصام بحبله تعالى وقوله ( أن تضلني ) أصله من أن  
تضلني ، معاق باعوذ ، وحذف الجار من أن وأن قياس مطرد وتضلني بضم الفوقية  
من الاضلال ( أنت الحى ) على الدوام ( القيوم ) بفتح القاف وتشديد التحتية  
القائم بتدبير الخلق وحفظه ( الذى لا يموت ) بالتحية نظراً لكونه صالماً للذى وبالفوقية  
نظر الضمير الخطاب قبله وهو كالتأكيده لما قبله لأن من شأن القائم بالتدبير والحفظ  
الأياموت لأن من لا يحفظ حياة نفسه كيف يحفظ حياة غيره ( والجن ) أى  
الشامل للملك ( والانس ) أى واتباعهم من الحيوانات والحشرات ( يموتون ) فيه تنبيه  
على سبب التوكل عليه ورد الأمر اليه دون غيره وهو أن غيره يموت ويضمحل  
شأنه ويفوت والتوكل إنما هو على الحى الذى لا يموت فمن اعتر بغير الله ذل ومن  
اهتدى بغير هدايته ضل ومن اعتصم بالله تعالى وتوكل عليه عز وجل ( متفق عليه )  
ورواه النسائى أيضاً ( وهذا ) المذكور ( لفظ مسلم ) فى روايته ( واختصره البخارى )  
فقال : عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بعزتك لا اله  
الا أنت أنت الذى لا يموت والجن والانس يموتون

الحديث ( الثالث ) عن ابن عباس رضى الله عنهما ( قال القارى فى شرح  
الحصن الحصين إنه موقوف خلاف ما أورده الشيخ يعنى ابن الجزرى قالت  
وكأنه لما رأى أن الحديث فى حكم المرفوع سكت عليه اعتماداً على أنه مرفوع فى  
بعض طرقه اهـ ( قال حسبنا الله ونعم الوكيل ) تقدم الكلام فى معناها أول

قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، رواه البخارى ( وفي رواية له )

الكتاب ( قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ) في تفسير القرطبي قال ابن اسحاق بعد ذكر المنجنيق وما هيؤوه من الحطب فضجت السموات والارض ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين ضجه واحدة: ربنا ابراهيم ليس في أرضك أحد يعبدك غيره فبك فأذن لنا في نصرته فقال تعالى اذ استعان بشئ منكم أو دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا أعلم به وانا وليه فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن الماء وهو في الهوى ، فقال يا ابراهيم ان أردت اخمدت النار بالماء فقال لا حاجة لي فيك فأتاه ملك الريح فقال لو شئت طيرت النار فقال لا ثم رفع رأسه الى السماء فقال « اللهم أنت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس أحد يعبدك غيري حسبى الله ونعم الوكيل » ثم ذكر بقى القصة ( وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ) أى قال الناس له صلى الله عليه وسلم ( ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ) قضية هذا أن يكون الذين الواقع أول الآية وضامراً الجمع بعدد مما أريد به الواحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون نظير قوله تعالى أم يحسدون الناس فان المراد منه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الناس في قوله تعالى قال لهم الناس فان المراد منه كما تقدم أول الباب نعم بن مسعود لكن تقدم أول الباب أن المراد من الذين وما بعده الصحابة وذلك الذى ذكره السيوطى في تكلمته لتفسير الجلال المحلى ولا مخالفة فلعل ابن عباس اقتصر عليه لأنه الاصل المتبوع صلى الله عليه وسلم ( رواه البخارى ) والنسائى أيضاً ( وفي رواية له ) أى البخارى

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان آخر قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين أُلقيَ في النار ، حسبي الله ونعم الوكيل »  
(الرابع) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير » رواه مسلم ، قيل معناه

(عن ابن عباس رضى الله عنهما قل كان آخر قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين أُلقيَ في النار حسبي الله) أى بالافراد وقد جاء ذلك عن ابن اسحاق في السيرة كما تقدم أى محسبي أى كفى الله ( ونعم الوكيل ) فهو من عطف الجلالة الخبرية على مثلها قل السيوطي في التوشيح لابي نعيم في المستخرج انها أول ماقله فلعلها أول شيء قلّه وآخر شيء قلّه وقد بسطت الكلام في اعرابها وما فيه في أوائل شرح الأذكار وذكرت خلاصة أوائل هذا الشرح الحديث

(الرابع من أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قل يدخل الجنة) ظاهره مع الفائزين كما يدل عليه سياقه في مقام المدح لهم والا لجميع أهل الايمان يدخلون الجنة بوعد الله الذي لا يخلف (أقوام) جمع واحده قوم وفي مفردات الراغب كما تقدم القوم جماعة الرجل في الاصل دون النساء ولذا قل تعالى لا يسخر قوم من قوم ، ولا نساء من نساء . وفي عامة القرآن أريد به الرجال والنساء اه وظاهر أن ما نحن فيه من قبيل الثاني (افئدتهم) في مختصر القاموس الفؤاد القلب مذكرا أو هو ما يتعلق بالمرء من كبده وورثة وقلب وجمعه أفئدة اه وفي كتاب الايمان من شرح مسلم للمصنف المشهور أن الفؤاد هو القلب وقيل الفؤاد داخل القلب أى الطبقة القابلة للمعاني من المعلوم وغيرها (مثل أفئدة الطير) جمع طائر ويقع على الواحد وجمعه طيور وأطيوار (رواه مسلم) ورواه أحمد (قيل معناه) أقوام

(متوكلون) وقيل (قلوبهم رقيقة)

(الخامس) عن جابر رضي الله عنه ، أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد ، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم ، فادر كتهم القائلة في وادٍ كثير العِضَاء ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر ،

(متوكلون) ففي الحديث الآتي لو اتكلتم على الله حق اتكله لرزقكم كما يرزق الطير. وفيه إشارة الى أنها لما لم تسبب للأرزاق بتدبيرها يسر الله وصول الرزق اليها مع ضعفها وقلة حيلتها (وقيل قلوبهم رقيقة) أي فهي أسرع فهما وقبولا للخير وامتنالا له

الحديث (الخامس) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (وتقدمت ترجمته في باب الأخلاص) أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم (تقدم في باب التوبة عدة غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه وما حارب فيه بنفسه وهذه رواية عنه بالمعنى والألفاظ قال غزوت بقاء المتكلم (قبل نجد) هو لغة ما ارتفع من الأرض وهي هنا اسم خاص لما دون الحجاز والمراد بها ذات الرقاع وكانت في السنة السادسة (فلما قفل) بفتح أوليه القاف والفاء أي رجع من سفره (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (قفل) أي جابر معه) أي مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي ندخة معهم أي مع النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه المجاهدين معه التابعين له (فادر كتهم القائلة) أي الظهيرة ، في الصحاح وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً وهي النوم في الظهيرة (وادي كثير العِضَاء) بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة (فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي صار في المنزل وترك السير للحمر (وتفرق الناس عنه يستظلون بالشجر) يستمترون بها كما في الصحاح علة لتفرقهم عنه في ذلك المكان حتى انفرد (٢ - دليل - ن)

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرّة فعلق بها سيفه ونمنا  
نومة ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، واذا عنده أعرابي ؛  
فقال « ان هذا اختلط على سيفي وأنا نائم ،

صلى الله عليه وسلم ووصل اليه ذلك العدو الذي لولا عصمة الله لنبيه لفتك به  
( ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرّة فعلق ) بالتشديد ( بها سيفه ونمنا  
نومة ) علة لما تقدم أيضاً والنوم من تعب السفر مع حر الشمس ولذا استجبت القيولة  
( فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي ) منسوب للأعراب  
وهم سكان البوادي والعرب يعمهم ويعم سكان القرى كما تقدم وهذا الاعرابي من  
بنى محارب الذين خرج صلى الله عليه وسلم ل حربهم في غزوة ذات الرقاع قال العلماء  
اسمه غورث يمين معجزة وناء مثلثة واليمين مضمومة ومفتوحة وحكى القاضي عياض  
الوجهين ثم قال الصواب الفتح قال وضبطه بعض رواة البخارى بالعين المهملة  
والصواب المعجمة والخطابي قال هو غورث أو غويرث على التصغير والشك وهو  
غورث بن الحارث قال القاضي وجاء في حديث آخر مثل هذا الخبر وسمى فيه الرجل  
دعفور كذا في شرح مسلم للمصنف قال ابن سيد الناس في عنوان الاثر وذلك في  
غزوة ذي قرد اه . لكن في البخارى كما يأتي أنها في ذات الرقاع وكذا قال ابن  
النحوي في شرح البخارى وفي شرح الشفاء لابن أقبرس أن قصة غورث معه في  
ذات الرقاع في السنة الرابعة وقد أسلم بعد هذا وصحب النبي صلى الله عليه وسلم اه  
فلما تعددت فيجمع بين الاقوال بتعدد الغزوة وتعدد الاعرابي وقضية كلام  
البخارى في المغازي من صحيحه أن ذات الرقاع يقال لها ذو قرد والله أعلم ( فقال  
ان هذا اختلط على سيفي وأنا نائم ) وفي سيرة ابن سيد الناس عن جابر « أن النبي  
صلى الله عليه وسلم كان جالسا وأن السيف كان في حجره صلى الله عليه وسلم فقال

فاستيقظت وهو في يده صلتنا ، قال من يمنحك منى ، قلت الله ثلاثا ، ولم يعاقبه وجلس .

يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه واستله ثم جعل بهزه ويهم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فيكبته الله ثم قال يا محمد اما تخافنى قال ما أخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعى الله منك « الحديث وظاهر أن مافى الصحيح مقدم على مافى غيره ( فاستيقظت ) أى عقب اختراطه قبل تمكنه من الفتك به وبمحتمل أن يكون بعد تمكنه من الفتك به وعصم الله تعالى نبيه وكبت عدوه ( وهو فى يده صلتنا ) حال ( قال ) أى الاعرابى مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم ( من يمنحك منى ) استفهام يتضمن النفي كأنه قال لا مانع لك منى ظن لقصور نظره أن السيف هو القاتل ولم يدرك أن الله هو الفاعل وأنه يحول بين المرء وقلبه ( فقلت الله ) أى يمنعى منك فيكون مبتدأ محذوف الخبر بقرينة وجوده فى السؤال وبمحتمل أن يكون التقدير يمنعى الله فيكون فاعلا محذوف عامله لما ذكر فيما قبله ( ثلاثا ) الظاهر أنه قيد فى الجواب فقط وكأنه صلى الله عليه وسلم أعاد هذا اللفظ ثلاثا تلذذا به ولغلبة توحيده وكمال شهوده لم ينزعج قلبه الشريف بل كان على حاله المنيف فى أن قرء عينه فى مشاهدته لمولاه ومناجاته . وبمحتمل أنه كرر قوله من يمنحك فكرز صلى الله عليه وسلم قوله الله فى جوابه وقد وقع فى نسخة من البخارى من يمنحك منى من يمنحك منى فكررها مرتين ( و ) من صلى الله عليه وسلم عليه و ( لم يعاقبه ) فنيه العفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة ( وجلس ) أى النبي صلى الله عليه وسلم من اضطجاعه الذى كان عليه حال نومه فيكون حالا من مفعول يدعوننا<sup>(١)</sup> وعليه اقتصر الشيخ زكريا أو جلس الاعرابى من قيامه الذى كان عليه حال

متفق عليه (وفي رواية) قال جابر « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل من المشركين - وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة ، فاخترطه ، فقال تخافني ، قال لا ، فقال فن يمنعك مني ، قال الله ، (وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي) في صحيحه

اخترط السيف لأنه (متفق عليه) في السيرة لابن سيد الناس عن جابر أن في ذلك نزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يستطوا اليكم أيديهم » الآية (وفي رواية للبخاري قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع) أي بغزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وقيل لأن أقدامهم ثقت فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل بل الجبل الذي نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان تشبه الرقاع وسيأتي هذا مع زيادة في سبب التسمية وبيان تاريخ الغزوة في باب القناعة ان شاء الله تعالى (فإذا أتينا) معطوف على كنا (على شجرة ظليلة) أي ذات ظل كثيف لتراكم أغصانها وكثرة أوراقها (تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنه السيد المقدم (فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة) جملة حالية (فاخترطه) أي سله بضرعة (فقال تخافني) أي أتخافني (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا) أي لا أخافك لعله بان القائل المختار هو الواحد القهار . فقام الحرف مقام جملة الجواب بقرينة وجود ما يدل عليه في السؤال (قال) الاعرابي (فمن يمنعك مني) أي بالحيولة بيني وبين ما أريد من الفتك (قال الله) أي الله بمنعك منك ويحول بينك وبين ما تريد (وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيحه) وكذا أخرجه أبو عوانة من



« فقال من يمنحك منى ؟ قال الله ، فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف ، فقال من يمنحك منى ، فقال كن خير آخذ ؛ فقال : تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، قال لا ولكنى أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ؛ فخلى سبيله ، فأتى أصحابه فقال جئتمكم

حديث جابر المستخرج على صحيح البخارى ( فقال ) أى الاعرابى (من يمنحك منى قال الله فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال) للأعرابى (من يمنحك) أى من البشر أى لا مانع لك الآن (منى فقال كن خيرا آخذ) أى بأن تغفو وتصفح وتقابل السيئة بالحسنة (فقال صلى الله عليه وسلم تشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فقال لا ولكن) استدراك بما قد يؤهم عدم إسلامه من شهوده مع محاربيه صلى الله عليه وسلم فنفى ذلك بقوله ولكن (اعاهدك انى لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك) فرأى صلى الله عليه وسلم المصلحة فى العفو عنه رجاء اسلام قومه واقبالهم على حضرة الشريفة لما يسمعون بحاسن هذه الاخلاق وكمال هذا الكرم فيسمعون منه ما يكون سبب اسلامهم وسعادتهم الابدية (فخلى سبيله) أى من عليه وأطلقه من غير فداء ، وفى قصة دعشور التى استظهر ابن سيد الناس وابن النجوى أنها وهذه قصة واحدة: أن جبريل دفع فى صدره فوق السيف من يده ثم جاء قومه يدعهم الى الاسلام . وامله قال هذا المذكور هنا من امتناعه من الاسلام أولا ثم شرح الله صدره فى المجلس بحلول نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه وملاحظته له فاسلم . وسكت عن ذلك رواية الصحيح أما نسيانا أو لسبب آخر وذكره غيرهم ويقر به قوله (فاتى أصحابه) أى قومه الذين كان تعاهد معهم على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال جئتمكم

من عند خير الناس ، قوله ( قفل ) أى رجع و ( العضاء ) الشجر الذى له شوك و ( السمرة ) بفتح السين وضم الميم الشجرة من الطلح وهو العظام من شجرة العضاء و ( اخترط السيف ) أى سله و ( هو فى يده صلتا ) أى مسلولاً وهو بفتح الصاد وضمها

( السادس ) عن عمر رضى الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله

من عند خير الناس ) خلقا وخلقاً ويكفيك فى شرف خلقه وكلامه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسالت عائشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ( قوله قفل ) بالقاف والغاء ( أى رجع من السفر . العضاء ) بكسر العين المهملة والصاد المعجمة والواحدة عضه فالحاء أصلية وقيل عضبه وقيل عضاهة فحذفت الحاء الاصلية كما حذفت من الشفة ثم ردت فى العضاء كما ردت فى الشفاء وقد يقال عضه مثل عزة ثم يجمع على عضوات ويقرأ العضاء بالهاء وقفاً ووصلاً لأن جمعه جمع تكسير وليس يجمع سلامة فهو مثل شفاء وشياه كذا فى التوضيح على الجامع الصحيح لابن النحوى ( الشجر الذى له شوك السمرة بفتح السين ) المهملة ( وضم الميم ) وبعدها راء جمعه سمر ( الشجرة من الطلح ) بفتح المهملة أوله وسكون اللام بعدها مهملة وهو العوسج ( وهى ) أى الطلح والتأنيث بالنظر الى الخبر أى قوله ( العظام ) أى الكبار ( من شجر العضاء واخرط السيف أى سله ) قال ابن النحوى بسرعة ( وهو فى يده صلتا أى مسلولاً وهو بفتح الصاد ) المهملة ( وضمها ) وسكون اللام فهما قال فى جامع الأصول كالتأنيث والتأنيث بالتأنيث بالنظر الى الخبر أى قوله ( العظام ) اذا شهرته اه أى أن فعله من الثلاثى المزيدي وفى كتاب الافعال لابن القوطية صلت الشئ برز وأصل الشئ أبرزته

الحديث ( السادس ) عن عمر رضى الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ،  
معناه « تذهب أول النهار خماصاً أى ضامرة البطون من الجوع ؛ وترجع  
آخر النهار بطاناً أى ممتلئة البطون »

عليه وسلم يقول لو تحقق ( أنكم تتوكلون ) بفتح الهمزة أى لو تحقق توكلكم  
( على الله حق توكله ) بأن تعتمدوا عليه فى سائر الاحوال وتروا أن الخير بيده  
ومن عنده ( لرزقكم كما يرزق الطير ) أى فيه للجنس ( تغدو خماصاً ) بكسر الخاء  
المعجمة وبمد الألف صاد مهملة جمع خميص وهو الضامر البطن وخماص حال  
أى خالية الاجواف من القوت ( وتروح بطاناً ) بكسر الموحدة جمع بطين وهو  
العظيم البطن وهو حال أيضاً ( رواه الترمذى ) وأحمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرک  
( وقال ) الترمذى ( حديث حسن ) قال المصنف ( معناه ) أى معنى الحديث المذكور  
( تذهب أول النهار خماصاً أى ضامرة البطن من الجوع ) فمعنى الغدو الذهاب أول النهار  
والروح ضده ولذا قال فى معنى قوله وتروح بطاناً ( وترجع آخر النهار بطاناً أى  
ممتلئة البطون ) قال السيوطى فى قوت المغتنى <sup>(١)</sup> قال البيهقى فى شعب الايمان  
ليس فى هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب  
الرزق لأن الطير إذا غدت قائماً تغدو لطلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا  
على الله تعالى فى ذهابهم وبحييتهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم  
ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً لكنهم يعتمدون على  
قوتهم وجلدهم وينشون ويكذبون ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل اهـ

(السابع) عن أبي عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ،

الحديث (السابع عن أبي عمارة) يضم العين المهملة وتخفيف الراء ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطنيل (البراء) بفتح الموحدة وتخفيف المهملة والمد هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف من أهل الحديث والتاريخ والاسماء واللغة وغيرهم قل المصنف في التهذيب وحكى فيه القصر أيضا (ابن عازب) بالمهمله أوله وبعد الالف زاي فوحدة ابن الحارث بن عدي بن مخدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاروس الأنصارى الاوسى الحارثى المدنى أبو عازب صحابى ذكره ابن سعد فى الطبقات فلم يذق المصنف (رضى الله عنهما) استصغر البراء<sup>(١)</sup> يوم بدر وأول مشاهدته أحد وشهد بيعة الرضوان . وفى البخارى عن البراء ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى فى سور مثلها من المفصل . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة حديث وخمسة أحاديث اتفقا على اثنين وعشرين حديثا منها وانفرد البخارى بخمسة عشر وسلم بستة نزل السكوة وبها توفى فى زمن مصعب ابن الزبير رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان) تقدم الكلام فيه أواخر باب الصبر . هو أسيد بن حضير كما نقله المصنف فى مهماته عن الخطيب (إذا أويت) بالقصر على الأرجح لانه قاصر أى انضممت (الى فراشك) وقد بسطت الكلام فيه باب ما يقول اذا استيقظ من منامه من شرح الاذكار (قل اللهم انى أسلمت نفسي) بسكون الياء وتفتح أى ذاتى (إليك) أى أسلمت

(١) قوله استصغر أى قيل انه صغير السن . ع

ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك،  
رغبة ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك،

وجعلت نفسي متقدة لك طائفة لحملك راضية بفضائك قائمة بقدرك ( ووجهت وجهي إليك ) أى أقبلت بذاتى إليك مستسلماً راضياً قائماً وهو مع ما قبله كالاطناب ( وفوضت أمري إليك ) أى توكلت فى جميع شؤنى الدنيوية والاخرية عليك وجعلتها راجعة إليك ( وألجأت ) أى أسندت ( ظهري إليك ) أى الى حفظك لما علمت أنه لا سئد يتقوى به سواك قال الطيبي فى الجلة اشارة الى أنه بعد تفويض أمره الذى هو مقتدر اليه وبه معاشه وعليه مدار أمره ملتجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب الداخلة والخارجة ( رغبة ) أى طمعاً فى نوابك ( ورهبة ) أى خوفاً من عقابك ( إليك ) متعلق برغبة كقوله علقها تذبذباً وماء بارداً كما قاله السكرماني وقيل بل تنازع فيه ما قبله بمعنى انى فى حالة الرغبة والرغبة لا أرجع الا إليك وقوله ( لا ملجأ ) بهمة مفتوحة أى مستند ولا من يلتجأ اليه وقيل لا خلص ولا مفر ( ولا منجى ) غير مهوروز وقال الحافظ ابن حجر الاصل فى ملجأ المهرز وفى منجى عدمه لكن لما جمعاً جاز أن يهزأ وأن يترك المهرز منهما للازدواج وأن يبقى كل على حاله ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة أوجه قلت وكذا يجوز التنوين مع المهرز أى ان لم تعمل « لا » فإن عملتها فلا تنوين مهورزاً كان أولاً ( منك ) قال السكرماني تنازعه ما قبله ان كان مصدرين وان كانا اسماً مكان فلا : اذا سم المسكان لا يعمل ( الا إليك ) أى لا ملجأ منك الى أحد الا إليك ولا منجى إلا إليك ، فهو كقوله تعالى كلاً لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فالجلة استئناف لما قبله بطريق الاستئناف البيانى . ونصب رغبة ورهبة على العلة لما تقدم أى ان اسلامى نفسى الخ مغلل بالرغبة والرغبة ، قل الطيبي إنه بطريق

آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَأَنْكَ إِنْ مُتَّ  
مِنْ لَيْلَتِكَ مَتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ خَيْرًا ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

اللف والنشر المرتب أى فوضت أمرى طمعا فى نوابك والجات ظهري من المسكاره  
اليك خوفا من عقابك وهو معنى صحيح بديع ولا يظهر قول ابن حجر فى شرح  
المشكاة أنه خلاف الصواب كما بينته مع الفرق بين الرهبة والخوف والخشية والوجل  
فى شرح الاذكار وقيل منصوبان على الحال أى راغبا وراهما وقيل على الظرفية  
أى فى زمن تساوى الطمع والخوف الذى هو شأن أرباب السكال فى الحديث  
لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا ( آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ) قيل الاضافة  
فى كتابك للعهد أى القرآن بقرينة المقام والايمان به ايمان بسائر الكتب ويؤيده  
قوله ( وَنَبِيِّكَ ) من غير مراعاة الجار ووقع فى المصاييح باعاده ( الَّذِي أَرْسَلْتَ ) أى  
أرسلته لكافة الناس بشيرا ونذيرا ويجوز أن يراد من الكتاب والنبي الجنس  
( فَأَنْكَ إِنْ مُتَّ ) بكسر الميم وضمها كما قرئ بهما فى السبع الا أن ثبت رواية  
بأحدهما فيوقف عندها ، ثم هو على كسرهما على لغة من قال مات يمات كخاف يخاف  
وعلى ضمها على لغة من قال مات يموت كقال يقول فهو بهما مبنى للفاعل ويجوز  
كونه على أحدهما مبنيًا للفاعل وعلى الآخر مبنيًا للمفعول ( مِنْ لَيْلَتِكَ ) مع اعتقاد  
مضمون هذا الكلام الذى أتيت به ( مَتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ) أى على الايمان الذى  
فطر الله عليه عباده قال تعالى « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » وهذا كما قال فى  
الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة وهما ان تساويا فى فطرة  
الاسلام فيبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الطائفة المذكورة فى هذا الخبر  
فطرة القريين وفطرة الثانية فطرة أصحاب اليقين ذكره القرطبي ( وَإِنْ أَصْبَحْتَ )  
حيا ( أَصْبَحْتَ خَيْرًا ) أى أجراً عظيماً ونوابا جزيلا ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ) ورواه أصحاب

(وفي رواية في الصحيحين) عن البراء قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتيت مضجعت فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل ، وذكر نحوه ثم قال ، واجعلن آخر ما تقول »  
(الثامن) عن أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو

السنن الاربعة (وفي رواية في الصحيحين عن البراء قال قال لي) ولا ينافي ما تقدم للجمع بوقوع الخطاب بذلك له تارة ولأسيد أخرى (رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتيت مضجعت) بفتح أوله وثالثه أى مكان اضطجاعك (فتوضأ وضوءك) أى مثله (للصلاة) فى غسل الاعضاء بنية (ثم اضطجع على شقك) بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أى جانبك (الايمن) وذلك لشرف الايمن ولأنه يصير القلب حينئذ متعلقا فلا يفتبط بالنوم فيكون سبباً لقلّة النوم والقيام بالليل (وقل ، فذكر نحوه) أى بمعناه ويقال مثله فيما لو كان بمعناه . هذه عادة المحدثين إذا أوردوا الحديث باسناد ثم باسناد آخر (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (واجعلن آخر ما تقول) أى من الدعوات

الحديث (الثامن عن أبي بكر الصديق) بكسر المهملة وتشديد الثانية وهو أول من لقب بذلك فى الاسلام وغلبت الكنية عليه وعلى أبيه . لقب بذلك لمبادرته لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لقب به صبيحة الاسراء لمبادرته لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيه ويلقب بعتيق أيضاً من العتاقة وهي الحسن لعتاقة وجهه أو لعتاقة نسبه وقيل من العتق لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة فقالت اللهم هذا عتيقك أو لان الله تعالى عتقه من النار كما جاء كذلك فى حديث مرفوع لعائشة عند الترمذى (عبد الله بن عثمان) أبي قحافة (بن عامر بن عمرو) بفتح المهملة ويكتب بالواو حالى الرقع والخفض لثلاث

ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي  
التيمي رضى الله عنه ، وهو وأبوه وأمه صحابة رضى الله عنهم ،

يشقبه بعمر كزفر ( ابن كعب ) بفتح الكاف وسكون المهملة آخره موحدة ( ابن سعد )  
بفتح المهملة الأولى وسكون المهملة الثانية ( ابن تيم ) بفتح الفوقية وسكون التحتية  
( ابن مرة ) بضم الميم وتشديد الراء المهملة محل اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم  
في نسبه الكريم ( ابن كعب بن لؤى ) بضم اللام وفتح الهمزة مصغر اللأى ( ابن  
غالب القرشي التيمي ) بدأ بالاول لانه الاصل وعقبه بما بعده لانه شعبة منه . وتقدم  
في أول باب الاخلاص أن القاعدة في مثله ذكر الاعم ثم الاخص لتحصل بالتالي  
فائدة لم تحصل من الاول ولو عكس لم تحصل ( رضى الله عنه ) الاولى عنهما لقوله  
( هو وأبوه وأمه ) أم الخير سلمي بنت صخر التيمية بنت عم أبيه ( صحابة ) ولم يتفق  
لاحد من الصحابة ما اتفق له من اسلام أبويه وبنيه وبعض بنينهم وصحبة الجميع  
( رضى الله عنهم ) أسلم لما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ولم يتلعم ولم  
يردد وهو أول من أسلم من الرجال الاحرار البالغين بلا خلاف وتاخر اسلام أبيه  
الى يوم الفتح ويكفيك في فضله قوله صلى الله عليه وسلم « ان أمن الناس على في  
صحبه وماله أبو بكر ولو كنت متخذنا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة  
الاسلام » رواه البخارى . وفصائله كثيرة ومناقبه شهيرة وقد أفردت بالتأليف  
وقال في فضله حسان بن ثابت :

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقة      فاذا ذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية ألقاها وأفضلها      بعد النبي وأولاها بما حملا

والثاني التالى المحمود مشهده      وأول الناس منهم صدق الرسل

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثمان وأربعون حديثا



قال : نظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا ،  
فقلتُ « يا رسول الله لو أن أحدكم نظر تحت قدميه لا بُصرنا » فقال

اتفقا على ستة أحاديث منها وانفرد البخارى باحد عشر ومسلم بواحد وتوفي رضى الله  
تعالى عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء ثمان بقين من شهر جمادى الاولى  
سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة ، وحمل على السرير الذى كان ينام عليه  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه عمر بن الخطاب تجاه المنبر النبوى وكبر عليه  
أربعا ودفن بجانب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ( قال نظرت الى أقدام المشركين )  
الذين خرجوا يقصون أثر النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر ويلتمسون محله الذى  
هو فيه ( ونحن في الغار ) هو قبة في الجبل عظيم كالكهف وهو الغار المذكور في  
قوله تعالى : اذ هما في الغار . قال قتادة هو غار في جبل بمكة يقال له ثور واختلف في  
التفاضل بينه وبين غار حراء فقال الفيروز بادي في كتاب الصلوات والبشر إن غار ثور  
أفضل لان الله تعالى ذكره في القرآن وحى فيه سيد ولد عدنان وقال بعض المتأخرين  
غار حراء أفضل لأنه اختاره صلى الله عليه وسلم للتعبد وفيه بدء الوحى (وهم) يعنى  
المشركين (على رؤوسنا) في طلبنا فاعماهم الله وكيف تبصر الشمس مقلة عمياء  
( فقلت يا رسول الله لو ) وقع ( أن أحدكم نظر ) موضع ( تحت قدمه لا بُصرنا ) أى من  
خلال اغصان الشجر وبيت العنكبوت التى كانت على باب الغار الذى دخلا منه  
وهو الباب الضيق أما الباب المتسع فأما شق له صلى الله عليه وسلم لما قاله الصديق  
لو ولجوا علينا الغار ما كنا نصنع فقال صلى الله عليه وسلم كنا نخرج من هاهنا  
وأشار بيده المباركة الى الجانب الآخر ولم يكن فيه شق فانفتح فيه للحين باب  
بقدره الله تعالى . ذكره الحافظ تقي الدين بن فهم في كتاب أقطاف النور مما ورد  
في ثور ( فقال صلى الله عليه وسلم

« ما ظننك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » متفق عليه  
(التاسع) عن أم المؤمنين أم سلمة ، واسمها هند بنت أبي أمية  
حذيفة المخزومية رضى الله عنها :

ما ظننك ( أى ما ظنن ) يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما بالنصر والمعونة والكلاءة  
والحفظ أيضا ضميم ؟ وهذا استفهام تقريرى وفيه تسكين لما حصل للصديق  
حينئذ من الاضطراب ( متفق عليه ) ورواه الترمذى وفى الحديث تنبيه على  
أن من توكل على مولاه كفاه وحماد من سائر عداة « قائمة » فى كتاب اقتطاف  
النور بسنده الى الواحدى أنه أخرج عن غالب بن عبد الله القرفستانى عن أبيه  
عن جده قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسان بن ثابت قلت فى  
أبي بكر شيئا ، قل حتى أسمع قال قلت

وفانى اثنين فى الغار المذيق وقد طاف العدو به أذ أصعد الجبل

وكان حب رسول الله قد علموا من الخلائق لم يعدل به رجلا

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اه

الحديث ( التاسع عن أم سلمة ) بفتح المهملة واللام كنية لها بابنها سلمة بن أبي  
سلمة ( واسمها هند ) على الصحيح المشهور بل قال الحافظ العسقلانى فى اطراف مسند  
الامام أحمد بلا خلاف أى معتبر فلا يشكل بما قيل ان اسمها رملة لأنه ضعيف  
بل مرة فقد قال ابن الأثير فى أسد الغابة انه ليس بشئ ( بنت أبي أمية ) بضم الهجره  
وفتح الميم وتشديد التحتية ( حذيفة ) وقيل سهل وقيل زهير وقيل هشام بن المغيرة  
ابن عمرو بن مخزوم القرشيه ( المخزومية ) أم المؤمنين ( رضى الله عنها ) تزوجها  
صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجها أبي سلمة سنة أربع وخبرها صلى الله عليه وسلم  
بين ان يسبع لها ويسبع لنسائه وان يثلث لها ويدور عليهن فاخترت التثليث

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخرج من بيته قال « بسم الله . توكلتُ على الله . اللهم إني أعوذُ بك أن أضِلَّ »

وهي أول من هاجرت إلى الحبشة وزوجها جميعاً فولدت ثمة زينب وسلمة وعمر ودرة ويقال إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وكانت من أجل النساء . روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثاً اتفاقاً على ثلاثة عشر منها وافرد البخاري بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر وماتت سنة اثنتين وستين وقيل سنة ستين وقيل إحدى وستين وصححه ابن عساكر وقيل أربع وستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وعمرت فعاشت تسعين سنة وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة رضي الله عنها ( ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أخرج ) أي أراد الخروج وقيل بل هو على حقيقته أي عقب الخروج ( من بيته قال ) هو جواب إذا ولفظ أبي داود « ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي الارتفاع طرفه إلى السماء فقال اللهم إني أعوذ بك الخ » وليس عنده قوله ( بسم الله ) أي اتحصن قال السمين الحلبي إنما تحذف ألفها حيث يضاف الاسم للجلالة وإذا أضيف لغيرها لم تحذف هذا هو المشهور وعليه اقتصر المؤلف في شرح مسلم وقوله عن الكتاب من أهل العربية قال الشيخ جلال الدين السيوطي وحكى عن الكسائي والاحفش جواز حذفها إذا أضيفت إلى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل ولا يجوز أن تحذف إلا مع اسم الله تعالى اهـ ( توكلت على الله ) وعلى في هذا المقام للتفويض مجازاً عن الاستعلاء وقيل المراد من توكلت على الله طلب الاستعلاء بالله تعالى على كل مرام لتصحبه أعاتته ولطفه وتحفظه من غير قصور ( اللهم ) يا الله ( إني أعوذ ) اعتصم والتجئ ( بك ) بقدرتك وعزتك من ( ان أضل ) بفتح أوله وكسر الضاد المعجمة أي أغيب عن معالي الأمور بارتكاب قوائمه فأبوء بالقصور عن أداء مقام العبودية،

أَوْاضَلَّ أَوْأَزَلَ أَوْأَظْلَمَ أَوْأَظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يَجْهَلُ عَلَيَّ»  
حديث صحيح، رواه أبو داود والترمذى وغيرهما بأسانيد صحيحة،  
قال الترمذى حديث حسن صحيح، وهذا لفظ أبى داود

من ضل الماء فى الابن غاب (أو أضل) بضم ففتح مبنى للجهول أى يضلنى غيرى  
(أو أزل) بفتح فكسر الزاى أى انزل عن الطريق المستقيمة الى هوة ضدها الغلبة  
الهوى أو الاعراض عن اسباب التقوى والانهماك فى تحصيل الدنيا. من زلت قدمه  
وقع من علوا الى هبوط. والمزلة المسكان المزلق الذى لاثبت عليه الرجل وبه يظهر  
أن فى استعمال ازل هنا نوع تشبيه (أو أزل) بضم ففتح أى يستولى على من يزلى  
عن المقام العلى الى السفاسف الدنى أو بضم فكسر أى من أن أوقع غيرى فى مهواة  
الزال أى المعاصى والخلل (أو أظلم) بفتح فسكون فكسر أى أظلم غيرى من  
الظلم وضع الشئ فى غير محله أو التصرف فى حق الغير (أو أظلم) بضم فسكون  
بفتح أى أظلم من أحد من العباد (أو أجهل) أى أجهل الحق الواجب على (أو  
بجهل على) أى بان أحمل على شئ ليس من خلقى وفى الحديث «من استجهل مؤمنا  
فعلبه الله» أى حملة على شئ ليس من خلق المؤمنين فاغضبه قائمه على ذلك المخرج  
له لذلك (حديث صحيح) قال الحافظ ابن حجر العسقلانى وصححه الحاكم من طريق  
ابن مهدي وقال انه على شرط الشيخين ونوزع بأن فى سنده اقطاعا فان الشعبى لم  
يسمع من أم سلمة قال الحافظ ولعل من صححه سهل الأمر لكون الحديث فى  
الفضائل (رواه أبو داود والترمذى وغيرهما) فرواه أحمد والنسائى وابن ماجه، والحاكم  
فى المستدرک (بأسانيد صحيحة وقال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا) أى  
المدكور من قوله اللهم انى أعوذ بك أن أضل الخ والافيه زيادة «الارفع طرفه الى  
السماء» وقص قوله «بسم الله توكلت على الله» (لفظ) رواية (أبى داود) وقد أوضح

(العاشر) عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال يعنى اذا خرج من بيته : بسم الله . توكلت على الله . ولا حول ولا قوة الا بالله .

ذلك فى كتاب الاذكار له وعبارته بعد أن أورده بمثل اللفظ المذكور هنا : هكذا فى رواية أبى داود أن أضل وكذا الباقى بلفظ التوحيد . وفى رواية الترمذى أعوذ بك من أن نزل وكذا الباقى بلفظ الجمع . وفى رواية أبى داود ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك الخ وفى رواية غيره كان اذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم اه فيه يعلم ان لفظ أبى داود المشار اليه انما هو افراد الكلمات فقط والا فقله « من بيته » وزيادة قوله « بسم الله توكلت على الله » ليست فيه وقد بسطت الكلام فى هذا المحل وبينت اختلاف الفاظه عند كل من رواية أصحاب السنن الاربعة فى باب ما يقول حال خروجه من بيته من شرح الاذكار

( وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته ) لفظ أبى داود اذا خرج الرجل من بيته فقال ( بسم الله ) أى تحصن ( توكلت على الله ) أى فوضت أمرى اليه وعولت فى سائر الاحوال عليه ( لا حول ) وفى نسخة باثبات الواو قبلها ويجوز فى حول الفتح على إعمال لا . والرفع على اهمالها ( ولا قوة ) بالنصب عطفا على محمل حول إن أعملت الاولى . وبالفتح على إعمال الثانية . وبالرفع على اهمالها كما سبق بيانه آخر الخطبة ( الا بالله ) ومعناها لا حول عن المعاصى الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال عليه السلام كذا أخبرنى جبريل عن الله تعالى . وفى شرح المشكاة للقارى : أحسن ماورد فى معناه عن ابن مسعود قال « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ٣ . دليل . نى )

يقال له : هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوَقَيْتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ ، رواه أبو داود  
والترمذى والنسائى وغيرهم . قال الترمذى حديث حسن . زاد أبو داود  
« فيقول - يعنى

قتلها فقال تدرى ما تفسيرها قلت الله ورسوله أعلم قال لاحول عن معصية الله  
ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله » أخرجه البراز ولعل تخصيصه بالطاعة  
والمعصية لأنهما أمران مهمان فى الدين اهـ ( يقال له ) الجملة خبر الموصول الاسمى  
والقائل يحتمل أن يكون الله أو ملك ( هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوَقَيْتَ ) وهى بالبناء  
للمجهول فى محل نائب الفاعل لانه أريد منها اللفظ أى باستعانتك باسمه تعالى  
وتخصنك به هُدَيْتَ للصراط المستقيم وكُفَيْتَ كل مهم دنيوى وأخروى ووقيت  
أى حفظت من شر كل عدو وبواسطة صدقك فى تفويض جميع الأمر لبارئه  
وسلبك الحول والقوة عن كل أحد واثباتهما له تعالى ( وتَنَحَّى ) بفتح أوليه وتشديد  
المهمل ( عنه ) أى مال عن جهته وطريقه ( الشيطان ) فلا سبيل له اليه لكونه هدى  
ووقى من سائر الاعادى ، وكفى الموم الخفايا والبوادى ( رواه أبو داود والترمذى  
والنسائى وغيرهم ) فرواه ابن حبان فى صحيحه ولفظ الحديث للترمذى وقاعدة  
المحدثين فى مثله تقديم ذكر من خرج باللفظ وتأخير من خرج بنحو ما ذكره  
ولعل تقديم أبى داود لكونه مقدما فى المرتبة . ( وقال الترمذى حديث حسن )  
وفى نسخة صاحب السلاج حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه اهـ ونسخ  
الترمذى مختلفة فى مثل هذا كثيرا فلذا اعتبر فى اعتماد الاصل منه ترداد الاصول  
المقابل هو بها . ويحتمل أن المصنف أسقط لفظة غريب لذلك أو لعدم تعلق غرضه  
بذكرها لانها لا تفتح فى العمل ( زاد أبو داود فيقول يعنى ) تفسير من بعض الرواة  
لمرجع هو المستتر فى يقول العائد للشيطان المذكور فى قوله « تَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » .

الشيطان - لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ،  
وعن أنس رضى الله عنه قال « كان أخوان على عهد النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وكان أحدهما يأتى للنبي صلى الله عليه وسلم ،

( الشيطان ) بالنصب مفعول بمعنى وأل فيه عهدية ( لشيطان آخر ) يريد اغواء قائل  
هذا الذكر ولم يسمع ما قاله وما قيل له أو سمعه وأراد التمرد ( كيف ) يتيسر ( لك )  
أن تظفر ( برجل قد هدى ) وجملة قد هدى وكذا ما عطف عليه من قوله ( وكفى  
وقى ) فى محل الصفة لرجل وجملة كيف لك الخ مقول القول وحاصل المراد أنه  
يقول الشيطان لشيطان آخر كيف يتيسر لك الظفر باغواء رجل موصوف بأنه  
أعطى هذه الهبات وفى الترغيب للمعندى والسلاح فيقول شيطان بحذف اللام  
منه فيكون فاعلا وحذف المفعول له ليعم . وعلم الشيطان حصول هذا المعنى لقائل  
هذا الذكر من الامر العام وهو أن من ذكره تعالى بهذه الكلمات المرغب فيها منه  
صلى الله عليه وسلم أعطى ذلك أو بسماحه من الملك ان كان هو القائل لذلك كما  
تقدم فى احتمال « فائدة » فى الجامع الصغير للسيوطى اراد الحديث السابق عن  
أم سلمة من حديث بريدة باللفظ المذكور هنا وزاد بعد قوله توكلت على الله لاحول  
ولا قوة الا بالله وزاد فى آخره أو أبنى أو يبنى على وقال رواه الطبرانى من حديث  
بريدة وبه يعلم أن حديث أنس هذا قطعة من الحديث قبله اقتصر كل من  
رواته على ما ذكره وترك الباقي إما نسيانا أو لسبب آخر والله أعلم

( وعن أنس رضى الله عنه قال كان اخوان ) لم أقف على من سماهما ( على  
عهد ) أى زمن حياة ( رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتى مجلس  
النبي صلى الله عليه وسلم ) ويلازمه ليتلقى من معارفه صلى الله عليه وسلم ويأخذ  
من أقواله وأفعاله

والآخرُ يَحْتَرِفُ ، فشكا المحترِفُ أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
فلعلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ ، رواه الترمذى بإسناد صحيح على شرط مسلم (يَحْتَرِفُ)  
يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ .

### ﴿باب الاستقامة﴾

(والآخر يَحْتَرِفُ) افتعال من الحرفة وهى الصناعة وجهة الكسب (فشكا المحترِفُ  
أخاه) فى ترك الاحتراف (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) مسليا له فى انفراده  
بالاحتراف وترك أخيه الاسباب (فلعلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ) أى فلعل قيامك بأمره  
سبب لتيسير رزقك لان الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وفى  
الحديث أيضا « وهل ترزقون أو قال تنصرون الا بضغائكم » وفيه تنبيه على  
أن من انقطع الى الله واكتفى بتدبيره عن تدبير نفسه وسكن تحت جري مقاديره  
كفاه مهماته وفى الحديث تكفل الله لطالب العلم بالرزق أى بتيسير وصوله اليه لما  
خرج عن حاجة نفسه وأقبل على باب مولاه واكتفى به عن أفعال نفسه والا فما  
من دابة فى الارض الا على الله رزقها (رواه الترمذى بإسناد) هو رجال الطريق  
الموصلة الى المتن (على شرط مسلم) أى أنهم روى عنهم مسلم فى صحيحه وهذا  
غم المراد بقولهم على شرط الشيخين مثلا (يَحْتَرِفُ) المذكور فى الخبر معناه  
(يَكْتَسِبُ وَيَتَسَبَّبُ) أى يتعاطى الأسباب التى أبرزتها الحكمة سترا للتصرفات  
الالهية ..

### ﴿باب الاستقامة﴾

فى مفردات الراغب استقامة الإنسان لزومه للمنهج المستقيم نحو ان الذين  
قالوا ربنا الله ثم استقاموا اه وقال بعض العارفين مرجع الاستقامة الى أمرين



قال الله تعالى « فاستقم كما أمرت » وقال تعالى « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ، ولكم فيها

صحة الايمان بالله واتباع ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً وقال عمر رضى الله عنه الاستقامة أن تقوم على الأمر والنهى ولا تروغ عنه وروغان الثعلب \* ( قال الله تعالى فاستقم كما أمرت ) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما أمرك ربك والأمر فيه التأكيد لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عنها فهو كقولك للقاتم قم حتى آتيك أى دم على ماأنت عليه من القيام حتى آتيك . وفى تفسير القرطبي أن الذى شبيهه صلى الله عليه وسلم من سورة هود قوله فاستقم كما أمرت وقال روى عن عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا على الشنوى يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله روى عنك أنك قلت شيتنى هود فقال نعم فقلت له ما الذى شيتك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت اه \* ( وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ( تتنزل عليهم الملائكة ) عند الموت ( ان ) أى أى أو بأن ( لا تخافوا ) من الموت وما بعده ( ولا تحزنوا ) على ماخلفتم من أهل وولد فمنح نخلفكم فيهم ( وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا ) أى حفظتكم ( وفى الآخرة ) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة . ( ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ) قيل فى اضافتها اليهم اشارة الى تنعم أنفسهم التى ذاقت المرارة فى الدنيا وانظر الى تشهى والى قوله تدعون فى قوله ( ولكم فيها

ماتَدْعُون، نُزْلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

وقال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» وعن أبي عمرو، وقيل أبي عمرة، سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال «قلت: يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولاً

ماتَدْعُون) أى تطلبون فإن فيه إشارة الى تفاوت المراتب ولا يخفى ان ذلك مما تذهب فيه النفس كل مذهب (نزلاً) رزقاً مهياً منصوباً يجعل مقدراً (من غفور رحيم) وهو الله تعالى واذا كان هذا النزول وهو الكرامة المعجلة فكيف بالمؤجلة رزقنا الله تعالى اتباع الكتاب والسنة وختم لنا بالحسنى بمنه آمين .

(وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله) أى آمنوا به ووحدوه (ثم استقاموا) اعتدلوا على ذلك وداموا عليه الى أن يتوفاهم الله عليه والمراد الاستقامة على التوحيد/الكامل واتباع الكتاب والسنة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون). أولئك أصحاب الجنة) بفضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحدكم الجنة بعمله . الحديث (خالدين فيها) حال مقدرة (جزاء) منصوب على المصدرية بفعله المقدر أى يحجزون جزاءً (بما كانوا يعملون)

(وعن أبي عمرو) بفتح العين المهملة (وقيل أبي عمرة) بزيادة تاء فى آخره (سفيان) بضم السين على الافصح وهو بتثنية السين (ابن عبد الله النقفى رضى الله عنه) معدود من أهل الطائفة كان عاملاً عليه لعمرو حين عزل عنه عثمان بن أبي العاص وقبلة الى البحرين روى له مسلم هذا الحديث والترمذى والنسائى وابن ماجه (قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام) أى فى دينه وشريعته (قولاً) جامعاً لمعانى الدين واضحاً فى نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك أعمل عليه

لأَسْأَلُ ، عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ . قَالَ : قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ . ثُمَّ اسْتَقِمَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ « قَارِبُوا وَسَدُّوا ، وَعَاظِمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ » قَالُوا : وَلَا  
أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قَالَ « وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ » .

وَأَكْتَفَى بِهِ بَحِثُ ( لَا أَسْأَلُ ) أَيْ لَا يَحْجُجُنِي لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَدِيعِ الْإِحَاطَةِ  
وَالشَّمُولِ وَنَهَايَةِ الْإِيضَاحِ وَالظُّهُورِ إِلَى أَنْ أَسْأَلَ ( عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ <sup>(١)</sup> ) قَالَ قُلْ  
آمَنْتُ بِاللَّهِ ) أَيْ جَدِّدْ إِيمَانَكَ مَتَذَكَّرًا بِقَلْبِكَ ذَاكِرًا بِلسَانِكَ مُسْتَحْضِرًا تَفَاصِيلَ  
مَعَانِي الْإِيمَانِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي مَرَّتْ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ ( ثُمَّ اسْتَقِمَ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ  
وَالْإِنْتِهَاءِ عَنْ جَمِيعِ الْخَالَفَاتِ إِذْ لَا تَتَأَنَّى الْإِسْتِقَامَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْوَجَاجِ فَانْهَازُهَا  
ضِدَّهُ وَالْحَدِيثُ عَلَى وَفَاقِ الْآيَةِ قَبْلَهُ ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ  
حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالضَّيْيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ <sup>(٢)</sup> وَالْحَاكِمُ فِي  
مُسْتَدْرَكِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ وَالْخِرَازْمِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَغَيْرُهُمْ قَالَ  
الْمُصَنِّفُ هَذَا أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْإِسْلَامِ \* ( وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَارِبُوا وَسَدُّوا وَعَاظِمُوا أَنَّهُ ) أَيْ  
الْشَّانُ ( أَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ اللَّهِ بِعَمَلِهِ قَالُوا وَلَا أَنْتَ ) أَيْ وَلَا تَنْجُو بِعَمَلِكَ  
فُحِذَفَ الْفِعْلُ فَانْفَصَلَ الضَّمِيرُ وَبَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ وَلَا أَنْتَ نَاجٍ بِعَمَلِكَ فَيَكُونُ مَبْتَدَأًا  
مُحْذَوْفًا الْخَبَرَ ( قَالَ وَلَا أَنَا ) أَيْ وَلَا أَنْجُو أَوْ وَلَا أَنَا نَاجٍ بِالْعَمَلِ ( إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي )  
أَيْ يَغْفِرَنِي ( اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ) وَيُبَلِّغُنِيهَا وَيَغْفِرَنِي بِهَا وَمِنْهُ غَمِدَتِ السَّيْفُ  
وَاغْمَدَتِ أَيْ جَعَلَتْنِي فِي غَمَدِهِ وَسَتَرَتْنِي بِهِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ مَذْهَبُ أَهْلِ  
السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ بِالْعَمَلِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ وَلَا حُكْمٌ شَرْعِي وَلَا يَثْبُتُ ذَلِكَ كُلُّهُ

(١) هذه الأوصاف للقول يومي إليها تتوین قولاً فانه للتعظيم (٢) اسم كتاب

الا بالشرع ومذهبهم ان الله تعالى لا يجب عليه شئ بل الدنيا والآخرة ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو عذب المطيعين جميعهم وأدخلهم النار لكان عدلا منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك ولكنه اخبر وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه . وفي هذا الحديث دليل ظاهر لما قلناه من انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته . وأما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فهي لا تعارض هذه الأحاديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال والهداية للأخلاص فيها وقبولها برحمة الله وفضله فصح انه لم يدخل الجنة أحد بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث . ويصح ان يقال إنه دخل بالأعمال المسببة عن الفضل أى بسببها وهى من الرحمة اه ملخصاً وأشار العارف بالله تعالى ابن أبى جرة الى جواب آخر حاصله أن الأعمال أسباب عادية كسائر الاسباب التى هى من مقتضيات الحكمة ولا تأثير لها فى دخول الجنة فالنفي باعتبار التأثير بمعنى أن الذى يؤثر فى دخول الجنة فى الحقيقة انما هو الله تعالى لا الأعمال فانما هى مجرد اسباب صورية اقتضتها الحكمة الالهية والاسناد اليها تارة باعتبار أنها سبب صورى وميثاقى فى باب بيان طرق الخير أجوبة أخرى . قال ابن أبى جرة وفى الحديث دلالة على أنه ليس أحد من الخلق يقدر على توفية حق الربوبية على ما يجب لها، يؤخذ ذلك من قوله ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته فاذا كان هو وهو خير البشر وصاحب المقامات العال لا يقدر على ذلك فالغير أخرى وأولى واذا تأملت ذلك من جهة النظر تجده مدركا حقيقة لأنه اذا طالبنا بشكر النعم التى أنعم علينا عجزنا عنه بالقطع ومنها ما لا نعرفه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فكيف غير ذلك من أنواع التكليفات فما بقى الا ما أخبر به

رواه مسلم (والمقاربة) القصد الذى لا غلو فيه ولا تقصير (والسداد)  
الاستقامة والاصابة (ويتغمدنى) يلبسنى ويسترنى - قال العلماء « معنى  
الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى » قالوا « وهى من جوامع الكلم ، وهى  
نظام الامور » وبالله التوفيق

الصادق وهو التغمد بالفضل والرحمة . . ( رواه مسلم والمقاربة القصد الذى لا غلو  
فيه ) أى مجاوزة الأمور به والزيادة فيه (ولا تقصير) أى اخلال بشئ منه (والسداد)  
بفتح الأوى (الاستقامة والاصابة) قال بعضهم السداد هو الاصابة فى الاقوال  
والاعمال والمقاصد . والاصابة فى جميعها هى الاستقامة ( ويتغمدنى يلبسنى ويسترنى)  
هو مثل يتغمدنى فى التعدى بالباء وان كان لا يلزم من ترادف معنى الفعلين  
توافقهما فى الاستعمال والصلة <sup>(١)</sup> كصلى فانه بمعنى دعا ومع هذا فالأول يعدى بعل  
فى الخير والثانى لا يعدى بها الا فى الشر ( قال العلماء معنى الاستقامة ) المطلوبة  
الممدوحة بالكتاب والسنة ( لزوم طاعة الله تعالى ) ويلزم من ذلك ترك منهياته  
( قالوا ) أى العلماء ( وهى من جوامع الكلم ) هو أن يكون اللفظ قليلا والمعنى جزيلا  
وهو ما أعطيه صلى الله عليه وسلم ( وهى ) أى الاستقامة ( نظام الأمور ) قال بعض  
العلماء الاستقامة هى الدرجة القصدى التى بها كمال المعارف والأحوال . وصفاء  
القلوب فى الأعمال وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال قال الاستاذ  
أبو القاسم التشريى من لم يكن مستقيما فى حاله ضاع عمله وخاب جده ، وقيل أنه  
لا يستطيعها الا الاكابر لأنها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات  
والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ، ولعنزها أخبر صلى الله عليه وسلم  
ان الناس لن يطبقوها ، قد أخرج أحمد استقيموا ولن تطبقوها .

(١) أى الحرف الذى يعمد به ويتوصل به الى المصول اه

﴿باب في التفكر في عظيم مخلوقات  
الله تعالى وفناء الدنيا، وأهوال الآخرة، وسائر  
أمرها وتقصير النفس، وتهذيبها، وحملها على الاستقامة﴾

﴿باب التفكر﴾

أى إجلالة الفكر (في عظيم مخلوقات الله تعالى) كالعرش والكرسى والسماء والأرض  
ففى الحديث ما السماء والأرض وما بينهما فى العرش الا كحلقة أقيت فى فلاة من  
الأرض وعظم المخلوق<sup>(١)</sup> يدل على كمال الخالق وعظمته (و) التفكر فى (فناء الدنيا)  
واضمحلالها وتلاشى أمرها قال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه  
من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح . ليبعثه ذلك على  
الزهد فيها والاعراض عن غرورها والاقبال على الآخرة فى الحديث كونوا أبناء  
الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا . فان رفع الله قدره وخلصه عن السوى وخصه  
بالتخلص للمولى فتلك الغاية القصوى (و) التفكر فى (أهوال الآخرة) وشدائدها  
كما قال تعالى «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها  
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى» وقال تعالى «يوما يجعل الولدان شيبا» ليبعثه  
ذلك على التقوى وطاعة المولى فينجو من كرب الدارين ويجزى بالاحسان قال تعالى  
هل جزاء الاحسان الا الاحسان . (وسائر أمورهما) أى أمور الدنيا وأنها جميعها  
فانية وأهوال الآخرة، وأنها شديدة (وتقصير) أمل (النفس) بذكر الموت (وتهذيبها)  
من الأخلاق السيئة بتذكر أهوال الآخرة وشدة عقابها (وحملها على الاستقامة)

(١) قوله وعظم المخلوق الخ قياس ما سبأنى ان تكون العبرة لبعثه ذلك على معرفة عظمة  
الخالق فان عظم المخلوق يدل الخ : ش

قال الله تعالى « قل إنما أعظكم بواحدة ، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » \* وقال تعالى « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الأبصار ،

بتذكر النفس ماورد من الوعد الصادق في الطاعة من الثواب بمحض الفضل . وعلى المعصية من العقاب بطريق العدل وهذا إنما يبلغه العبد بتأييد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه لاتباع الكتاب والسنة فان ظفر بشيخ مرشد مرب موصل المرید الى طريق الحق بهذيب النفس من رعويتها وتحليتها بأنواع العبادات فذلك أعلى والا فإما لا يدرك كله لا يترك كله » ( قال تعالى قل إنما أعظكم بواحدة ) هي ( أن تقوموا ) بالانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة ( لله ) أى لأجله ( مثنى ) أى اثنين اثنين ( وفرادى ) أى واحداً واحداً ( ثم تتفكروا ) أى في السموات والأرض فتملوا أن خالقهما واحد فلي هذا تم الكلام بقوله تفكروا وقوله « ما بصاحبكم من جنة » ابتداء كلام وهذا أحد قولين في الآية للمفسرين والثاني أن المراد التفكر في شأن النبي صلى الله عليه وسلم بأن يتفكروا أى يتفكر كل منهم في ذلك ويعرض كل فكرته على صاحبه لينظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل به اتباع الهوى وبأن يتفكر الواحد أيضاً بعدل ونصف هل رأينا في هذا الرجل جنونا قط أو كذبا وقد علم أن محمد اما به من جنة بل علمتموه أرجح قریش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهناً وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال فاذا علمتم ذلك كماكم أن تطالبوه بآية فاذا أجابها تبين أنه صادق مما جاء به \* ( وقال تعالى ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات ) للدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته ( لأولي الأبصار ) المقول المجلوة عن شوائب الحس والوهم ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لأن مناط

الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض

الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة أنواعه فإنه إما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبديل صورها أو الخارج عنه كتغير الأفلاك بتبديل أوضاعها وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها رواه ابن حبان وغيره ( الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ) أى يذكرون دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومصطفعين وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقهم ( ويتفكرون في خلق السموات والأرض ) استدلالاً واعتباراً وهو أفضل العبادات أخرج بن حبان عن على قال قال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير أى لأنه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وأخرج التعلبي بسند فيه من لا يعرف عن أبى هريرة رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم « بينما رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال أشهد ان لك رباً وخالقاً اللهم اغفرلى فنظر الله اليه فغفر له » وعن ابن عباس وأبى الدرداء فكرة ساعة خير من قيام ليلة وقال الحسن بن أبى الحسن الفكرة مرآة المؤمن ينظر فيها الى حسناته وإلى سيئاته وقال سري السقطي الفكرة خير من عبادة سنة ما هو الا أن تحمل اطناب خيمتك فتحطها فى الجنة وفى تفسير أبى عطية : حدثنى أبى عن بعض علماء المشرق قال كنت باثنا بمسجد فى مصر فضليت العتمة فرأيت رجلاً قد اضطجع مسجى بكسائه حتى أصبح وصلينا تلك الليلة وسهرنا فلما أقيمت صلاة الصبح قام ذلك الرجل فاستقبل القبلة وصلى مع الناس فاستعظمت جراته فى الصلاة بغير وضوء فلما فرغت الصلاة خرج فتبعته لأعظه فلما دنوت منه سمعته يقول :



ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك « الآيات \* وقال تعالى « أفلا ينظرون  
إلى الأبل كيف خلقت ،

منسجز الجسم غائب حاضر \* منته القلب صامت ذا كر

منقبض في العيون منبسط \* كذلك من كان عارفاً فاك

بييت في ليلة أخا فكر \* فهو مدى الليل نائم ساهر

وانصرف عنه قال قلت أنه ممن يعبد الله بالفكرة اه

( ربنا ما خلقت هذا باطلاً ) حال من فاعل يتفكرون على ارادة القول أى  
يتفكرون قائلين ذلك « هذا » اشارة الى المتفكر فيه أو الخلق على أنه أريد به  
الخلق من السموات والارض أو اليهما لأنهما فى معنى الخلق والمعنى ما خلقته  
عبثاً ضائعاً من غير حكمة بل لحكم عظيمة من جعلها أن يكون مبدءاً لوجود الانسان  
وسبباً لمعاشه ودليلاً يدل على معرفتك ويحمله على طاعتك لينال الحياة الأبدية  
والسعادة السرمدية فى جوارك ( سبحانك ) تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو  
اعتراض ( الآيات ) يحتمل أن يكون الى قوله انك لا تخلف الميعاد ويحتمل أن  
يكون الى آخر السورة والاول أقرب وكرر فى الدعاء ربنا خمس مرات مبالغة فى  
الابتهال ودلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفى الآثار من حزه أمر فقال  
خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف واعطاه ما أراده ثم قرأ هذه الآيات ( وقال  
تعالى أفلا ينظرون ) نظر اعتبار ( الى الأبل كيف خلقت ) خلقاً دالاً على  
كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجل الأثقال الى البلاد النائية فجعلها  
عظيمة باركة للحمل ناهضة بالجل منقادة لمن قادها طوال الاعناق لتبوء بالأوقار  
ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعداً ليتأتى بها قطع البرارى  
والمفاوز مع مالها من منافع أخرى ولذا خصت بالذكر لبيان الايات المنبهة فى

وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نُصبت وإلى الأرض كيف  
سطحت، فذكر إنما أنت مذكر، \* وقال تعالى « أفلم يسيروا في  
الأرض فينظروا »

الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكبرها صنفاً ولأنها أعجب ما عند العرب  
من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة ( وإلى السماء كيف رفعت )  
بلا عمد ( وإلى الجبال كيف نصبت ) فهي راسخة لا تميل ( وإلى الأرض كيف  
سطحت ) بسطت حتى صارت مهاداً والمعنى أفلا ينظرون إلى أنواع المخلوقات من  
البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا قناده على البعث  
ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال ( فذكر ) وفي تفسير  
ابن عادل إن قيل ما المناسبة بين هذه الأشياء فالجواب قال الزمخشري من فسر  
الابل بالسحاب فللمناسبة ظاهرة وذلك تشبيه ومجاز ومن حملها على الأبل فللمناسبة  
بينها وبين السماء والأرض والجبال من وجهين « أحدهما » أن القرآن نزل بلغة العرب  
وم أهل أسفار والمسافر قد مخلو بنفسه لفقد من يصحبه وشأن الإنسان إذا انفرد  
الاقبال على التفكير في الأشياء فإذا فكر فلول ما يقع نظره على الجبل الذي هو  
راكبه فإذا هو منظر جميل جمع أورا تدل على كمال قدرته سبحانه وإن نظر إلى  
ما فوق فإلى السماء أو إلى تحت فالأرض أو إلى الجانب فالجبال فكأنه تعالى أمره  
بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر  
« الثاني » أن جميع المخلوقات دالة على الصانع إلا أن منها ما هو مشتهى للنفس كحسن  
الصور واللباس والزينة فهذه استحسانها قد يمنع من كمال النظر فيها ومنها ما لاحظ  
فيه للشهوة فأمر بالنظر فيها إذ لا مانع من كمال النظر فيها اهـ \* ( وقال تعالى أفلم يسيروا  
في الأرض فينظروا ) أي إلى تقلب الأحوال بآبناء الدنيا واضمحلالهم بعد وجودهم

الآية - والآيات في الباب كثيرة ، ومن الأحاديث الحديث السابق  
« السكيس من دان نفسه » .

﴿ باب في المبادرة الى الخبرات وحث من توجه لخير

على الاقبال عليه بالجد من غير تردد ﴾

قال الله تعالى « فاستبقوا الخيرات » - وقال تعالى « وسارعوا الى

مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض ،

فيها وتلاشى أمرهم بعد كمال قوتهم صورة فيعرفون أن الحى القيوم هو الله وأن غيره  
فان فلا يركنوا الى الدنيا ولا يغفروا بزهراتها ولا يقبلوا على مستلذاتها وشهواتها  
ويعملوا عما خلقوا له من عبادة مولاهم وطاعته الذين بهما كمال المرء وسعادته ( الآية )  
بالنصب أى اقرأ الآية أو بالرفع أى الآية الى آخرها معلومة أو المستدل به الآية  
فهو مبتدا أو خبر ( والآيات في الباب كثيرة ومن الاحاديث الحديث السابق )  
عن شداد بن أوس في باب المراقبة ( السكيس من دان نفسه ) وعمل لما بعد الموت  
فان محاسبته لها وعدم تركها هملا انما ينشأ عن تذكركه في الدنيا وزوالها وفي نفسه  
وانتقالها كأنك بالدنيا ولم تسكن وبالأخرة ولم تزل فيمحاسب نفسه فيمنعها عما لا  
ينبغي ويحلبها بما يرضى الله وبالله التوفيق :

﴿ باب المبادرة ﴾

أى المسارعة ( الى ) فعل ( الخبرات وحث ) أى حض ( من توجه لخير على  
الاقبال عليه ) أى على التوجه ( بالجد ) بالعزم على الامر والالتيان به ( من غير تردد  
في ذلك ﴾ قال تعالى فاستبقوا الخيرات ( سارعوا اليها ) ( وقال تعالى وسارعوا ) بادروا  
( الى مغفرة من ربكم ) أى الأعمال الموجبة للمغفرة بالوعد الصادق أو الى التوبة أو  
الى أداء الفرائض أو الى الهجرة ( و ) الى ( الجنة عرضها السموات والأرض ) أى كمرضاها

## أعدت للمتقين

وأما الأحاديث: فالأول عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «بادرُوا بالأعمال الصالحة، فستكونُ فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَمُتُ كَافِرًا،

أى سعتها كذلك وكخص العرض بالذكر لأن طول كل شئ غالبا أكثر من عرضه هذا عرضه وأما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لأنها كالسموات والارض لا غير بل كعرض السموات والارض عند ظنكم (الآية) أى أتم الآية يعنى أعدت للمتقين وهو وقف تام وما بعده من الآيات وصف للمتقين المد لهم الجنة فى علم الله من فضله \* (وأما الأحاديث: فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادرُوا بالأعمال فِتْنًا) أى اتتوا بالعمل الصالح وابتدروا اليه قبل ظهور المانع منه من الفتن فهو قريب من حديث اغتتم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك ثم وصف الفتن المانعة من كمال العمل أو من أصله بأنها (كقطع) بكسر ففتح جمع قعامة أى طائفة (من الليل المظلم) أى كلما ذهب ساعة منسه مظلمة عقبها ساعة مثل ذلك، قال فى النهاية أراد فتنة سوداء تعظيما لشأنها وفى الحديث إشارة الى تتابع الفتن المضلة أو اخر الزمان وكما انقضى منها فتنة عقبها أخرى. وقانا الله من الفتن بمنه وكرمه (يصبح الرجل مؤمنا) أى باقيا على إيمانه الذى كان عليه (ويمسى) بضم التحتية فيه وفى يصبح (كافرا) يحتمل الكفران بالنعم لما يداخله من المعاصى المبعدة من ساحة الشكر. ويحتمل الكفر الحقيقى قال القرطبي ولا يمتنع حمله على ذلك لأن الفتن اذا تراكت أفسدت القلب وأورثته القسوة والغفلة التى هى سبب الشقاء.

ويعسمى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا ، رواه مسلم  
(الثاني) عن أبي سُرُوعة - بكسر السين المهملة وفتحها - عقبة  
ابن الحارث رضي الله عنه قال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم  
بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر  
نسائه ،

( ويعسمى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض ) بفتح الراء أى متاع وحطام  
( من الدنيا ) استئناف بياني أى أن سبب كفره ببيع أى أخذه العرض فى مقابلة  
دينه بأن يأخذ أو يستحل مال أخيه المسلم أو يستحل الربا والغش أو نحوه مما أجمع  
على تحريمه وعلم من الدين بالضرورة قال القرطبي فى الحديث التمسك بالدين ( رواه  
مسلم ) ورواه أحمد وأحمد والترمذى كما فى الجامع الصغير وزاد فى آخر الحديث يبيع  
دينه بعرض من الدنيا قليل . ( وعن أبي سُرُوعة بكسر السين المهملة وفتحها ) وأمال  
الراء والعين ( عقبة بن الحارث ) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي  
النوفلي ( رضي الله عنه ) وما ذكره المصنف من أنه أبو سُرُوعة قول أهل الحديث  
ومصعب الزبيرى . وأهل النسب يقولون إن عقبة أخو أبي سُرُوعة وإنهما أسلما معا  
يوم الفتح قال ابن الأثير وهو الأصح روى له البخارى ثلاثة أحاديث ( قال صليت  
وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ) علم بالغلبة على مهاجرة صلى الله عليه وسلم  
والنسبة إليها مدنى ( العصر ) هذا بناء على أنها اسم للصلاة وعلى كونها اسماً للوقت  
فهو على تقدير المضاف أى صلاة العصر ( فسلم ثم قام مسرعاً ) لعل تراخى القيام عن  
السلام مع مبادرته فى الأثر واسرعه أنه أنما تذكر حينئذ وفى رواية فقام ( فتخطى  
رقاب الناس ) أى قطع الصفوف حال جلوس الناس . أما وهم قيام فيقال له خرق  
الصفوف ( إلى بعض حجر نسائه ) متعلق بتخطى وحجر بضم الحاء وفتح الجيم جمع

فَفَزَعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجِبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ  
فَقَالَ « ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تَبَرِّعِنَا ، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبَسَنِي ، فَأَمَرْتُ  
بِقِسْمَتِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ - ( وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ ) « كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ  
تَبَرّاً مِنَ الصَّدَقَةِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّنَهُ » ( التَّبَرُّ ) قَطَعَ ذَهَباً أَوْ فِضَّةً

حَجَرَةً اسْمُهَا الْفَزَعُ ( فَزَعٌ ) بوزن علم من الفَزَعِ الخوف أى خاف ( الناس من  
سرعته ) فى السير الى تلك الحجرة . وعادته صلى الله عليه وسلم أن يمشى هوناً وعادتهم  
الفزع اذا رأوا منه غير ما يعهدون خشية أن ينزل فيهم شئٌ يسوءهم ( فخرج عليهم  
فراى أنهم قد عجبوا من سرعته ) فى خروجه من الحجرة ( فقال ذكرت شيئاً من  
تبر ) بكسر الفوقية وسكون الموحدة وفى رواية وأنا فى الصلاة . وعليه ثم فى قوله ثم  
قام مستعارة من الفاء ( عندنا فكروهت أن يحبسنى ) أى يشغلنى التفكير فيه عن  
التوجه والاقبال على الله تعالى وفهم بعضهم معنى آخر فقال إن تأخير الصدقة يحبس  
صاحبها يوم القيامة ( فأمرت بقسمته ) وفى رواية قسمته وفيه جواز الاستنابة مع  
القدرة على المباشرة ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ) وترجم له باب من صلى بالناس فذكر حاجة  
فخطأهم ( وفى رواية له كنت خلفت فى البيت تبراً من الصدقة فكروهت أن  
أبينه ) من التبيين أى أتركه عندى ولا أدفعه لمستحقه ففيه المبادرة لأداء  
القربات وفعل الخيرات ( والتبر قطع ) بكسر القاف ففتح المهملة ( ذهب أو فضة )  
هذا قول لبعضهم والذي قال الجوهري انه الذهب فقط فلذا قال فى فتح الباري  
التبر الذهب اذا لم يصف ولم يضرب واطلقه بعضهم على جميع جواهر الارض قبل  
أن يصاغ أو يضرب حكاه ابن الانبارى عن الكسائى وكذا أشار اليه ابن دريد .  
وقيل هو المكسور حكاه ابن سيده

(الثالث) عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد « أرايت أن قتلتُ فأين أنا » قال « في الجنة » فألقى تمرات كُنْ في يده ، ثم قاتل حتى قُتل . متفق عليه

(الرابع) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل

(وعن جابر) أى ابن عبد الله (رضى الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) قال الخطيب هو عمر بن الحام ابن الجوح بن حرام الانصارى وقيل غيره لأنه كانت قصته هذه يوم بدر لا يوم أحد نقله المصنف في مهماته (أرايت) بفتح الفوقية أى اخبرنى (ان قتلت) أى فى سبيل الله (فأين أنا) أى فأين أصير حذف الفعل فأنفصل مرفوعه (قل فى الجنة فأتى تمرات) أى قليلات (كن فى يده) كان يأكل منهن ولم يطمئن للأكل مسارعة للجهاد ثم لم يرض بالصبر مدة أكل تلك الحبات مسارعة للخيرات واستبقا لمروضة الله عليه (ثم قاتل حتى قتل متفق عليه) وفى أخرى عنه لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل . رواه مسلم من حديث أنس . وذكر ابن عتبة فى مغازيه انه أول من قتل يومئذ من المسلمين وفى كتاب « مفتاح البلاد فى فضائل الغزو والجهاد » تأليف جدى الشيخ محمد علان الصديقى البكرى سبط آل الحسن روى الحاكم عن أنس أن رجلا أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود اللون منتن الريح لا مال لى فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا قل فى الجنة فقاتل حتى قتل فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك الحديث اهـ

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل) قال فى فتح البارى لم أقف على اسمه ويحتمل أنه أبو ذر فى مسند احمد أنه سأل أى الصدقة أفضل لكن فى

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً ؟  
قال : أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى .  
ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم

الجواب جهد من مقل أو سر الى الفقير وكذا فى مسند عبد بن حميد أن أبا ذر سأل  
فاجيب ( الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً )  
فى رواية أى الصدقة افضل ( قال ان تصدق ) بتشديد الصاد والبدال المهملتين  
وأصله تنصدق بتاءين فأدغمت احداهما فى الصاد <sup>(١)</sup> (وانت صحيح شحيح) . قال  
الخطابى الشح اعم من البخل وكأن الشح جنس والبخل نوع وأكثر ما يقال  
البخل فى أفراد الامور والشح علم وقيل هو الذى كالوصف اللازم ومن قبيل الطبع  
قال فمبنى الحديث ان الشح غالب فى حال الصحة فاذا صحح فيها وتصدق كان  
أصدق فى قيمته وأعظم لأجره بخلاف من أيس من الصحة ورأى مصير المال لغيره  
فان صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة الى حال الصحة والشح ورجاء البقاء وخوف الفقر اه  
وفى فتح البارى قال صاحب المنتهى الشح بخل مع حرص وقال صاحب المحكم  
الشح بثلاث الشين والضم أعلى وقال صاحب الجامع كان الفتح فى المصدر والضم  
فى الاسم ( تخشى ) أى تخاف ولهذا الفعل ستة مصادر نظمها ابن مالك فقال

خشيت خشياً وخشاة ومخشية وخشية وخشاء ثم خشيانا

( الفقر ) أى ان انفقت لوسوسة الشيطان بذلك قال تعالى الشيطان يعدم  
الفقر ( وتأمل ) بضم الميم ( الغنى ) أى تطمع به ( ولا تمهل ) بالاسكان على أنه  
نهى ، والرفع على أنه نفى ويجوز النصب قاله فى فتح البارى أى لا تؤخر الصدقة  
( حتى اذا بلغت ) أى الروح ( الحلقوم ) أى قاربت بلوغه اذ لو بلغت حقيقة لم

(١) ويجوز تخفيف الصاد على حذف احدى التاءين . كرماني



قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا. متفق عليه (الخالقوم)

مجرى النفس

تصح وصية ولا صدقة ولا شئ من تصرفاته بالاتفاق ولم يجر للروح ذكر اكتفاء بدلالة السياق كالأية (قلت) ليأسك من الحياة أوصيت (لفلان) بما هو (كذا) (و) أوصيت (لفلان) بما هو (كذا) وقد كان لفلان كذا) الظاهر أن هذا من باب الاقرار لا الوصية. وقال الخطابي فلان الأول والثاني الموصى له وفلان الاخير الوارث قال يريد معنى النبي صلى الله عليه وسلم أنه اذا صار للوارث ان شاء أبطله وان شاء أجازته. وقال غيره يحتمل أن يكون المراد من الجميع الموصى له وانما دخل كان في الثالث اشارة الى تقدير المقدرة في الازل بذلك وقال السكرماني يحتمل أن يكون الثالث المورث أو الموصى له قال الحافظ ويحتمل أن يكون بعضها وصية وبعضها اقراراً وقد وقع في رواية ابن المبارك قلت اصنعوا لفلان كذا وتصدقوا لفلان بكذا اه ملخصاً قيل وهذا من باب التسجيل عليه أى اذا كان طمعك في الحياة أوجب لك كتمان الحق اللازم لك الى أن أيست منها فما أقررت به الا الآن ولم تقر به قبل فأولى أن يوجب لك الطمع تأخير الصدقة الى الآن ، فاحذر ذلك فإنك يؤخذ من مالك حيث لا ينفكك التحسر ولا يفيدك الندم (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذى والنسائى. وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأن يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمائة عند موته» رواه أبو داود وقال الحافظ في فتح البارى أخرجه الترمذى بأسناد حسن وصححه ابن حبان. (الخالقوم) بضم الخاء المهملة ومكون اللام وبالقاف قال في النهاية والميم أصلية وقيل إنه مأخوذ من الخلق فالواو والميم زائدتان (مجرى) بضم الميم ومكون الجيم محل جريان (النفس) بفتح النون والفاء

و (المرى) مجرى الطعام والشراب

(الخامس) عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد فقال « من يأخذ منى هذا ؟ » فبسطوا أيديهم ، كل إنسان منهم يقول أنا أنا ، قال « فمن يأخذه بحقه ؟ » فأحجم القوم ، فقال أبو دجانة رضى الله عنه : أنا آخذه بحقه . فأخذه

---

(والمرى) بفتح الميم وكسر الراء المهملة مهموز ممدود ، ( مجرى الطعام والشراب ) من الخلق وجمعه مرق كسبر وسرر

( وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفاً يوم أحد ) بضم أوليه جبل معروف بالمدينة كانت عنده الغزوة المعروفة ( فقال من يأخذ منى هذا ) أى السيف مطلقاً عن التقييد ( فبسطوا ) بموحدة فهملتين ( أي أيديهم ) أى مدها لأخذه ( كل إنسان منهم يقول أنا ) آخذه ( أنا ) آخذه والتكرار باعتبار التعدد فى معنى كل ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( فمن يأخذه بحقه ) قال القرطبي يعنى بهذا الحق أن يقاتل بذلك السيف الى أن يفتح الله على المسلمين أو يموت ( فأحجم القوم ) لما فهموا ذلك ( فقال أبو دجانة ) بضم الدال المهملة وبالجيم وبعد الالف نون ( واصمهمسك بن خرشة ) بن لودان الانصارى مشهور بكنيته ( رضى الله عنه ) شهد بدرأ وأحداً ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هو ومضعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل مضعب واستشهد أبو دجانة يوم البامة . قال أبو عمرو إسناد حديث الحرر المنسوب اليه فيه ضعف وقيل إنه موضوع والاول أشهر ( أنا آخذه بحقه ) أى بعد ان قال يارسول الله وما حقه فقال أن تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه ( فأخذه ) فقام بشرطه

فقلق به هامَ الشركين . رواه مسلم ( اسم أبي دجاجة ) سمالك بن خروشة  
( قوله أحجم القوم ) أى توقفوا و ( فلق به ) أى شق ( هام الشركين )  
أى رهوسهم

( السادس ) عن الزبير بن عدى قال : أتينا أنس بن مالك

وروى بحقه ( فلق ) أى شق ( به هام ) بتخفيف الميم أى رهوس ( الشركين ) وفى  
سيرة ابن سيد الناس عن الزبير أنه قال وجدت فى نفسى حين سألت النبى صلى  
الله عليه وسلم السيف فنحنىه وأعطاه أبا دجاجة فقلت والله لا نظرن ما يصنع  
فاتبعته فأخذ عصاة حمراء فصبب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجاجة  
عصاة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها . فخرج وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى \* ونحن بالسفح لدى النخيل

الأنقوم الدهر فى الكيول \* أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحداً الا قتله ( رواه مسلم وقوله أحجم القوم ) قال فى شرح  
مسلم هو بجماء ثم جيم كذا فى معظم الاصول وفى بعضها بتقديم الجيم على الحاء  
وادعى القاضى عياض أنه الرواية ولم يذكره غيره قال لكنهما لفتان ومعناها  
تأخروا وكفوا وهو بمعنى قول المصنف هنا ( توقفوا وفاق به أى شق ) به ( هام الشركين  
أى رهوسهم ) قال الشاعر

ويضرب بالسيف رهوس قوم \* أزيلت هامهن عن المقييل

المقييل أصول الاعناق . ( وعن الزبير ) بضم الزاى وفتح الموحدة وسكون التختية  
( ابن عدى ) بفتح فكسر للمهملتين وتشديد الباء قال الذهبى فى الكاشف الزبير  
ابن عدى الحمدانى الياشى نسبة الى بنى يامه قاضى الرى يروى عن أنس ثقة فقيه  
ملت سنة احدى وثلاثين ومائة روى عنه السمتة اه ( قال أتينا أنس بن مالك

رضي الله عنه فشكرونا إليه مانلقى من الحجاج ، فقال : « اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه »

رضي الله عنه) أي بالبصرة (فشكرونا إليه مانلقى من الحجاج) بفتح المهملة وتشديد الجيم الأولى ابن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم على العراق (قال اصبروا) أي على مانلقون منه (فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) أي فينبغي للانسان أن يبادر لصالح الأعمال وان لحقته المتاعب والمشاق والاعتاب ولا يترقب الخلو عن ذلك فما يأتي بعد أشد في ذلك مما في الزمان الذي كان فيه لأن الزمان لا يزال في البعد عن مشكاة النبوة والقرب من البدع والفن فلا يعضى زمن فيه نقص لشيء من السنن ، أو ابتلاء بشيء من الحسن الا والذي بعده أشد منه في ذلك بان يعتقد أن تلك السنة التي تركت أولاً للتأدي على تركها والجهل بها بدعة أو يصيبه من الكروب ما يتهون معه ما سلف له من المخطوب وفي الحديث <sup>(١)</sup> الشريف في كل عام ترذلون وقال الشاعر

يا زمانا بكيت منه فلما \* صرت في غيره بكيت عليه

قال الشيخ عبيد الوهاب الشعرائي في الموائيق والمعهود جرت عادة الله تعالى بالابتلاء بالمصيبة ثم بأشد منها وذلك ليتدرج العبد من الاخف الى الاشد اذ لو فاجاهه الاشد ابتداء ربما عجز عن حمله بخلافه بعد التدرج من الاخف اليه . ولا يشكل على ما ذكره وجود زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج لما روى أن الحسن البصري مثل عن ذلك فقال لا بد للناس من زمان يقتنسون فيه وفي التوشيح حمل الاكثر حديث الباب على الاكثر الاغلب وأجاب اخرون بأن

(١) قوله وفي الحديث فيه نظر اذ هو من كلام الحسن البصري كما في اختصار المقاصد الحسنة للزرقاني وان صرح مبناه في حديث البخاري ما من يوم يأتي الا والذي بعده شر منه حق تقوا ربكم

حتى تلقوا ربكم . سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم » رواه البخاري  
(السابع) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال « بادروا بالأعمال سبعا :

المراد تفضيل مجموع كل عصر على مجموع العصر الذى بعده فان زمن الحجاج كان  
فيه كثير من الصحابة وقد اقترضوا فى زمن عمر بن عبد العزيز والزمن الذى فيه  
الصحابة خير من الزمن الذى بعده اه . وحاصل الامر أن الوقت سيف ان لم  
تقطعه بصالح العمل وانتظرت الفراغ من سائر الاعمال قطعتك وذهب عليك أنف  
الاشياء بلا فائدة والله المستعان . ويستمر توارد الاحوال وتعاقب الأحوال عليكم  
( حتى تلقوا ربكم ) فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . ولا يشكل على هذا الحديث  
حديث النسائي أمى كالمطر لا يدرى أولها خير أم آخرها لان ما فى حديث الباب  
باعتبار الزمان كما تقدم وذلك باعتبار أهله وعطايا الله تعالى غير مختصة بزمن دون  
زمن فكم وجد فى الأزمنة الاخيرة من هو خير من كثير من تقدم فى الأزمنة  
كلازمة العلماء العاملين ، الذين لا يزالون على الحق ظاهرين . وكالاولياء والصالحين  
الذين بهم يرفع البلاء عن العالمين وتدر بهم البركات وينتظم بهم شمل الاوقات  
( سمعته ) أى ما حدثتكم به ( من نبيكم ) اضافته اليهم ليخفف عنهم ألم ما يكابدونه  
من المشاق . ( صلى الله عليه وسلم . رواه البخاري ) وفى الاربعين المائتين عن  
أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزداد الأمر الا شدة  
والدنيا الا إدبارا والناس الاشحار ولا مهدي الا عيسى بن مريم ولا تقوم الساعة  
الا على شرار الناس »

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا )  
سابقوا أى اسبقوا بالاشتغال ( بالأعمال ) الصالحة ( سبعا ) من الاحوال الطارئة المشقة

هل تنتظرون إلا فقرا مفسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هروما مفسدا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» رواه الترمذى ، وقال حديث حسن

(الثامن) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير لا عطين هذه الراية رجلا

واهتموا بالأعمال الصالحة قبل حصولها وحذف التاء ليكون الممدود مؤنثا أو لحذفه (هل تنتظرون إلا فقرا منسيا) أى انه لما ينال النفس منه من الغم ينشأ عنه النسيان (أو غنى مطغيا) لصاحبه وملهياله عن القيام بأنواع حق العبودية (أو مرضا مفسدا) للعقل أو للبدن مانعا من أداء العبادة أو من كمالها ومن ثم ورد نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (أو هروما مفسدا) قال فى النهاية الفند فى الأصل الكذب وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة وأفنده الكبر اذا أوقمه فى الفند قال الماقلوى ولا يقال امرأة مفندة لانها لم تكن فى شببيتها صاحبة رأى فتفند فى كبرها (أو موتا مجهزا) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الهاء آخره زأى أى سريعا يقال اجهز على الجريح يجهز اذا أسرح قتله كأنه يريد به موت المفجأة أو الاخترام فى الشباب . (أو الدجال فهو شر غائب ينتظر) لما فيه من شدة الفتنة التى لا ينجو منها الا من عصمه الله (أو الساعة فالساعة) أى عذابها وأعادها بلفظها فتحيا لسانها (ادهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا وأهوالها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه الحاكم فى المستدرک

(وعنه) أى عن أبى هريرة (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير) بوزن جعفر وكانت فى السنة السابعة (لا عطين هذه الراية رجلا

يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ، قال عمر رضى الله عنه : ما أحببت الا مارة الا يومئذ فتساورت له رجاء ان ادعى لها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضى الله عنه فأعطاه إياها ، وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك . فسار على شياً ثم وقف ولم يلتفت ،

يحب الله ورسوله ) بالنصب ومحبة العبد لله ورسوله هو الايمان بهما واتباع ما جاء به ( يفتح الله على يديه ) أى بعض حصون خير . وكان ذلك بعد ارسالها مع رجلين من كبار الصحابة وما كان الفتح على أيديهما ففيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن مغيب فكان كما أخبر به كما سيأتى ( قال عمر رضى الله عنه ما أحببت الا مارة ) بفتح الهزلة وكسرها ( الا يومئذ ) ليس حبه لها لذاتها انما هو لكونها علامة لحب ذلك الامير لله تعالى اللازمة لحب الله تعالى (له) قال تعالى مجهم ويحبونه ولحصول الفتح على يديه ( فتساورت ) أى تطاولت له كما جاء فى رواية لمسلم أيضا . ( رجاء ان ادعى لها ) بالبناء للمفعول ( فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضى الله عنه فأعطاه إياها وقال امش ولا تلتفت ) لثلاث شغلك ذلك الالتفات عن كمال التوجه ( حتى يفتح الله عليك ) أى واصبر على الجهاد وترك الالتفات الى ان يفتح الله عليك ويحتمل أن تكون حتى تعليلية ويكون علم كونه علة لذلك بالوحى ( فسار على ) أى عقب الامر مبادرا للجهاد ( شيئاً ) أى من السير فهو مفعول مطلق ( ثم وقف ولم يلتفت ) لثلاث يخالف نهيته عنه وفهم منه على رضى الله عنه ظاهره من الالتفات بمنة ويسرة فلذا لم يلتفت بعينه مع انه يحتاج اليه للخطاب وان كان يحتمل أن يكون المراد من ترك الالتفات كما قال المصنف الحث على الاقدام والمبادرة الى ما أمر به وان يكون المراد لا تنصرف بعد لقاء عدوك حتى يحصل الفتح فيما فعله على رضى الله عنه الاخذ بظاهر الامر وترك الوجوه المحتملات

فصرخ يارسول الله على ماذا؟ أقاتل' الناس؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ، رواه مسلم ( قوله فتساورت ) هو بالسین المهملة أى وثبتت متطلما

### ﴿ باب في المجاهدة ﴾

إذا خالفت الظاهر (فصرخ) أى رفع صوته (يارسول الله على ماذا) مركب بمعنى على أى شئ (أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله) سكت فيه عن ذكر أداء الجزية مع انها رافعة لقتالهم اذا اعطوها لأنهم أهل كتاب ولعله كان قبل نزول آية الجزية وفي الحديث الدعاء الى الاسلام قبل القتال ومذهبننا ومذهب آخرين ان كان القوم ممن لم تبلغهم دعوة الاسلام وجب انذارهم قبل القتال أو من غيرهم فلا ولذا قال ( فإذا فعلوا ذلك ) فيه اطلاق الفعل على القول أى اذا قلنظروا بهذه الكلمة (قدمنعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها ) أى فيؤخذ بذلك كالنفس بالنفس والزكوات ( وحسابهم على الله ) أى يكف عن قتالهم بنطقهم بذلك وأما ما بينهم وبين الله تعالى فان صدقوا وآمنوا بالقلب نفهم ذلك في الآخرة ونجوا من العذاب كما نفهم في الدنيا والا فلا ينفعهم بل يكونون منافقين من أهل النار ( رواه مسلم . قوله فتساورت هو بالسین المهملة ) وبإراء المهملة أيضاً (أى وثبتت متطلما لها ) أى حرصت عليها حتى أظهرت وجهي وتصديت له ليرى مكانى فلمله يولينى :

### ﴿ باب المجاهدة ﴾

مفاعلة من الجهد أى الطاقة فان الانسان يجاهد نفسه بلسانها فيما ينفعها حلالا وما لا وهى تجاهده بما تركن اليه بحسب طبيعتها وجبيلتها من ضد ذلك ولكون



قال الله تعالى « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ  
المُحْسِنِينَ » وقال تعالى « وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا »  
— أَى اقْطَع إِلَيْهِ \* —

المجاهدة مع النفس التى بين جنبي الانسان وهى لا تخرج ولا تنفك عنه كان هذا  
الجهاد الاكبر . وجهاد العدو الخارج الجهاد الاصغر

( قال تعالى والذين جاهدوا فينا ) قال بعض العارفين هذه الآية صفة هذه  
السورة ومن جملة المجاهدات مجاهدة النفس بالصبر عند الابتلاء ليعقب ذلك  
أنس الصفاء وينزع عنه لباس الجفاء وفى الحديث : ان ابتلاء المؤمن يذهب  
عنه درنه ( لنهدينهم سبلنا ) أَى بلام الابتداء أو لام جواب القسم المقدر المستند  
الى الحق سبحانه إشارة الى انه تعالى يتولى الهداية بنفسه للمجاهدين فيه وانه  
ينعم عليهم بكامل النعمة والجزاء ولم يقل سبيلي إشارة الى الامناح بكثرة المعارف  
ولطائف الشهود ودوامه وانهالال سحب الافضال ( وان الله لمع المحسنين ) المحسن  
من يعبد الله كأنه يراه فان لم يكن يراه فانه سبحانه يراه فاذا كان هكذا كان له من  
شريف المعية ما أشار اليه بقوله ان الله لمع المحسنين . وقد ورد من حديث أَى  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انا جليس من ذكرنى وانا مع عبدي اذا ذكرنى  
وتحركت بي شفتاه قال الزركشى فى الدرر رواه البيهقى

( وقال تعالى واذكُرْ اسْمَ رَبِّكَ ) بالتوحيد والتعظيم أَى دم على ذلك ( وتبتل اليه )  
فى العبادة ( تبتيلا ) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل وايضا  
فهو أبلغ منه فى المعنى لزيادة المبنى وقيل ان تبتل فى الآية بمعنى بتل ( أَى اقْطَع إِلَيْهِ )  
عما سواه اقطاعا وقيل اخلص اخلاصا وقيل توكل توكلأ قال بعضهم التبتل رفض  
الدنيا بما فيها والخمس ما عند الله \*

وقال تعالى « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » - وقال تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » - وقال تعالى « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا » وقال تعالى « وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم » \* والآيات في الباب كثيرة معلومة وأما الأحاديث : ( فالأول ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى قال : من عادى لي

( وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) أى الموت \* ( وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ) أى يرثه ففيه تشويق لتقديم العمل الصالح بين يديه ليجد جزاءه عند قدميه عليه . . ( وقال تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير ) بيان لما ( تجدوه عند الله هو خيرا ) مما خلتكم ( وأعظم أجرا ) وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لا متناعه من التعريف لا اقترانه بمن ولا يجوز الجمع بينه وبين ال والمعنى ما اخرجتم الله خيرا لكم وأعظم أجرا عند الله مما ادخرتم . قال صلى الله عليه وسلم : أياكم مال وارثه أحب اليه من ماله . قالوا يا رسول الله ما لنا أحد إلا ماله أحب اليه من مال وارثه . قال اهلوا ما تقولون . قالوا ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله . قال ما منكم من أحد إلا مال وارثه أحب اليه من ماله . قالوا كيف يا رسول الله . قال إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر

( وقال تعالى وما تفعلوا من خير ) اتفاق أو غيره ( فإن الله به عليم ) فحجاز عليه . ( والآيات ) القرآنية ( في الباب ) أى باب المجاهدة ( كثيرة معلومة ) وأما الأحاديث النبوية :

( ف ) الحديث ( الأول ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى قال من عادى من عادى من المعاداة ضد الموالاة ( لى ) حال من

وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضت

قوله (وليا) قدم من تأخير وكان قبل صفة أو ظرف لغو متعلق بالوصف قدم اهتماما به : وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة . من الولي وهو القرب والدنو فالولي هو القريب من الله تعالى لتقربه اليه باتباع أو امره واجتناب نواهيه والاكتراث من نوافل العبادات مع كونه لا يفتر عن ذكره ولا يرى غيره بقلبه لا مستغراقه في نور معرفته فلا يرى الا دلائل قدرته ولا يسمع الا آياته ولا ينطق الا بالثناء عليه ولا يتحرك الا في طاعته وهذا هو المتقى قال تعالى ان أولياءه الا المتقون ( فقد آذنته ) بالمد ( بالحرب ) أى أعلمته بانى محارب له أى أعماله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر الجلال والعدل والانتقام . ومن عامله الحق بذلك فانه لا يفلح ، فهو من التهديد فى الغاية القصوى اذ غاية تلك المحاربة الاهلاك فهى من الحجاز البليغ وكان المعنى فيه ما اشتملت عليه تلك المعاداة من المعاندة لله تعالى بكرهه محبوه والوعيد لمن عادى وليا من أجل ولايته وقربه من الله تعالى وذلك كايذاء من ظهرت أمارات ولايته باتباع الكتاب والسنة إما بانكارها عنادا أو حسدا أو بعدم الجرى على ما ينبغى له من التأدب معه أو بنحو سبه وشتمه من سائر أنواع الايذاء التى لا مسوغ لها شرعا مع علم متعاطيها بذلك . أما متازعة الولي فى محاسبة أو خصومة راجعة لاستخراج حق أو كشف غامض فلا يدخل فى هذا الوعيد فقد جرى نوع مامن الخصومة بين أبى بكر وعمر وبين على والعباس وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين مع أن السكل أولياء الله تعالى . واذا علم مافى معاداة الولي من الوعيد والتهديد . علم مافى موالاته من جسيم الثواب وياهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد ( وما تقرب الى عبدي ) اضافته للتشريف المؤذن بمزيد الرفعة والتأهل للى المقامات ( بشئ أحب الى من اداء ما افترضته

عليه ، وما يزالُ عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعهُ الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطشُ

عليه ) عينا كان أو كفاية كالصلاة واداء الحقوق الى أربابها وبر الوالدين ونحو ذلك من الأمور الواجبات لان الأمر بها جازم فيتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النفل فلذا كان الفرض أكل وأحب الى الله وأشد تقربا وروى أن ثواب الفرض يفضل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالأس والنفل كالسنة على ذلك الاس . ( وما يزال عبدي ) اضافته لما تقدم ( يتقرب ) وفي رواية يتحجب ( الى بالنوافل ) أى بالتطوعات من جميع أصناف العبادات ظاهرها كقراءة القرآن اذ هو من أعظم ما يتقرب به وكذا ذكر وكفى في شرفه قوله تعالى فاذكروني أذكركم . وباطنها كالزهد والورع والتوكل والرضا وغير ذلك من سائر أحوال العارفين سيما محبة أولياء الله تعالى وأحبائه فيه ومعاداة أعدائه فيه ( حتى أحبه ) بضم أوله والفعل منصوب ومحبة الله تعالى للعبد كما تقدم توفيقه لما يرضيه عنه وإثابته ومعاملته بالاحسان فعلم أن ادامة النوافل بعد اداء الفرائض - اذ من غير ادائها لا يعتمد بالنوافل كما يشير اليه تأخير هذه وتقديم تلك - تفضي الى محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ويؤخذ من سياق الحديث أن الولي اما أن يتقرب بالفرائض بان لا يترك واجبا ولا يفعل محرما أو بها مع النوافل وهذا أكل وأفضل . ولذا خص بالحبة السابقة والصيرورة الآتية وأنه لا سبيل الى ولاية الله تعالى ومحبته سوى طاعته التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سواها باطل ( فاذا أحببته كنت ) أى صرت حينئذ ( سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر ) بضم أوله وكسر ثالثه ( به ويده التي يبطش ) بفتح أوله وكسر ثالثه أو ضمه

بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لاعطينه، ولئن استعاذني لاعيدنه». رواه البخاري.

(بها ورجله التي يمشي بها) قال بعض المحققين التحقيق ان هذه الصيرورة مجاز أو كناية عن نصره الله تعالى لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتأنيده واعانته له وتوليته في جميع أموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التي بها يدرك ويستعين ولذا جاء في رواية أخرى «فبي يسمع وبني يبصر وبني يبسط وبني يمشي» أي أنا الذي أقدرته على هذه الأفعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا أنه يخلق أفعال نفسه أي سواء الجزئيات والكليات وهذا يرد على المعتزلة في زعمهم أن العبد يخلق أفعاله الجزئيات وزعم الحلولية والاتحادية بقاء هذا الكلام على حقيقته وأنه تعالى عين عبده أوحال فيه ضلال وكفر اجماعا وما وقع في عبارات بعض العارفين مما يؤم ذلك فليس مراداً لهم وفهم ذلك منه من قصور فهم الناظر والا فهم مطهرون من ذلك الاعتقاد الفاسد كما طهرهم الله تعالى بكمال محبته من سائر المفاسد. (ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيدنه) مما يخاف وهذه عادة الحبيب مع محبوبه ولا يحصى عدد من حصل له ذلك فوقع له مطلوبه وذهبت عنه كروبه من صالحى الامة فلا نطيل بذكره خصوصا وسيأتى في أثناء الكتاب بعضه وفي هذا الوعد المحقق المؤكد بالقسم ايذان بان من تقرب اليه بما مر لا يرد دعاؤه وقد لا يجاب الولى الى سؤاله لعله تعالى أن الخير له في غيره مع تعويضه له خيرا منه إما في الدنيا أو في الآخرة (رواه البخاري) وزاد بعد قوله لاعيدنه «وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» والتكلم في بعض روايته غير مقبول وانفرد به البخاري عن باقي الكتب الستة ورواه ابن حبان في صحيحه وأبو داود خارج السنن فيما رواه عنه ابن الاعرابي (•• دليل ••)

(آذنته) أعلمته بأني محارب له (استعاذني) روى بالنون وبالباء  
(الثاني) عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
فيما يرويه عن ربه عز وجل ، قال « إذا تقرب العبد إلى شبراً تقربتُ  
إليه ذراعاً ، وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، وإذا أتاني يمشي  
أتيتُهُ هرولة » .

ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وابن عدي في الكامل وآخرون وقد  
روى الحديث من طريق عائشة وميمونة وعلي وأنس وحذيفة ومعاذ بن جبل وابن  
عباس وغيرهم وطريق كل لا تخلو عن مقال إلا الطريق إلى حذيفة فإن أسناده  
حسن لكن حديثه غريب جداً (آذنته) بالمد (أعلمته) هذا معنى آذنته وقوله  
(بأني محارب له) هذا معنى بالحرب وقوله (استعاذني روى بالنون) أي طلبني  
أعينه فيكون متمدياً (وبالباء) الموحدة أي اعتصم وتحصن في

(وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه  
عز وجل) أي فهو من الأحاديث القدسية وقد تقدم في باب الإخلاص فيها  
بعض البيان والفرق بينهما وبين القرآن أنه معجز ويتعلق الثواب بتلاوته ولا يتجوز  
روايته بالمعنى ولا مس ما كتب فيه لعله ولا حمله مع الحدث ولا كذلك هذه  
الأحاديث .. (قال) أي الرب سبحانه أو النبي صلى الله عليه وسلم راوياً له عن ربه  
(إذا تقرب العبد إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه)  
وفي نسخة منه (باعاً وإذا أتاني يمشي أتيتُهُ هرولة) كذا في النسخ بحذف الواو من  
إذا الأولى والظاهر انبائها ليدل على أن المذكور بعض حديث أوله « أنا عند ظن  
عبيدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وأنا أذكرني  
في ملا ذكرته في ملا خير منه وإذا تقرب إلى الخ » ثم هذا من باب التمثيل في

رواه البخارى

(الثالث) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ »

الجانبين قال الكرماني قامت البراهين القطعية على استحالة هذه الاطلاقات على الله تعالى فهي اذا على سبيل التجوز والمعنى من أتى شيئاً من الطاعات ولو قليلاً قابلته عليه باضعاف من الاثابة والاكرام وكلما زاد في الطاعة زده في الثواب وان كان إتيانه بالطاعة على الثاني تكون كيفية إتياني بالثواب على السرعة فالغرض أن الثواب راجح على العمل مضاعف عليه واطلاق النفس والتقرب والمهولة وهي من الاسراع ونوع من العدو عليه تعالى إنما هو مجاز على سبيل المشاكاة أو على طريق الاستعارة أو على قصد ارادة لوازمها وهو من الاحاديث الدالة على كرم أكرم الأكرمين . اللهم ارزقنا حظاً وافراً منه آمين . ( رواه البخارى ) قال ابن الجزرى فى الحصن بعد أن أورد صدر الحديث إلى قوله « خير منه » تم الحديث ، ورمز اليه أنه رواه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وفى مختصر جامع الاصول للديبع أخرجه الشيخان والترمذى وسكت عن الباقي ولعلماروايه بالمعنى والبخارى بخصوص هذا المبنى

( وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ) وفى نسخة النبى ( صلى الله عليه وسلم نِعْمَتَانِ ) أى عظيمتان . قال ابن الخازن أى ما يتنعم به الانسان . وقال الطبي الحائلة الحسنة التى يكون عليها الانسان كالجلسة وقيل النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على وجه الاحسان الى الغير ونعمتان مبتدأ خبره ( مغبورون فيهما ) من الغبن وهو الشراء باضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن المثل وهو وصفو ( كثير من الناس ) نائب فاعله أو مبتدأ وخبره مغبورون وفيهما ظرف لغو ، والجملة الخبر

## الصحة والفراغ» رواه البخارى

(الرابع) عن عائشة رضى الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقلت له « لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر »

والرابط ضمير الوصف وأفرد باعتبار لفظ كثير (الصحة والفراغ) بدلان من نعمتان بدل مفصل من مجمل . شبه صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أى فى البدن والفراغ أى من العوائق عن الطاعة برأس المال لانهما من أسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامثال أوامره وابتدر الصحة والفراغ يربح ومن لأضاع رأس ماله ولا ينفعه الندم . (رواه البخارى) ورواه الترمذى وابن ماجه

(وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم) أى بالتهجد (من الليل) أى بعضه وهو السدس الرابع والخامس غالباً (حتى تفطر) بفتح المشناة والفاء وتشديد المهملة وأصله تنفطر وهو كذلك فى رواية الأصيلي كما فى فتح البارى . أى تشقق (قدماه) وعند النسائي حتى تزلع قدماه بزاى وعين مهملة والبخارى فى رواية حتى تورمت قدماه ولا مخالفة بين هذه الروايات فانه اذا حصل النفخ والورم حصل الزلع والتشقق (فقلت له لم تصنع هذا) الامر الشاق (يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال العارف بالله ابن أبى جرة فى اثناء كلام له على حديث « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » ما لفظه لا يخطر بخطر أحد أن الذنوب التى أخبر الله تعالى انه بفضلها غفرها للنبي صلى الله عليه وسلم من قبيل ما تقع نحن فيها معاذ الله لان الانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع ومن الصغار التى فيها رذائل أما الصغار التى ليس فيها رذائل ففيها خلاف



قال « أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أكونَ عبداً شكوراً » . متفق عليه . هذا لفظ البخارى ، ونحوه فى الصحيحين

بين العلماء الاكثر على أنهم معصومون منها كما عصموا من الكبار وهو الحق لان رتبهم جليلة انما ذلك من قبيل توفية مايجب للربوبية من الاعظام والا كبار والشكر، ووضع البشرية وان رفع قدرها حيث رفع قاتها تعجز عن ذلك بوضعها لانها من جملة المحدثات، وكثرة النعم على الذى رفع قدره أكثر من غيره فنضاعفت الحقوق عليه فحصل المعجز ، فالغفران لذلك اه وهو من النفاسة بمكان وسيتأتى فى باب اداء الامانة ان شاء الله تعالى كلام فليس للقاضى عياض فى عصمة الانبياء وتفصيل الخلاف فى ذلك . ( قال أفلا ) الغاء للسببية عن محذوف التقدير أترك التهجيد فلا ( أحب أن أكون عبداً شكوراً ) والمعنى أن المغفرة سبب لكون التهجيد شكراً فكيف أتركه . قال القرطبي ظن من سأل عن سبب تحمله المشقة فى العبادة أنه انما يعبد الله خوفاً من الذنب وطلباً للمغفرة والرحمة فمن تحقق غفران الله تعالى له لا يحتاج لذلك فاقداهم ان لذلك سبباً آخر هو الشكر على المغفرة وايصال النعمة لمن لا يستحق عليه منها شيئاً . والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن أكثر منه ذلك محب شكوراً ، ومن ثم قال سبحانه وقليل من عبادى الشكور اه . ثم الاخذ بهذا الحال من مشاق الاعمال انما يطلب ممن لا يفضى به ذلك الى الملل كما هو شأنه صلى الله عليه وسلم فانه كان لا يمل من عبادة ربه وان أضر بدنه وقد جاء عنه وجعلت قرّة عينى فى الصلاة . أما من يفضى به لذلك فلا فى الحديث : اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا . ( متفق عليه ) أى على أصل المعنى لا على خصوص الراوى والمبنى بدليل قوله ( هذا ) أى المذكور عن عائشة بهذا اللفظ ( لفظ البخارى ونحوه ) أى بمعناه ( فى الصحيحين )

من رواية المغيرة بن شعبه

(الخامس) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشرُ أحيا الليلَ ، وأيقظ أهله ، وجد ، وشد المنزِرَ . متفق عليه ( والمراد ) العشر الأواخر من شهر رمضان ( والمنزِر ) الأزار وهو

---

الذي يعبر عنه بالمتفق عليه . ( من رواية المغيرة بن شعبه ) وكذا رواه من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير .

( وعن عائشة ) الاخصر وعنها ( رضي الله عنها ) وكأنه عدل اليه لثلاث يتوهم ان المغيرة اسم امرأة والضمير لا قرب مذكور . ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر ) أى الاخير من رمضان كما يأتي في كلامه وأوله الحادى والعشرون وآخره آخر رمضان ( أحيا الليل ) بأنواع الطاعات ومحل النهى عن قيام الليل كله الوارد في حديث عبد الله بن عمر فيمن داوم على ذلك جميع ليالى السنة لانه مضر بالبدن والعقل ( وأيقظ أهله ) للصلاة تنبها لهم على فضل تلك الاوقات واغتنام صالح العمل فيها وروى الترمذي من حديث زينب بنت أم سلمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إذا بقى من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهل بيته يطيق القيام إلا أقالمه ( وجد ) أى اجتهد في العبادة زيادة على العادة وذلك لان فيه ليلة القدر التى هى خير من الف شهر ( وشد المنزِر . متفق عليه ) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه كما في الجامع الصغير أيضاً . ( والمراد العشر الاواخر من شهر رمضان ) وقد صرح بهذا في حديث على عند ابن أبى شيبه والبيهقي من طريق عاصم بن ضمرة عنه وتقدم مبتداه ومنتهاه ( والمنزِر ) بكسر الميم وفتح الزاى وسكون التحتية ( الأزار وهو ) أى شد المنزِر لا الأزار كما قد يتبادر

كناية عن اعتزال النساء ، وقيل المراد تشميره للعبادة ، يقال « شددت »  
لهذا الأمر مئزرى « أى تشمرت وقرغت له  
( السادس ) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوى »

( كناية عن اعتزال النساء ) هذا ما جزم به عبد الرزاق عن الثورى . واستشهد  
عليه بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرم \* عن النساء ولو بانث بأطهار  
وذكر ابن أبى شينة عن أبى بكر بن عياش نحوه ( وقيل ) هو قول الخطابى  
كما فى فتح البارى ( المراد ) منه ( تشميره للعبادة ) على سبيل المجاز المرسل لملاقة  
الاطلاق والتقييد ( يقال شددت لهذا الامر مئزرى أى تشمرت وقرغت له ) قال  
فى فتح البارى يحتمل أن يريد به الجدد فى العبادة كما يقال شددت لهذا الامر  
مئزرى أى تشمرت له . ويحتمل أن يراد التشمير للعبادة والاعتزال معا . ويحتمل  
أن يراد حقيقة والمجاز كمن يقول طويل النجاد لطويل القامة وهو طويل النجاد  
حقيقة فيكون المراد شد مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وشمر للعبادة ، قال  
وقد وقع فى رواية عن عاصم بن ضمرة المذكور شد مئزره واعتزل النساء فمطفه  
بالواو فينتقى الاحتمال الاول اه

( وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن  
القوى ) هو من لا يلتفت الى الاسباب لقوة باطنه بل يثق بمسبب الاسباب  
وقال المصنف هو من له صدق رغبة فى أمور الآخرة فيكون أكثر اقداما على  
العبادات . وقيل المؤمن القوى من صبر على مجالسة الناس وتحمل اذامهم وعلمهم  
الخير والارشاد . وقال القرطبى القوى البسطن والنفس الماضى العزيمة الذى يصلح

خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ. احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلتُ كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله

لقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والامر بالمعروف وغير ذلك مما يقوم به الدين (خير) أفعل تفصيل ، حذفت الفه تخفيفا . (وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) يعلم المراد به من المراد بضده (وفي كل) بالتونين أى من المؤمن القوى والمؤمن الضعيف . (خير) لاشتراكهما فى أصل الايمان وخير هنا مصدر وهو خلاف الشر . (أحرص) أى استعمل الحرص والاحتياط (على) تحصيل (ماينفعك) من أمر دينك ودنياك التى تستعين بها على صيانة دينك وعيالك ومكاركم الاخلاق ولا تفرط فى ذلك (واستعن بالله) أى اطلب المعونة منه وتوكل عليه ولا تعتمد على حركاتك ولا على أسبابك بل الجأ فى كل الامور اليه وتوكل عليه فمن أعانه أعين وما أحسن قول بعض العارفين

إذا لم يمنك الله فيما تريد \* فليس لمخلوق اليه سبيل

وان هو لم يرشدك فى كل مسلك \* ضللت ولو أن السماء دليل

(ولا تعجز) بكسر الجسيم على الافصح أى لا تفرط فى طلب ذلك وتتعجز عنه تاركا للحكمة الالهية متكللا على القدرة فتنسب للتقصير وقلام على التفريط شرعا وعادة (وان أصابك شيء) من المقدورات (فلا تقل لو أني فعلت) كذا (كان كذا وكذا) كناية عن مبهم والجملة جواب لو فيكون فيه ركون الى العادات وربط للسبب بآسبابها العادية وغفلة عن حقائق الامور وهو ان كل شيء بقدر مقدور. فلذا قال (ولكن) بسكون النون (قل قدر الله) قال البرهان العلوى ومن خطه قلت هو بفتح أوليه الخفنيين ورفع الراء هكذا رأيت فى نسخة الرزندى وسامى

وما شاء فعل . فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ » رواه مسلم  
(السابع) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حُجِبَتِ النَّارُ  
بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ »

« قدر » يعنى بصيغة الماضي المعلوم (وما شاء) أى ما شاءه الله (فعل) لا اراد لمراده  
وهو على كل شئ قدير . ففيه التنبيه على الدواء عند وقوع المقدور وذلك بالتسليم  
لأمر الله والرضا بقدر الله والاعراض عن الالتفات لما مضى وفات بالأقول  
لو أنى فعلت كذا لكان كذا لان ذلك يؤول به الى الخسران من توهم أن التدبير  
يعارض سوابق المقادير وهذا عمل الشيطان كما قال (فان لو) بسكون الواو على  
الحكاية أى اذا ذكرت على سبيل معارضة القدر أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو  
ارتفع لوقع خلاف المقدور . (تفتح عمل الشيطان) أى وساوسه المفضية بصاحبها  
للخسران أما اذا أنى بلو على وجه التأسف على ما فات من الخير وعلم أنه لن يصيبه  
الا ما قدر الله تعالى فليس بمكروه وفيه حديث لو استقبلت من أمرى ما استدبرت  
الحديث (رواه مسلم) ورواه أحمد وابن ماجه كما فى الجامع الصغير .

(وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال حُجِبَتِ) بالمهمله فالجيم مبنى المفعول والتاء فى آخره للتأنيث (النار بالشهوات  
وحُجِبَتِ الجنة بالمكاره) قال القرطبي هو من الكلام البليغ الذى انتهى فى  
البلاغة نهايته وذلك أنه مثل المكاره بالخفاف أى فى رواية مسلم الآتية وبمعناها  
الحجاب وهو الدائر بالشئ المحيط به الذى لا يتوصل الى ذلك الشئ الا بعد أن  
يتخطى . وقائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تنال الا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر  
عليها ، وان النار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها . وقال  
المصنف معناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره من الجهد فى الطاعات

متفق عليه ، وفي رواية لمسلم « حفت » بدل « حجبت » وهو بمعناه . أى  
بينه وبينها هذا الحجاب . فإذا فعله دخلها  
( الثامن ) عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان الأنصاري المعروف ،  
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنهما ،

والصبر عن الشهوات كما لا يصل المحبوب عن الشيء إلا بهتك حجابهِ والتجاوز عنه  
ويوصل إلى النار باتباع الشهوات والمراد ما كان محرماً منها لا المباح منها فلا يدخل  
في ذلك لكن الأكتنار منه مكروه مخافة أن يقسى القلب ويكسل عن الطاعة  
( متفق عليه ) في المعنى ومعظم المبنى بدليل قوله ( وفي رواية لمسلم حفت ) بضم  
المهمله وتشديد الفاء ( بدل حجبت ) وبه يندفع اعتراض الصاغاني في المشرق  
على القضاعي حيث قال بعد أن رواه بلفظ حجبت وقال متفق عليه : رواية  
القضاعي حفت وقال ابن مالك في شرحها قال النووي المذكور في الصحيحين  
حجبت لا حفت اه وهو قل عجيب عن المصنف ولعله سهو من قلم الناسخ والا  
فهذا اللفظ رواية لمسلم ( وهو ) أى حفت ( بمعناه ) أى حجبت أى معناها واحد  
( أى بينه وبينها ) أى النار في الأول والجنة في الثاني . ( هذا الحجاب فإذا فعله )  
وخرق الحجاب ( دخلها ) . ( وعن أبي عبد الله حذيفة ) بضم المهمله وفتح الذال  
المعجمة وسكون التنخية بعدها فاء ( ابن حسيل ) بكسر المهمله الاولى وسكون  
الثانية ويقال له حسيل بالتصغير ولقبه ( اليمان ) لقب به لحلفه الأنصار وهم من  
اليمين والا فهو عيسى بفتح المهمله فسكون الموحدة نسبة إلى عيسى بن يعيص بن  
بنت غطفان ثم ابن قيس عيلان بالمهمله ابن مضر ( رضى الله عنهما ) أسلم حذيفة  
وأبوه وشهدا احداً وقتل اليمان يومئذ يابدى المسلمين غلطا ونادى حذيفة حينئذ  
أبي عباد الله أبي أبي فما احتجزوا عنه حتى قتلوه فقال حذيفة يفر الله لكم ووهب

قال «صليتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت  
بركعُ عند المائة ، ثم مضى ، فقلت يُصلى بها في ركعة ، فمضى ، فقلت  
بركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ،

دمه للمسلمين وكان حذيفة أحد الرقباء النجباء وأحد الفقهاء أهل الفتوى وصاحب  
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقير والمختص بأخبار الفتن المستقبلية مآظير  
منها وما بطن وله مقامات محودة في الجهاد من أعظمها ليلة الأحزاب وخبره فيها  
مشهور وأبلى في الفتوح وحملت مشاهدته وكان فتح همدان والدينور على يديه وشهد  
فتح الجزائر ولأه عمر المدائن وقال عمر لا أصحابه يوماً تمنوا فتمنوا ، فقال عمر لكني  
أتمنى رجلاً مثل أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان استعملهم في طاعة الله  
تعالى . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث ونيفا اتفاقاً منها على اثني  
عشر وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعة عشر توفي بالمدينة سنة ست وثلاثين بعد  
قتل عثمان باربعمائة ليلة ( قال صلى الله عليه وسلم ) أي في صلاة  
التهجدة فيه وفي حديث ابن مسعود الآتي الاقتداء في النافلة وتطويل صلاة الليل  
( ذات ليلة فافتتح سورة البقرة ) فيه إطلاق ذلك بلا كراهة وقيل إنما يقال السورة  
التي تذكر فيها البقرة ( فقلت بركع عند المائة ) منها وكان القياس في رسم مائة أن  
تكتب الهمة بصورة التحية لانكسار ما قبلها لكنها رسمت بهذه الصورة لثلاث  
تلتبس بصورة منه إذا لم تنقط وأصلها متى حذفت لامها وعوض عنها هاء التانيث  
( ثم مضى ) في قراءتها بعد تمام المائة ( فقلت يصلى بها في ركعة فمضى ) فقلت بركع  
بها ) فأكملها ( ثم افتتح النساء فقرأها ) إلى آخرها ( ثم افتتح آل عمران فقرأها ) قال القاضي  
عياض فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السور اجتهادي وليس بتوقيفي بل وكله صلى  
الله عليه وسلم إلى أمته وهو قول مالك وجمهور العلماء واختاره ابن الباقلاني وقال

يقرأ مترسلاً، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ؛ وإذا مرّ بسؤال سأل ،  
وإذا مرّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربّي العظيم ،

أنه أصح القولين مع احتمالهما قال والذي يقول إن ترتيب السور ليس بواجب في  
الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين وأنه لم يكن من النبي صلى الله  
عليه وسلم في ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته ولذا اختلف في ترتيب المصاحف  
قبل مصحف عثمان. قل وأما على قول من يقول انه بتوقيف من النبي صلى الله عليه  
وسلم حددهم كما استقر في مصحف عثمان وإنما اختلفت المصاحف قبل أن يبلغهم  
التوقيف والعرض الأخير فتأول قراءته النساء ثم آل عمران هنا على انه كان قبل  
التوقيف في الترتيب وكانت هاتان السورتان هكذا في مصحف أبي. قلت قال بعض  
المتأخرين أو إنه فعله لبيان الجواز قال الباقلاني ولا خلاف انه يجوز للمصلي أن  
يقرأ في الركعة الثانية بسورة قبل التي قرأها في الأولى إنما يكره ذلك في ركعة ولمن  
يتلو في غير صلاة وقد أباحه بعضهم وتأول نهى السلف عن قراءة القرآن منكوساً  
على من يقرأ من آخر السورة إلى أولها قال ولا خلاف إن ترتيب آيات كل سورة  
بتوقيف من الله سبحانه وتعالى على ما هي الآن في المصحف وهكذا قلته الأمة  
عن نبيها اه باختصار يسير. ( يقرأ مترسلاً ) أي مرتلاً بتبيين الحروف وإدائها  
( إذا مرّ بآية فيها تسبيح ) نحو سبح اسم ربك ( سبح وإذا مرّ بسؤال سأل وإذا مر  
بتعوذ تعوذ ) فيه دليل لاستحباب هذه للقارى وهي سنة له مطلقاً ( ثم ركع فجعل )  
من أفعال الشروع ( يقول ) في ركوعه ( سبحان ربّي العظيم ) وكرر ذلك التسبيح  
فيه وبه قال بعض الأئمة ولم يأخذ أئمتنا بقضية التكرير فيه وفيما يأتي بل قالوا أقل  
التسبيح مرة وأقل الكمال ثلاثاً وأكثره إحدى عشرة واقتضى صريح كلامهم عدم  
من الزيادة على ذلك فإن الذي ذكره هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم وما



فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال سمع الله من حمده . ربنا لك الحمد ،  
ثم قام قياماً طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى ،  
فكان سجوده قريباً من قيامه » رواه مسلم

(التاسع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « صليتُ مع النبي صلى  
الله عليه وسلم ليلةً فأطال القيام حتى هممتُ بأمر سوء »

في هذا الحديث وقع نادراً فلم يغيروا به ما علم واستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم  
( فكان ركوعه في الطول (نحواً) أى قريباً ( من قيامه ) في القراءة قبله ( ثم رفع  
رأسه وقال ) عند رفعه ( سمع الله من حمده ) أى تقبله منه ( ربنا لك الحمد ثم قام )  
أى دام في القيام بعد الرفع من الركوع ( قياماً طويلاً قريباً مما ركع ) أى من ركوعه  
أخذ منه ما اختاره المصنف ان الاعتدال والجلوس بين السجدين ركنان طويلان  
لكن المذهب أنهما قصيران لأنهما مقصودان لغيرهما لا لذاتهما وقد يجاب بأن  
القرب من الركوع أمر نسبي فليس فيه نص على أنه طول أكثر من التطويل  
المشروع عندنا وهو ما يسع أذكاره الواردة فيه وقد رآه الفاتحة ( ثم سجد فقال )  
في سجوده ( سبحان ربى الأعلى ) وكرره والحكمة في جعل العظيم في الركوع  
والأعلى في السجود أن الأعلى لكونه أفعل تفضيل أبلغ من العظيم والسجود أبلغ  
في التواضع من الركوع فجعل الأبلغ للأبلغ ( فكان سجوده قريباً من قيامه رواه مسلم )  
( وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة )  
أى التهجيد في ليلة فهي منصوبة على الظرفية ( فأطال ) أى القيام طويلاً كثيراً  
على العبادة كما سيأتى مستنده ( حتى هممت ) بفتح الميم الأولى ( بأمر سوء ) باضافة  
أمر الى سوء كذا في فتح الباري وقال بعض شراح الشائل بالاضافة وعدمها وفتح  
السين وضماً ولعل اقتصار الحافظ على ما هو الرواية وفي الصحاح المفتوح مصدر

قيل : وما هممت به ؟ قال « هممت أن أجلس وأدعه » متفق عليه  
 (الماشر) عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال « يتبع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ؛  
 يرجع أهله وماله ويبقى عمله »

قبض المسرة والمضموم اسم وسأغت الإضافة الى المفتوح كرجل سوء ولا يقال سوء  
 بالضم اه وقوله ولا يقال الخ رد بالقراءة المتواترة دائرة السوء بالضم ويرد بان  
 ما فيه في اضافة الاسم الجامد وما فيها مضافة المصدر وبينهما فرق ظاهر . ( قيل  
 وما هممت به قال أن أجلس وأدعه ) قال المصنف فيه أنه ينبغي الأدب مع الأئمة  
 والكبار ألا يخالفوا بقول ولا فضل ما لم يكن حراما واتفق العلماء على أنه اذا  
 شق على المقتدى في فريضة أو نافلة القيام وعجز عنه جازله القعود وإنما لم يعمد ابن  
 مسعود تأديبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي فتح الباري في الحديث  
 دليل على اختيار النبي صلى الله عليه وسلم تطويل صلاة الليل وقد كان ابن مسعود  
 قويا محافظا على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وما هم بالقعود إلا بعد طول كثير  
 ما اعتاده قال وفي الحديث أن مخالفة الامام في أفعاله معدودة في العمل السيئ وفيه  
 تنبيه على جواز استفادة معرفة ما بهم من الاقوال وغيرها لأن أصحاب ابن مسعود  
 ما عرفوا مراده من قوله هممت بأمر سوء حتى استفهموه عنه فلم ينكر عليهم استفهامهم  
 عنه اه ( متفق عليه ) ورواه الترمذي في الشائل .

( وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت )  
 أي يصحبه إلى قبره ( ثلاثة أهله وماله وعمله ) بالرفع بدل من الفاعل ( فيرجع  
 اثنان ويبقى واحد ) أجمله ثم فصله بقوله على سبيل الاستئناف البياني ( يرجع أهله  
 وماله ويبقى عمله ) ليكون أقر في النفس وأمكن لأنها يجيئها التفصيل وقد تطلبته

متفق عليه

(الحادى عشر) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله » والنار مثل ذلك ،  
رواه البخارى

---

واشتاق اليه وفي الحديث الحث على تحسين العمل ليكون أنيسه في قبره ( متفق عليه ) والسياق للبخارى

( وعن ) عبد الله ( بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله ) الشراك بكسر الشين المعجمة وبالراء وآخره كاف أحد سيور النعل التى تسكون فى وجهه ويختل المشى بفقده كفقده الشسع بمعجمة ثم مهملتين السير الذى يدخل فيه أصبع الرجل قال ابن مالك ووجه الأقربىة أن يسيراً من الطاعة قد يكون سبباً لدخول الجنة ومثله من المعصية فى النار كما قال ( والنار مثل ذلك ) قال فى فتح البارى قال ابن بطال فى الحديث أن الطاعة موصلة الى الجنة وأن المعصية مقربة الى النار وأنهما قد يكونان فى أيسر الاشياء وفى هذا المعنى : إن الرجل ليتكلم بالكلمة . الحديث فينبغى للمرء ألا يزهد فى قليل من الخير أن يأتيه ولا فى قليل من الشر أن يجتنبه فإنه لا يعلم الحسنة التى يرحمها الله بها . ولا السيئة التى يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزى معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بمواقعة الهوى وفعل المعصية اه وقال السعد الكازرونى فى شرح المشارق أراد قرب الجنة لمن كان كافراً فاسلم . وقرب النار لمن عكس وكذا من أتى بالكبائر ( رواه البخارى )  
ورواه احمد

(الثاني عشر) عن أبي فراس ربيعة بن كعب الأسلمي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهل الصفة ، رضى الله عنه قال « كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته بوضوئه وحاجته ، فقال سلمي .

(وعن أبي فراس) بكسر الفاء وبالمهملتين بينهما الف (ربيعه) بوزن قبيلة (ابن كعب) بن مالك (الأسلمي) الحجازي (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حصراً وسفراً (ومن أهل الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء محل مستقف آخر المسجد يأوى إليه الفقراء الذين ليس لهم عريف (رضى الله عنه) قال أبو نعيم كان من أحلاس المسجد <sup>(١)</sup> ومن الملازمين لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله بأهل الصفة اتصال . ثم روى عنه قال كنت أبيت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء فأسمعه من الهوى بالليل يقول سمع الله لمن حمده للهوى من الليل يقول الحمد لله رب العالمين ذكره ابن الجوزي في المستخرج الملبح من التنقيح في باب من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر حديثاً وقال قال البرقي له أربعة أحاديث . قلت وقد انفرد مسلم عن البخاري فأخرج له هذا الحديث وروى عنه أصحاب السنن الأربعة توفي بعد الحرة سنة ثلاث وستين : (قال كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) على باب بيته لأداء خدمته كما قال (فأتته) بالمد (بوضوءه) بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضمها (وحاجته) أى ما يحتاج اليه من لباس وغيره (فقال سلمي) حاجة اتخفك بها في مقابلة خدمتك لأن هذا شأن الكرام ولا أكرم منه صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من إطلاقه السؤال ان الله تعالى

(١) أى من الملازمين لكثرة الجلوس في المسجد كالجلس الذي لا يرفع من ظهر الدابة إلا نادراً . ش

فقلت : أسألك مُرافقتك في الجنة . فقال : أو غير ذلك . قلت : هو ذلك . قال : فأعني على نفسك

مكنه من إعطاء كل ما أراد من خزائن الحق ومن ثم عد أئمتنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء كجعله شهادة خزيمة بشاهدين رواه البخاري وإباحة النياحة لأُم عطية في آل فلان خاصة رواه مسلم . ( فقلت أسألك مرافقتك في الجنة ) أى أن أكون معك فيها قريباً منك ومتمتعاً بنظرك وقربك حتى لا أفارقك فلا يشكك حينئذ بأن منزله صلى الله عليه وسلم . الوسيلة وهي خاصة به عن سائر الأنبياء فلا يساويه في مكانه منها نبي مرسل فضلاً عن غيرهم لأن المراد أن تحصل له مرتبة من مراتب القرب التام اليه فكفى عن ذلك بالمراقبة ( فقال أو ) تسأل ( غير ذلك ) لأنه أهون فأو عاطفة ويصح فتح الواو فالمعزة للاستفهام داخلة على فعل دل عليه السياق أى أترجع عن سؤالك هذا لأنه مشق<sup>(١)</sup> لا تطيقه وتسأل غيره مما هو أهون منه ( قلت هو ) أى مستولى ( ذاك ) الذى ذكرته لا غيره فلا أرجع عنه وإن كان مشقاً وعبء عنه صلى الله عليه وسلم بذلك الموضوع للبعيد ليدله على بعد هذه المرتبة وعزتها وإنما لا تحصل بالهوينى فعدل عنها السائل الى ذاك الدالة على القرب بالنسبة لذلك ليعلم بأنه مصمم على أن مسئوله غير مستبعد له لعزمه على امتثال كل ما يؤمر به لأجله فلما علم صلى الله عليه وسلم صدقه وقوة عزه ( قال له ) ( أعنى ) حينئذ ( على نفسك ) المتخلقة بطبعها عن السعى في نيل المعالي ليلها الى الدعة والرفاهية والشهوات والبطالات وفى قوله أعنى إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان مجتهداً أى اجتهد فى اصلاحه كتيرد وأنه الطبيب الساعى فى شفائه والطبيب

(٢) ( قوله مشق ) هو بمعنى شاق وهو خطأ قال الفحل شق ولم يسمع منه غير الثلاثى فى تنوين كتب اللغة المعروفة وقد وقع التعبير به فى مواضع عديدة من جمع الجوامع وغيره اهـ شفاء . مع

بكثرة السجود ، رواه مسلم

(الثالث عشر) عن أبي عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ثوبان مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنه

يحتاج لمساعدة المريض بتعاطيه ما يصفه له ( بكثرة السجود ) المحصل لنيل مرتبة القرب المطهر للنفس عن خباياها المخرج لها عن شهواتها وعاداتها وبعدها عن هذه النقائص المؤدى الى دوام المراقبة يحصل الرقى الى درجة المراقبة والمجاورة وفي شرح المشكاة لابن حجر : فمن كثرت سجوده حصلت له تلك الدرجة العلية التي لا مطمع في الوصول اليها الا بزيادة الزلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود الموما اليه بقوله تعالى واسجد واقترب فكل سجد فيها قرب مخصوص لتكفلها بالرقى الى درجة من درجات القرب وهكذا حتى ينتهى الى درجة المراقبة لحبيبه صلى الله عليه وسلم ، فنتج من هذا الذى هو على منوال قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ان القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا بالقرب من الله تعالى وان اقرب من الله تعالى لا ينال الا بالقرب من رسوله صلى الله عليه وسلم . فالقربان متلازمان لا انفكاك لاحدهما عن الآخر السته ومن ثم أوقع تعالى متابعة رسوله بين تلك المحبتين ليعلمنا أن محبة العبد لله ومحبة للعبد متوقفتان على متابعة رسوله اه ( رواه مسلم ) واحمد بن حنبل \* ( وعن أبي عبد الله ويقال ) فى كنيته (أبو عبد الرحمن ثوبان ) بفتح المثناة وسكون الواو بعدها موحدة وبعد الالف نون ابن مجدد وقيل ابن جحد ( مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ) قال الكازرونى فى شرح المشارق كان ( رضى الله عنه ) من اليمن وقيل أنه حكى من حكم بن سعد العشرة وقيل من النمر وقيل من السرة موضع بين مكة واليمن أصيب سبيا فرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل اشتراه فأعتقه فلم يزل مع النبي صلى الله

قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجةً ، وحطَّ عنك بها خطيئة » رواه مسلم

(الرابع عشر) عن أبي صفوان عبد الله بن بسر الأسلمي

عليه وسلم حتى قبض وتحول الى حمص ، له بها دار ضيافة مات بها سنة أربع وخمسين في زمن معاوية وجميع مروياته ثمانية وعشرون حديثاً اه افرد مسلم بالاخراج عنه عن البخارى فأخرج له عشرة أحاديث ذكره ابن الجوزى وغيره ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك ) اسم فعل بمعنى خذ والباء في ( بكثرة السجود ) زائدة لازمة ( فانك لن تسجد ) مخلصاً ( لله سجدة ) أى في ضمن ركعة أو لنحو تلاوة أو شكر ، والا فالتعبد بالسجدة المنفردة غير مشروع ( الرفعك الله بها درجة ) أى درجة ( وحط عنك بها خطيئة ) أى خطيئة وسبب رواية ثوبان لهذا الحديث أن معدان بن طلحة قال أتيت ثوبان فقلت أخبرنى بعمل أعمل به يدخلنى الله به الجنة أو قال بأحب الأعمال إلى الله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك فذكره وفى آخره فلقيت أبا الدرداء فسألته فقال لى مثل ما قال ثوبان ( رواه مسلم ) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ثوبان وأبى الدرداء وهذان الحديثان ظاهران فى أن تكثير السجود أفضل من طول القيام وهو أحد مذاهب ثلاثة فى ذلك أصحها أن تطويل القيام أفضل وقد بسطت الكلام فى ذلك فى كتاب الصلاة من شرح الاذكار .

( وعن أبى صفوان ) بفتح المهملة وسكون الفاء وقيل أبو بسر ( عبد الله بن بسر الأسلمي ) قال الكازرونى فى شرح المشرق « المازنى » وجرى عليه العامرى

رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيرُ الناس من طال عمرُهُ وحسُنَ عمله » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن (بسر)  
بضم الباء وبالسین المهملة

في الرياض لكن في أسد الغابة بعد أن نقل ذلك عن أبي منده قل وهذا لا يستقيم فان سليماً أخو مازن وليس لعبد الله حلف في سليم حتى ينسب اليهم بالحلف كان (رضي الله عنه) ممن صلى للقبليتين ووضع صلى الله عليه وسلم يده على رأسه ودعا له وقال يعيش هذا الغلام قرناً ف عاش مائة سنة وقال لا يموت حتى يذهب هذا الثؤلؤل<sup>(١)</sup> من وجهه فلم يمت حتى ذهب الثؤلؤل من وجهه . قال ابن الأثير صاحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الشماء وحينئذ فكان حق المصنف أن يقول رضي الله عنهما . وفي التقريب للحافظ ابن حجر صحابي صغير له ولأبيه صحبة توفي سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين سنة وقيل مات بمحصر وهو آخر من مات بها بل بالشام من الصحابة سنة ست وتسعين عن مائة سنة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين حديثاً أخرج له البخارى حديثاً ومسلم آخر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس) أى أفضلهم (من طال عمره وحسن عمله) فاكتسب في طول الأيام ما يقر به الى مولاه ويوصله الى رضاه وحسن العمل الاتيان به مستوفياً للشروط والأركان والمكملات (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وكذا رواه أحمد وفي بعض النسخ رواه مسلم والترمذى وهو من غلط النسخ (بسر بضم الباء) أى الموحدة وكان الاتيان بذلك أولى لبعده عن الاحتمال في الصورة الخطية أى الموحدة أم المثناة الفوقية أم التحتية (وبسین مهملة) وراء

(١) الثؤلؤل شئ يأتي في الوجه وهو واحد الثاكيل له مختار



(الخامس عشر) عن أنس رضى الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر ، فقال « يا رسول الله . غبتُ عن أول تال قاتلتَ المشركين ، لئن اللهُ أشهدني قتالَ المشركين ليرينَّ الله ما أضع » لما كان يومُ أحدٍ انكشف المسلمون ،

(وعن أنس رضى الله عنه قال غاب عمي) أى أخو والدى إذ هو أنس بن مالك ابن النضر وعمه ( أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر ) الاضافة لأذى ملابسة أى الكائن فيها وبدر المحل المعروف قيل سمى باسم بئر ثم وقيل غير ذلك (قال) متحسرا (يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين) صفة قتال والمائد محذوف أى فيه (لئن) اللام موطئة للقسم المحذوف أى والله لئن و (الله) فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه (أشهدني) احضرني (قتال المشركين) يحتمل أن يكون مضافا لفاعله وأن يكون مضافا لمفعوله وحذف الضمير الدال عليه تنزيهاً له أن يذكر في مقابلتهم (ليرين الله ما أضع) جواب القسم والذوق للتوكيد قال القرطبي فى المفهم هذا الكلام يتضمن أنه ألزم نفسه الزاماً مؤكداً هو الابلاغ فى الجهاد والانتهاض فيه والابلاغ فى بذل ما يقدر عليه ولم يصرح بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير فى ذلك وتبريراً من حوله وقوته ولذا قال فى رواية فهاب أن يقول غيرها ومع ذلك نوى بقلبه وصمم على ذلك بصحيح قصده ولذا سماه الله عهداً فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اه (فلما كان يوم أحد) برفع يوم على ان كان تامة وينصبه على الظرفية والمعنى يوم قتال أحد أو أراد باليوم الوقعة (انكشف المسلمون) بما وقع لهم من ترك منازلهم التى أنزلهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها حال التصافى للحرب ونهاهم عن التحول عنها فلما انكسر المشركون وانهمزوا نزل بعض أولئك الاقوام

فقال « اللهم أعذر إليك مما صنع هؤلاء » يعنى أصحابه « وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء » يعنى المشركين ، ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ فقال « ياسعد بن معاذ . الجنة ورب البكعة إني أجد ريحها من دون أحد » قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية

عن تلك المنازل فكان في تلك المخالفة سبب انهزامهم . (قال) أنس ( اللهم إني أعذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه ) المسلمين من الفرار ( وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ) من قتال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين ( ثم تقدم ) الى القتال ( فاستقبله سعد بن معاذ ) منهزما ( فقال ياسعد ) يجوز ضمه ويفتحه لانه وصف بقوله ( ابن معاذ ) ويتمين نصب ابن لأنه مضاف ( الجنة ) بالنصب أى أريد والرفع أى مطلوبى ( ورب النضر ) بفتح النون واسكان المعجمة يعنى أبه وكل ما كان على هذه الصورة معرفا فبالضاد المعجمة ومنكرا فبالهملة ( انى أجد ريحها ) أى الجنة ( من دون أحد ) أى من مكان أقرب منه يحتمل أن يكون على الحقيقة وأنه وجد ريحها ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التى أعدت للشهيد فصور أنها في ذلك الموضع الذى يقاتل فيه فيكون المعنى انى لأعلم أن الجنة تكتسب في هذا الموضع فاشتاق لها ( قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع ) أى أن أصنع ما صنع ورواية مسلم قاتلهم حتى قتل وهى ظاهرة كما قال القرطبي في أنه قاتلهم وحده فيكون فيه دليل على جواز ذلك بل على ندبه اه ( قال أنس فوجدنا به بضعا ) بكسر الباء وسكون الضاد المعجمة ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى العشر وسيأتى بسط الكلام فيه في باب بيان كثرة طرق الخير . ( وثمانين ضربة بالسيف أو ) هى للتنويع ( طعنة برمح أو رمية ) بفتح

بِسْمِهِ ، ووجدناه قد قُتِلَ ومثَّلَ به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته  
 بيناته ، قال أنس : كُنَّا نُرَى ، أو نَظُن ، أن هذه الآية نزلت فيه وفي  
 أشباهه من المؤمنين « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » متفق عليه  
 ( قوله ليرين الله ) روى بضم الياء وكسر الراء أى لينظرن الله ذلك للناس  
 وروى بفتحهما ومعناه ظاهر والله أعلم

الراء المهمة واحدة الرمي ( بسهم ووجدناه قد قُتِلَ ) بالبناء للمجهول لعدم العلم  
 بعين قاتليه ( ومثَّلَ ) بتشديد المثلة ( به المشركون ) حتى خفى على أهله ( فما عرفه  
 أحد ) منهم ( الا أخته ) أى أخت أنس بن النضر وهى الربيع بضم الراء وفتح  
 الباء الموحدة وتشديد التحتية ( بيناته ) أى بأصابعه ومنه قوله تعالى . أن نسوى  
 بيناته . وفى رواية بشامته ( قال أنس كنا نرى ) بضم النون بمعنى نَظُن ( أو نَظُن )  
 شك من الراوى فى لفظ أنس وان كان معناها واحدا ففيه مزيد الاحتياط فى  
 الرواية . وعند مسلم فكانوا يرون الخ يعنى به أن الصحابة كانوا يظنون ( أن هذه  
 الآية نزلت فيه وفى أشباهه ) وقيل أنزلت فى السبعين وهم أهل العقبة الثانية  
 الذين يابى الله عليه وسلم أن يعمدوا بما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فوفوا بذلك  
 قاله الكلبي وقيل غير ذلك والآية ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه )  
 الى آخرها أو الى قوله وما بدلوا تبديلا أى استمروا على ما التزموا ولم يقع منهم  
 نقض فيما أبرموا ( متفق عليه ) ورواه الترمذى ( ليرين الله روى بضم الياء ) التحتية  
 ( وكسر الراء المهمة أى لينظرن الله ذلك ) الذى أصنعه من الجهاد فى سبيله ( للناس  
 وروى بفتحهما ومعناه ظاهر ) وفى نسخة من البخارى ليرانى الله بابقاء الف  
 الفعل على أصلها وحذف نون التوكيد وابقاء نون الوقاية عكس الرواية الاولى ومعناه  
 كعنى الرواية الثانية ( والله أعلم )

(السادس عشر) عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى رضى الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنّا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشئ كثير ، فقالوا مرأه ، وجاء رجل آخر فتصدق بصاع ، فقالوا إن الله لغنى عن صاع هذا ، فنزلت ه الذين يلزمون

(وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى) سكن بدارا ولم يشهد وقعتها على الصحيح عند جماعة من أصحاب المغازى والمحدثين لكن الذى جرى عليه البخارى فى صحيحه أنه شهدا ورجحه الخافض فى فتحه وشهد العقبة الثانية. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وحديثين اتفقا على سبعة منها واقرء البخارى بواحد ومسلم بتسعة توفى بعد على (رضى الله عنه قال لما نزلت آية الصدقة) قال فى فتح البارى كأنه يشير الى قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية (كنّا نحامل على ظهورنا) سيأتى معناه وقال الخطابى يريد تكلف الحمل بالأجرة لتكتسب ما تصدق به وفى رواية أخرى للبخارى انطلق أحدنا الى السوق يتحامل (فجاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف (فتصدق بشئ كثير) كان ثمانية آلاف درهم أو أربعة آلاف درهم وقيل أربعون أوقية من الذهب (فقالوا مرأه) اسم فاعل من المراءة وهى العمل ليراه الناس ، فيكتسب منهم غرضاً دنيوياً (وجاء رجل) هو أبو عقيل وقيل غيره (فتصدق بصاع) هو أربعة أمداد نبوية فيكون خمسة أراطال وثلاثاً بغدادية وكان نحصيله له بأن أجر نفسه على التزعم من البئر بالحبل بصاعين من تمر فذهب بصاع لأهله وتصدق بالآخر (فقالوا إن الله لغنى عن صاع هذا) سمى من اللامزين فى مغازى الواقدي معتب بن قشير وعبد الرحمن بن نبيل بنون ومثناة فوقية مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة ثم لام كذا فى فتح البارى . (قتل : الذين) مبتدأ وخبره سخر الله منهم (يلزمون) أى

المطوَّعين من المؤمنين في الصدقات ، والذين لا يجِدُونَ إلا جُهْدَهُم ،  
الآية . متفق عليه ( ونَحْمَلُ ) بضم النون وبالْحَاءِ المهملة أى يحمل أحدنا  
على ظهره بالاجرة ويتصدق بها

( السابع عشر ) عن سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن  
أبي ادريس الخولاني ،

يعيرون ( المطوعين ) بتشديد الطاء المهملة وأصله المتطوعين أدغمت التاء في الطاء  
أى المتنفلين ( من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجِدُونَ إلا جُهْدَهُم ) طاقهم فيأتون  
به ( الآية ) الى قوله ولهم عذاب اليم . ( متفق عليه ) ورواه النسائي وابن مزيه  
وغيرهم ( ونَحْمَلُ بضم النون وبالْحَاءِ المهملة ) وكسر اليم ( أى يحمل أحدنا على ظهره  
بالأجرة ) طلبا لتحصيل ما يتوصل به الى الصدقة ( ويتصدق بها ) طلبا لمرضاة  
الله تعالى . فالصيغة للمبالغة ففيه أن العبد يطيع مولاه جهده وطاقته وحسب  
قدرته واستطاعته

( وعن سعيد بن عبد العزيز ) التنوخي مفتي دمشق وعلمها قرأ على ابن عامر  
وسمع مكحولاً وسأل عطاء لما حج قال أحمد هو والاوزاعي عندي سواء . كان بكاء  
خوفاً فاستل فقال ماقت الى صلاة الا مثلت لي جهنم . وقال أبو مسهر سمعته يقول  
مالى كتاب وقال سفيان ثقة ثبت مات سنة مائة وسبع وستين من أبناء الثمانين  
روى له مسلم وأصحاب السنن الاربعة ( عن ربيعة ) بوزن قبيلة ( ابن يزيد )  
القصير يكنى ربيعة بأبي شعيب وهو فقيه أهل دمشق مع مكحول قال فرج بن فضالة  
كان يفضل على مكحول استشهد بأفريقية سنة مائة واثنتي عشرة روى له الستة  
( عن أبي <sup>(١)</sup> ادريس الخولاني ) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو نسبة لخولان

(١) قوله ابى ادريس هائذ الله بذال معجبة بعد المعزة ابن عبد الله بن عمرو على

عن أبي ذرٍّ جُنْدَب بن جُنَادَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يروى عن الله تبارك وتعالى ، أنه قال : يا عبادي إني حرَّمتُ الظلم على نفسي

قبيلة نزلت بالشام واسمه عائذ الله قل سعيد بن عبد العزيز كان عالم أهل الشام بعد أبي الدرداء ولد يوم حنين مات سنة ثمانين روى له الستة ذكر هذا الذهبي في الكاشف (عن أبي ذر جندب) بضم الجيم وفتح الدال (ابن جنادة) وتقدمت ترجمته (رضي الله عنه) أول باب المراقبة (عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى) عن جبريل صلى الله عليه وسلم كما في الاذكار وغيرها وهو كذلك في بعض طرقه كما نبه عليه الحافظ الملائي (عن الله تبارك) قال في الصحاح أى بارك مثل قاتل وقتل الا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى (وتعالى) وهذا من الاحاديث القدسية وسبق الفرق بينها وبين القرآن في باب الصبر (أنه قال يا عبادي) بكسر أوله وتخفيف ثانيه وهو أحد جموع لفظ عبد وله عشرون جمعا ذكرتها نظما في أول شرح الاذكار . وهو هنا وفيما يأتي وفي نظائره يتناول الأحرار والارقاء من المذكور وكذا من النساء اجماعا لكن لا وضعا بل بقرينة التكليف (إني حرمت الظلم على نفسي) قال ابن القيم تحريم الله الفعل على نفسه يستلزم عدم وقوعه ثم قل وإذا كان معقولا من الإنسان أن يأمر نفسه وينهاها كما قال تعالى ان النفس لأمارة بالسوء وكما قال ونهى النفس عن الهوى . مع كونه تحت أمر غيره فالأمر الناهي الذي ليس فوقه أمر ولأنه كيف يستحيل في حقه ان يحرم على نفسه أو يكتب عليها فيحرم على نفسه بنفسه ويكتب على نفسه ولا يلتفت الى ما قيل في ذلك من

المشهور الخولاني الشامي ولد يوم حنين وولاه معاوية القضاء بمشقق وكان من عباد الشام وقرأهم نوح سنة ثمانين اهـ كرماني

## وجعلته بينكم محرماً

التأويلات الباطلة اهـ ملخصاً وقد قلت كلامه برمته في أواخر شرح الاذكار وهو يقتضى أن الظلم متصور منه تعالى إلا أنه منع منه نفسه ، فلا يفعله عدلاً منه وتنزهاً عنه ، قال جمع واعترض بأنه ان أريد جوازه بناء على تفسيره بما هو ظلم عند العقل لو خلى ونفسه من حيث عدم مطابقته لقضيته فله نوع احتمال والجمهور على استحالة تصور الظلم في حقه تعالى إذ هو لغة وضع الشيء في غير محله وعرفاً التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وهو بمعنييه محال في حقه تعالى إذ ليس فوقه من يطيعه تعالى حتى يحده له حداً فيقال انه جاوزه ، ولا حق لأحد معه سبحانه بل هو الذى خلق المالكين وأملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم حدوداً وحرم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك ، ولا استحالته في حقه تعالى قال بعضهم معنى تقدسه عن الظلم تحريماً لمسايقته الممنوع في تحقق المسمى ، قيل قضية هذا الحديث جواز اطلاق لفظ النفس عليه تعالى قال بعضهم وهو ظاهر حيث كان من باب المقابلة كما هنا إذ المعنى حرمة على نفسى فنفوسكم بالأولى كما أفاده قوله وجعلته بينكم محرماً اما اطلاقه في محل لا مقابلة فيه فلا يظهر جوازه لابهامه حقيقة النفس وهى محال عليه تعالى وقيل يجوز اطلاقه عليه بناء على أنه مأخوذ من النفاسة ولا يشكل على الأول اطلاق الذات عليه تعالى فى قول خبيب رضى الله عنه عند ارادة قتله وذلك فى ذات الاله لان ذات الشئ حقيقته فلا اشعار فيها بحدوث بخلاف لفظ النفس فانه يشعر بالتنفس والحدوث فامتنع اطلاقه عليه الا فى مقام المقابلة اذ هو قرينة ظاهرة على أن المراد به فى حقه تعالى غير حقيقته وما يتبادر منه وأيضاً فى اطلاقه عليه تعالى من غير مقابلة ابهام شمول قوله تعالى: كل نفس ذائقة الموت . له تعالى الله عن ذلك (وجعلته بينكم محرماً)

## فلا تظالموا . يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته

أى حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ الأنفس فالانساب فالأعراض فالمقول فالأموال . والظلم قد يقع فى هذه أو بعضها وأعلاه الشرك قال تعالى « ان الشرك لظلم عظيم » وهو المراد بالظلم فى أكثر الآيات ثم يليه المعاصى على اختلاف أنواعها (فلا تظالموا) بفتح التاء وتخفيف الظاء على الأشهر وروى بتشديد هاء فيه حذف إحدى التاءين وادغامها فى الظاء أى لا يظلم بعضكم بعضا وهذا تأكيد لقوله وجعلته بينكم محرما وزيادة فى تفليط تحريره (يا عبادى) كرر النداء زيادة فى تشریفهم ولذا أضافهم اليه وتنبيهها على غفلة ما بعده . وجهه لافادة الاستغراق (كلكم ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل أو ضال عن الحق لو ترك ونفسه (الا من هديته) من الضلال بالتوفيق للإيمان بما جاءت به الرسل على المعنى الأول ، أو للوصول الى الحق بالنظر الموصل الى معرفة الله تعالى وامتنال ما جاء من عنده على المعنى الثانى . وعلى كل من المعنيين فلا ينافى حديث كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك ضلال طارئ على الفطرة الأولى كما يرشد اليه حديث : خلق الله الخلق على معرفته فاغتا لهم الشيطان والاصح أن المراد من معنى خبر كل مولود الخ ان كل مولود يخلق متبيها للاسلام فمن كان أبواه أو أحدهما مسلما استمر عليه فى أحكام الدارين وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما فيتبعهما فى أحكام الدنيا وهذا معنى فيهودانه وينصرانه أى يحكم له بحكمهما فى الدنيا فاذا بلغ مستمرا على الكفر حكم له به فيهما واختلف أيضا فيمن مات صغيرا والأصح أنه فى الجنة والحاصل أن الانسان مقطوع على قبول الاسلام والتهيؤ له بالقوة لكن لا بد أن يتعلمه بالفعل فانه قبل التعليم جاهل قل تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا » فمن هداه سبب له من يعلمه الهدى



فاستهدوني أهدكم . يا عبادى كلُّكم جائعٌ إلامن أطعمته فاستطعموني

---

فصار مهديا بالفعل بعد أنه كان مهديا بالقوة ومن خذله والعياذ بالله قبض له من يعلمه ما يغير فطرته بأمر بنهود أو تنصر أو تمجس قال المصنف فى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدى هو من هداه الله وبهدى الله اهتدى وبأرادة الله تعالى ذلك وأنه سبحانه أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخر ولو أرادها لاهتدى قال تعالى : ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا (فاستهدوني) اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والأىصال إليها معتقدين أنها لا تكون الا من فضلى (أهدكم) أنصب لاسمك أدلة ذلك الواضحة وأوصل من شئت إيصاله فى سابق العلم القديم الازلى وحكمة طلبه تعالى منا السؤال للهداية اظهار الافتقار منا والأذعان والاعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال انى أوتيته على علم عندى فيفضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولولاه بالربوبية وهذا مقام شريف لا يتفطن له الا الموقفون . وهذا البيان طريق حصول النفع الدينى ودفع الضرر من ذلك وقدمه اهتماما واحتفالا بشأنه (يا عبادى كلُّكم جائع إلامن أطعمته) لان الناس كلهم عبيد لأملاك لهم فى الحقيقة وخزائن الرزق بيده فمن لم يطعمه بفضله بقى جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فقله تعالى وما من دابة فى الأرض الا على الله يرزقها التزام منه تفضلا لا أنه عليه واجب بالاصالة ولا يمنع نسبة الاطعام اليه ما يشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة من أنواع الكسب لأنه تعالى المدبر لتلك الأسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام حقه (فاستطعموني) أى سلوني واطلبوا منى الطعام

أطعمكم . يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني انكسكم .  
يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً

( أطعمكم ) أى أيسر لكم أسباب تحصيله . اذ العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيدته فتصرفاته تعالى فى العالم عجيبة لمن تدبرها فيسخر السحاب لبعض الأماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا لفلان وفيه تأديب للفقراء كأنه قال لا تطلبوا النعمة من غيرى فإن من تستطعمونهم أنا الذى أطعمهم فاستطعموني أطعمكم ( يا عبادي كلكم عار الا من كسوته . فاستكسوني انكسكم ) وفى هذا جميعه أوفى تنبيه وأظهر . تقرير على افتقار سائر خلقه تعالى اليه وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا أن ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله ولا تمسك الا بسببه وهذا من مثالن لدفع الضرر الدنيوى وجلب النفع من ذلك واقتصر عليهما لكمال حاجة الانسان اليهما . ( يا عبادي انكم تخطئون ) قال المصنف بضم التاء وروى بفتحها وفتح الطاء يقال خطى يخطئ اذا فعل ما يأنم به فهو خاطئ ومنه قوله تعالى « واستغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين » . ويقال فى الاثم أيضاً أخطأ فهما صحيحان اهـ . والمحاطب بهذا هنا غير معصوم<sup>(١)</sup> ( بالليل والنهار ) هو من باب المقابلة لاستحالة وقوع الخطأ من كل منهم ليلاً ونهاراً ( وأنا أغفر الذنوب جميعاً ) ماعدا الشرك والذى لا يشاء مغفرته قال تعالى « أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وفى اعتراض هذه الجملة مع التأكيد فيها بشيئين آل الاستغرافية وجميعاً المفيد كل منهما العموم غاية الرجاء للذنوب حتى لا يقنط منهم أحد من

(١) ويجوز ابقاء لفظ « عبادي » على التميم الشامل للمعصوم وغيره ويراد بالخطأ ما يشل الذنب وخلاف الاولى للاتى بتمام الفاعل من اطلاق اللفظ على حقيقة وعمازاه أو من عموم المجاز . ش

فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبْلُغُوا ضُرِّي فتَضُرُونِي ،  
ولن تبْلُغُوا نَفْعِي فتَنْفَعُونِي . يا عبادي لو أنْ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجْتُكُمْ وَإِنْسَكَمُ  
وَجَنَّمُ كَانُوا عَلَى أَتَقِي قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ

رحمة الله تعالى لعظم ذنبه ( فاستغفروني أغفر لكم ) أصل الغفر الاستر فغفر الذنب  
ستره ومحو أثره وأمن عاقبته وحكمة التوطئة لما بعد الغاء بما قبلها بيان ان غير  
المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالبا عن المعصية فحينئذ يلزمه أن يجدد لكل ذنب  
ولو صغيرة توبة وهي المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير فائدة  
وشتان بين ما يمحوه بالكلية وهو التوبة النصوح وبين ما يخفف عقوبته  
أو يؤخرها الى أجل وهو مجرد الاستغفار . ( يا عبادي انكم لن تبْلُغُوا ضُرِّي <sup>(١)</sup> )  
فتَضُرُونِي ولن تبْلُغُوا نَفْعِي فتَنْفَعُونِي ) لما قام من الاجماع والبرهان على انه تعالى  
منزه مقدس غني بذاته لا يمكن أن يلحقه ضرر ولا نفع فهو تعالى ان أحسن الى عباده  
بغاية وجوه الاحسان غير محتاج الى مكافأتهم بجلب نفع أو دفع ضرر ومن ثم قال  
تعالى « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ونفع عباداتهم انما يعود عليهم  
كما قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه » . ومحبة تعالى لها وفرحه بها السكال رحمة  
بهم ورافته عليهم . وما اقتضاه ظاهر الحديث من أن لضره ونفعه غاية لكن  
لا يبلغها العباد متروك بما دل عليه الاجماع والبرهان من غناه المطلق أو انه من باب  
« على لاحب <sup>(٢)</sup> لا يهتدي بمناره » أي لا منار له فيهتدي به والمعنى لا يتعلق بي ضرر  
ولا نفع فتَضُرُونِي أو تنفعوني لانه تعالى غني مطلق والعبد فقير مطلق . ( يا عبادي  
لو أن أَوْلَكُمْ وَأَخْرَجْتُكُمْ وَإِنْسَكَمُ ) سمو بذلك لظهورهم أو انهم يؤنسون ( وجنكم )  
سموا به لاجتنانهم أي اختفائهم ( كانوا على ) تقوى ( قلب أتق رجل منكم ) وفي

(١) الضر ضد النفع من باب رد . (٢) بالمهلة والموحدة أي طريق

ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً .  
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر .

نسخة على أتقى قلب رجل وكذا قرينه الآتي قيل أراد به هنا محمداً صلى الله عليه وسلم ( ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ) أي لا يعود نفع ذلك إلى الله بأن يزيد في ملكه بل نفعه قاصر على فاعله ( يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر ) ( قلب أفجر رجل واحد ) أي على صورته لما قيل أن المراد إبليس لعنه الله وفي ترك الخطاب هنا تنبيه على أن الأدب فيه ألا يضاف المكروه للمخاطب ( ما نقص ذلك ) ( المصيان ) ( من ) كمال ( ملكي شيئاً ) ففي ذلك إشارة إلى أن ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على أكمل صفات البر والتقوى ولا ينقص بمصينهم لأنه تعالى الغنى المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله الكامل فلا نقص يلحقه بوجه . ( يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ) أي أرض واحدة ومقام واحد ( فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك ) أي إعطاء كل سائل مستوله ( مما عندي ) من الخزائن الإلهية ( إلا كما ينقص المحيط ) هو بكسر فسكون ففتح الابهرة ( إذا أدخل البحر ) وهو في رأي العين لا ينقص شيئاً من البحر فكذا الإعطاء من الخزائن الإلهية لا ينقصها شيئاً البتة لأنها من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان ولا نهاية لهما والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وإن جل وعظم وكان أكبر

## يا عبادى انما هي أعمالكم أحصيا لكم

المرئيات فى الارض بل قد يؤخذ العطاء الكثير من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم تقتبس منهما ماشاء الله ولا ينقص منهما شئ بل قد يزيد العلم على الاعطاء فعلم أن قوله الا كما ينقص المحيط الخ ليس المراد منه حقيقته وانما هو تمثيل يقرب الى الفهم ليعلم منه انه لا ينقص فى تلك الخزائن البتة لاعدم نقص ماء البحر من غور المحيط والجامع بين المشبه والمثبه به عدم النقص من حيث المشاهدة الصورية فهما وان اختلفا فى أنا اذا نظرنا اليهما بعين الحقيقة وجدنا البحر ينقص بهذا الشئ الحقيق المأخوذ منه الذى لا يدرك لنا وتلك الخزائن لا ينقصها شئ مما أفاضه الله تعالى منها من حين خلق السموات والارضين الى انقضاء هذا العالم ثم من حين بعثه الى مالا نهاية له لما تقرر من استحالة نقص مالا يتناهى وفى هذا تنبيه وأى تنبيه للخلق على إدامتهم لسؤاله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسألة فلا يختصر سائل بل يسأل ما أحب لما تقرر أن خزائن النعم سحاء الليل والنهار لا ينقصها الأعتاء وان جل وعظم . وقيل إن ذلك اشارة الى النعمة المخلوقة وهى يتصور فيها النقص كالبحر . ونقص استعمال لازما كنقص المال ومتعديا كما هنا اذ مفعول الماضى والمضارع محذوف بدليل السياق . ( يا عبادى انما هي أعمالكم أحصيا ) أى أضبطها ( لكم ) بعلنى وملائكتى الحفظة واحتيج اليهم معه لالتقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بينه وبين خلقه وقد يضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة فى العدل والحصر المستفاد من انما هو بالنسبة لجزء العمل أى لاجزاء ينقسم الى خير وغيره الا عن عمل يكون سببا له فلا ينافى المزيد عليه الثابت بالنص فى قوله تعالى « ولدينا مزيد » وبالإجماع لانه ليس فى حديث الباب تعرض لذلك بنفى ولا اثبات وقد صحت فيه نصوص أخرى لا تعرض لما توجب الاخذ بها

ثم أوفيك إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

(ثم أوفيك إياها) أى جزاءها فى الآخرة على حد وانما توفون أجوركم يوم القيامة، فلما حذف المضاف اقلب المجرور منفصلاً منصوباً أوفى الدنيا أيضاً لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيئاتهم فى الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم ( فمن وجد خيراً ) أى ثواباً ونعيماً بأن وفق لأسبابهما أوحياة طيبة هنيئة مريشة ( فليحمد الله ) على توفيقه للطاعات التى ترتب عليها ذلك الخير والثواب فضلاً منه ورحمة وعلى اسدائه ما وصل اليه من عظيم المبرات فان أريد بذلك الآخرة فقط كان الامر والنهى فى ذلك بمعنى الاخبار أى من وجد خيراً حمد الله عليه ومن وجد غيره لام نفسه حيث لا ينفع الملام . وجاء فى آيات الاخبار عن أهل الجنة بأنهم يحمدون الله وعن أهل النار بأنهم يلومون أنفسهم ( ومن وجد غير ذلك ) أى شراً ولم يذكره بلفظه تعاملاً لنا كيفية الادب فى النطق بالكفاية عما يؤذى ومثله ما يستقبح ويستحى من ذكره وإشارة الى أنه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى كريم يحب السر ويغفر الذنب فلا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك السر ( فلا يلومن إلا نفسه ) فانها آثرت شهواتها ومبتلذذاتها على رضا مولاهما فاستحققت أن يعاملها بمظهر عدله وان يجرمها مزايها جوده وفضله نسأل الله العافية من ذلك وان يمن علينا بالسلامة من خوض غمرة هذه المهالك الى ان تلقاه آمنين مبشرين بقربه ورضاه آمين . ووجه ختم الحديث بهذه الجملة التنبيه على أن عدم الاستقلال بالأطعام والستر لا يناقض التكليف بالفعل تارة وبالترك أخرى لأننا وإن علمنا أننا لا نستقل لسكننا نحس بالوجدان الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة التسليم

قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه رواه مسلم ، وروينا عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث .

﴿ باب الحث على الازياد من الخير في أواخر العمر ﴾

فهذه التفرقة راجعة الى ممكن محسوس مشاهد وأمر معتاد يوجد مع الاختيار دون الاضطرار وهذا هو مورد التكليف المبر عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف والحاصل ان المعاصي التي ترتب عليها العقاب وان كانت بقدر الله وخذلانه فهي بكسب العبد فليلم نفسه لتفريطه بالكسب التميمي ( قال سعيد ) بن عبد العزيز ( كان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا ) بالثلاثة بعد الجيم أى جلس ( على ركبتيه ) تعظيما له واجلالا ( رواه مسلم ) وهو حديث عظيم رباني مشتمل على قواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه ولطيف الغيوب وغيرها وقد ختم به المصنف اذكاره وبينت في شرحه حكمة ذلك وقد أخرجه أحمد والبخارى في الأدب المفرد والترمذي وقد بسطت الكلام ثمة على بيان مخرجه واختلافهم في روايتهم بما فيه بسط وطول ( وروينا عن الامام أحمد بن حنبل قال ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث ) قل السخاوى في تخريج الأربعة الحديث التي جمعها المصنف وكذا قال أبو مسهر نفسه فيما حدث أبو الحسن على بن اسحاق البحرى المادرائى عن أبي بكر محمد بن اسحاق الصغانى شيخ مسلم فيه عنه

﴿ باب الحث ﴾

بالثلاثة أى الحث ﴿ على الازياد ﴾ افتعال من الزيادة وأبدلت المثناة الفوقية دالا لوقوعها بعد الزاى ﴿ من الخير ﴾ أى الطاعات والبر الموصلة الى مرضاة الله عز وجل ﴿ في أواخر العمر ﴾ لأنه أوان الختام وبحسنة تحصل ثمرات الطاعات وبركات

قال الله تعالى «أولم نعمركم ما يتذكركم فيه من تذكري وجاءكم النذير»  
قال ابن عباس والمحققون : معناه أولم نعمركم ستين سنة ، ويؤيده الحديث  
الذي سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل معناه ثمانى عشرة سنة ، وقيل  
أربعين سنة ، قاله الحسن والسكبي ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضاً  
ونقلوا أن أهل المدينة كانوا

الحسنات \* ( قال الله تعالى أولم نعمركم ) هو استفهام توبيخ وتقرير ( ما يتذكركم فيه  
من تذكري ) ما موصولة أى المدة التى يتذكر فيها المتذكر ويجوز أن تكون نكرة  
موصوفة أى تعميراً أو زمناً يتذكر فيه من تذكر ( وجاءكم النذير ) قال البيضاوى  
عطف على معنى أولم نعمركم فإنه للتقرير كأنه قيل عمرنا كم وجاءكم النذير . ( قال  
ابن عباس والمحققون ) من المفسرين ( معناه أولم نعمركم ستين سنة ويؤيده الحديث  
الذى سنذكره ) أول أحاديث الباب ( إن شاء الله تعالى ) وعند ابن أبي حاتم عن  
عطاء مرفوعاً إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين وهو العمر الذى قل الله تعالى  
فيه أولم نعمركم ما يتذكركم فيه من تذكر وكذا رواه ابن جرير والطبرانى من  
طرق بعضها ضعيف كذا فى أخبار الأعمال لابن فهد ( وقيل معناه ) أولم نعمركم  
( ثمانى عشرة سنة ) قال ابن الجوزى فى زاد المسير قال له عطاء ووهب بن منبه وأبو العالية  
وقتادة اه قال قتادة طول العمر حجة فنعوذ بالله أن نغتر بطول العمر قد نزلت هذه  
الآية وإن فىم لابن ثمانى عشرة سنة . ( وقيل أربعين سنة قاله الحسن ) أى البصرى  
ومحمد بن السائب ( والسكبي ومسروق ) بن سعيد سمى بذلك لأنه سرق فى صغره  
( ونقل ذلك ) عن ابن عباس أيضاً ( أخرجه ابن جرير عن مجاهد عنه قال العمر  
الذى أعذر الله الى ابن آدم أربعون سنة واختاره ابن جرير وقوله غيره وكأنه أخذه  
من قوله تعالى حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ) ونقلوا أن أهل المدينة كانوا



إذا بلغ أحدكم أربعين سنة تفرغ للعبادة وقيل هو البلوغ وقوله تعالى  
« وجاءكم النذير » قال ابن عباس والجمهور هو النبي صلى الله عليه وسلم  
وقيل الشيب قاله عكرمة وابن عيينة وغيرهما

إذا بلغ أحدكم أربعين سنة (تخلّى عن العلائق والعوائق) (تفرغ للعبادة) وإلى هذا  
المعنى رمز بعضهم بقوله

إذا العشرون<sup>(١)</sup> من شعبان ولت فواصل شرب ليلاك بالتهار

ولا تشرب بأقداح صفار فقد ضاق الزمان عن الصغار

قال القرطبي في التفسير قال ابن مالك أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا  
والعلم ويخالطون الناس حتى إذا بلغوا أربعين سنة تركوا الخالطة واشتغلوا بالعبادة  
حتى يأتيهم الموت (وقيل هو البلوغ) أي سنه وهذا القول نقله البغوي والحاازن في  
التفسير ولم يعيناه قائله وسنه عند إمامنا الشافعي خمس عشرة سنة وعند الإمام أبي  
حنيفة ثمان عشرة سنة أما الاحتلام وامكانه فهو بعد استكمال التسع ، ويمكن حمل  
كلام المصنف عليه لو قيل به (وقوله تعالى وجاءكم النذير قال ابن عباس والجمهور)  
أي جمهور العلماء ومنهم زيد بن علي وابن زيد حكاه عنهما القرطبي ومنهم السري  
وهو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنه قال احتج عليهم بالعم والرسول  
وهو اختيار ابن جرير وهو الاظهر فقال هؤلاء : النذير (هو النبي صلى الله عليه وسلم)  
قال القرطبي لأن الله تعالى بعثه بشيراً ونذيراً إلى عباده قطعاً لحجبتهم قال لئلا  
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (وقيل) هو (الشيب قاله) ابن عباس وعكرمة  
(و) سفيان (بن عيينة وغيرهما) كوكيع والحسين بن الفضل والفراء والطبري ذكره  
القرطبي قلت واقتصر عليه البخاري . في كتاب الرقاق من صحيحه قال والشيب

(١) قوله إذا العشرون الخ الاشارة فيه أن العشرين ثلثا الشهر والاربعين ثلثا العمر . ش

والله أعلم

(وَأَمَّا الْإِحَادِيثُ) فالاول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي أَخْرَاجَهُ حَتَّى يَبْلُغَ سِتِينَ سَنَةً» رواه البخارى قال العلماء : معناه «لم يترك له عذراً إذا أمهله هذه المدة يقال : أعذر الرجل إذا بلغ الغاية في العذر»

نذير لأنه يأتي في سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذي هو سن اللهو والاعب قل :

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نَذْرِ الْمَنَآيَا لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرٍ

(والله أعلم) \* (وَأَمَّا الْإِحَادِيثُ) النبوية (ف) الحديث (الاول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرى) أى شخص (آخر) بتشديد المعجمة (أجله حتى يبلغ ستين سنة رواه البخارى قال العلماء معناه) أزال عذره (ف) لم يترك له عذرا يعتذر به في ترك صالح الاعمال (إذا أمهله هذه المدة) فلهمة للسلب (يقال) في كلام العرب (أعذر الرجل) بالرفع (إذا بلغ الغاية في العذر) قل الحافظ العسقلاني الأعذار إزالة العذر والمعنى انه لم يبق له اعتذارا كأن يقول لو مدلى في الأجل لفعلت ما أمرت به وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمى الذى حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعتذار إلى الله تعالى مجازية والمعنى ان الله لم يترك للعبد سبيلاً للاعتذار يتمسك به. والحاصل أنه تعالى لا يعاقب الا بعد حجة وقل التور بشق ومنه قولهم أعذر من أنذر أى أتى بالعذر وأظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وأما يتوجه له على عبده وحقيقة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك للعبد شيئاً في الاعتذار يتمسك به اهـ

(الثاني) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه من حيث علمتم . فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فأرأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم ،

(وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر) أحد جموع شيخ وقد ذكرتها في أول هذا الشرح والمراد منه ذوو الاسنان من الصحابة البدرين وهم من أفاضل الصحابة وأكابرهم أي يدخله معهم في المشورة والمهمات وادخله معهم مع كبر سنهم كبر قدره بما عنده من العلوم والمعارف وقد كان يسمى بالجراسة عليه (فكان) بتشديد النون (بعضهم) قال ابن النحوي هو عبد الرحمن بن عوف كما صرح به في البخاري في موضع آخر<sup>(١)</sup> (وجد) غضب (في نفسه) من ذلك (فقال) له (لم) بتحريك الميم وهي ما الاستفهامية حذف ألفها لأنها جرت وجعها أن ترسم بهاء السكت بعد الميم لأنها يوقف عليها كذلك (تدخل) بضم الفوقية وكسر الخاء المعجمة وفي نسخة يدخل بفتح التحتية وضم المعجمة (هذا معنا ولنا أبناء مثله) في السن ويحتمل أن يكون في لقي النبي صلى الله عليه وسلم أيضا بالنسبة لبعضهم (فقال عمر إنه من حيث علمتم) أي من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة ثم أراد زيادة بيان لشرفه بكثرة علمه المقتضى لتقدمه (فدعاني ذات يوم فأدخلني معهم فأرأيت) علمت بقرائن الأحوال وفي أصل معتمد من صحيح البخاري فما أريته بصيغة المجهول وانصل الضمير به أي ظننته (أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم) بضم التحتية الأولى أي يعلمهم (منى) ما استحق به الإدخال مع الشيوخ البدرين

قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا  
نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا . وسكت بعضهم فلم يقل  
شيئا فقال لي ا كذلك تقول يا بن عباس ؟ فقلت لا قال فما تقول : قلت  
هو اجل رسول الله صلى عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح ،  
وذلك علامة أجلك

زاد في رواية ابن سعد فقال أما اني سأريك اليوم منه ما تعرفون به فضله ( قال  
ما تقولون في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا أن نحمد الله )  
بفتح النون والميم ( ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا ) جعل هذا القائل الخطاب  
بالسورة شاملا لجميع الأئمة <sup>(١)</sup> ( وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي ) عمر ( ا كذلك )  
أي كما يقول هؤلاء مما ذكر ( تقول يا بن عباس فقلت لا ) أي لا أقول ذلك ( قال  
فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له ) أي للنبي صلى  
الله عليه وسلم أي أن المراد من السورة تنبيهه على ما يعرف به قرب أجله وعلى  
ما يأتي به حينئذ ( قال تعالى اذا جاء نصر الله ) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه  
( والفتح ) فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد  
عليهم ( ورأيت ) أي أبصرت ( الناس يدخلون في دين الله ) أي الاسلام ( أفواجا )  
جماعات بعد ما كان ينخل فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح مكة ( وذلك ) أي  
النصر وما بعده ( علامة ) قرب انتهاء ( أجلك ) قال البيضاوي في التفسير لعل  
ذلك لدلائها على تمام الدعوة وكال أمر الدين فهي كقوله تعالى اليوم أكملت  
لكم دينكم ، أولأن الأمر بالاستغفار ينبيه على دنو الاجل أي <sup>(٢)</sup> لأنه يكون

(١) أي ان كلامهم مغايب بقوله ( فسيح الخ ) على طريق البدل . ش

(٢) قوله أي لأنه - الى قوله أفاض . من زيادة الشارح على كلام البيضاوي للإيضاح . ش

فسيبج بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ، فقال عمر رضي الله عنه ما أعلم منها إلا ما تقول . رواه البخاري

في خواتم الأمور ولذا كان صلى الله عليه وسلم يستغفر بعد صلاته وإذا خرج من الخلاء وإذا أفاض ولذا سميت سورة التوديع . والاكثر على أن هذه السورة نزلت قبل فتح مكة وأنه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال أبو حيان في النهر قبل نزلت في أيام التشريق بمعنى في حجة الوداع فعاش بعدها ثمانين يوما وفي شرح البخاري لابن النحوي بعد نقله عن ابن التين أنها لعلها نزلت جميعا أي كاملة منصرفه من حنين قاله الواحدى قال وعاش بعد نزولها سنتين قال وهو غريب كأنه تصحيف والذي رواه غيره ستين يوما قل في فتح الباري وسئلت عن قول الكشاف إن سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق فكيف صدرت بأذا الدالة على الاستقبال ، فاجبت بتضعيف ما نقله وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكمل بالفتح لأن مجيء الناس أفواجا لم يكن كل فبقية الشرط مستقبل قل وقد أجاب الطيبي عن هذا السؤال بجوابين : أن إذا بمعنى إذ ، وبأن كلام الله تعالى قديم . قال الحافظ : وفي كل من الجوابين نظرا اه قل الاتجى : وقيل إن فتح مكة أم الفتوح والدستور لما يكون بعده من الفتوحات فهو وإن كان متحققا في نفسه لكنه مترقب باعتبار ما يبدل عليه ( فسيبج بحمد ربك ) أي متلبسا ( واستغفره إنه كان توابا ) على العباد وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قوله سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلى وفي رواية استغفرك وأتوب اليك كما يأتى في الحديث عقبه ( فقال عمر ما أعلم منها إلا ما تقول رواه البخاري ) والترمذى أى فاشار الى أن سبب تقديمه له على اخوانه وأقرانه هو سمة علمه وكمال فهمه وأن التقدم بلامنى المقضى له وإن صغرا السن وما أحسن ما قيل

(الثالث) عن عائشة رضى الله عنها قالت «ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبمحمدك اللهم اغفر لي» متفق عليه . وفي رواية في الصحيحين عنها «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكم من صغير لاحظته عناية \* من الله فاحتاجت اليه الأكارب  
(وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت) بالبناء للفاعل وفي نسخة أنزلت بزيادة الهمزة أوله مبنيًا للمفعول (عليه سورة إذا جاء نصر الله والفتح) وتسمى سورة النصر (الاي قول فيها) أى فى ركوعها وسجودها كما يأتى فى الحديث بعده (سبحانك) أى تنزيها لك عما لا يليق بك من كل نقص وسبحان منصوب على أنه واقع موقع المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت سبحانك ولا يستعمل الا مضافا وهو مضاف الى المفعول أى سبحتك ويجوز أن يكون مضافا للفاعل أى نزهت نفسك كما تقدم (اللهم) يا الله (وبمحمدك) الواو للحال ومتعلق الظرف محذوف أى متلبساً بمحمدك من أجل توفيقك لى وقيل عاطفة لجملة على جملة أى أنزهك وأتلبس بمحمدك وقيل زائدة أى أسبحك مع ملا بسة حمدك وقدم التسبيح على التمجيد لأنه تنزيه عن النقائص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخلية مقدمة على التحلية (اللهم اغفر لى) أى ما هو نقص بالنظر الى على مقامى وان لم يكن ذنباً فى نفس الامر اذ الانبياء معصومون من الذنب مطلقاً كما تقدم وتقدم وجه آخر فى بيان المطلوب غفرانه (متفق عليه) \* وفى رواية فى الصحيحين عنها) أيضاً (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) الأصح كما نقله المصنف فى شرح مسلم عن المحققين والا كثرت من الاصوليين ان «كان» فى مثل هذا المقام لا تفيد التكرار وقال ابن الحاجب تفيد وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عرفا وهو

يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن « معنى يتأول القرآن أى يعمل ما أمر به في القرآن في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره . وفي رواية لمسلم « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانه اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك »

واضح (يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانه اللهم ربنا) أى ياربنا أو بدل من قوله اللهم لا وصف له لان الميم تمنع منه عند سيوبه ( وبحمدك اللهم اغفر لي ) وتقدم وجه عدم أخذ الفقهاء بقضية هذا الحديث حيث قالوا إنه يقول في الركوع سبحانه ربى العظيم وفى السجود سبحانه ربى الاعلى دون ما ذكر فى هذا الحديث من أن ما ذكره هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم طول عمره . وغيره مما ضمه اليه تارة واقتصر عليه أخرى كان فى بعض الاوقات ( يتأول ) بفتح التحتية والفوقية والهمزة وتشديد الواو ( القرآن معنى قولها يتأول القرآن أى ) أى هذه تفسيرية وما بعدها عطف بيان لما قبلها أو بدل منه فلا يظهر موقعها فان قوله (يعمل ما أمر به في القرآن فى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ) خبر عن معنى لا بدل من قولها يتأول القرآن الا أن يخص كون ما بعدها عطف بيان أو بدلا بما اذا كان مفردا كما أشرت اليه فى شرح نظمي قواعد الاعراب وقوله « فى قوله الخ » بدل بعض من كل وقال الحافظ العسقلانى معنى يتأول القرآن يخص عمومه ببعض الاحوال \* ( وفى رواية لمسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت ) أى بعد نزول هذه السورة ( سبحانه اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب إليك ) هذا من مزيد خضوعه صلى الله عليه وسلم لربه وانطراحه بين يديه وروية التصدير فى أداء مقام العبودية وحق الربوبية مما هو ذنب بالنظر الى على مقامه ورفعة

قالت عائشة «قلت يا رسول الله : ماهذه الكلمات التي أراك أحدثها تقولها قال جعلت لى علامة فى أمى اذا رأيتها قلها اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة » وفى رواية له « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه » قالت « قلت يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقال أخبرنى ربى أنى سارى علامة فى أمى فاذا رأيتها أكرت

مرتبته وهذا الحديث والذي بعده فيه ابقاء الامر فى الآية على التعميم وعدم التأول بالتخصيص السابق وهو لا يخالفه للاكتناز منه فى الصلاة وخارجها . وفى جمعه بين الاستغفار والتوبة احتياط لأن الاستغفار محتمل لكل من المعنيين ويقرب حمله على التوبة قوله « انه كان توابا » وفيه دليل لمن قال بجواز حمل اللفظ على معنيتين دفعة واحدة (قالت قلت يا رسول الله ماهذه الكلمات التي أراك أحدثها تقولها) فى محال الحال من مفعول أحدثها . (قال جعلت) بالبناء للمفعول (لى علامة فى أمى اذا رأيتها) أبصرتها أو عرفتتها (قلتها) والعلامة المذكورة هى ( اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ) وبمحتمل أن قوله اذا جاء نصر الله الخ فى محل رفع تابع لعلامة على انه عطف بيان أو بدل ويجرى هذان الوجهان فى نظيره الآتى ( وفى رواية له ) أى لمسلم (عنها) ورواه أبو نعيم فى مستدرجه الا انه قال سبحان ربى وليس فيه وأتوب اليه ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه قالت قلت يا رسول الله أراك أى أبصرك حال كونك ) تكثر من قولك سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه فقال أخبرنى ربى أنى سارى علامة فى أمى فاذا رأيتها أكرت ) يضم التاء



من قول سبحانه الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح (فتح مكة) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمدي ربك واستغفره انه كان توابا

(الرابع) عن أنس رضى الله عنه قال ان الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته حتى توفي أكثر ما كان الوحي عليه . متفق عليه

(الخامس) عن جابر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

فيهما ( من قول سبحانه الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه ) أى وأكثر ذلك عند رؤيا العلامة إما باعتبار عظم النعمة المرتب عليها ذلك المقضى للتكثير زيادة في العظم أو باعتبار صيغة التفعيل في سبح وهى للكثرة واستحب ذلك فيما عطف عليه لاقتراحه به وقوله انه كان توابا المعلن به طلب الاستغفار ( فقد رأيتها ) ثم بين العلامة بقوله ( اذا جاء نصر الله والفتح - فتح مكة - ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمدي ربك واستغفره انه كان توابا )

(وعن أنس رضى الله عنه قال ان الله عز وجل) غلب فلا يغالب على مراده (وجل) عما لا يليق بشأنه (تابع الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه الاظهار في مقام الاضمار إشارة الى كمال التشريف له صلى الله عليه وسلم وتبركا بذكر اسمه تعالى وتلذذا به (قبيل) بالتصغير (وفاته) وذلك لتكمل الشريعة ولا يبقى مما يوحى اليه به شئ (حتى) غاية للبالغ (توفي) بالبناء للمجهول (أكثر ما كان الوحي) أى وقت أكثريته ولما تكامل ما أريد انزاله للعالم مما به انتظام معاشهم ومعادهم قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فتوفي بعده صلى الله عليه وسلم بأشهر (متفق عليه) (وعن جابر) بن عبد الله (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبحث كل عبد على ما مات عليه» رواه مسلم

### ﴿باب في بيان كثرة طرق الخير﴾

قال الله تعالى «وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم» وقال تعالى «وما تفعلوا من خير يعلمه الله» وقال تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره» وقال تعالى «من عمل صالحاً فلنفسه» والآيات في الباب كثيرة

يبحث (بالبناء للفعول) (كل عبد) والمراد منه المكلف ولو حراً وامراً كما تقدم (على ما مات عليه) حتى يبحث صاحب المزمار ومزماره في يده فقيه تحريض للانسان على حسن العمل وملازمة السنن الحممدى في سائر الأحوال والاخلاص لله تعالى في الاقوال والأعمال ليموت على تلك الحالة الحميدة فيبحث كذلك وفي ختم المصنف هذا الباب بهذا الحديث كمال الحسن فانه محرض على تحسين العمل والازدياد من الطاعات في سائر الأوقات لاحتمالها للموت. وفي أواخر العمر وسن الكبر وحال المرض أولى فالحديث المذكور واسطة العقد وختامه مسك (رواه مسلم) ورواه ابن ماجه

### ﴿باب بيان كثرة طرق الخير﴾

وتنويعها ليدوم نشاط المسالك وجدد في المعاملات فاذا مل من عمل اشتغل بغيره فانفق أوقاته في مرضاة مولاه ﴿قال الله تعالى «وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم» وقال تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»﴾ تقدم الكلام فيهما في باب المجاهدة (وقال تعالى من عمل صالحاً) وجه دلالة الآيات على كثرة أعمال البر ان في كل منها نكرة في سياق الشرط وهي كذلك للعموم والأصح أن العموم في قوة قضايا كلية تعددت بتعدد أفرادها (فلنفسه) أى نفع عمله لها (والآيات) القرآنية (في الباب) أى باب تعدد طرق الخير (كثيرة)

(وأما الأحاديث) فكثيرة جداً وهي غير منحصرة فنذكر طرفاً منها (الأول) عن أبي ذر جندب بن جندب رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيله قلت أى الرقاب أفضل قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً

(وأما الأحاديث) النبوية في هذا المعنى (فكثيرة جداً) بالسكسر أى بلغت النهاية في الكثرة وأكد ذلك بقوله (وهي غير منحصرة) مبالغة في الكثرة وهذا فيه تجوز كالأبغى (فذكر منها طرفاً) أى جانباً

الحديث (الأول) عن أبي ذر جندب بن جندب رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أى الأعمال أفضل (أى أكثر ثواباً عند الله تعالى) قال الإيمان بالله إذ جزاؤه الخلود في الجنان ورضا الرحمن ولا شئ فوق ذلك (والجهاد في سبيله) لإعلاء كلمته قال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (قلت أى الرقاب أفضل) أى أكثر ثواباً لمن أعتقها (قال أنفسها) بفتح الفاء من النفاسة (عند أهلها) أى أرفعها وأجودها يقال مال نفيس أى مرغوب فيه (وأكثرها ثمناً) عندهم لأن ذلك أحب إليهم وقد قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال المصنف وهذا إذا أراد أن يعتق رقبة أما لو كان معه ألف درهم وأمكنه أن يشتري بها رقتين مفضولتين ورقبة نفيسة مثمنة قال فتنتان أفضل، وهذا بخلاف الأضحية فإن التضحية بسمينة أفضل منها بشاتين دونها في السمن لأن القصد من الأضحية اللحم والسمن أوفر ومن العتق تمكين حال الشخص وتخليصه من الرق فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد اه ملخصاً. وقال الحافظ في الفتح الذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فرب شخص واحد إذا عتق انتفع بالعتق وانتفع به أضعاف ما يحصل

قلت فإن لم أقفل قال تمين صانماً أو تصنع لأخرق، قلت يارسول الله  
أرأيت أن ضعفت عن بعض العمل قال تكف شركك عن الناس فانها  
صدقة منك على نفسك متفق عليه

من النفع بعق أ كثر عدداً منه ورب محتاج الى كثرة اللحم لتفرقة على المحاويج  
الذين ينتفعون به اكثر مما ينتفع هو بطيب اللحم والضابط انه مهما كان اكثر نفعا  
كان أفضل سواء قل أو كثر اه (قلت فإن لم أقفل) أى ما ذكر من الجهاد  
والعتق لا الايمان لأنه شرط لنيل الثواب في الآخرة على صالح الاعمال أى فإن لم  
أقدر على ذلك فاطلق الفعل وأراد القدرة وللدارقطنى فى الغرائب يلفظ فإن لم  
أستطع (قال تمين صانماً) بتنزيل المضارع منزلة المصدر أو بتقدير ان قبل الفعل  
أى فالأفضل اعانة صانع فهو كقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه (أو تصنع)  
أى صناعتك (لأخرق) بالمعجمة فلراء فالقاف قل المصنف فى شرح مسلم هو الذى  
ليس بصانع يقال رجل أخرق وامرأة خرقاء فإن كان صانماً حاذقاً قيل رجل صنع  
بفتح الصاد والنون وامرأة صناعت بفتح الصاد (قلت يارسول الله أرأيت إن ضعفت  
عن بعض العمل) المذكور من الاعانة والصنع أو مطلق العمل المأمور بالتعبد به  
أى أخبرنى إن عجزت عن فعل ذلك فما الطريق الموصل الى تزايد الثواب على شئ  
ما أقدر عليه (قال تكف شركك عن الناس) قصد سلامة الناس من ذلك لا امتثال  
أمر الله تعالى بذلك وهذا شرط فى حصول الاجر هنا (فانها) أى الخصلة أو السكف  
وأنت الضمير نظراً لتأنيث الخبر (صدقة منك على نفسك متفق عليه) وهذا لفظ  
مسلم ولفظ البخارى « قال قلت فأى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمناً وأنفسها عند  
أهلها » الحديث وأغلاها بالمهملة عند الأكثر وبالمعجمة عند آخرين ولفظ  
البخارى بدل قوله أرأيت « ان ضعفت عن العمل الخ فإن لم أقفل قل تدع الناس

(الصانع) بالصاد المهملة هذا هو المشهور وروى (ضائعا) بالمعجمة أى ذا ضياع من قعر أو عيال أو نحو ذلك

من الشر فانها صدقة تنصدق بها على نفسك » (الصانع) في قوله تعين صائعا (بالصاد المهملة) وبالتون بعد الألف (هذا) الضبط (هو) الصحيح عند العلماء كما في شرح مسلم (المشهور) أى بينهم في الضبط لصحته والافلاكثر على أنه بالمعجمة كما ذكره في شرح مسلم أيضا وأشار إليه هنا بقوله (وورد ضائعا بالمعجمة) والمهمزة بعد الألف (أى ذا) أى صاحب (ضياع) بكسر الصاد من الضيعة الفقر والحاجة (من) تمليدية (قعر أو عيال أو نحو ذلك) وهذا تفسير له على الرواية الثانية قال القاضي عياض روايتنا في هذا من طريق هشام أولا بالمعجمة تعين ضائعا من جميع طرقنا عن مسلم في حديث هشام والزهرى الا من رواية أبى الفتح السمرقندى عن عبد القافر الفارسي فان شيخنا أبا بجر حدثنا عنه بالمهملة وهو صواب الكلام لمقابلته بالاخرق وان كان المعنى من جهة معونة الضائع أيضا صحيحا لكن صحت الرواية هنا عن هشام بالصاد المهملة وكذا رويناه في صحيح البخارى قل ابن السدينى الزهرى يقول الصانع بالمهملة ويرى أن هشاما صحف في قوله ضائعا بالمعجمة وقال الدارقطنى عن معمر : كان الزهرى يقول صحف هشام قل الدارقطنى وكذلك رواه أصحاب هشام عنه بالمعجمة وهو تصحيف والصواب ما قاله الزهرى هذا كلام القاضي عياض وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح قوله في رواية هشام تعين صائعا هو بالمهملة والتون في أصل الحفاظين أبى عامر العبدري وأبى القاسم ابن عساكر قل وهذا هو الصحيح في نفس الامر ولكنه ليس رواية هشام بن عروة وإنما روايته بالمعجمة وكذا جاء مقيدا من غير هذا الوجه في كتاب مسلم

(والاخرق) الذي لا يتقن ما يحاول فعله

(الثاني) عن أبي ذر أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: «يُصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة»

ونسب الزهري هشاماً الى التصحيف كما تقدم اهـ ما ذكره المصنف في شرح مسلم ملخصاً وقال الحافظ ابن حجر في الفتح هو عند جميع رواة البخارى بالصاد المعجمة وبعد الالف تحمية كما جزم به عياض وغيره وكذا هو في رواية مسلم الا في رواية السمرقندي كما قلناه عياض أيضاً وجزم الدارقطني وغيره بأن هشاماً رواه هكذا دون من رواه عن أبيه فاذا تقرر هذا فقد خبط من قل من شراح البخارى إياه بالصاد المهملة والنون فان هذه الرواية لم تقع في شيء من طرقه . وروى الدارقطني من طريق معمر عن هشام هذا الحديث بالصاد المعجمة قال معمر كان الزهري يقول صحف هشام وانما هو بالصاد المهملة والنون قال الدارقطني وهو الصواب لمقابلته بالآخرق وهو الذي ليس بعامل ولا يحسن العمل وقال علي بن المديني يقولون ان هشاماً صحف فيه اهـ ورواية معمر عن الزهري عند مسلم كما تقدم وهي بالمهملة والنون وعكس السمرقندي فيها أيضاً كما قلناه عياض وقد وجهت رواية هشام بان المراد بالضائع ذو الضياع من قهر أو عيال فترجع الى معنى الاول اهـ (والاخرق الذي لا يتقن ما يحاول فعله) هو بمعنى ما تقدم عن شرح مسلم لان من لا يتقن الصنعة ليس بصانع . (وعن أبي ذر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامي) أي كل عظم ومفصل (من أحدكم) اذا أصبح سليماً من الآفات بقيا على الهيئة التي تم بها منافعه وأفعاله (صدقة) عظيمة شكراً لله تعالى على عظيم منته على أن الصدقة تدفع البلاء فيوجودها عن أعضائه يرجى دوام اندفاع البلاء عنها وعلى في الخبر لنا كيد النيب وهو مراد من عبر بالوجوب في قوله التقدير

فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة

تصبح الصدقة واجبة على كل سلامي اذ كل من الصدقات وما ناب عنها من صلاة الضحى ليس واجبا حقيقة، أى يأنم بتركه (فكل تسبيحة صدقة) الفاء فيه تفصيلية لاجمال الصدقة قبله وبه استغنى عن تعداد الفاصل بناء على أنها المراد من السلامي كما يأتى وأيد بأنه روى أحمد وأبو داود عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة فى المسجد تدفقا صدقة والشئ تمنحه عن الطريق صدقة فإن لم تجد فركعنا الضحا تجزيك. وروى مسلم نحوه عن عائشة رضى الله عنها الحديث الآتى بعد هذا (وكل تحميدة) أى ثناء على الله تعالى بأوصافه العلية نحو الحمد لله (صدقة وكل تهليل) أى قول لا إله الا الله (صدقة وكل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وأمر) بالجر عطف على مدخول كل (بالمعروف) ما أمر به الشرع (صدقة ونهى عن المنكر) وهو ما أنكره الشرع (صدقة) وحكمة اسقاط كل قبل أمر ونهى مع أنهما نوعان غير ماقبلهما الاشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة الى ما قبلهما لاسيما المعتزل عن الناس ويصح رفع أمر ونهى عطفًا على كل وخبرهما معطوف على خبرها وحينئذ فيكون من عطف معمولين على معمولى عاملين مختلفين أو كل منهما مبتدأ خبره ما بعده والواو لعطف الجمل أو استئنافية لان هذا نوع غير ماقبله اذ هو فيما تمضى نفعه وماقبله نفعه قاصر وسوخ الابتداء به مع نكارته تخصيصه بالعمل فى الظرف بعده وفكرا ايندانا بأن كل فرد من أفرادهما صدقة ، ولو عرفنا لاحتمل أن المراد المجلس أو فرد معهود فلا يفيد النص على ذلك ثم سكت فى الحديث عن التعرض

وَيُجْزَىٰ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَا .

للصدقة الحقيقية أى اخراج المال تقرباً الى الله تعالى لوضوحها بخلاف ما ذكر في الخبر فإن في تسميته صدقة وأجزائه عن الصدقة الحقيقية بالمتبادر إرادتها من ظاهر الخبر خفاء وسيأتى ان هذا الاطلاق مجازى وبيان دلالة المجاز فى حديث أبى ذر المذكور بعد فى الباب وليس المراد حصر أنواع الصدقة بالافى الأعم فيما ذكر فى الخبر بل التنبيه على مابقى منها ويجمعها كل ما فيه نوع نفع للنفس أو غيرها (ويجوزى) قل العراقى فى شرح التقریب يجوز فتح أوله بغير همز آخره وضحه مع همزة فالفتح من جزى يجزى أى كفى والضم من الاجزاء وبهما ضبط فى هذا الحديث اهـ (من ذلك) أى <sup>(١)</sup> عما ذكر أو بدله (ركعتان يركعهما من) صلاة (الضحَا) وظاهر الخبر إجزاؤها عما ذكر قبله وان تمكن منه لكن فى خبر عند أبى داود تهيد الاجزاء عن ذلك بعدم الوجدان وجمع بأن ما فى خبر أبى داود محمول على الحال الأكل والعمل الأفضل اذ لا يبعد أن يكون الاثنيان بثلاثمائة وستين صدقة أفضل من ركعتي الضحَا وان كانت الصلاة أفضل الأعمال وما فى خبر الباب بالنسبة لأصل الاكتفاء وظاهر أن الذى تقوم ركعتا الضحَا مقامه من الامر بالمعروف وقرينه انما هو المندوب كان قام بالفرض منه غيره وكان فى كلامه تأكيد لذلك الامر وتقوية له وأما الواجب فلا تقوم الركعتان مقامه ولا ترفعان عنه اثم الترك وفى الحديث عظم فضل صلاة الضحَا لتحصيلها هذا الثواب الجزيل وقيامها مقام هذه الافعال فينبغى المداومة عليها وكان سبب قيامها مقام ذلك اشتغال الركعتين على جميع ما تقدم حتى الاخيرين اذ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا منع

(١) قوله أى الخ بيان لمرجع اسم الاشارة وان من اما بمعنى عن كقوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس أو بمعنى بدل كقوله ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . ش



رواه مسلم (السلامي) بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم المفصل  
(الثالث) عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «عُرِضَتْ عَلَى أَعْمَالِ  
أُمِّي حَسَنًا وَسَيِّئًا فَوُجِدَتْ فِي حَسَنِ أَعْمَالِهَا الَّذِي يَمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ

من تخصيص ذلك بصلاة الضحى دون نحو ركعتي الفجر على ما قاله الولي العراقي  
وان كان المعنى المذكور موجوداً فيهما لان للشارع نظراً خاصاً في الاعمال بل اعتبار  
أوقاتها وأماكنها ولعل من جملة وجوه اختصاصها بذلك تمحضها للشكر بخلاف نحو  
الرواتب فإنها لجبر تقص الغرائض فلم يتمحض فيها القيام بالشكر على تلك النعم  
الباهرة (رواه مسلم) وأخرجه أبو داود والنسائي وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان  
(السلامي بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم) في النهاية أنها جمع سلامية  
وهي الأكلة من أنامل المفصل وقيل جمعه وفردته واحد ويجمع على سلاميات اه  
(المفصل) بكسر أوله وفتح ثلثه المهمل وتفسيرها بالمفصل لوروده في محل السلامي  
والمراد بها العضو وعليه اقتصر في الاذكار. وفي النهاية قيل هي التي بين كل مفصلين  
من أصابع الانسان وقيل كل عضو مخوف من عظام الانسان وقيل ان آخر ما يبقى  
فيه المخ من البعير اذا عجف السلامي والعين وقيل غير ذلك وظاهر أن ما ذكر في  
بيان معناه لغة والا فالمراد منه هنا كما قال المصنف في شرح مسلم سائر عظام البدن  
ومفاصله وكذا قل العراقي وأيده بجهر مسلم خلق الانسان على ستمين وثلاثمائة  
مفصل ففي كل مفصل صدقة وسيأتي فيه زيادة في باب الاصلاح بين الناس

(وعنه رضى الله عنه قل قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت) بالبناء للمفعول  
(على) بتشديد الياء (أعمال أُمِّي حَسَنًا وَسَيِّئًا) بدل مما قبله بدل مفصل من  
مجل (فوجدت) أي رأيت (في محاسن أعمالها الذي) كالحجر والشوك (يماط)  
بالبناء للمفعول أي ينحى (عن الطريق) لئلا يؤذى المارة ففيه التنبيه على فضل

ووجدت في مساوى أعمالها النخاعة تكون في المسجد لاتدفن ،  
رواه مسلم  
(الرابع) عنه : أن ناساً قالوا يا رسول

كل مافع الناس أو أزال عنهم ضرراً ( ووجدت في مساوى ) بفتح الميم أى  
سيئات ( أعمالها ) السيئة فهو من قبيل إضافة الصفة الى الموصوف ( النخاعة ) قال  
في مختصر النهاية وهى البرقة التى تخرج من أصل الفم مما يلى النخاع والنخامة  
البرقة التى تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء المعجمة اهـ ( تكون في المسجد )  
في محل الصفة أو الحال لان أل في النخاعة للماهية ( فلا تزال ) بدفن أو كشط قال  
المصنف ظاهره أن الدم لا يختص بصاحب النخاعة وان كان انه اكثر بل يدخل  
فيه هو وكل من رآها ولا يزيلها « فائدة » قال ابن رسلان سمعت من بعض المشايخ  
انه ينبغي لمن أزال قذاة أو أذى عن طريق المسلمين أن يقول عند أخذه  
لازالتها لا اله الا الله ليجمع بين أدنى شعب الايمان وأعلىها وهى كلمة التوحيد  
وبين الأفعال والأقوال واذا اجتمع القلب مع اللسان كان ذلك اكمل ( رواه  
مسلم ) في الجامع الصغير بعد ايراده كذلك الا انه قل ورأيت في سبى أعمالها  
النخاعة في المسجد فلم تدفن : رواه أحمد ومسلم وابن ماجه \* ( وعنه أن ناساً ) هذا  
أصل ناس ونحذف همزته ويعوض عنها ال ولذا لا يجمع بينهما وهو اسم جمع كرجال  
اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من أنس كعلم لأنهم يأنسون بأمثالهم أو أنس  
كضرب لأنهم ظاهرون مبصرون واختار صاحب القاموس أن لفظ الناس قد يقع  
على الجن أيضا ونوزع فيه وذكر المصنف في الأربعين وصف الناس بأنهم من  
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسكت عن ذلك هنا لعلمه من السياق فان سؤالهم  
له المتفرع على اجتماعهم مسلمين به وهو المراد من الصحابي يدل عليه ( قالوا يا رسول

الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة

الله ذهب أهل الدثور بالأجور) لكثرة أعمالهم (فإنهم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم) أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة قلها بغير الفاضل عن الكفاية لمن لا قدرة له على الصبر إما مكروهة أو محرمة على التفصيل المقرر فى محله وقولهم المذكور غبطة ومنافسة فيما يتنافس فيه المتنافسون من طلب مزيد الخير ومنتهاه لشدة حرصهم على العمل الصالح ورغبتهم فيه ، ولما فهم منه صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وجبرا لحاطرم وتقريرا لأنهم ربما ساووا الاغنياء (أو ليس) أى أقولون ذلك فلهزمة للانكار وليس بمعنى لا، أى لا تقولوه فإنه (قد جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية أى لا تصدقون فادغمت احدى التامين فى الصاد وقد تخفف احداها فتخفف الصاد (به ان) لكم (بكل تسبيحة) أى قول سبحان الله أى بسببها كقوله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون (صدقة) ولاتنافية الحديث السابق فى باب الاستقامة ان يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث لما تقدم فيه أو لأن الآية فى نيل الدرجات فهى بسبب الأعمال وتفاوتها وذلك الحديث فى أصل دخول الجنة فهو لمحض الفضل اذ لا يكافئه عمل أو أن الاسلام هو المتكفل بدخول الجنة وهو محل الآية وبقية الأعمال سبب فى نيل درجاتها لا فى دخولها وهو محل الحديث (وكل) بحره وكذا ما بعده عطفا على ما قبله أوقفه استثناء (تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة) بنصبه كالذى بعده عطفا على ما قبله ورفضه استثناء (وكل تحميدة) أى قول الحمد لله (صدقة وكل تهليلة)

## صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة

أى قول لا اله الا الله ( صدقة وأمر ) بالرفع مبتدأ وتقدم فى حديث قريباً مسوغ الابتداء مع نكاحته وإيثارها على تعريفه ( بالمعروف ) عرفه إشارة الى تقريره وثبوتها وأنه مألوف ( صدقة ونهى عن منكر ) نكره إشارة الى أنه فى حيز العدم والمجهول الذى لا ألف للنفس به أى عن المنهى عنه شرعاً بشرطه ككونه مجمعا على تحريمه أو يعتقده الفاعل ( صدقة ) وتسمية ما ذكر وما يأتى صدقة مجازاً لشابهتها لها أى ان لهذه الاشياء أجراً كأجر للصدقة فى الجنس لان الجميع صادر عن رضا الله تعالى مكافأة على طاعته أما فى القدر أو المصدة فيتغلوت بتغلوت مقادير الاعمال وصفاتها وظايفها ونعماتها وقيل معناه أنها صدقة على نفسه وتأخير الأمر والنهي عما قبلهما من بلب الترقى لوجوبهما عينا أو كفاية بخلافه ولا شك أن الواجب بقسميه أفضل من النفل لحديث البخارى السابق وما تقرب الى عبدى بأفضل من أداء ما افترضته عليه قيل فى الحديث ايماء الى ان الصدقة للقادر عليها لتمدى نفعها أفضل من هذه الاذكار ويؤيده أن العمل المتمدى نفعه أفضل من القاصر غالباً والى ان تلك الاذكار اذا حسنت النية فيها ربما يساوى أجرها أجر الصدقة بالمال سيما فى حق العاجز عنها ( وفى ) سببية بمعنى الباء الموحدة كهى فى حديث عذبت امرأة بالنار فى هرة أى بسبب هرة ويحتمل بقاؤها على الظرفية لكن يتجاوز كأن البضع لما ترتب عليه الثواب الآتى صار له كالظرف ( بضع ) بضم الموحدة وسكون الضاد المعجمة آخره عين مهملة أى فرج أو جماع ( أحدكم ) لحليلته ( صدقة ) اذا قلوتنه نية صحيحة كالعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المسامور به أو طلب ولد يوحده الله تعالى أو يتكثربه

قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر.

المسلمون أو يكون له فرطا إذا مات بصره على مصيئته فعلم أن في النية الصالحة ما يصير المباشرة صدقة على المسلمين باعتبار ما ينشأ عنها من وجود ولد صالح يحمي بيضة الاسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والاحكام ويستفاد من الحديث أن جميع أنواع فعل الخير والمروءة والاحسان صدقة ويوافقه خبر مسلم كل معروف صدقة وخبر ابن ماجه والبخاري : ما من يوم ولا ليلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد مثل أن يلهيه ذكره ( قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ) استبعدوا نظرا الى أن الاجرا انما يحصل غالبا في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها حصوله بفعل هذا المسئلة ( قال أرأيتم ) أي أخبروني ( لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ) أي اثم وتقدير الكلام قالوا نعم وسكت عنه لظهوره وجاء في رواية أحمد بن حنبل وأحمد بن منيع وغيرهما لهذا الحديث عن أبي ذر النصريح بذلك قل « قلت نصيب شهوتنا ونؤجر قال أرأيت ان وضعت في غير حق ما كان عليك وزر قال قلت بلى قال فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير » قل صلى الله عليه وسلم ( فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر ) بالرفع وروى بنصبه وهما ظاهران وظاهر الخبر حصول الاجر بوطء حليته مطلقا لكن في خبر عمدة الامام أحمد تقييد ذلك بما تقدم من النية الصالحة وفي الحديث دليل لجواز القياس سببا قياس العكس المذكور فيه وهو اثبات ضد الحكم لضعف الاصل كاثبات الوزر للمضاد للصدقة للزنى المضاد للوطء المباح أي كما يأنهم في ارتكاب الحرام يؤجر في فعل الحلال ومخالفة بعض الاصوليين

رواه مسلم (الدثور) بالثناء المثلثة الأموال واحدها دثر  
(الخامس) عنه قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم «لا تحقرن من  
المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» رواه مسلم  
(السادس) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم «كل

فى قياس العكس ضعيفة وأهل الظاهر فى القياس من أصله أوفى غير الجلى منه مخالف  
لما أطبق عليه العلماء كافة من جوازه مطلقاً بشرطه المقرر فى الأصول (رواه مسلم)  
ورواه أحمد وأبو داود والنسائى وأبو عوانة والطبرانى والبيهقى وطريقهم مختلفة  
بينها السخاوى فى تخرىج الأربعين التى جمعها المؤلف وهو حديث عظيم لاشتماله  
على قواعد نفيسة من قواعد الدين (الدثور) بضم الدال المهملة و (بالثناء المثلثة  
الاموال) الكثيرة (واحدها دثر) بفتح فسكون يوصف به الواحد وما فوقه ، يقال  
مال دثر وأموال دثر

(وعنه) رضى الله عنه (قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن) بكسر  
القاف أى تستقل (من المعروف شيئاً) فتركه لقلته فقد يكون سبب الوصول  
الى مرضاة الله تعالى كما فى الحديث وان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً يرفعه  
الله بها درجات رواه أحمد والبخارى من حديث لأبى هريرة مرفوعاً (ولو)  
كان ذلك المعروف (أن تلقى أخاك بوجه طلق) بفتح المهملة وكسر اللام (رواه  
مسلم) وفى رواية لمسلم أيضاً طليق بزيادة ياء وهما بمعنى أى بوجه ضاحك مستبشر  
وذلك لما فيه من ايناس الاخ المؤمن ودفع الایحاش عنه وجبر خاطره وبذلك يحصل  
التأليف المطلوب بين المؤمنين .

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل

سَلَامَى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة

سلامى ( أى مفصل وجزء ) من الناس عليه ) أى على صاحبه أى الانسان المكلف حق مؤكد فى اداء شكر سلامة ذلك ( صدقة ) بعدد المفصل وذكر الضمير مع أنه عائد على سلامى المؤنثة باعتبار العضو أو المفصل أو على أنه عائد على صاحب مقدر قبل سلامى لالرجوعه لكل كما قيل به لأنها بحسب ما تضاف اليه وهى هنا أضيفت لمؤنث فلورجع اليها لأنث ( كل يوم تطلع ) بضم اللام ( فيه الشمس ) أنى به دفعا لتوهم الاكتفاء فى اداء شكر نعم هذه الأعضاء بالآتيان بما فى الحديث مرة فنبه على أن ذلك مطلوب من الانسان كل يوم شكراً لسلامتها فيه ( تعدل ) بالفوقية فى محل المبتدأ وكذا الفعلان الآتيان بعده بالوجهين السابقين فى قوله تعين صانعا أى عدلك ( بين الاثنين ) المهاجرين أو المتخاصمين أو المتعاضدين بأن تحملهما لكونك حاكماً أو محكماً أو مصلحاً بالعدل والانصاف والاحسان بالقول والفعل على الصلح الجائز وهو كما فى الحديث الذى لايجل حراماً ولا يحرم حلالاً ( صدقة ) عليهما لوقائتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح وجاز الكذب فيه مبالغة فى وقوع الالفة بين المسلمين ( وتعين الرجل ) أى إعانتك إياه ( فى دابته فتحمله عليها أو ) للتنويع ( ترفع له ) لمتاعه عليها صدقة عليه ( والكلمة الطيبة ) وهى كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وقائنها وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه ما فى حديث أبى ذر المدكوري أننا لا نتحقرن من المعروف شيئاً الخ ( صدقة ) لصاحبها ( وبكل خطوة )

تمشيها الى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة « متفق عليه  
ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « إنه خلق »

بفتح المعجمة المرة الواحدة وبضمها ما بين القدمين (تمشيها الى الصلاة صدقة) فيه  
مزيد الخث على حضور الجماعات والمشي اليها وعمارة المساجد بها اذ لو صلى في بيته  
قائه ذلك (وتميط) بضم أوله (الأذى) أى أماطته (عن الطريق) يذكر ويؤنث  
ويقال لها السبيل والصرط (صدقة) على المسلمين وأخرت هذه لأنها أدون مما  
قبلها كما يشير اليه الخبر الآتى: وأدناها أماطة الأذى عن الطريق، وحمل الأذى على  
المظالم ونحوها والطاريق على طريقه تعالى وهو شرعه وأحكامه تكاف بعبد، بل قوله  
فيما يأتى وأدناها إماطة الأذى الخ صريح في رده لان الأماطة بهذا المعنى من أفضل  
للشعب لأدناها ثم شرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفلما لله  
وحده قل تعالى « الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل  
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتيه أجراً عظيماً » وقال صلى الله عليه وسلم بعد  
أن ذكر جلا من أعمال البر « والذي نفسى بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد  
بها ما عند الله الا أخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة » رواه ابن حبان في  
صحيحه وبهذا يرد ماورد عن الحسن وابن سيرين أن فعل المعروف يؤجر عليه  
وان لم تكن فيه نية (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو عوانة وأبو نعيم في مستخرجيهما  
والطبرانى في معارج الاصلاح وابن حبان في صحيحه وغيرهم . (ورواه) أى  
الحديث (مسلم أيضاً) أى انفرد به عن البخارى . (من رواية عائشة رضى الله عنها)  
بتنحوه وحديثها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه) أى الشأن (خلق)  
بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل وروايته كذلك في أصل مصحح ويحتمل أن يكون



كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو

الضمير المنصوب عائداً لله تعالى لدلالة المقام عليه ويضبط الفعل حينئذ بالبناء للفاعل إلا أن ثبت رواية بأحد ما يرجع إليها (كل إنسان من) بيانية (بنى آدم) غير منصرف للعلمية ووزن الفعل بناء على أنه عربي وهو الذي نقله المصنف عن أبي منصور الجواليقي أولها والمعجمة بناء على أنه أعجمي (على ستين وثلاثمائة مفصل) أي عظم كما جاء في رواية الإزار. قل قال صلى الله عليه وسلم للإنسان ثلاثمائة وستون عظماً الحديث. (فمن كبر الله) بنحو الله أكبر (وحمده الله) بكسر الميم بنحو الحمد لله (وهلل الله) أي قال لا إله إلا الله أو الا هو (وسبح الله) بنحو سبحان الله (واستغفر الله) أي سأله غفر الذنب بنحو قوله استغفر الله أو اللهم اغفر لي (وعزل حجراً عن) كذا في النسخ المصححة وهو الذي في الصحيح وفي نسخة من الرياض «على» ومكتوب عليها «صح» فإن صحت به رواية فخروف الجر تنوب عناب بعض عند الكوفيين وعلى المنع من ذلك كما هو مذهب البصريين فالتضمنين شريعة موروده (طريق الناس أو عزل شوكة أو عظماً عن طريق الناس) أعاد قوله أو عزل وقوله عن طريق الناس اهتماماً بشأن التنحية لما فيها من إبعاد الضرر عن الناس وعموم النفع المارة فيها وذكر ألا أكثر ضرراً وهو الحجر والاقل وهو الشوكة تنبيهاً على أن فضل تنحية المؤذى عن الطريق يحصل بتنحية ما عظم ضرره فيها وما كان دون ذلك (وأمر) بصيغة الماضي معطوف على مدخول من ثم هو في بعض النسخ هكذا بالواو وفي بعض بأو وهو الأنسب بما قبله (بمعروف أو

نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فإنه يمسى يومئذ وقد زحزح نفسه  
عن النار ،

( السابع ) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من غدا الى المسجد  
أوراح أعد الله له فى الجنة نزلاً كلما غدا أو راح . متفق عليه «الزل» القوت

نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة ( أى من أتى بهذا العدد ولو من مجموع أنواع  
الطاعات بأن أتى من كل نوع بطاعة حتى وصل لهذا القدر ) فإنه يمسى ( بضم  
الياء التحتية ) يومئذ وقد زحزح ( أى باعد ) نفسه عن النار ) بالتقرب لمولاه بأنواع  
الطاعات وشكر ما أنعم به عليه من إيجاد تلك الاعضاء سالمة وقد سبق أنه يجزى  
عن ذلك كله ركعتا الضحا وفى حديث آخر تكف شرك الخ وهو يفيد أنه يكفيه  
الأي فعل شيئاً من الشر ويلزم من ذلك القيام بالواجبات وترك جميع المحرمات وهذا  
هو الشكر الواجب وهو كاف فى شكر هذه النعم وغيرها أما الشكر المستحب  
فبالزيادة على ذلك بنوافل العبادات القاصرة كالأذكار والمتعمدية كالبدل والاعانة  
وليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر فيه بل التنبيه  
به على مابقى منها وبجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو للغير

( وعنه ) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه ( عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
من غدا ) هو فى الأصل السير أول النهار ( الى المسجد ) طلباً لأداء صلاة فيه  
أو اعتكاف أو قراءة أو درس علم طلباً لمرضاة الله ( أوراح ) هو فى الأصل السير  
آخر النهار ( أعد ) بتشديد الدال أى هياً ( الله له ) نواب عمله من محض فضله  
( فى الجنة نزلاً ) بضمين ( كلا ) منصوب على الظرفية وما متصلة بكل فى الرسم  
حينئذ ( غدا أوراح متفق عليه ) ورواه أحمد ( والزل ) بضمين ( القوت ) أى

والرزق وما يهياً للضيف

(الثامن) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة

ما يقتات به (والرزق) وهو ما ينتفع به ولو محرماً (وما) أى الذى (يهياً) بضم التحتية الاولى يعد (للضيف) من الكرامة والمراد هنا المعنى الأخير فانه أبلغ فى التكريم

(وعنه) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا نساء المسلمات) بنصب نساء وجر المسلمات من اضافة الصفة الى الموصوف قال الباجي وبهذا أى نصب الاول وجر الثانى رويناه عن جميع شيوخنا بالمشرق وهو من اضافة الموصوف الى الصفة أو الأعم الى الأخص وهو عند السكوفيين لاحذف فيه اكتفاء بتغاير اللفظين وهو جائز على ظاهره ، وعند البصريين يقدر فيه محذوف وتقديره هنا يا نساء الأنفس المسلمات أو الجماعات وقيل تقديره يا فضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم ويجوز فيه رفع نساء قال الحافظ فى الفتح قال السهيلي وغيره جاء برفع الهزمة على انه منادى مفرد ويجوز فى المسلمات الرفع على انه صفة على اللفظ على معنى يا أيها النساء المسلمات قلت قال الباجي وكذا يرويه أهل بلدنا والنصب على أنه صفة على الموضع وكسر التاء علامة للنصب . وأما ابن عبد البر رواية الاضافة ورده ابن السيد بأنها قد صحت نقلاً وساعدتها اللغة فلا معنى للانكار وقال ابن بطال يمكن تخرج يا نساء المسلمات بالاضافة على تقدير بعيد كأنه قال يا نساء الأنفس المسلمات والمراد بالأنفس الرجال ووجه بعده انه يصير مدحاً للرجال وهو صلى الله عليه وسلم إنما خاطب النساء قال الا أن يراد بالأنفس الرجال والنساء مما وأطال فى ذلك وتعبه ابن التين ( لا تحقرن جارة )

لجارتها ولو فرسن شاة . متفق عليه « قال الجوهرى » الفرسن من البعير كالخافر من الدابة قال وربما استعير في الشاة

أصدت ( لجارتها ) شيئا من المعروف فيمتنع منه لقلته ( ولو ) كان ( فرسن شاة ) كناية عن القلة ويحتمل أن يكون نهيا للمعطاة أى لا تحتقر المعطاة الشيء القليل بل تشكر ذلك ففي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ( متفق عليه قال ) أبو نصر اسماعيل بن حماد ( الجوهرى ) الامام فى النحو واللغة والصرف صاحب الصحاح توفى لا اختلاط أصابه ووسواس بسبب غريب وذلك أنه أخذ مصراعى باب وضمهما الى جنبيه وشدهما بخيط ونهض للطيران من سطح داره فرمى بنفسه فمات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وله شعر مدونه قوله :

لو كان لى بد من الناس قطعت حبل الناس بالياس

العز فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

( الفرسن ) قال القاضى عياض فى المشارق بكسر الفاء والسين قال فى فتح البارى ونونه أصلية وقيل زائدة قال السيوطى فى مختصر النهاية هو عظم قليل اللحم ( من ) البعير كالخافر من الدابة ( أى ذوات الأربع كالخمار والبغل ) قال وربما استعير ( أى الفرسن ) فاستعمل ( فى الشاة ) كما فى الحديث والذى لها أنما والظف قال المصنف فى شرح مسلم : قالوا أى أهل اللغة ولا يقال أى الفرسن الا فى الابل ومرادهم أن أصله مختص بالابل ويطلق على الغنم استعارة وهذا النهى عن الاحتقار نعى للمعطية المتصدقة والمهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والمهدية لجارتها لاعتقالاتها واحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وان كان قليلا كفرسن شاة فهو خير من العدم قل تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال القاضى وهذا التأويل هو الظاهر وهو تأويل مالك لا دخاله هذا الحديث فى

(التاسع) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الإيمان بضئ وسبعون أو بضئ وستون

باب الترغيب فى الصدقة . قال ويحتمل أن يكون نهيا للمعطاة عن الاحتقار قال الحافظ فى فتح البارى وحمله على الأعم من ذينك أولى اهـ و « لو » فى الحديث مثلها فى الحديث الآخر اتقوا النار ولو بشق تمرة قال ابن هشام فى المغنى فى ذكر معانى لو وذكر ابن هشام اللخمى وغيره أنها تجبى للتقليل قال ومثل له بقوله تعالى ولو على أنفسكم قال وفيه نظر قال ابن أقبرس لعل النظر فى خصوص مثاله لا فى افادتها معنى التقليل فى نحو ولو بشق تمرة ولو خاتما من حديد اهـ

(وعنه) أى أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الإيمان بضئ) بكسر الباء وقد تفتح سياتى معناها (وسبعون) أى شعبة ولذا صح الاختيار عنه بسنة وسبعون وهى غير ضرورة مغايرة الجزء للكل وبه يعلم ما فى قول المصنف الحديث نص فى اطلاق اسم الإيمان على الأعمال اهـ فخالصه أن التقدير شعب الإيمان (أو) شك من الراوى والشك المذكور عند مسلم وكذا عند البخارى من طريق أبى ذر الهروى كما نقله العيني وعليه قول المصنف متفق عليه فى محله (بضئ وستون) ورجح بعضهم رواية وستون بأنها المتينة وماعداها مشكوك فيه وصوب القاضى الأولى بأنها التى فى سائر الأحاديث ولسائر الرواة ورجحها جماعة منهم المصنف بأن فيها زيادة ثقة فتقبل واعترضه الكرماتى بأن زيادة الثقة أن يزداد لفظ فى الرواية وإنما هذا اختلاف روايتين مع عدم التنافى بينهما فى المعنى إذ ذكر الأقل لاينافى الأكثر أو أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسنتين ثم أعلم بزيادة فأخبر بها . ويجب أن هذا متضمن للزيادة كما اعترف به الكرماتى فصح مقاله المصنف نعم اعترض عليه بأن من زادها لم يستمر على الجزم (٩ . دليل . فى)

## شعبة .

بها لا سيما مع اتحاد المخرج ثم هذا العدد قيل المراد به التكثير والمبالغة وعليه  
فهي ترجع الى أصل واحد وهو تكميل النفس بصلاح المعاش المؤدى الى تحسين  
المعاد . وذلك بأن يعتقد الحق ويستقيم في العمل ولذا قال صلى الله عليه وسلم  
لسفيان الثوري حين قال له قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك : قل  
آمنت بالله ثم استقم . وأيد بعضهم ان المراد التكثير بأنه لو أراد التحديد لم يبهم  
قل فقد كر البضع للترقي لأن الشعب لا نهاية لها لكثرتها وقل آخرون بل المراد  
حقيقة العدد ويكون النص وقع أولاً على البضع والستين لكونه الواقع ثم تجددت  
المشرة الزائدة فنص عليها وبهذا يجاب عن اختلاف الروايات . فيقال بتقدير  
صحة الجمع لعله صلى الله عليه وسلم نطق بأقلها ثم أعلم بأزيد منها وهكذا  
والإبهام فيه لا دليل فيه لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم أتى كل على افهام السامعين  
مع ذكر المراتب الثلاث الآتية في الحديث التي اذا حق النظر في المقايسة بها أدرك  
ذلك الا أن هذا صعب الارتقاء رفيع الذرا ولا اختلاف النظر في تلك المقايسة تختلف  
تعداد قوم من العلماء لبقية تلك الشعب ولم ينالوا بخوض غمرة تفاصيلها بيان تلك  
التفاصيل على الحقيقة مع خطر التعيين واحتمال انه لم يصادف مراده صلى الله عليه  
وسلم كائن حبان وغيره ممن يأتي النقل عنه (شعبة) بضم أوله المعجم وسكون ثانيه  
المهمل وبالموحدة قال الحافظ ابن حجر لم يتفق من عهد الشعب على نمط واحد  
وأقربها الى الصواب طريقة ابن حبان فإنه قال : عدت كل طاعة عدها الله تعالى  
في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم في سنته فاذا هو تسع وسبعون لاتزيد ولا تنقص  
فعلت أنه المراد وقد قلنا كذلك الكازروني في شرح المشرق وبين كل ماجاء  
من الكتاب والسنة ولم يزد ذلك اليه وهو محتمل لتواردهما على عد ذلك وان كان

فيه بعد وأن يكون نافلاً عنه وترك العزوايه مع كونه الأولى للاتفاق على مقتضاه وضبطها كل من البيضاوى والكرماني بطريقة . قال الحافظ وقد رأيتها تنفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن « فأعمال القلب » المعتقدات والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده وبأنه ليس كمثل شئ واعتقاد حدوث مادونه ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والإيمان باليوم الآخر ويدخل فيه المسألة في القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراف والجنة والنار ، ومحبة الله والحب والبغض فيه ، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته ، والاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والتفاق ، والتوبة والخوف والرجاء والشكر والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة ، والتواضع ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب « وأعمال اللسان » تشتمل على سبع خصال التلطف بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو « وأعمال البدن » تشتمل على ثمان وثلاثين خصلة « منها » ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة ، التطهر حساً وحكماً ويدخل فيه اجتناب النجاسة وستر العورة والصلاة فرضاً وفلاً والزكاة كذلك وفك الرقاب والجود ويدخل فيه اطعام الطعام واكرام الضيف والصيام فرضاً وفلاً والحج والعمرة كذلك والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الكفر والوفاء بالنذر والتحري في الإيمان وأداء الكفارات « ومنها » ما يتعلق بالاتباع وهي ست خصال التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ومنه اجتناب العمق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق بالعبيد « ومنها » ما يتعلق بالعامه وهي سبع عشرة القيام بالأمره مع العدل ومتابعة

## فأفضلها قول لا إله إلا الله

الجماعة وطاعة أولى الأمر والاصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج  
والبغاة والمعاونة على البر ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة  
الحدود والجهاد ومنه المراقبة وإداء الأمانة ومنه أداء الخس والقرض مع وفائه  
واكرام الجار وحسن المعاملة ومنه جمع المال من حله وانفاق المال في حقه وفيه  
ترك التبذير والامراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس  
واجتناب اللهو واماطة الأذى عن الطريق . فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدها  
تسماً وسبعين باعتبار أفراد ما ضم بعضها الى بعض . وقال الحافظ السيوطي في حاشية  
سنن أبي داود بعد أن رجح رواية بضع وسبعون وأنه لا يلتفت الى الشك فإن  
غيره من الثقات قد جزم بأنه بضع وسبعون ورواية من جزم أولى قال : ومقصود  
الحديث إن الأعمال الشرعية تسمى إيماناً وأنها منحصرة في ذلك العدد غير أن  
الشرع لم يعين ذلك العدد لنا ولا فضله وقد تكلف بعض المتأخرين ذلك فتصفح  
خصال الشريعة وعددها حتى انتهى بها في زعمه الى ذلك العدد ولا يصح له ذلك  
لأنه يمكن الزيادة على ما ذكره والنقصان منه ببيان التداخل . والصحيح ما صار  
اليه أبو سليمان الخطابي وغيره أنها منحصرة في علم الله وعلم رسوله ووجوده في  
الشريعة مفصلة فيها غير أن الشرع لم يوقفنا على أشخاص تلك الابواب ولا عين  
لنا عددها ولا كيفية اقسامها وذلك لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به من  
شريعتنا ولا في علمنا إذ كل مفصل مبين في جملة الشريعة فما أمرنا بالعمل به علمنا  
وما نهينا عنه اتهمنا وان لم نخط بحصر اعداد ذلك اه (فأفضلها) هي خبر لشرط  
محدوف أى اذا كان الايمان ذا شعب متفاوتة فأفضلها (قول لا إله الا الله)  
لأنبائها عن التوحيد المتعين على كل مكلف والذي لا يصح غيره من الشعب



وأدناها امامطة الاذى عن الطريق ، والحياة شعبة من الايمان « متفق عليه

الابعد صحته فهو الاصل المبني عليه سائرهما ( وأدناها ) ادونها مقداراً من الدنو بمعنى القرب ولذا استعمل في مقابلة الاعلى ( امامطة ) بالمهملة أى ازالة ( الاذى ) أى المؤذى وان خف كشوكة أو حجر ، وفي رواية امامطة العظم ( عن الطريق ) ووجه كونها أدناها انها لدفع أذى ضرر يتوقع حصوله لاحد من الناس ( والحياة ) بالمد وهو لغة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه أو انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح ، وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح شرعاً ويمنع من التصير في حق ذى الحق ( شعبة ) عظيمة كما يومئ اليه التنكير ( من الايمان ) لتكفله بحصول سائر الشعب لأنه يحجز صاحبه عن المعاصي إذ الحي يخاف فضيحة الدارين فينزجر عن كل معصية ويمتثل كل طاعة وارفع الحياة الحياة من الله وهو الأبرار حيث نهاك وانما ينشأ هذا من مراقبة ثابتة للحق والمعرفة به وهي مقام الاحسان . والايمان لا يخرج عن فعل المأمور واجتناب المنهى فلذا أفرد الحياة بالذكر لان رتبته متوسطة بين الأعلى والأدنى ولما أشار صلى الله عليه وسلم الى أعلى الشعب وأوسطها وأدناها ترك بيان الباقي للعالم به بالمقابلة الى أحد تلك الثلاثة فمن عرف تلك المقايسة فواضح ومن لا فيلزمه الايمان بعموم العدد وان لم يعرف جميع أفرادها كما يجب الايمان باللائكة وان جهلت أعيانهم وأسماؤهم كذا في شرح المشكاة لابن حجر وقال الدميرى انما جمعه بعض الايمان . وسياق في الحياة وفضله بسط ( متفق عليه ) فيه نظر فان قوله « فافضلها قول لا إله الا الله وأدناها امامطة الاذى عن الطريق » لمسلم فقط فيؤول كلامه على ان اصل الحديث بدون هذه الزيادة فيهما وقد تنبه لذلك الحافظ السيوطي في الجامع الصغير فقال بعده إبراده باللفظ المذكور أخرجه مسلم

(البضع) من ثلاثة الى تسعة بكسر الباء وقد تفتح والشعبة القطعة  
(العاشر) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ينما رجل يمشى  
بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب<sup>١</sup>  
يلثم<sup>٢</sup> يأكل الثرى

وأبو داود وابن ماجه ووقع لصاحب المشكاة كما وقع للمصنف واعترضه شارحها  
الشيخ ابن حجر المكي بما ذكر . ثم الاخبار عن الايمان بأنه كذا وكذا شعبة  
من باب اطلاق الاصل وهو الايمان على الفرع وهو الاعمال والحقيقة انها تنشأ  
عنه لا انها هو (والبضع من ثلاثة الى تسعة) تقديم التاء أى ما بينها هذا هو  
الاشهر وفيه حديث مرفوع البضع ما بين الثلاث الى التسع رواه الطبرانى وابن  
مردويه عن نيار بن مكرم وقيل ما بين الثلاثة وقيل اثنين والعشرة وقيل من واحد  
الى تسعة وفى القاموس هو ما بين الثلاث الى التسع أو الى الخمس أو ما بين الواحد  
الى الاربعة أو من أربع الى تسع أو هو سبع وإذا جاوزت لفظ العشر ذهب البضع  
لا يقال بضع وعشرون أو يقال ذلك اهـ (والشعبة) فى اللفظة (القطعة) والغصن  
من الشجر وفرع كل أصل وأريد بها فى هذا الحديث الخصلة أو الجزء أى الايمان  
ذو خصال أو اجزاء متعددة

(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينما رجل يمشى بطريق) أى  
فيها (اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب) منها (ثم خرج فإذا) المفاجأة  
(كلب يلثم) يدلّم لسانه من العطش وليس غيره من الحيوان كذلك (يأكل  
الثرى) أى التراب الندى قل الحافظ فى فتح البارى يجوز أن تكون الجملة خبراً  
ثانياً وأن تكون حالا وفى شرح مسلم للمصنف يقال لهث<sup>٣</sup> بفتح الهاء وكسر ها  
يلثم بفتحها واللهات بضم اللام ورجل لهثان وامرأة لهث وهو الذى أخرج لسانه

من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ منى فنزل البئر فلأخفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له .

من شدة العطش اهـ . ( من ) تعليلية ( العطش ) وأكله للثرى لقربه من الماء في التبريد ( فقال الرجل ) أخذ من قرينة أكله الثرى الذي لا يكون منه الا من العطش ( لقد بلغ هذا الكلب ) بالنصب في النسخ المصححة وكذا ضبطه الزركشي وشيخ الاسلام زكريا في تحفته ( من ) ابتدائية ( العطش مثل ) فاعل بلغ ( الذي كان بلغ منى ) منه ( فنزل البئر فلأخفه ) ساقط من رواية البخارى وكذا قوله حتى رقي ( ثم أمسك بفيه حتى رقي ) بكسر القاف على اللغة الفصيحة المشهورة ويقال رقي وهى لغة طي ( فسقى الكلب فشكر الله له ) قال العارف بالله ابن أبي جمرة هل الشكر من الكلب لله أو من الله لعبده واذا قلنا إن الشكر يكون بالقول أو بالحال احتمل والقعدة صالحة فاذا قلنا إن الشكر من الله تعالى لعبده فيكون الشكر بمعنى القبول فكان صلى الله عليه وسلم يقول قبل الله عمله وأثابه بالجنة عليه اهـ . وعلى الوجه الاخير اقتصر المصنف في شرح مسلم ( فغفر له ) وفي الحديث أن أفضل القرب الخير المتعمد فانه اذا جوزى بهذا الجزاء الحسن على هذا الفعل اليسير مع هذا الحيوان المندوب الى قتله بشرطه فكيف به مع من هو صالح وفيه دلائل على التحضيض على فعل البروان قل اذا لا يدري فيم تكون السعادة وفيه دليل على أن الاخلاص هو الموجب لكثرة الاجر اذا حال الرجل كان كذلك اذ هو في البرية ولم يره أحد حال سقيه وكان مخلصا في ذلك العمل وفيه دليل على أن اكمال الاجر يكون باكمال العمل يؤخذ من قوله في رواية فسقى الكلب حتى ارواه فباكمال ربه أكل الله نعمته عليه ويؤخذ من الخبر

قالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم أجرًا فقال في كل كبد رطبة أجر، متفق عليه  
« وفي رواية للبخاري » فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة (وفي رواية  
لهما) بينما كلب يطيف بركة قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي

إفساد بعض الامتعة اذا ترتب عليه الثواب الاخرى الا ترى الى غرفة الماء  
بأنلف المفسد له عادة لكن لما كان في ذلك صلاح آخرته فهو في صلاح ويؤخذ  
منه تعب الفاضل المفضول اذا احتاج المفضول اليه اذ تعب الرجل للكلاب ونوع  
الانسان أفضل من باقي الحيوان كذا يؤخذ ملخصا من بهجة النفوس للعارف ابن  
أبي جبرة (قالوا يا رسول الله) لما ذكر لهم هذه القصة وحرضهم على صنيع المعروف  
وان قل فان المقصود من ذكره صلى الله عليه وسلم لقصاص من مضى التحريض  
على الفعل الممدوح والنهي عن ضده وغير ذلك من الفوائد اذ العبث لا يقع  
منه صلى الله عليه وسلم (وان لنا في) مسبية (البهائم) أى بسبها (أجرًا) قال في  
كل (أى في إرواء كل (كبد رطبة أجر) والرطوبة كناية عن الحياة فان الميت  
يجف جسمه وكبده وقبل السكبد اذا ظمئت ترطبت ففي الحديث الاحسان الى  
الحيوان المحترم وهو مالا يؤزر بقتله فيحصل بسقيه والاحسان اليه الاجر سواء  
كان حرا أو مملوكا له أو لغيره أما المأمور بقتله فيمقتل أمر الشرع في قتله (متفق  
عليه) \* وفي رواية للبخاري فأدخله الله الجنة (أى ابتداء مع الناجين وهي لازمة  
للا رواية السابقة اذ من غفر له دخلها كذلك) \* (وفي رواية لها بينما كلب يطيف  
بضم التحتية (بركة) لفظه (قد) للتقريب (كاد يقتله العطش) لاشتداده به  
(اذ رأته بغي) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية أى زانية والبغاء  
الزنى ولا تنافي بين كون الفاعل هنا امرأة وفي الحديث قبله رجلا لاحتمال تعدد

من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته ففقر لها به « الموق » الخف (ويطيف) يدور (حول ركية) وهي البئر .

(الحادى عشر) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين » رواه مسلم (وفي رواية) مر رجل بفصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لا نحمين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة . (وفي رواية لهما)

القصة (من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها) بضم الميم وفتح القاف قيل خفها فارسي معرب وقيل الذى يابس فوق الخف ويقال له الجر موق (فاستقت له فسقته) أى حتى روى (ففقر) بالبناء المفعول (لها به الموق الخف ويطيف يدور) قال فى شرح مسلم بضم الياء يقال طاف وأطاف اذا دار حوله (والركية) بفتح الراء المهملة وكسر الكاف وشد التحتية (وهى البئر) مطلقا وقيل قبل أن تطوى

(وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة) أى ينعم فيها بلاذها (فى شجرة قطعها من ظهر الطريق) أى بسبب قطعه لها (كانت تؤذى المسلمين) ففيه فضل ازالة الاذى عن الطريق وقد تقدم أنه من شعب الايمان وفيه فضيلة كل مانع المسلمين وأزال عنهم ضرراً (رواه مسلم) وفى رواية له (أى لمسلم من حديث أبى هريرة أيضا مرفوعا) (مر رجل بفصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لا نحمين) من التنحية ازالة أى لازيلن (هذا) أى المضى (عن) طريق (المسلمين لا يؤذيهم) أى ارادة الا يؤذيهم (فأدخل الجنة) بالبناء المفعول وظاهر هذا الخبر دخوله الجنة بمجرد نيته لفعل الجليل ، وبمحتمل أنه فعل ذلك وتركه ذكره الراوى إما سهواً وإما لأمراً آخر (وفى رواية لهما) عن أبى هريرة

بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له .

( الثاني عشر ) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مس الحصى فقد لغا . رواه مسلم

مرفوعاً ( بينما رجل ) بالرفع لكف بين عن الإضافة المفرد لها ( يمشى بطريق ) أى فيه ( وجد غصن شوك على الطريق فأخره ) بتشديد الخاء المعجمة أى نحاه عن الطريق وفى نسخة فأخذه بتخفيف المعجمة وبإذال المعجمة أى أخذه من الطريق اذهاباً لضرره ( فشكر الله له ) ذلك الفعل اليسير أى قبله منه ( فغفر ) بالبناء للفاعل ( له )

( وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ) بإسباغهِ والأتين بادابه وسننه ( ثم أتى الجمعة ) أى إلى المسجد لصلاتها وهى بضم الجيم والميم وتكونها وقد تفتح سميت بذلك لاجتماع الناس لها ( فاستمع ) الخطبة ( وأنصت ) عن الكلام المباح ( غفر له ) صغافر ( ما بينه وبين الجمعة الماضية ) قل بعض أصحابنا والمراد بما بينهما من صلاة الجمعة وخطبتها الى مثل ذلك الوقت من الجمعة الثانية فيكون سبعة أيام . بلا زيادة ولا نقص ( و ) يضم اليها ( زيادة ) عليها ذنوب ( ثلاثة أيام ) فتكفر ذنوب عشرة أيام قال العلماء معنى المغفرة له ما بين الجمعتين وثلاثة أيام أن الحسنه بعشر أمثالها وصار يوم الجمعة الذى قبل فيه هذه الافعال الجميلة فى معنى الحسنه التى تجمل بعشر أمثالها ( ومن مس الحصى ) وفى معناه سائر العبث فى حال الخطبة ( فقد لغا ) فى الحديث إشارة الى الحث على اقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد من اللغو الباطل المندوم المردود ( رواه مسلم ) .

(الثالث عشر) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن ، فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ،

---

(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن) شك من الراوى في أيهما لفظه صلى الله عليه وسلم وان كان يلزم من تحقق أحدهما شرعا تحقق الآخر ( فغسل وجهه ) الغاء تفصيلية ( خرج من وجهه كل خطيئة ) صغيرة متعلقة بحق الله تعالى ( نظر إليها ) أى الى سببها اطلاقا لاسم السبب على السبب مبالغة وكذا البواقى ( بعينه ) قال القرطبي هذه عبارة مستعارة المقصود بها الاعلام بتكفير الخطايا ومحوها والا فليست الخطايا أجساما حتى يصح منها الخروج وفى قوت المعتدى للسيوطى بعد نقل مثله عن ابن العربى : وأقول بل الظاهر حمله على الحقيقة وذلك ان الخطايا تؤثر فى الباطن والظاهر سوادا يطلع عليه أرباب الاحوال والمكاشفات والطهارة تزيله ثم استشهد لتأثير الخطايا باحاديث ثم قال بعد نقل حديث تأثير خطايا المشركين فى الحجر الاسود حتى صار اسود ما لفظه فاذا أثرت الخطايا فى الحجر فى فاعلمها أولى فاما أن يقدر خرج من وجهه سواد كل خطيئة أى السواد الذى أحدثته وإما أن تقول إن الخطيئة نفسها تتعلق بالبدن على أنها جسم لا عرض بناء على اثبات عالم المثال وان ماهو فى هذا العالم عرض له صورة فى عالم المثال وقد حقت ذلك فى تأليف مستقل (مع الماء أو مع آخر قطر الماء ) أو للشك من الراوى فى أى اللفظين قاله صلى الله عليه وسلم ويدلك على أنها للشك زيادة مالاك «أو نحو ذلك» قيل وخصت العين بالذكر مع أن فى الوجه الفم والانف لأنها طليعة القلب ورائده فأغنت عن غيرها واعترض بأن كونها طليعة لا ينتج الجواب عن تخصيص خطيئتها بالمغفرة فالذى يتجه فى

فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مسّتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب، رواه مسلم

(الرابع عشر) عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»

الجواب أن سبب التخصيص أن كلا من الفم والأنف له طهارة مخصوصة خارجة عن طهارة الوجه فكانت متكفلة بإخراج خطاياها بخلاف العين فإنها ليس لها طهارة إلا في غسل الوجه فحطت خطيئتها عند غسله دون غيرها (فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت) اسمها ضمير الشأن (بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مسّتها) أى مسّت إليها أو مشّت المشية (رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب) الصفائر المذكورة (رواه مسلم) ومالك في الموطأ

(وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن) من الصفائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (إذا اجتنبت الكبائر) قال الحافظ ولي الدين العراقي استند العلماء في تقييد الذنوب المكفرة بالعمل الصالح بالصفائر لهذا الحديث فجعلوا التقييد فيه مقيداً للإطلاق في غيره ما يخصاً. ونظر فيه ابن دقيق العيد وحكى ابن التين فيه خلافاً فقال اختلف هل يغفر الله له بهذه المذكورات الكبائر إذا لم يصرع عليها أم لا يغفر



له سوى الصغار قال وهذا كله لا يدخل فيه مظالم العباد وقال القرطبي لا بعد في أن يكون بعض الأشخاص تغفر له الكبائر والصغار بحسب ما يحضره من الاخلاص وبراعيته من الاحسان والآداب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه قلت وقد سبق الى ذلك ابن العربي وجزم به فقال لو وقعت الطهارة باطنا بتطهير القلب عن أوصلب المعصية وظاهراً باستعمال الماء على الجوارح بشرط الشرع واقتربت به صلاة جرد فيها القلب عن علائق الدنيا وطرد الخواطر واجتمع الفكر على آخر العبادة كما انعقد عليه احرامها واستمر الحال حتى خرج بالتسليم عنها فان الكبائر تغفر وكذلك كان وضوء السلف اه والذي عليه جمهور العلماء ان صالح العمل لا يكفر الكبائر انما يكفرها التوبة أو فضل الله تعالى . قال المصنف وقد يقال اذا كفر الوضوء فماذا تكفر الصلوات واذا كفر الصلوات فماذا تكفر الجماعات ورمضان وغيرها مما ورد فيه ذلك ، فالجواب ما أجاب به العلماء أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغار كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت له به حسنات ورفعت له به درجات وان صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف عنه منها واعترضه ابن سيد الناس في قوله رجونا الخ بان هذا موقوف على التوقيف لا بحال فيه لغيره . قال السيوطي استشكل بان الصغار مكفرة باجتناب الكبائر وحينئذ فما الذي تكفره الصلوات والتحقيق في الجواب ما أشار اليه البلقيني ان الناس أقسام: من لا ذنب له مطلقاً وهذا له رفع الدرجات ، ومن له صغار بلا اصرار فهي المكفرة باجتناب الكبائر الى موافاة الموت على الايمان ، ومن له صغار مع الاصرار فهي التي تكفر بصالح الاعمال ، ومن له كبائر وصغار فالمكفر بصالح العمل الصغار فقط ، ومن له كبائر فقط فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغار اه قال شيخ الاسلام زكريا فان قلت يلزم من جعل الصغار مكفرة بالمذكورات عند اجتناب الكبائر اجتماع سببين على سبب واحد وهو

رواه مسلم

(الخامس عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد

ممتنع قلت لا مانع من ذلك في الاسباب المعروفة لانها علامات لامؤثرات كما في اجتماع أسباب الحدث اه وقوله « إذا اجتبت الكبائر الخ » قال الملقم في حاشيته على الجامع الصغير قال شيخنا يعني السيوطي قال النووي معناه أن الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فانها لا تغفر وليس معناه أن الذنوب تغفر مالم تكن كبيرة فان كانت فلا ينفذ شيء فان هذا وان كان محتملا فسياق الأحاديث ياباه (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذي

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ) بتخفيف اللام اداة استفتاح لينتبه السامع لما بعدها ( أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ) أى من ديوان الحفظة أو يمحو بمعنى يغفر ( ويرفع به الدرجات ) أى المنازل فى الجنة ( قالوا بلى ) هى لا يجاب النفي المذكور فى السؤال أى دأنا على ذلك يا رسول الله ( قال إسباغ الوضوء ) أى استيعاب أعضائه بالنسل والمسح مع استيفاء آدابه ومكملتها ( على ) بمعنى مع ( المكاره ) جمع مكروه بفتح الميم من الكره المشقة والألم ( وكثرة الخطا إلى المساجد ) فيه فضل الدار البعيدة عن المسجد على القرية ويؤيده الخبر الآتى دياركم تكتب آثاركم ولا ينافيه عده صلى الله عليه وسلم من شؤم الدار بعدها من المسجد لان بعدها وان كان فيه شؤم من حيث إنه قد يؤدى الى تفويت سكن فيه فضل عظيم اذا توجه منها الى الصلاة بالمسجد فشؤمها وفضلها باعتبارين

## وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ، رواه مسلم (السادس عشر) عن أبي موسى الأشعري رضى

فلاتناني ( وانتظار الصلاة ) أى وقتها أو جماعتها ( بعد الصلاة ) منفرداً أو فى جماعة وذلك بأن يجلس فى المسجد أو فى بيته أو سوقه أو شغله لا ينتظارها وذلك لتعلق فكره وقلبه بها فهو دائم الحضور والمراقبة غير ملته عن أفضل العبادات البدنية بشئ ( فذلكم ) عدل اليه عن فهذا الذى هو القياس للدلالة على بعد منزلته وعظمها ( الرباط ) لا غيره كما أفاده تعريف الجزأين الدال على الحصر لكنه اضاف ، أى ما ذكرت من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط والرباط الحقيقى وهو ملازمة الثغر لحفظ عودة المسلمين لا يستحق ذلك الاسم بالنسبة اليها لما فيها من أعظم القهر لاعدى عدو الانسان وهى نفسه الامارة بالسوء وقمع شهواتها وقمع مكائده الشيطان من جميع أجزائها فان هذه الاعمال تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس والشهوات فكانت هى الرباط الحقيقى وهو الجهاد وفى هذا أعظم تأييد لطبر رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر أى من جهاد العدو الى جهاد النفس اذ جهاد الكفار انما شرع بالخروج عن النفس والاولاد والأموال لاعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوقاتها ومستلذاتها لكنه لا يدوم زمنه بل يكون برهة وتنقضى وهذه الاعمال دائمة وذلك التكميل موجود فيها بزيادة ( رواه مسلم ) وعندما لك فذلكم الرباط فذلكم الرباط ورد مرتين وفى رواية الترمذى ثلاثاً وحكمته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشأنه المرة بعد المرة

( وعن أبي موسى الأشعري ) تقدمت ترجمته أول باب الاخلاص ( رضى )

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى البردين دخل الجنة . متفق عليه (البردان) الصبح والعصر

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى البردين (بفتح الموحدة وسكون الراء نثنية برد والمراد صلاة الفجر والعصر كما سيأتي زاد مسلم في روايته يعنى العصر والفجر . قال الخطابي مميا بردين لانهما يصليان فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر (دخل الجنة) قال الملقى قال القرأزى وجه تخصيص هذين الوقتين ما حاصله من موصولة لا شرطية والمراد من صلاحها أول فرض الصلاة ثم مات قبل فرض الخمس فانها فرضت أولا ركعتين بالعبادة وركعتين بالعشى ثم فرضت الخمس قل فهو خبر عن ناس مخصوصين لا عموم فيه . قالت ولا يخفى ما فيه من التكلف والا وجهان من شرطية وقوله دخل الجنة جواب الشرط وعدل اليه عن المضارع ارادة التأكيد فى وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع اه وعلى الأوجه فوجه تخصيصهما بالذك أن وقت الصبح يكون عند النوم ولذته ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتمت أعمال النهار وتجارته وتهيئة الداء فى صلواتهما مع ذلك دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة ويلزم من ذلك اتيانه بجميع الصلوات الأخر وانه اذا حافظ عليهما كان أشد محافظة على غيرهما فلاقتصار عليهما لما ذكر لا لافادة أن من اقتصر عليهما بأن أى بهما دون باقى الخمس يحصل له ذلك لأنه خلاف النصوص وقيل المراد بالبردين الصبح والعشاء ووجه تخصيص العشاء أن فى وقتها يكثر النعاس فيثقل البدن بواسطته مع الامتلاء بالعشاء فتتعطل الحركة فتشقى الصلاة وأسبابها حينئذ مشقة ظاهرة فمن صلاحها مع ذلك استحق دخول الجنة من غير سابقة عذاب (متفق عليه البردان الصبح والعصر)

(السابع عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مرض العبدُ أو سافر كتب له مثلُ ما كان يعمل مقيماً صحيحاً. رواه البخاري (الثامن عشر) عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل معروف

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد ( قال في الصحاح المرض السقم اهـ . وفي المصباح مرض الحيوان مرضاً من باب تعب والمرض حال خارجة عن الطبع ضار بالطبع ويعلم من هذا أن الآلام والأورام أعراض عن المرض ( أو سافر ) أى فى غير معصية قال الجوهرى السفر قطع المسافة وفى المصباح سفر الرجل سفراً من باب ضرب فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب والامم السفر بفتحيتين وهو قطع المسافة يقال إذا خرج للارتحال أو قصد موضع فوق مسافة العدى سفر وقال بعض المصنفين أقل السفر يوم انتهى . والحديث شامل لطويل السفر وقصيره بأن يخرج لضيفة أو الى مكان لا تلزمه فيه الجمعة لعدم سماعه النداء ولا يخالف قول المصباح إن أهل العرف لا يسمونه سفراً فإن المراد سفراً طويلاً ( كتب له ) من البر ( مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً ) وعند أبى داود كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال ابن بطلال هذا فى أمر النوافل أما صلاة الفرض فلا تسقط بسفر أو مرض ( رواه البخارى ) ورواه أحمد وغيره ويؤخذ من الحديث تأييد من ذهب الى أن الأعذار فى ترك الجمعة مسقط للخرج محصلة للفضيلة خلافاً للمصنف فى الأخير وحمل كلام المصنف على من لم يعتد ملازمتها مع عدم العذر أو لم ينوها لولا العذر وكلام غيره على ما إذا نواها وكان معتاداً لها .

( وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف )  
( ١٠ - دليل - نى )

صدقة . رواه البخارى (ورواه مسلم) من رواية حذيفة رضى الله عنه  
(التاسع عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان منه له صدقة وما سُرق منه له صدقة ولا يَرزؤه أحد إلا كان له صدقة » رواه مسلم (وفى رواية له) لا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة

أى كل ما يفعل من أعمال البر والطير (صدقة) أى ثوابه كثوابها فاطلاقها على ذلك بطريق الاستعارة كما تقدم (رواه البخارى) واحمد (ورواه مسلم) وأحمد وأبو داود (من حديث حذيفة رضى الله عنه) فلا يقال فيه متفق عليه لأن الشيخين لم يتفقا على سندهم وإن اتفقا على معناه ومبناه

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرساً) بالفتح مصدر (الا كان ما أكل منه) أى مما غرسه (له صدقة) يعنى يحصل للغارس ثواب التصديق بالما كقول ان لم يضمه الا كل (وما سرق منه له صدقة) يعنى يحصل له مثل ثواب صدقة المسروق وليس المعنى أن المأخوذ صار ملكاً الاخذ كما لو تصدق به عليه (ولا يَرزؤه) بفتح التحتية وراء مهملة ثم زاي ثم همزة وسياق أن معناه ينقصه (أحد الا كان له صدقة رواه مسلم . وفى رواية له) أى لمسلم عن جابر (لا يغرس المؤمن غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه انسان) أى على وجه التصديق عليه والا كرام أو بطريق الغصب الم يؤذ بدله (ولا) فأكل منه أو تتلفه (دابة) لعل المراد منها كل ما يدب على الأرض لكونه أهم (ولا طير) قيل إنه اسم جمع لطائر وقيل جمع له كصاحب وصاحب (الا كان) أى المأ كول (له) فى محل الحال و (صدقة) خبر كان ويستمر ما استمرت هى أو ما

الى يوم القيامة (وفي رواية له) لا يفرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فياً كل  
منه انسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة ( وروياه جميعاً ) من  
رواية أنس رضى الله عنه ( قوله يرزؤه ) أى ينقصه  
( العشرون ) عنه قال د أراد بنو سلمة

تولد منها ( الى يوم القيامة ) قال الأبي ولا يبعد أن يدوم له الثواب وإن انتقل  
الملك الى غيره الى يوم القيامة وهذا ممكن فى الغراس قلت قال ابن العربى من  
سعة كرم الله تعالى أن يثيب على ما بعد الحياة كما يثيب على ذلك فى الحياة وذلك فى  
سنة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو غرس أو زرع أو الرباط  
فللمرابط ثواب عمله الى يوم القيامة . قلت ولا يختص حصول هذه الصدقات بمن  
بشر الغرس أو الزراعة بل يتناول من استأجر لعمل ذلك والصدقة حاصلة حتى  
فيما عجز عن جمعه كالسنبيل المعجوز عنه بالحصد فياً كل منه حيوان فانه مندرج  
تحت مدلول الحديث \* ( وفي رواية له ) عن جابر أيضاً ( لا يفرس ) بالرفع ( المسلم  
غرساً ولا يزرع ) أى المسلم ( زرعاً ) والغرس فى الاشجار ( فياً كل ) بالنصب فى  
جواب النفي ( منه ) أى من ثمرة ما ذكر ( انسان ولا دابة ولا شيء ) أى من طائر  
وجنى فهو أعم من الروايات قبله ( الا كانت ) أى الزروع والمروصات قالتانث  
لذلك أو نظرا الى تأنيث الخبر ( له صدقة وروياه ) أى الشيخان ( من رواية أنس  
ابن مالك ) قال المصنف وقد اختلف العلماء فى أطيب المكاسب وأفضلها قيل  
التجارة وقيل الصنعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح وفى الحديث أن الثواب  
فى الآخرة يختص بالمسلمين وأن الانسان يثاب على ما سرق من ماله أو أتلفته دابة  
أو طائر أو نحوها ( قوله ) فى الحديث ( يرزؤه أى ينقصه )  
( وعنه قال أراد بنو سلمة ) بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار قال ابن عبد البر

أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنه قد بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد . فقالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال : بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم ، رواه مسلم (وفي رواية ) إن بكل خطوة درجة (ورواه البخاري أيضاً) بمعناه من رواية أنس رضي الله عنه (وبنو سلمة) بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار رضي الله عنهم و (آثارهم) خطاهم

في كتاب الانساب إنه سلمة بن سعد بن الخزرج وقال الكازروني في شرح المشارق قبيلة منسوبة الى سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن زيد بن جشم ابن الخزرج بن حارثة وهم بطن من الأنصار ( أن ينتقلوا) من منزلهم الذي كانوا به وكان بعيداً من المسجد النبوي (قرب المسجد) نخلوه كما صرح به في رواية في مسلم ( فبلغ ذلك ) أى ارادتهم التحول ( النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم إنه) الضمير للأنس ( بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد فقالوا نعم قد أردنا ذلك ( فقال بني سلمة ) بمحذف حرف النداء ( دياركم ) منصوب على الإغراء أى الزموا دياركم ولا تنتقلوا الى قرب المسجد ( تكتب ) بالجرم جواب الشرط المقدّر ( آثاركم ) أى آثار أقدامكم وخطاكم الى الجمعة والجماعة ( رواه مسلم \* وفي رواية ) لمسلم عن جابر قهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فقال إن لكم بكل خطوة ) تقدم أنه بضم الخاء ما بين القدمين وفتحها المرة من الخطوات ( درجة ) أى في الجنة ( ورواه البخاري أيضاً بمعناه من رواية أنس ) ولفظ روايته قل قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة ألا تحسبون آثاركم ( وبنو سلمة بكسر اللام ) والنسبة اليها السلمى بفتح أوليه من تغيير النسب ( قبيلة معروفة من الأنصار وآثارهم ) بالمد ( خطاهم ) بضم الخاء جمع خطوة أى خطواتهم في ذهابهم الى المسجد للجمعة والجماعة .



(الحامدي والعشرون) عن أبي المنذر أبي بن كعب رضى الله عنه قال:  
كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه وكان لا يخطئه صلاة فقيل  
له أوفقت له لو

(وعن أبي المنذر) بضم الميم وسكون القون بعدها ذال معجمة فراء مهملة  
وهذه السكتية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى بأبي الطفيل ولده كناه  
بها عمر بن الخطاب (أبي) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن كعب)  
ابن قيس بن عبيد بن عبد يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار - واسم  
النجار تيم اللات وقيل تيم الله وسعى بالنجار قيل لأنه اختتن بالقدم وقيل لأنه  
ضرب وجه زوجته بالقدم فنجره - ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر  
الأنصاري الخزرجي النجاري القارئي المدني (رضي الله عنه) شهد أبي العقبه  
الثانية في السبعين من الأنصار وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وأربعة  
وستين حديثًا اتفقا منها على ثلاثة وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بسبعة وله فضائل  
كثيرة ومن أسناها حديث الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قرأ على أبي بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال أمرني الله عز وجل  
أن أقرأ عليك وهي منقبة عظيمة لم يشاركه فيها غيره توفي بالمدينة ودفن بها قيل سنة  
ثلاثين في خلافة عثمان قال أبو عثمان الأصمغاني وهو الصحيح وقيل ابن عبد البر  
الاكثر على أنه مات في خلافة عمر كذا نقل ملخصًا من التهذيب للمصنف (قال  
كان رجل) لم أر من سماه (لا أعلم رجلاً أبعد) الناس منزلاً (من المسجد منه  
وكان لا يخطئه) بضم الفوقية أى تقوته (صلاة فقيل له أوفقت له) شك من  
الراوي عن أبي ويحتمل أن يكون منه بأن نسي أيهما كان اطول الزمان (لو) للتسني

اشترت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء . فقال مايسرني أن منزلي الى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي ممشاي الى المسجد ورجوعي اذا رجعت الى أهلي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد جمع الله لك ذلك كله ، رواه مسلم ( وفي رواية ) ان لك ما احتسبت ( الرمضاء ) الارض التي أصابها الحر الشديد

( الثاني والعشرون ) عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص

فلا تحتاج لجواب ويحتمل أن تكون شرطية وحذف جوابها أي لكان أحسن لفهمه من السياق ( اشترت حماراً تركبه في ) الليلة ( الظلماء وفي الرمضاء فقال مايسرني ) أي يعجبني ( ان منزلي الى جنب المسجد ) لما يفوت بالقرب من أجر تعدد الخطأ المرتب على بعد الدار منه ( إني أريد أن يكتب ) بالبناء للمفعول ، ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل ( لي ) أجر ( ممشاي ) أي مشي فهو مصدر ميمي ( الى المسجد ) أجر ( رجوعي الى أهلي ) منه ( اذا رجعت ) فيه اثبات الثواب في الرجوع من الصلاة كما في الذهاب اليها ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك ) لصحة نيتك وحسن قصدك ( ذلك ) أي الذي رجوت ( كله ) تأكيد معنوي ( رواه مسلم ) وفي رواية ( لمسلم ) ان لك ( أي عند الله أجر ) ما احتسبت ( أي عملته من تكثير الخطأ في الذهاب الى المساجد احتساباً ) ( الرمضاء ) بالمد ( الارض التي أصابها الحر الشديد ) حتى حميت من ذلك

( وعن أبي محمد ) وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نصير بضم النون عبد الله ابن عمرو بن العاص ( بن وائل بن هاشم بن سعيد مصفرا ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي ابن

رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربعون خصلة أعلاها منيحة»

الصحابي (رضى الله عنهما) بينه وبين أبيه في السن ثلثا عشرة سنة أسلم قبل أبيه وكان كثير العلم مجتهدا في العبادة تلاء للقرآن وكان أكثر الناس أخذًا للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثبت في الصحيح عن أبي هريرة قال ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو وكان يكتب ولا أكتب. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وإنما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل لأنه سكن مصر وكان الواردون إليها لاخذ العلم قليلين بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة. روى عنه قال حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم ألف مثل وأنه قال لخير أعمله لله اليوم أحب إلى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا وإنا اليوم مالت بنا الدنيا توفي بمصر سنة ثلاث وقيل خمس وستين وقيل بمكة سنة ست وستين وقيل بالطائف سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وستين وقيل ثلاث وسبعين وهو ضعيف، كان عمره اثنتين وسبعين سنة رضى الله عنه وسياق ما يتعلق ببياء «العاصي» اثباتا وحذفا في باب تحریم الظلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون خصلة) ففتح المعجمة وسكون المهملة أى نوعا من البر (أعلاها) فى المرتبة (منيحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة وهى العطية وأصلها عطية الناقة أو الشاة ويقال لا يقال منيحة إلا للناقة وتستعار للشاة قال إبراهيم الحربي يقولون منحتك الناقة أغرسك النخلة أمرتك الدار أخذمتك العبد كل ذلك هبة منافع كذا فى فتح البارى وقال فى أواخر

العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاؤه وأصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة ،

باب الهبة من الفتح أربعون مبتدأ أعلاه من مبتدأ ثان ومنيحة خبر الثاني والجملة خبر الاول اه وفي نسخة منيحة بوزن عظيمة<sup>(١)</sup> (العنز) بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي مرفوعة وهي واحدة للمعز والجمع أعنز وعنوز وعناز (ما من) زائدة لتأكيد العموم واستغراقه (عامل) أى وهو مسلم (يعمل خصلة) وفي نسخة بخصلة بزيادة باه (منها رجاؤه) ممدود مفعول لأجله (ثوابها) من الله تعالى (وتصديق) منصوب أيضا (موعودها) أى ما وعد به فيها ، فلاضافة لأدنى ملاسبة (الا أدخله الله بها) أى بسبب قبوله عمله بفضله ومنه (الجنة) فدخلوها بفضله لا بعمله أى مع الفائزين وتتمام الحديث كما فى البخارى: قال حسان فعددتا مادون منيحة المعز من رد السلام وتسميت العاطس واماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا ان نبلغ خمس عشرة خصلة اه قال الحافظ العسقلانى قال ابن بطال ما ملخصه ليس فى قول حسان ما يمنع من وجدان ذلك وقد حض صلى الله عليه وسلم على أبواب من أبواب الخير والبر لا تحصى كثرة ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان علما بالاربعين المذكورة وإنما لم يذكرها لمعنى هو ارفع لنا من ذكرها وذلك خشية أن يكون التعيين لها مزهدا فى غيرها من أنواع البر قال وقد بلغنى أن بعضهم تطلبها فوجدوها تزيد على الاربعين فما زاده إعانة الصانع والصفة لا أخرج واعطاء شمع النعل والستر على المسلم والذب عن عرضه وادخال السرور عليه والتمسح له فى المجلس والدلالة على الخير والكلام الطيب والفرس والزرع والشفاعة وعيادة المريض والمصافحة والمحبة فى الله والبغض لأجله والمجالسة والتزاور والنصح والرحمة وكلها فى الاحاديث الصحيحة

(١) فى القاموس منه الناقة جمل له وبرها ولبنها وولدها وهى المنعة — أى بعكس فسكون — والمنيحة — أى بفتح فسكون ع

رواه البخارى (المنیحة) أن يعطيه إياها لياكل لبنها ثم يردّها اليه  
(الثالث والعشرون) عن عدی بن حاتم رضى الله عنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة » متفق عليه  
(وفى رواية) لهما عنه قال قال رسول الله صلى

وفيها ما قد ينازع في كونه دون منیحة العنز وحذفت مما ذكر أشياء تعقب ابن  
المنیر بعضها وقال ان الأولى ألا يمتنى بعدها لما تقدم وقال السكرمانى جميع  
ما ذكره رجم بالغيب ثم من أين عرف انها أدنى من المنحة . قلت وانما أردت بما  
ذكرته منها قريب الخمس عشرة التي عدها حسان بن عطية وهي ان شاء الله  
لأنخرج عما ذكرته ومع ذلك فانا موافق لابن بطل في امكان تتبع أربعين خصلة  
من خصال الخير أعلاها منیحة العنز وموافق لابن المنیر في رد كثير مما ذكره ابن  
بطل مما هو ظاهر انه فوق المنحة اه كلام الحافظ (رواه البخارى) ورواه أبو  
داود أيضاً (المنیحة) بوزن عظيمة (أن يعطيه إياها لياكل لبنها ثم يردّها اليه)  
هذا أحد معنيها كما سيأتى في باب الكرم والجود عن أبي عبيد

(وعن عدی بن حاتم الطائى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول اتقوا النار) بأن تتخذوا ما يقيقكم من عذابها من صالح العمل والصدقة  
(ولو) كان التصديق (بشق) بكسر الشين المعجمة أى نصف (تمرة) قال السيوطى  
في مختصر النهاية شق كل شئ نصفه وقال ابن مالك هنا ببعض تمره ونحوه بالشق عنه  
(متفق عليه) ورواه النسائى من حديث عدی أيضاً ورواه أحمد عن عائشة والبخارى  
والطبرانى في الاوسط والضياء والبخارى عن الزمان بن بشير وعن أبي هريرة  
والطبرانى في الكبير عن ابن عباس وعن أبي امامة كذا في الجامع الصغير للسيوطى  
(وفى رواية لهما) أى للشيخين (عنه) أى عن عدی (قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم « مامنكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربُّه ليس بينه وبينه ترجمان  
فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم  
وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة  
فمن لم يجد فبكلمة طيبة »

(الرابع والمثرون) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها

الله عليه وسلم مامنكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربُّه ) بالكلام النفسى القائم بذاته  
عز وجل ويسمعه كما يريد الله كما سمعه الكلام ( ليس بينه ) أى الله ( وبينه ) أى  
المكلم ( ترجمان ) بضم الفوقية وتفتح الذى يترجم الكلام من لغة الى أخرى  
والالف والنون زائدتان قال ابن ملك والمراد هنا الرسول لان الله تعالى لا يخفى عليه  
شئ فيكون كلامه فى الآخرة بالوحى لا بالرسول ( فينظر العبد أيمن منه ) أى فى  
الجانب الايمن ( فلا يرى إلا ما قدم ) من صالح عمله ( وينظر أشأم ) بالهمزة ( منه )  
أى فى الجانب الأيسر ( فلا يرى إلا ما قدم ) من سيئ عمله ( وينظر بين يديه فلا  
يرى إلا النار تلقاء ) بكسر الفوقية أى حذاء ( وجهه فاتقوا النار ) باتخاذ صالح العمل  
وقاية منها ( ولو ) كان الاتقاء ( بشق تمرة فان لم يجد ) شيئاً يتقى به النار ( ف ) لم يتق  
منها ( بكلمة طيبة ) أى بقول حسن يطيب به قلب المسلم

( وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
ليرضى عن العبد ان ) بفتح الهمزة أى فى أن ( يأكل الأكلة ) بفتح الهمزة كما سيأتى  
وأنى بيناء المرة فيه وفيما بعده إشعاراً بأنه يستحق الحمد على النعمة وان قلت ( فيحمده  
عليها ) يحصل أصل السنة بقوله الحمد لله وسيأتى فى باب آداب الطعام بيان أكله

أو يشرب الشربة فيحمده عليها « رواه مسلم ( والأكلة ) بفتح الهمزة وهي الغدوة أو العشوة

( الخامس والعشرون ) عن أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « على كل مسلم صدقة » قال أ رأيت ان لم يجد قال « يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق »

قال ابن ملك من السنة ألا يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الأكل اذا لم يفرغ جلساؤه كيلا يكون منعا لهم ( أو يشرب ) بالنصب ( الشربة فيحمده عليها . رواه مسلم ) ورواه أحمد والترمذي والنسائي كما في الجامع الصغير ( الأكلة بفتح الهمزة ) المرة من الأكل حتى يشبع كذا قاله الجوهري ( وهي الغدوة ) بفتح المعجمة وسكون الهملة اسم للمأكل أول النهار ( أو العشوة ) الماء كالأكل آخره

( وعن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم حق مما كد كل يوم ( صدقة ) شكراً لنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى فالمراد منها هنا العوم البدلي وان كانت في سياق الاثبات ويدلله ورود التصريح به في الرواية السابقة كل سلامي من الناس عليه صدقة . وقد تقدم في خبر الصحيحين انها ثلاثمائة وستون وعند أحمد وأبي داود مرفوعاً « في الانسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه قالوا ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال النخاعة في المسجد فيدقها والشئ ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركتها الضحاح يخرجه صدقة » كما تقدم ( قال أ رأيت ) بفتح التاء أى اخبرني ( ان لم يجده ) أى ما يتصدق به من المال ( قال يعمل بيديه فينفع نفسه ) يعمل أى بتمنه أو باجره أو بشمره ( ويتصدق منه ) ففيه الحث على اكتساب ما تدعو اليه حاجة الانسان من طعام وشراب وملبس ليصون وجهه عن الغير وما يتصدق به ليكتسب الثواب الجزيل

قال أرأيت ان لم يستطع قال « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال أرأيت ان لم يستطع قال « يأمر بالمعروف أو الخير » قال أرأيت ان لم يفعل قال « يمسك عن الشر فانها صدقة » متفق عليه

### ﴿ باب في الاقتصاد في الطاعة ﴾

بالقصد الجليل ( قال أرأيت ان لم يستطع ) العمل المذكور ليتصدق منه ( قال يعين ذا الحاجة الملهوف ) قال المصنف الملهوف عند أهل اللغة يطلق على المتحسر وعلى المضطر واعانته أن يحمله على دابته أو يعينه على حمل متاعه عليها أو يوصل حاجة لمن لا يقدر على إيصالها من ذى سلطان ونحوه والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . ( قال أرأيت ان لم يستطع قال يأمر بالمعروف أو الخير ) شك من الراوى ( قال أرأيت ان لم يفعل ) أى وهو معذور في ترك ذلك أو كان الامر بذلك المعروف ليس مفروضاً على الكفاية ( قال يمسك ) بضم الياء أى يمسك نفسه ويحبسها ( عن الشر ) بألا يفعل شيئاً منه فيلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك المحرمات ومنه أى من الشر ترك الفرائض ( فانها ) أى هذه الخصلة ( صدقة ) منه على نفسه لسلامتها من الهلاك وعلى غيره لكف الشر عنه بل هذا هو الشكر الواجب الكافى في شكر هذه النعم وغيرها أما الشكر المستحب فبأن يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالأذكار والمنعمية كالصدقة والاعانة ( متفق عليه )

### ﴿ باب الاقتصاد ﴾

أى التوسط ﴿ فى ﴾ اداء ﴿ العبادة ﴾ ابقاء على النفس ودفعاً للعلل عنها . ونفس الانسان فى الطريق المعنوى كدابة فى الطريق الحسى فكما أنه اذا جد على



قال الله تعالى « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » وقال تعالى  
« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

دأبته الحسية وكدها بالأحمال الثقيلة وقطع المسافات الطويلة انقطعت به في أثناء الطريق ولم يصل الى مقصده وإذا رفق بها وما شاها وصل الى المراد وهان عليه ببلوغه لمقصده ما لقيه من مشقة السفر كذلك هنا . قال ابن رسلان في شرح سنن أبي داود قال الحسن نفوسكم مطاياكم فأصلحوا مطاياكم توصلكم الى ربكم . فمن وفى النفس حقها من المباح بنية صالحة كالنقوى به على صالح العمل ومنعها من شهواتها وحفظها كان مأجوراً في ذلك كما قال معاذ انى احتسبت نومتى كما احتسبت قومى ومتى قصر فى حقها حتى ضعفت وتضررت كان ظالماً لها والى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لعبد الله بن عمرو : إنك اذا فعلت ذلك نفهت له النفس وهجمت له العين . ومعنى نفهت بكسر الفاء أعيت وكلت ومعنى هجمت العين غارت وقال لأعرابي جاءه وأسلم ثم أتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه فلما عرفه سأله عن حاله فقال ما أكلت بعدك طعاماً بنهار . فقال ومن أمرك أن تعذب نفسك . فمن عذب نفسه بأن حملها على ما لا تطيق من الصيام ونحوه فربما أثر ذلك فى ضعف بدنه وعقله فيفوت من الطاعات أكثر مما حصله بتعذيب نفسه بالصيام ونحوه اه والعبادة غاية التذلل فهي أباغ من العبودية اذ هي اظهر التذلل

(قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى \* وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ) يسكون المهلة وقرئ بضمها لغتان وكذلك العسر كما تقدم ذلك (ولا يريد بكم العسر) هو بمعنى يريد الله بكم اليسر كررت تأكيداً كيداً قال القرطبي فى التفسير قال مجاهد والضحاك اليسر الفطر فى السفر والعسر الصوم فيه والوجه عموم اللفظ فى جميع أمور الدين كما قال تعالى « وما جعل عليكم فى الدين من حرج »

وعن عائشة رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها  
وعندها امرأة ، قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها .  
قال : مه عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا

روى عنه صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال يسروا ولا تمسروا وليس من  
السهولة ومنه اليسر والغنى وسميت اليسرى تفاؤلاً أو لانه يسهل له الأمر بمعاونتها  
للينى اه .

(وعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها  
امرأة قال من هذه قالت هذه فلانة) قال المصنف في المبهات قال الخطيب هي  
الحولاء بنت ثويب بن حبيب بن أسد بن عبد العزى (تذكر) بفتح الفوقية  
والفائل عائشة وفي مسند الحسن بن سفيان هذه فلانة وهي أعبد أهل المدينة وفي  
مسند أحمد لا تنام تصلى وروى يذكر بالبناء للمفعول وبالتحتية أى يذكرون  
(من صلاتها) أى أنها كثيرة وروى فذكر بقاء فضم المعجمة فكسر الكاف (قال  
صلى الله عليه وسلم إشارة الى كراهة ذلك خشية الملل والغثور على فاعله فينقطع  
عن العبادة التى التزمها فيكون رجوعاً عما بذل لربه من نفسه (مه) كلمة زجر بمعنى  
اكفف وما ذكر من كونه زجراً عن ذلك هو ما اقتصر عليه فى فتح البارى قال  
السيوطى فى التوشيح ويحتمل أن يكون زجراً لعائشة عن مدحها المرأة بذلك  
(عليكم من العمل بما تطيقون) (فوالله) أنى به لنا كيد الامر ويسن  
الحلف لمثل ذلك (لا يمل الله حتى تملوا) بفتح الميم فى الموضعين والملال استئثار  
الشئ وفور النفس عنه بعد محبته وهو محال على الله تعالى فاطلاقه عليه من باب  
المشاكاة فهو جزاء سيئة سيئة مثلاً . قال السيوطى هذا أحسن محامله وفى بعض  
طرقه عن عائشة اكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا

وكان أحب الدين إليه مادام صاحبه عليه متفق عليه و (مه)

من العمل أخرجه ابن جرير في تفسيره أى لا يقطع ثوابه ويتركه اه قال الحافظ  
العسقلاني في فتح الباري : في بعض طرق حديث ابن جرير ما يدل على أنه مدرج  
من قول بعض الرواة اه قال القرطبي وجه المجاز فيما ذكر ان الله تعالى لما كان  
يقطع ثوابه عن قطع العمل ملالا عبر عن ذلك بالملل تسمية للشيء باسم سببه هذا  
بناء على ابقاء حتى على مدلولها من انتهاء الغاية وقيل بتأويلها فلعلنى لا يمل الله اذا  
ملتم وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب ومنه  
قولهم البليغ لا ينقطع حتى ينقطع خصوه لانه لو انقطع حين ينقطعون لم يبق له  
عليهم مزية وهذا المثال أشبه مما قبله لأن شيب الغراب ليس يمكننا عادة بخلاف  
الملل من العابد وقال المازري حتى بمعنى الواو والمعنى ان الله لا يمل وتعلمون فنفاه  
تعالى عنه وأثبت له وقيل حتى بمعنى حين والاولى اليق وأجرى على القواعد وهو  
أنه من باب المقابلة اللفظية (وكان أحب الدين إليه) عند المستمل « الى الله » وهو  
يدل على أن الضمير في إليه الله تعالى والاكثر على أنه لرسوله صلى الله عليه وسلم  
ولامتنافاة بينهما فان ما كان أحب الى الله كان أحب الى رسوله (مادام صاحبه عليه)  
قال ابن العربي معنى المحبة من الله تعالى تعلق الارادة بالثواب أى أكثر الاعمال  
ثوابا ادومها قال المصنف بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والاخلاص  
والاقبال على الله بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على  
الكثير المنقطع اضعافا كثيرة اه قال ابن الجوزي انما أحب العمل الدائم لان  
مدام انخير ملازم الخدمة وليس من لازم وقتا في كل يوم كن لازم يوما واقطع  
شهراً ولانه بتركه العمل بعد دخوله فيه كان كالمرض بعد الوصل فهو ممرض  
للنم والمضل اه ملخصاً ( متفق عليه . مه ) بسكون الهاء اذا كان النهى عن أمر

كلمة نهى وزجر ومعنى (لا يمل الله) أى لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال (حتى تملوا) فتتركوا فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم وعن أنس رضى الله عنه قال « جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها

معين وبكسرهما منوثة اذا كان عن غير معين ( كلمة نهى وزجر ومعنى لا يمل الله) أى المعنى المراد لامدلول اللفظ لما قد عرفت وكأنه أشار الى ذلك بالأتيان بأى فى قوله ( أى لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا فينبغي لكم) اذا عرقم ما يترتب على العمل الشاق من الاقطاع ( أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه) من العمل الصالح وان قل ( ليدوم ثوابه) عليه ( لكم) (و) يستمر (فضله عليكم) لدوام تفضله بجملة سبباً له

(وعن أنس رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط) قال شيخ الاسلام زكريا فى تحفة القارى على صحيح البخارى يعنى ثلاثة رجال على بن أبى طالب وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والا فالرط لغة من ثلاثة الى عشرة اه ( الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون) يجوز أن يكون صفة للثلاثة وأن يكون حالاً لها ( عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم) أى عن قدرها ليمسكوا بها ويقنطدوا به فى أفعاله فآخبروا بها ( فلما أخبروها) فالفاء عاطفة على مقدر (تقالوها) بتشديد اللام المضمومة تفاعل من القلة أى عدوها قليلة قل الإبنى فى شرح مسلم انما تقالوها بالنسبة الى فهمهم ورب قليل عند شخص كثير فى نفسه وكان الشيخ يعنى ابن عرفة يقول الضمير انما هو عائذ على أعمالهم

وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم أما أنا فاصلى الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما

لاستكثارهم عمله صلى الله عليه وسلم وهذا يرده أنه في البخارى حين تقالوه ( قالوا وابن نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ) أى بيننا وبينه بون بعيد ومسافة طويلة فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم ( وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ) قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . وهذا كناية عن تشریفه وتكميله والا فلا ذنب يصدر منه لمصمته من الذنوب مطلقاً على سائر أحواله وتقديم وجه آخر ( فقال أحدهم ) وعند مسلم بعضهم ( اما ) حرف شرط فيه معنى التوكيد ( انا فاصلى الليل أبداً ) أى أحييه بالقيام ولا انام شيئاً منه . ( وقال الآخر ) بفتح الخاء المعجمة ( وانا أصوم الدهر ) أى ما عدا يومى العيد وأيام التشريق لحرمه صومها ( ولا أفطر ) فى شئ من أيامه ( وقال الآخر وانا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً ) يحتمل أنه زهد فيه لكونه من المستلذات ولما يرى من أن النكاح شاغل عن كمال الجهد فى العبادة قل الجنيد ما رأينا من تزوج فبقى على حاله ( فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى أعلم بما قالوه فجاء ( فقال أنتم ) بحذف الف الاستفهام التقريرى أى أنتم ( الذين قلتم كذا وكذا ) ويحتمل أنه أوحى له بما قالوه ولم يعلم به أحد من البشر فاخبر به معجزة وتقدير الكلام فقالوا نعم اذ الاستفهام يقتضيه ويحتمل ألا يكون على الاستفهام ويكون لينبئهم على علمه بكلامهم فيكون من قبيل ما يسمى عند علماء المعانى بلازم فائدة الخبر والأول أقرب ( أما ) بتخفيف الميم اداة استفتاح ( ١١ . دليل . نى )

والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى ،

( والله انى لأخشاكم لله وأتقاكم له ) لما جمع الله له من علم اليقين مع المعرفة القلبية واستحضار العظمة الألهية ما لم يجتمع لأحد سواه وأراد صلى الله عليه وسلم رد ما بنى عليه القوم أمرهم حيث أعلمهم أنه مع كونه بالغاً فى الخشية أعلالها وفى العبادة منهاها لم يفعل ما أرادوا فعله . ولو كان أحب الى الله مما هو عليه من الاقتصاد لفعله . والخشية خوف مقرون بمعرفة فى أخص من الخوف اذ هو توقع العقوبة على مجارى الانفاس واضطراب القلب من ذلك الخوف وقيل الخوف حركة والخشية سكون الا ترى ان من رأى عدوا له حالة استقراره فى محل يصل اليه فيه تحرك للهرب منه وهى حالة الخوف ومن رآه حالة استقراره فى محل لا يصل اليه سكن وهى الخشية قال السيوطى فى مرآة الصعود قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : فى الحديث اشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النعمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل القاطع على انه عليه السلام غير معذب فكيف يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف قال والجواب أن الذهول جائز عليه عليه الصلاة والسلام فاذا حصل الذهول عن موجبات نفي العقاب حدث الخوف . وقد يقال إن إخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكثرة العدد أى اذا صدر منه الخوف ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره اهـ ( لكنى أصوم ) تارة ( وأفطر ) تارة أخرى ( وأصلى ) أى أنهجد فى بعض الليل اداء لحق العبودية ( وأرقد ) اداء لحق النفس ( وأتزوج النساء فمن رغب ) أى أعرض ( عن سنتى ) طريقى ( فليس منى ) من هذه تسمى اتصالية أى ليس متصلاً بى ليسمى قريباً منى والسنة مفرد مضاف الى معرفة فتعم على الراجح وتشمل الشهادتين وأركان

متفق عليه . \* . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « هلك المتنطعون » قالها ثلاثا . رواه مسلم ( المتنطعون )  
المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد

الاسلام فيكون الراغب عن ذلك مرتدا وقال المطرزي في شرح المصابيح يعنى من ترك ما أمرت به من أحكام الدين فرضا أو سنة على سبيل الاستخفاف بي وعدم الالتفات الى فليس منى لأنه كافر أما من تركه لا عن استخفاف بل عن الكسل لم يكن كافرا وحينئذ فقوله ليس منى أى من المقتدين بي والعاملين بسننى اهـ ( متفق عليه ) واللفظ للبخارى وعند مسلم نحوه قال الأبي وما دلت عليه الأحاديث من راجحية النكاح هو أحد قولين وهذا حين كان في النساء المعونة على الدين والدنيا وقلة التكاف والشفقة على الأولاد أما في هذه الأزمنة فنعوذ بالله من الشيطان ومن النسوان فوالله الذى لا اله الا هو لقد حلت العزلة والعزبة <sup>(١)</sup> بل ويتعين الفرار منهن فلا حول ولا قوة الا بالله اهـ

( وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها ) أى هذه الجملة ركرها ( ثلاثا ) تأكيذا في النهي عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم عنه رواه البخارى ( رواه مسلم ) وأحمد وأبو داود ( المتنطعون ) جمع متنطع اسم فاعل من التنطع بتقديم الفوقية على النون ( المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد ) وقال الخطابي المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم وقال في النهاية المغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوهم مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق

(١) في القاموس : الاسم العزبة والعزوبة مضمومتين والفعل كنصر اهـ . ع

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الدين يسر ولن يشاد الدين إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة

قولا وفعلًا قال العاقلى يسخل فى هذا الظم ما يكون القصد فيه مقصورا على اللفظ ويجىء المعنى تابعا للفظ أما بالعكس فهو الممدوح وهو أن يدع الرجل نفسه تجرى على سجيته فيما يروم التعبير عنه من المعانى كما قال :

أرسلت نفسى على سجيتهما وقلت ما قلت غير محتشم . . . اهـ

( وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين )  
ال فيه للعهد أى دين الاسلام ( يسر ) قال الكرماني معناه إما ذو يسر أو أنه يسر  
على سبيل المبالغة نحو زيد عدل أى لشدة اليسر وكثرته فيه كأنه نفسه وقال الطيبي  
يسر خبر إن وضع موضع المفعول مبالغة ( وإن يشاد الدين الا غلبه ) قال الطيبي  
بناء المفاعلة فى يشاد ليس للمبالغة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب  
المكلف . قلت والمعنى لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز  
واقطع عن عمله كله أو بعضه ويحتمل أن يكون المبالغة على سبيل الاستعارة والمستثنى  
منه أعم الأوصاف أى لم يحصل ويستقر ذلك المشاد على وصف من الاوصاف إلا  
على أنه مغلوب ( فسددوا ) الفاء جواب شرط مقدر أى إذا بينت لكم ما فى المشادة  
من الوهن فسددوا أى الزموا السداد وهو التوسط من غير افراط ولا تفريط قال أهل  
اللغة السداد التوسط ( وقاربوا ) أى أن لم تستطيعوا العمل بالأكل فاعملوا ما يقرب  
منه وقد تقدم فى آخر باب الاستقامة فى الأصل معنى السداد والمقاربة ( وأبشروا )  
بالتواب على العمل الدائم وإن قل ( واستعينوا ) على تحصيل العبادات ( بالغدوة



والروحة وشئ من الدُّجَّة ، رواه البخارى وفي رواية له « سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدُّجَّة . القصد القصد تبلغوا » ( قوله الدين ) هو مرفوع على ما لم يسم فاعله وروى منصوبا وروى « لن يشاد الدين أحد » وقوله صلى الله عليه وسلم « إلا غلبه » أى غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن مقاومة

والروحة وشئ من الدُّجَّة ) قال فى التوشيح بالضم قال فى مختصر القاموس والفتح فاقنصار التوشيح على الضم لأنه الرواية الصحيحة كما فى المشارق للقاضى عياض قال ويقال بفتح الدال أى مع سكن اللام وفتحها ( رواه البخارى وفي رواية له ) من حديث أبى هريرة ( سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدُّجَّة ) أى مضموم الى الغدوة والروحة ( القصد ) بالنصب على الاغراء أى الزموا المتوسط فى الامر من غير إفراط ولا تفريط أو مفعول ( تبلغوا ) جواب الشرط المقدر أى إن تغلوا ذلك على وجه القصد والمقاربة تبلغوا القصد من مرضاة ربكم ودوام القيام بعبوديته وإن تعاطيت المشاق ربما ملتم فاقطعتم ( قوله الدين ) قال صاحب المطالع ( هو ) فى أكثر الروايات ( مرفوع على ) انه مفعول ( ما ) أى فعل ( لم يسم فاعله ) و« يشاد » عليه مبنى للمفعول ( وروى منصوبا ) باضمار الفاعل للعلم به ونقل الملقى عن المصنف انه قال ان هذه أكثر الروايات قال قال الحافظ ابن حجر وجمع بينه وبين كلام صاحب المطالع بأنه بالنسبة الى رواية المغاربة والمشاركة ( وروى لن يشاد الدين أحد ) أى بالتصريح بالفاعل قل الحافظ رواه هكذا ابن السكن وكذا هو فى طرق الحديث عند الامامى وابى نعيم وغيرهم قال الزركشى وليس فى الدين على هذه الرواية الا النصب ( وقوله صلى الله عليه وسلم الا غلبه ، أى غلبه الدين ) بالرفع فالضمة المرفوعة المستكنة يرجع اليه ( وعجز ذلك المشاد عن مقاومة

الدين لكثرة طرقه و (الغدوة) سير أول النهار و (الروحة) آخر النهار و (الدجة) آخر الليل . وهذا استعارة وتمثيل

الدين لكثرة طرقه ( أى ولا يمكن القيام بكلها فى كل وقت لأن الوقت لا يقبل عملين وليس الانسان فى جوفه من قلبين ) و (الغدوة) بفتح الغين المعجمة المرة من (سير أول النهار) الذى هو الغدو (و) كذا (الروحة) فى المرة من سير (آخر النهار) المسمى بالروح فى العبارة تجوز وتسامح قال السيوطى الغدو سير أول النهار والغدوة أى بالفتح المرة منه وبالضم ما بين صلاة الغدوة وطلوع الشمس اهـ (والدجة) السير (آخر الليل) هذا قول بعض أهل اللغة واقتصر فى مختصر القاموس على انه سير الليل كله وقد بسط ذلك القاضى عياض فقال فى المشارق اختلف أرباب اللغة فى هذا أى فى ادخل بالتشديد والتخفيف وفى الأدلاج بسكون الدال وتشديدها مكسورة هل يستعمل ذلك كله فى الليل كله أو بينها اختلاف قيل ان ذلك كله يستعمل فى سير الليل كله والدجة فتح الدال وضمتها سواء فيها وانهما لقتانوا كثرهم يقول ادخل بتشديد الدال سار آخر الليل وأدج بتخفيفها الليل كله يقال ساروا دجة أى ساعة من الليل والدج بفتح اللام والأدلاج بسكون الدال والدجة بفتح الدال سير الليل كله والأدلاج بتشديد الدال والدجة بضم الدال سير آخره وفى الهجرة: فيدج من عندهما سحرا اهـ . (وهذا) أى قوله استعينوا الخ (استعارة) بأن شبه استعانة السالك فى استعماله فى سلوكه أوقات النشاط المقربة لوصوله لغاية سلوكه باستعانة المسافر السفر الحسى بسيره فى هذه الاوقات التى تنشط فيها الدواب وقطع فيها المسافات التى يقرب قطعها من مقصده ثم سرت الاستعارة منه الى الفعل فى استعارة مصرحة تبعية (وتمثيل) بأن شبه مايقع من السالك من الاستراحة وقها والتعب أوقات للنشاط والفراغ بحلول المسافر تارة

ومعناه « استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم ، كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الاوقات ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بغير تعب » والله أعلم

وعن أنس رضى الله عنه قال « دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا جبل ممدود بين الساريتين ، فقال : ما هذا الجبل ؟ قالوا هذا جبل لزينب

وارتحاله في أوقات النشاط أخرى في الوصول الى المقصد قالوا في كلامه بمعنى أو والاستعارة في الوجه الاخير للمجموع ويحتمل أن يكون مراد المصنف ان ذلك استعارة تمثيلية والله أعلم ( ومعناه استعينوا على طاعة الله تعالى بالأعمال في وقت نشاطكم ) هذا يرجع الى الغدوة والروحة ( وفراغ قلوبكم ) يرجع للسلجة ( بحيث تستلذون الطاعة ) وان كانت شاقة في ذاتها لمزيد النشاط وصفاء القلب مما يشغله عن استجلاء محاسن الطاعة ( ولا تسأمون ) لنشاطكم وفراغ قلوبكم ( وتبلغون مقصودكم ) من أداء العبودية حسب الطاقة ( كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الاوقات ) لنشاط الدواب يبرد الهواء فيقطع فيها من المسافة مالا يقطعه في أطول منها من باقى الاوقات ( ويستريح هو ودابته في غيرها فيصل المقصود بلا تعب والله أعلم )

( وعن أنس رضى الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم ) زاد مسلم ( المسجد فاذا جبل ممدود بين الساريتين ) من سوارى المسجد وكأنهما كانا معهودين بين الحاطبين وعند مسلم ساريتين بالتشكير ( فقال ما هذا الجبل ) أى ماسبب مده بهذا المكان ( قالوا ) أى الحاضرون ( هذا جبل لزينب ) قل الحافظ

فاذا قترت تعلقت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حلوه . ليُصل أحدكم نشاطه ، فاذا قتر فليرقد ، متفق عليه  
وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا نفس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم ،

ابن حجر العسقلاني جزم كثير من الشارحين تبعاً للخطيب في مبهماته أنها بنت جحش ولم أر ذلك في شيء من الطرق صريحاً ثم قل ما قد يؤخذ منه ذلك فقال من جعلته : وأخرجه أبو داود عن شيخين له فقال عن أحدهما زينب بنت جحش وعن الآخر حمزة بنت جحش فهذه قرينة في كون زينب هي بنت جحش وروى أحمد عن أنس أنها حمزة بنت جحش ولعل نسبة الحبل اليهما باعتبار أنه ملك لأحدهما والآخرى المتعلقة به قال وقد قدم أن كلا من بنات جحش تدعى زينب فيما قبل الحبل لحمزة وأطلق عليها زينب باعتبار اسمها الآخر وعند ابن خزيمة في صحيحه قالوا لميمونة بنت الحارث وهي رواية شاذة وقيل يحتمل تعدد القصة وزاد مسلم قالوا لزينب تصلى ( فاذا قترت ) بفتح الفوقية أى كسبت عن القيام في الصلاة ووقع في مسلم كسبت أو قترت بالشك ( تعلقت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم حلوه . ليصل أحدكم نشاطه ) بفتح النون ( فاذا قتر فليرقد متفق عليه ) قال الحافظ ابن حجر فيه الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها والأمر بالاقبال عليها بنشاط وفيه إزالة المنكر باللسان واليد وفيه جواز تنفل النساء في المسجد

( وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا نفس أحدكم ) بفتح العين في الماضي وضمها وفتحها في المضارع وغلطوا من ضم عين الماضي ، والناس مقدسة النوم وعلامته سماع كلام الحاضرين وإن لم يفهم معناه ( وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم ) في رواية النسائي فليصرف والمراد

فإنَّ أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهبُ يستغفر فيسبُ نفسه ، متفق عليه

---

نه التسليم من الصلاة بعد تمامها فرضاً كانت أو نفلاً فالنعاس سبب للنوم أو للاسـ  
به ولا يقطع الصلاة بمجرد النعاس ، وحمله المذهب على ظاهره فقال إنما أمره بقطع  
الصلاة لغلبة النوم عليه فدل على أنه إذا كان النعاس أقل من ذلك فلا قطع ( فإن  
أحدكم ) أى الواحد منكم ( إذا صلى وهو ناعس ) غابر بين لفظي النعاس فعبر أولاً  
بلفظ الماضي وهنا بلفظ الوصف تنبيهاً على أنه لا يكفي وجود أدنى نعاس ونقضه  
في الحال بل لابد من ثبوته بحيث يفضى الى عدم درايته بما يقول وعدم علمه بما  
يقرأ «فإن قلت» هل بين قوله نفس أحدكم وهو يصلى وقوله صلى وهو ناعس فرق  
«قلت» أجيب بأن الحال قيد في الكلام والقصد في الكلام ماله القيد فالقصد  
في الاول غلبة النعاس لا الصلاة لانه العلة في الامر بالرقاد فهو المقصود الاصلى في  
التركيب وفي الثانى الصلاة لا النعاس لانها العلة في الاستغفار فهى المقصودة في  
التركيب اذ تقدير الكلام اذا صلى أحدكم وهو ناعس يستغفر ( لا يدري لعله  
ينذهب يستغفر ) أى يقصد الاستغفار ( فيسب نفسه ) أى يدعو عليها وهو بالرفع  
عطفاً على يستغفر والنصب جواباً للعل وجعل العارف بالله ابن أبى حمزة علة النهى  
خشية أن يوافق ساعة اجابة والترجي في لعل عائد على المصلى لا الى المتكلم به  
أى لا يدري أمستغفر أم ساب مترجياً للاستغفار وهو في الواقع بضد ذلك . قال  
الطبري والنصب أولى لان المعنى لعله يطلب من الله الغفران لذنبه ليصير متركب  
فيتكلم بما يجلب الذنب فيزيد العصيان على العصيان فكانه سب نفسه قل  
ومفعول لا يدري مخوف أى لا يدري ما يفعل وما بعده مستأنف بيانى والغناء  
في فيسب للسببية كاللام في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً ( متفق عليه )

وعن أبي عبد الله جابر بن سمرة السوائي رضى الله عنهما قال : كنت أصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً . رواه مسلم ( قوله قصداً ) أى بين الطول والقصر  
وعن أبي جحيفة

ورواه مالك وأبو داود والترمذى وابن ماجه كما فى الجامع الصغير  
(وعن أبي عبد الله) ويقال أبو خالد (جابر بن سمرة) بضم الميم ابن جنادة<sup>(١)</sup> بن جندب بن حجير بن رباب بن حبيب بن سواء بضم السين والمد بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بالمهمل ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (السوائى) هو وأبوه صحابيان ( رضى الله عنهما ) روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون حديثاً اتفقا على حديثين واغرد مسلم بثلاثة وعشرين توفى سنة ست وستين (قال كنت أصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات) وفى رواية لمسلم « والله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفى صلاة » ( فكانت صلاته قصداً ) أى يأتى بمكلاهما ومسنوناتها من غير طول ولا قصر ( وخطبته ) أى للجمعة وغيرها ( قصداً ) اذ هو لما أوتى من جوامع الكلم كان يجمع المعانى الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة ولم يبالغ فى الإيجاز لانه بصدد البيان والمبالغة فيه تؤدى الى خلاف ما هو بصده غالباً ( رواه مسلم قوله قصداً أى بين الطول والقصر بكسر فتحة

(وعن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح المهمل وسكون التحتية بعدها فاء ثم هاء

(١) فى بعض نسخ المتن «سرة بن عمر بن جندى» ولعلها عثرة والاصل «سرة بن عمرو بن جندب» وفى القاموس ما يقتضى ان سرة بن عمرو بن جندب غير سرة بن جنادة ابن جندب . فليتأمل . ع

وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدرداء ، فزار سلمان أباه الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال ما شأنك ، قالت أخوك أبو الدرداء ليس

( وهب بن عبد الله ) وقيل ابن وهب السوائي بضم المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة الى سواة بن عامر بن صعصعة المذكور فى نسب جابر بن سمرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وأربعون حديثا اتفقا على حديثين منها واغفرد البخارى بمحدثين ومسلم بثلاثة توفى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو جحيفة صبي لم يبلغ الحلم وكان على بن أبى طالب يكرمه ويحبه ويثق به وجعله على بيت المال بالكوفة نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفى بها سنة اثنتين وسبعين ( رضى الله عنه قال أخى ) بالمد وانحاء المعجمة من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الدين ( النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان الفارسي وأبى الدرداء ) عويمر الانصارى لما أخى بين المهاجرين والأنصار وذلك بعد قدومه المدينة بخمسة أشهر والمسجد يبنى كذا قيل وتعقب بأن سلمان إنما أسلم بعد وقعة أحد وأول مشاهدته الخندق وأجيب بأن التاريخ المذكور هو ابتداء تاريخ الاخوة بين من ذكر ثم كان يؤاخى بين من يأتى بعد ذلك وهم جرا وليس باللازم أن تقع المؤاخاة دفعة واحدة حتى يرد ما ذكر ( فزار سلمان أباه الدرداء فرأى أم الدرداء ) الكبرى واسمها خيرة بفتح المعجمة وسكون التحتية بنت حذر صحرابية بنت صحابي ماتت قبل أبى الدرداء ( متبذلة ) بفتح المثناة والموحدة وتشديد المعجمة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة وهى المهنة وزنا ومعنى والمعنى أنها تاركة للباس ثياب الزينة وعند الكشميهنى بتقديم الموحدة والتخفيف والمعنى واحد ( فقال لها ما شأنك ) زاد الترمذى فى روايته : أم الدرداء متبذلة ( قالت أخوك أبو الدرداء ليس

له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له : كل فإني صائم ، قال ما أنا بأكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن ، فصليا جميعا ، فقال له سلمان « إن ربك عليك حقا ، وإن لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه » ، فأثنى النبي ﷺ

له حاجة في الدنيا) في رواية الدارقطني في نساء الدنيا وزاد فيه ابن خزيمة يصوم النهار ويقوم الليل (جاء أبو الدرداء فصنع له طعاما) على وجه القرى والكرامة (قال) بعد أن قرب الطعام (له) أي لسلمان (كل فإني صائم قال) سلمان (ما أنا بأكل) زاد الباء لتأكيد النفي (حتى تأكل) وغرضه أن يصرف أبا الدرداء عن رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه في العبادة وغير ذلك مما شكته إليه امرأته (فأكل) أكراما له فافطاره لمدر فيثاب عليه (فلما كان الليل) في رواية ابن خزيمة وغيره «نم بات عنده فلما كان الليل» أي أوله (ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له) سلمان (نم فنام ثم ذهب يقوم فقال له) فلما كان من آخر الليل (أي عند السحر وكذا هو في رواية ابن خزيمة وعند الترمذي فلما كان عند الصبح والدارقطني فلما كان في وجه الصبح) قال سلمان قم الآن ، فصليا) في رواية الطبراني قفوا ثم ركعا ثم خرجا إلى الصلاة (قال له سلمان) مرشداً إلى حكمة الاقتصاد وترك الغلو في العبادة (إن ربك عليك حقا) من العبادة (وإن لنفسك عليك حقا) من الطعام الذي تقوم به بنيتها والمنام الذي يحصل به صحتها (ولأهلك) أي زوجك (عليك حقا) هو إتيانها وقضاء وطرها زاد الترمذي وابن خزيمة ولضيفك عليك حقا زاد الدارقطني فعم وأطروصل ونم وأت أهلك وذلك كالتفسير لقوله هنا (فأعط كل ذي حق حقه فإني) أي أبو الدرداء (النبي صلى الله عليه وسلم



فذكر ذلك له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « صدق سلمان »

رواه البخارى

فذكر ذلك له ) فى رواية الترمذى فأتيا بالتثنية وعند الدارقطنى ثم خرجا الى الصلاة فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذى قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان فى هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار اليهما بأنه علم بطريق الوحي ما جرى بينهما فيحتمل الجمع بأنه كاشفهما بذلك أولا ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق سلمان ) وعند الطبرانى مرسلا قال كان أبو الدرداء يحجى ليلة الجمعة ويصوم يومها فاتاه سلمان فذكر القصة مختصرة وزاد فى آخرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم « عويمر . سلمان أقمه منك » اه وعويمر هو اسم أبي الدرداء وفى رواية لأبي نعيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أوتى سلمان علما . قال الحافظ ابن حجر بعد ان ذكر ما شرحنا به الحديث ملخصا : وفى الحديث من الفوائد مشروعية المؤاخاة فى الله وزيارة الإخوان فيه والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة والنصح للمسلم وتنبيهه من غفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه جواز النهي عن المستحبات اذا خشى أن ذلك يفضى الى السأمة والملل وتقويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور ، والعيد الوارد فيمن نهى مصليا عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظلما وعدوانا وفيه كراهية الحمل على النفس فى العبادة وفيه جواز الفطر من صوم التطوع . ثم أطل الحافظ فى بيان الخلاف فى ذلك وفى لزوم القضاء ( رواه البخارى ) وغيره بمن تقدمت الإشارة اليه .

وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال :  
 أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَقُولُ « وَاللَّهِ لَا صُومَ مِنَ النَّهَارِ  
 وَلَا قَوْمَ مِنَ اللَّيْلِ مَاعَشْتُ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْتَ  
 الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ » فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ ، بَأْنِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ  
 فَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ،

( وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص ) قال المصنف أكثر ما يأتي في  
 كتب الحديث والفقه بحذف الياء وهو لغة والصحيح الفصح اثباتها ولا اغترار  
 بوجوده في كتب الحديث أو أكثرها بحذفها اهـ وفي شرح المشكاة للقارى  
 الأصح عدم نبوت الياء اما تخفيفا أو بناء على أنه أجوف ويدل عليه ما في القاموس  
 الاعياص من قریش أولاد أمية بن عبد شمس العاص وأبو العاص وأبو العيص اهـ  
 فعليه لا يجوز كتابة العاص ولا قرأته بالياء لا وصلا ولا وقفا إذ هو معتل العين خلاف  
 ما يتوهمه بعض الناس من أنه اسم فاعل من عصي فيجوز اثباتها وحذفها وصلا  
 ووقفا بناء على أنه معتل اللام اهـ ( رضى الله تعالى عنهما قال أخير ) بالبناء المفعول  
 ( النبي صلى الله عليه وسلم أنى أقول والله لأصومن النهار ) أى كل نهار قابل للصوم  
 ليخرج يوم العيد وأيام التشريق ( ولا قوم من الليل ) أى جميعه ( ما ) مصدرية  
 ظرفية ( عشت ) أى مدة عيشى أى حياتى ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أى لى ) أنت الذى تقول ذلك ) أى أنت بتقدير همزة الاستفهام التقريرى والمشار  
 اليه قوله لأصومن الح ( قللت له قد قلته بأنى أنت وأمى ) أى مفدى بهما ( يا رسول  
 الله قال فأنت لا تستطيع ذلك ) قال الحافظ المستقلانى يحتمل أن يريد لا تطبيقه فى  
 الحالة الراعنة لما علمه صلى الله عليه وسلم من أنه يتكلف ذلك ويدخل به على نفسه  
 المشقة ويفوته به ما هو أهم منه ويحتمل أنه يريد لا تطبيقه فى المستقبل لما سيأتى أنه

فصم وأفطر، وَنَمَّ وَقُمَ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بمشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر، قلت : فإنى أطيق أفضل من ذلك . قال « فصم يوما وأفطر يومين »

بعد أن كبر وعجز قال ياليتنى قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم فكره أن يوظف إلى نفسه شيئا من العبادة ثم يعجز عنه فيتركه لما تقرر من ذم ذلك (فصم وأفطر ونم وقم) لتقوى بالفطر والنوم على الصوم والقيام ولذا كان الأفضل صيام داود وقيامه الآتيان (وصم من الشهر ثلاثة أيام) هذا تفصيل لما أجمله في قوله فصم وأفطر أى فصيام الثلاث من الشهر كصيامه (فإن الحسنة بمشر أمثالها) هذا أقل درجات المضاعفة وتضعيف الحسنات من خصائص هذه الأمة نبه عليه القرافى وظاهر الحديث أن ذلك يحصل بصيام أى ثلاثة كانت من الشهر وقد اختلفت الأخبار فى أفضلها (وذلك) أى صيام الثلاث من كل شهر لكون الحسنة بمشر أمثالها (مثل صيام الدهر) فى أصل الثواب لافيه مع المضاعفة المرتبة على صيامه بالفعل لئلا يلزم مساواة ثواب الأقل من الأعمال للاكثر منها مع التساوى فى سائر الأوصاف، وقواعد الشرع تأباه قال فى فتح البارى ومع ذلك فيصدق على فاعل ذلك أنه صام الدهر مجازا (قلت انى أطيق) عملا (أفضل من ذلك) أى اكثر ثوابا من صوم ثلاثة أيام وهو الزيادة فى الصوم المرتب عليها الزيادة فى الثواب لما عندى من القوى وفى مسلم عنه انى أطيق اكثر من ذلك وسيأتى انى أجدر قوة . وفى رواية عنه عند البخارى انى لأقوى من ذلك وعند مسلم إن فى قوة وعنده أيضا انى أجدرى اقوى من ذلك (قال فصم يوما وأفطر يومين) قال القلقشندى وقع فى بعض طرق الحديث زيادة قبل هذا وهى : فصم من كل شهر ثلاثة أيام وهى على شرط مسلم وفى بعض طرقه عند الشيخين أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام قلت يارسول

قلت فاني أطيق أفضل من ذلك قال « فصم يوماً وأفطر يوماً ، فذلك صيام داود صلى الله عليه وسلم ، وهو أعدل الصيام » وفي رواية « هو أفضل الصيام » فقلت فاني أطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أفضل من ذلك »

الله قال خمساً قلت يا رسول الله قال سبعا قلت يا رسول الله قال تسعاً قلت يا رسول الله قال أحد عشر قلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وأفطار يوم. فهذا يدل على أن الزيادة وقعت بالتدرج فقد ذكر بعض الرواة ما لم يذكره الآخر ( قلت فاني أطيق أفضل من ذلك قال صم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام ) لأن النفس تكتسب في يوم الفطر من القوى ما يجبر به ما لحقها من وهن الصوم فتقدم على العمل ولفظ أعدل لمسلم ( وفي رواية ) للبخاري ( وهو أفضل الصيام ) أي صيام التطوع فهو أفضل من صوم الدهر كما قاله المتولي وغيره خلافاً لما أفق به ابن عبد السلام والسر في ذلك أن صوم الدهر قد يفوت به حق مفروض فيكون حراماً أو مندوباً أكد من الصيام فيكون مكروهاً وقد لا يفوت به شيء من ذلك فيباح لانه قد لا يشق بالاعتقاد بخلاف صوم يوم وفطر يوم قال الشيخ زكريا في تحفة القاري ان قلت اذا صادف فطره يوم الاثنين أو الخميس وكانت عادته صومهما هل يحصل له فضيلة صومهما قلت الظاهر حصولها لأن عدوله إلى صوم داود انما كان لعذر وهو طلب الأفضلية فهي تجبر ما فات بالافطار. ( قلت فاني أطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك ) هو لعبد الله وغيره على قول المتولي لما تقدم. وعلى قول آخرين ان سرد الصوم أفضل منه فهو محمول على أن المراد لا أفضل منه في حق عبد الله بن عمرو لما علمه صلى الله عليه وسلم من حاله

قال ولأن أكون قبلت الثلاثة الأيام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من أهلي ومالي . وفي رواية : ألم أخبر أنك تصوم النهار

وضمته في ماله واستدل له بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه حمزة بن عمرو عن سبب الصوم وبرشه إلى صوم يوم وفطر يوم ولو كان أفضل في حق كل الناس لأرشده إليه وبينه له إذا التأخير للبيان عن وقت الحاجة لا يجوز وقال الحافظ ابن حجر قوله لا أفضل من ذلك ليس فيه نفي المساواة صريحاً لكن قوله في حديث عبد الله ابن عمرو عند البخاري ، أحب الصيام إلى الله صيام داود ، يقتضي ثبوت الأفضلية المطلقة ورواه الترمذي عن ابن عمرو بلفظ أفضل الصيام صيام داود وكذا رواه مسلم ومقتضاه أن تكون الزيادة على ذلك من الصوم مفضولة ( قال عبد الله ) بعد كبره ومشقة ما سأل الإزدباد فيه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى زاده حين كاد أن يعجز عنه ولم يعجبه أن يتركه لالتزامه فتمنى الأخذ بالرخصة والاختار فقال ( والله ) لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام بالنصب عطف بيان على الثلاثة أو بدل والجرفيه ضعيف نحو الثلاثة الاثواب ( التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أي أشار أولاً بها وبالاقتصار عليها إبقاء على النفس ( أحب إلى من أهلي ومالي ) قال في فتح الباري ومع عجزه ونميه الأخذ بالرخصة لم يترك العمل بما التزمه بل صار يتعاطى فيه نوع تخفيف كما في رواية ابن خزيمة من طريق حصين فكان عبد الله حين ضعف وكبر يصوم تلك الأيام كذلك يصل بعضها إلى بعض ثم يفطر بعدد تلك الأيام ليقوى بذلك وكان يقول لأن أكون قبلت الرخصة أحب إلى مما عدل به لسكنى فارقه على أمرا كره أن أخالفه إلى غيره وقوله ولأن أكون الخ رواه مسلم ( وفي رواية ) للبخاري ( ألم أخبر أنك تصوم النهار ) أي كل يوم قابل للصوم قال فيه

وتقوم الليل . قلت بلى يا رسول الله . قال فلا تفعل صم وأفطر ونم وقم  
فان لجسدك عليك حقاً ، وإن لمينك عليك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً ،  
وإن لزورك عليك حقاً ، وإن بحسبك أن تصوم في كل شهر ثلاثة أيام ،  
فان لك بكل حسنة عشر أمثالها ، فاذا ذلك صيام الدهر .

للاستغراق ( وتقوم الليل ) أى كل الليل على الدوام ( قلت بلى يا رسول الله ) سيأتى  
فى مسلم ولم أرد بذلك الا الخير ( قال ) تنبيهها على طريق الرفق والسداد ( لا تفعل )  
لما فى ذلك من كمال المشقة المفضى لثقل الطاعة على النفس وفرتها منه وربما ملتها  
فانقطعت عنها بخلاف الرفق فانه يدوم به الامر ويحسن به الشأن . ( صم وأفطر  
ونم وقم فان لجسدك عليك حقاً ) قل المهلب حق الجسد أن يترك فيه من القوة ما  
يستديم به العمل اذ إجهاد النفس فى العبادة قاطع لها عن الدوام كما تقدم ولن يشاد  
الدين الا غلبه ( وان لمينك ) هذه رواية الكشميهنى بالافراد وعند غيره لمينيك  
بالتثنية ( عليك حقاً ) وهو النوم قدر ما ينكسر به سورة السهر ( وان لزورك عليك  
حقاً ) حق الأهل أن يبقى فى نفسه قوة يمكن معها الجماع فانه حق للمرأة تطالب به  
عند بعض العلماء واذا عجز عن ذلك بالعنة وضربت المدة ولم يأتها جاز لها الفسخ  
( وان لزورك ) أى ضيفك ( عليك حقاً ) وحقه خدمته وتأييده بالاكل معه والزور  
الضيف والرجل يأتية زائراً والواحد والاثنتان والثلاثة المذكور والمؤث فيه بلفظ واحد  
لأنه مصدر وضع موضع الاسماء مثل قوم صوم ويحتمل أن يكون جمع زائر كركب  
وراكب ( وان بحسبك ) الباء زائدة والسين ساكنة أى كافيك ( أن تصوم من  
كل شهر ثلاثة أيام ) والكشميهنى فى كل شهر ( فاذا ) بتنوين الذال وهى التى يجاب  
بها إن وكذا لو صريحا أو تقديرأ وإن هنا مقدرة كأنه قيل إن صمتها فاذا ( ذلك  
صوم الدهر ) مثل أصل ثواب صومه كما تقدم وروى بغير تنوين وهى المفاجأة قل

فشدت فشدد علي . قلت يا رسول الله اني أجد قوة قال صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه . قلت وما كان صيام داود ؟ قال نصف الدهر فكان عبد الله يقول بعد ما كبر « ياليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي رواية « ألم أخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة ؟ فقلت بلى يا رسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير . قال

الحافظ في فتح الباري وفي توجيهها هنا تكلف قال الشيخ زكريا والتقدير ان صمت ثلاثة أيام من كل شهر فاجأك عشر أمثالها ( فشددت ) على نفسى فى عدم قبول هذه الرخصة ( فشدد ) بالبناء للمفعول ( على ) فى زيادة العمل ثم بين ذلك بقوله ( قلت يا رسول الله اني أجد قوة ) تحتمل الزيادة على صوم الثلاثة فى كل شهر ( قال صم صيام داود ) عليه السلام ( ولا تزد عليه ) اعظم فضله ( قلت وما كان صيام داود ) ما أخبر كان مقدم عليها لأنه لكونه اسم استفهام له الصدارة ( قال نصف الدهر ) أى على سبيل التقريب والا فيوما العيد وأيام التشريق زائدة فى عدد أيام الفطر على عدد أيام الصوم ( فكان عبد الله يقول بعد ما كبر ) بكسر الموحدة أى فى السن وشق عليه قتل العمل ولم يتمكن من تركه لما تقدم ( يا قوم ليتنى ) وقيل أن « يا ليتني » قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم بالتخفيف بصوم الثلاث ( وفي رواية ) لمسلم ( ألم أخبر ) بالبناء للمفعول ( انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن ) أى تحتمل المجتمع منه حينئذ ( فى كل ليلة فقلت بلى يا رسول الله ) أى أنا أفعل ذلك الذى أخبرت به وليس المراد اثبات أنه أخبر بذلك ( ولم أرد بذلك ) أى بصيامى المتتابع وقيامى ( الا الخير ) أى إما ثواب الله تعالى وإما أداء عبوديته والقيام بما يجب لربوبيته ( قال ) وفى نسخة قبل فسم صوم داود زيادة : بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام قلت يا رسول الله اني أطيع أفضل من ذلك قال

فصم صوم نبي الله داود فانه كان أعبد الناس . واقراً القرآن في كل شهر . قلت يانبي الله اني أطيق أفضل من ذلك . قال فاقراه في كل عشرين . قلت يانبي الله اني أطيق أفضل من ذلك . قال فاقراه في كل عشر . قلت يانبي الله اني أطيق أفضل من ذلك . قال فاقراه في كل سبع ولا تزدد على ذلك . فشددت فشددت على وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : إنك لاتدري لعلك يطول بك عمره ،

فان لزورك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً والجسدك عليك حقاً قال ( فصم صوم داود فانه كان أعبد الناس ) أي غير النبي صلى الله عليه وسلم اذ المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم لان التفضيل بأعلى المراتب وأعلى المنازل موهبة من الله تعالى يختص برحمته من يشاء وحذف المصنف ما أورده من الحديث وهو عند مسلم اكتفاء بما قدمه ( واقراً القرآن ) أي اختمه متهجداً به ( في ) ليالي ( كل شهر قلت يانبي الله اني أطيق أفضل من ذلك ) أي المذكور من الصوم للثلاثة الايام والقراءة في الشهر ( قال فاقراه في عشرين ) ليلة قال ( قلت يانبي الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فاقراه في عشر ) أي من الليالي ( قال قلت يانبي الله اني أطيق أفضل من ذلك ) وفي نسخة أكثر من ذلك ( قال فاقراه في سبع ولا تزدد على ذلك ) مدياتي في كتاب الفضائل اختلاف في بيان مدة الختم للقرآن واختلاف ذلك بحسب الاحوال وأن هذا محمول على حال من كان له بعض الاشتغال بحيث يمنعه عن الاكثار من التلاوة أو من التأمل في معانيها عند الاكثار منها ( فشددت ) بطلب الزيادة ( فشددت على ) بها ( وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ) من باب الاخبار بالغيبات مما يؤول اليه حاله من المعجز والضعف ( انك لاتدري لعلك يطول بك عمرك )



قال فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كبرت ووددت أنى كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم . وفي رواية « وإن لولدك عليك حقاً » وفي رواية « لا صام من صام الأبد » قاله ثلاثاً

فتعجز عن القيام بمشاق العبادات ولعل معلقة لتدرى عن مفعوليه ( قال ) ابن عمرو ( فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ) أى من قوله لملك يطول بك عمرك فذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم ( فلما كبرت ) بكسر الموحدة ( ووددت ) بكسر الدال المهملة ( انى كنت قبلت رخصة ) تخفيف ( النبي صلى الله عليه وسلم ) فى كل من الصيام والقيام ( وفى رواية ) أى لمسلم ( وإن لولدك ) بفتححتين مفرد وبضم فكون جمعا ( عليك حقاً ) أن تكتسب لهم وتنفق عليهم ( وفى رواية ) لهما أنه قال له ( لا صام من صام الأبد ) يحتمل أن يكون على وجه الدعاء وقيل إنه محمول على حقيقته أى بأن صام جميع أيام السنة ولم يفطر أيام العيد والتشريق وبهذا أجابت عائشة رضى الله عنها واختاره ابن المنذر وآخرون لكن تعقب بأنه يدل على أنه ما أجر ولا أتم وصائم تلك الأيام لا يقال فيه ذلك والظاهر كما قال بعض شراح مسلم أنه محمول على من تضرر به ويؤيده أن النهى لعبد الله بن عمرو وقد عجز فى آخر عمره كما تقدم فنهى ابن عمرو لعلمه صلى الله عليه وسلم بحاله فى ما له ولذا أقر حمزة بن عمرو الاسلمى على صيام الدهر لعلمه بقدرته بلا ضرر وقيل إنه اخبار بأنه ما صام أى ما وجد من مثقته ما يجدها غيره وتمقبه الطيبى بأنه مخالف لسياق الحديث الا تراه كيف نهاه أولاً عن صيام الدهر ثم حثه على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ثم حثه على صيام داود والاولى أن يكون خبراً عن لم يتمثل أمر الشرع ( قاله ) أى هذا اللفظ وكرره ( ثلاثاً ) تنفيراً لابن عمرو من صوم الدهر

وفي رواية « أَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، صِيَامُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، صَلَاةُ دَاوُدَ ؟ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثَلَاثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى » ، وَفِي رِوَايَةٍ

لِأَمَلِهِ بِمَا كَلَهُ (وَفِي رِوَايَةٍ) لَهَا أَيْضًا وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا ( أَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ) أَى أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مَحْبُوبًا وَاسْتِعْمَالَ أَحَبِّ بِمَعْنَى مَحْبُوبٌ قَلِيلٌ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِى أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ أَنْ يَكُونَ مِنْ فِعْلِ الْفَاعِلِ وَنِسْبَةِ الْمَحَبَّةِ فِى الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَعْنَى ارَادَةِ الْخَيْرِ لِنَافَعَاهُمَا أَوْ كَثَرَةِ الثَّوَابِ فِيهِمَا ( صِيَامُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ ) أَى أَحَبُّ أَوْ قَاتِ الْقِيَامِ لِلصَّلَاةِ وَقَتِ صَلَاةِ دَاوُدَ لَمَّا جَاءَ فِى الْحَدِيثِ الْآخَرِ وَأَحَبُّ الْقِيَامِ قِيَامُ دَاوُدَ ( كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ) لِيَسْتَرِيحَ الْبَدَنُ مِنْ تَعَبِ أَعْمَالِ النَّهَارِ ( وَيَقُومُ ثَلَاثَهُ ) بِضَمَّتَيْنِ وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِى يَتَجَلَّى فِيهِ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ( وَيَنَامُ سُدُسَهُ ) بِضَمَّتَيْنِ وَنَوْمُهُ لِيَسْتَرِيحَ مِنْ نَصَبِ الْقِيَامِ وَبِمَا ذَكَرَ يَلُمُّ أَنَّ مَرَادَ الْبِيضَاوِى مِنْ قَوْلِهِ فِى سُورَةِ ص وَكَانَ يَفْعَى دَاوُدَ يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ أَمْ بَيَانُ وَقْتِ ابْتِدَاءِ يَقْظَتِهِ لَامَدَتِهَا ( وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمًا ) لِيَجْبَرَ بِالْفِدَاءِ فِيهِ الضَّعْفُ الْحَاصِلُ مِنَ الصَّوْمِ قَبْلَهُ وَأَمَّا كَانَ هَذَا أَحَبًّا لِأَنَّهُ أَخَذَ بِالرَّفْقِ عَلَى النَّفُوسِ الَّتِى تَخْشَى مِنْهَا السَّأَمَةُ الَّتِى هِىَ سَبَبُ تَرْكِ الْعِبَادَةِ وَاللَّهُ يَحِبُّ أَنْ يُوَالَى فَضْلُهُ وَيُدِيمَ أَحْسَانَهُ وَلَئِنْ فِيهِ إِقْبَاءُ لِقَوَى النَّفْسِ الَّتِى تَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى إِدَاءِ الْعِبَادَاتِ وَمُجَاهَدَةِ الْكُفَّارِ وَلِذَا قَالَ ( وَكَانَ لَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى ) الْعَدُوَّ فِى الْحَرْبِ لِقُوَّةِ نَفْسِهِ بِمَا أَبْقَى فِيهَا وَزَادَ النَّسَائِيُّ وَإِذَا وَعَدَ لَمْ يَخْلَفْ وَلَمْ يَرَهَا الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِىُّ لِغَيْرِهِ وَمُنَاسِبَتِهَا بِالْمَقَامِ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ سَبَبَ النَّهْيِ خَشْيَةُ أَنْ يَعْجزَ عَنِ الَّذِى التَزَمَهُ فَيَكُونُ كَمَنْ وَعَدَ وَأَخْلَفَ ( وَفِي رِوَايَةٍ ) هِىَ لِلْبُخَارِىِّ فِى التَّفْسِيرِ

« أنكحني أبي امرأة ذات حسب ، وكان يتعاهد كنفته أي امرأة ولده  
 فيسألها عن بعلمها فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يظأ لنا فراشا ولم  
 يفتش لنا كنفنا منذ أتيناها ، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى  
 الله عليه وسلم ، فقال ألقني به ، فلقمته بعد ،

( أنكحني أبي امرأة ذات حسب ) بفتح المهملةين بعدها موحدة وهو الشرف  
 بالآباء وما بعده الانسان من مفاخرهم وقيل الحسب الفعل الحسن للرجل ولا بانه  
 ( وكان يتعاهد كنفته ) قال القاضي عياض في المشارق بفتح الكاف ( أي امرأة  
 ولده ) هذا بيان للمراد بالسكنة في هذا الحديث وأما هي لغة فامرأة ابن الرجل وامرأة  
 أخيه ( فيسألها عن بعلمها ) بفتح الموحدة وسكون المهملة زوجها ( فتقول له ) شاكية  
 في معرض الثناء والشكر ( نعم الرجل ) أي هو فالخصوص بالمدح محذوف لدلالة  
 ما قبله عليه ( من ) بيان به ( رجل لم يظأ لنا فراشا ) كناية عن المضاجعة والنوم معها  
 على الفراش ( ولم يفتش لنا كنفنا ) أي لم يكشف لنا سترنا بذلك عن امتناعه  
 عن الجماع قال ابن النحوي ويخط الدمياط لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل  
 يده مع زوجته في داخل إزارها قل وأكثر ما يروى بفتح أوليه من الكنف  
 وهو الجانب تعني انه لم يقربها ( منذ أتيناها فلما طال ذلك عليه ) أي على أبيه ( ذكر  
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ) يحتمل أن يكون سكوته عن ذلك أول ما ذكرته  
 له لانه رآها راضية بذلك فلما كرر عليها السؤال تخوف أن يتعلق بولده فيكون  
 عليها حق تذكره ( قال القني ) بفتح القاف أمر من لقي ( به فلقمته بعد ذلك )  
 الامر قال في فتح الباري زاد النسائي وابن خزيمة وغيرهما من طريق أخرى عن  
 مجاهد أي عن عبد الله بن عمرو فوقع على أبي فقال زوجتك امرأة فعزلتها وفعلت  
 وفعلت قال فلم التفت الى ذلك لما كانت من القوة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه

فقال « كيف تصوم » قلت كل يوم ، قال « وكيف تحتم » قلت كل ليلة ،  
وذكر نحو ماسبق ، وكان يقرأ على بعض أهله السبع الذى يقرؤه  
يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل ، وإذا أراد أن يتقوى أفطر  
أياماً وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً ، فارق عليه النبي صلى  
الله عليه وسلم ، كل هذه الروايات صحيحة معظمها فى الصحيحين ، وقليل  
منها فى أحدهما

وسلم قال القنى معه . وفى رواية لأحمد من هذا الوجه ثم انطلق الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فشكاه وعند البخارى من طريق أبى المليلح عن ابن عمرو قال ذكر  
للنبي صلى الله عليه وسلم صومى فدخل على قالقيت له وسادة ، وعند البخارى أيضاً  
عن ابن عمرو بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أنى أسرد الصوم وأصلى الليل فلما  
أرسل الى واما لقيته قال الحافظ ويجمع بينهما بأن يكون توجه بأبيه الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فكلمه من غير أن يستوعب ما يريد فى ذلك ثم أتاه الى بيته  
زيادة فى التأكيد (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (لى كيف تصوم قلت كل يوم  
قال وكيف تحتم قلت كل ليلة وذكر نحو ماسبق وكان) عبد الله بعد كبره (يقرأ  
على بعض أهله السبع) بضم أوليه (الذى يقرؤه بالليل) أى يريد قراءته به  
(يعرضه) بكسر الراء (من النهار ليكون) لقرب عهده به (أخف) قراءة (عليه)  
(ب) صلاة (الليل) وكان اذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى أى عدما أفطرو هو  
خمس عشرة يوماً متوالية (وصام) أياماً (مثلهن) فى العدد (كذلك) أى متوالية  
(كراهية أن يترك شيئاً فارق عليه) أى على الالتزام بالقيام به (النبي صلى الله عليه  
وسلم كل هذه الروايات) فى حديث ابن عمرو بن العاص (صحيحة معظمها فى  
الصحيحين وقليل منها فى أحدهما) وقدمت الاشارة الى البيان فى ذلك

وعن أبي ربيع حنظلة بن الربيع الأسدي الكاتب أحد كتاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(وعن أبي ربيع) بكسر الراء وسكون الواحدة وكسر المهملة وشدة التحتية  
(حنظلة بن الربيع) وقيل ربعة والاول أكثر ابن ضبعي بن رباح بن الحارث  
ابن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن نهم التميمي  
(الاسدي) بضم الهمزة (الكاتب) قيل له ذلك لانه (أحد كتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) وذكرهم ابن سيد الناس اليعمرى في سيرته فقال أبو بكر وعمر  
وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة وخالد وابننا سعيد بن العاص بن أبي أجيحة  
وذكر شيخنا أبو محمد الدمياطي أخاها سعيداً وعبد الله بن الأرقم الزهري وحنظلة  
ابن الربيع الاسدي وأبي بن كعب وهو أول من كتب له من الانصار وثابت  
ابن قيس بن شماس وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة ومعاوية بن أبي سفيان  
والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن زيد وجريم بن الصلت والزبير بن العوام وخالد بن  
الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمر بن العاص وعبد الله بن رواحة ومحمد بن سلمة  
وعبد الله بن عبد الله بن أبي ، ومعقيب بن أبي فاطمة وعبد الله بن سعد بن  
سرح العامري وهو أول من كتب له من قريش ثم ارتد فنزلت فيه «ومن أظلم  
ممن افترى على الله كذباً» قلت ثم أسلم يوم الفتح ولم ينقم عليه شيء بعد اسلامه  
ومات ساجداً وذكر في كتابه أيضاً طاحه ويزيد بن أبي سفيان والأرقم بن أبي  
الأرقم والزهري والعلاء بن عقبة وأبا أيوب الانصاري وخالد بن زيد وبريدة بن  
الحصيب والحصين بن نمير وأبأسلمة المخزومي وعبد الله بن عبد الأسد وخويط بن  
عبد العزى وأبا سفيان بن حرب وحاطب بن عمرو ، وروينا من طريق أبي داود  
عن ابن عباس قال السجيل كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكريان حجية

قال « لقيني أبو بكر رضى الله عنه ، فقال كيف أنت يا حنظلة ، قلت نافع  
حنظلة ، قال : سبحان الله ما تقول ، قلت نكون عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم « يذكرنا بالجنة والنار » كأننا رأى عين ، فإذا خرجنا من عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات

فيهم رجلا من بنى النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم تنصرفا لما مات لم تقبله الأرض انتهى كلام ابن سيد الناس ملخصاً  
قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنظلة الى أهل الطائف  
أتريدون الصلح أم لا فلما توجه اليهم قال صلى الله عليه وسلم إئتوا بهذا وأشباهه  
ثم انتقل الى فرقسات بها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة  
أحاديث تفرد به مسلم عن البخارى وأخرج له هذا الحديث ( قال لقيني أبو بكر  
رضى الله عنه فقال كيف أنت يا حنظلة قلت نافع حنظلة ) أى خاف على نفسه  
النفاق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه  
فتح كمال المراقبة والفكر والاقبال على الآخرة فإذا خرج واشتغل بما سياتى  
ذهب عنه ذلك وأصل النفاق اظهار ما يكتم خلافة من الشر ( قال ) على وجه  
التعجب مما قلت ( سبحان الله ) أى تنزيها لله ( ما تقول ) أى تأمله وانظر فيه وما  
استفهاميه مفعول مقدم لتقول ( قلت ) أى فى بيان سبب قولى نافع حنظلة  
( نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأننا ) رآها ( رأى  
عين ) كذا قال القرطبي انه قيد بالنصب وقال القاضى ضبطناه بالرفع أى كأننا ذووا  
رأى عين أى بحال من يراها قال ويصح النصب على المصدر ( فإذا خرجنا من عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا ) سياتى ضبطه ومعناه مارسنا ( الأزواج  
والأولاد والضيعات ) جمع ضيمة بالضاد المعجمة وهو معاش الرجل من مال أو حرفة

نسيتا كثيراً . قال أبو بكر رضى الله عنه : « فوالله إنا لنتلقى مثل هذا »  
فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فقلت نافق حنظلة يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« وما ذاك »

أو صناعة ( فنسيتا كثيراً ) أى اذا خرجنا واشتغلنا بهذه الأور وذهب منا ذلك  
الحال الذى كان ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم وسمع موعظته ومشاهدته ( قال  
أبو بكر رضى الله عنه فوالله إنا لنتلقى مثل هذا ) قال القرطبي : فى هذا رد على  
من زعم دوام مثل ذلك الحال ولا يرجون بسببها على أهل ولا مال ، ووجه  
الرد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ومع  
ذلك فلم يندع خروجه عن جيلة البشر ولا ماهو من خاصة الملك من تعاطى دوام  
الذكر وعدم الفترة قل وعلى الجملة فسنة الله فى هذا العالم الانسانى جعل  
تذكيرهم فى قلوبهم ومشاهدتهم فى مكابدتهم . وسر ذلك أن هذا العالم متوسط  
بين عالمى الملائكة والشياطين فمكن الملائكة فى الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون  
ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومكن الشياطين فى الشر والاغواء بحيث لا  
يفعلون ما يأمرهم وجعل هذا العالم الانسانى متلونا فيمكنه ويلونه ويغنيه ويبقيه  
ويشبهه ويقده واليه أشار صاحب الشفاعة صلى الله عليه وسلم بقوله : ولكن  
ياحنظلة ساعة وساعة وقال فى حديث أبى ذر وعلى العاقل أن يكون له ساعات ساعة  
يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها فى صنع الله اليه وساعة  
يخلو فيها لحاجته من مطعم ومشرب هكذا الكمال وما عداه ترهات وخيال والله  
أعلم ( فانطلقت أنا وأبو بكر ) سائرين ( حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت نافق حنظلة يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك )

قلت يا رسول الله ، نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة كأننا رأى العين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات نسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم

أى الذى تفاق به ( قلت يا رسول الله انا نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة فكأننا رأى عين ) أى فيحصل لنا من ذلك كمال الخوف والمراقبة والتفكير فى المآل والاقبال على الآخرة ( فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات فسينا كثيراً ) أى فيذهب عنا غالب تلك الأحوال السنية نخشى حنظلة أن يكون اختلاف هذا الحال من التفاق فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس مكلفاً بالدوام على الحال الذى يكون عليه عنده وأن ذلك الاختلاف ليس ففاقاً ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندي ) من المراقبة والتفكير فى المآل والاقبال على الله تعالى ( وفي الذكر ) قل القمطى هكذا صحت الرواية بالواو العاطفة للظرف الثانى على الظرف الأول فيفيد أن مصافحة الملائكة المذكورة فى قوله ( لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ) موقوفة على حصول حالتين لنا على حال مشاهدة الجنة والنار مع ذكر الله تعالى ودوام ذلك فى معنى والله أعلم أن التمسك إنما هو أن يشاهد الأمور كلها بالله فإذا شاهد الجنة مثلاً لم يحجبه ما شاهد من نعيمها وجسناها عن رؤية الله تعالى بل لا يلتفت إليها من حيث هى جنة بل من حيث إنها هى محل القرب من الله تعالى ومحل رؤيته ومشاهدته فيكون فرقه فى جمعه وعطاؤه فى منعه ومن كان هكذا ناسب الملائكة فى معرفتها فبادرت الى اكرامه ومشافهته واعظامه ومصافحته والمسؤول



## ولكن يا حنظلة ساعة وساعة . ثلاث مرات ، رواه مسلم

من الكريم المتعال أن يمحنا من صفاء هذه الأحوال اهـ (ولكن يا حنظلة ساعة) أى لاداء العبودية (وساعة) للقيام بما يحتاجه الانسان قاله صلى الله عليه وسلم (ثلاث مرات) وكرره للتأكيد ودفع ما وقع في نفسه أن ذلك من التفات (رواه مسلم) قال البخارى في كتاب الاخبار بفوائد الاخبار: حال العبد هو مقامه في مره وشهوده بقلبه وصفته ومعناه وما كان كذلك فانها تكون لازمة له لا ينتقل عنها في حال ولا يزول عنها بمعنى وأما كونهم عند النبي صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فان تلك الواجيد والمواجيد نجى وتذهب لأنها عوارض تثبت في الاسرار من خارج قل بعض العارفين الكبار: الوجد مقرون بالزوال والمعرفة ثابتة لا تزول قال فالحال الذي يجدونه في أسرارهم عند كونهم عنده صلى الله عليه وسلم خلاف المجهود ثم يزول عنهم اذا رجعوا من عنده فكان الذي يجدونه عنده صلى الله عليه وسلم هو سلطان الحق وقوة سر النبي صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى قول أنس رضى الله عنه : ما نفضنا أيدينا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا وذلك لان سلطان النبوة زال عنهم وهو كان يقهر الأعداء ويجذب الأولياء فمن قهره للأعداء قصته مع أبي جهل في أمره بالوفاء بشمن الجمال لصاحبها فوفاه بها في حضرته صلى الله عليه وسلم والذي يجده أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عنده جذب الحق وقوة سر النبي صلى الله عليه وسلم وسلطانه كان يصرفهم عن الأشياء ويأخذهم عنها ويجذبهم منها من غير أن يكون ذلك حالة لهم فاذا خرجوا من عنده رجعوا الى أحوالهم من النظر الى الأولاد والشغل بالأموال فأخبرهم صلى الله عليه وسلم ان الذي يجدونه عنده لو كان حالهم ومقامهم لصاغتهم الملائكة ولم تصاغتهم وهم عنده صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن حالهم ولسكنها

( قوله ربي ) بكسر الراء و ( الاسيدى ) بضم الهمة وفتح السين  
وبعدها ياء مشددة مكسورة وقوله ( عافسنا ) هو بالعين والسين  
المهملتين أى عالجنا ولاعبنا ( الضيعات )

كانت حالة سلطان الحق ولو كان الذى يجدونه حالهم لكانت ثابتة لهم لانها  
لو كانت حالهم لكانت موهبة لهم من الله تعالى عز وجل والكريم لا يعود فى هبته  
ولا يسلب كرامته اه ( قوله ) فى السكنية أبى ( ربي هو بكسر الراء ) أى المهلة  
وقدم ضبط باقى صروفه ( والاسيدى ) المذكور فى نسب حنظلة ضبطوه بوجهين  
قال المصنف فى شرح مسلم أصحابهما وأشهرهما ( بضم الهمة وفتح السين ) المهلة  
( وبعدها ياء ) تحية ( مشددة مكسورة ) واثانى كذلك الا أنه يسكان التحية ولم  
يذكر القاضى عياض الا هذا وهو منسوب الى بنى أسيد بطن من تميم . وفى كتاب  
تقييد المهمل لابى على الحياى الاسيدى بضم الهمة وفتح السين وتخفيف الياء  
الأولى وقد شددوها قوم يقال ذلك لسكل من ينسب الى أسيد بن عمرو بن تميم  
ومنهم حنظلة بن الربيع الاسيدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف  
بالكاتب اه ( قوله عافسنا هو بالعين والسين المهملتين ) وقبل السين فاء قل الهروى  
وقيرد معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به كذلك فى شرح مسلم وقريب منه  
قوله هنا ( عالجنا ) أى الضيعات ( ولاعبنا ) أى الاولاد والزوجات فقيه لف ونشر  
مشوش وهذا أنسب برواية الخطابى فانه روى هذا الحرف عافسنا بالنون بدل الفاء  
وفسره بلاعبنا وكان المصنف إنما فسره بذلك لانه جاء عن حنظلة فى رواية فى  
مسلم فقال بدل عافسنا الخ صاحكت الصبيان ولاعبت المرأة فاراد تفسير الروايات  
بالروايات ورواه القتيبي عافسنا بالنون والشين المعجمة وفسره بعافسنا والاول  
المذكور فى الاصل قال المصنف هو المعروف وهو أعم ( والضيعات ) بالضاد

## المعاش

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم ، فسأل عنه ، فقالوا أبو اسرايل نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ، ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مرّوه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه »  
رواه البخارى

المعجزة وسكون التحنية أسباب (المعاش) من حرقة ونحوها كما تقدم سميت بذلك لأنها تحفظ صاحبها من الضياع

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله ) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم يخطب إذ) وفي نسخة إذا ( هو برجل قائم فسأل عنه ) أى عن اسمه وعن سبب قيامه ( فقالوا هذا أبو اسرايل ) وهو كنية واسمه يسير مصغريسر ضد المسر وهو أنصارى ( نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ) ضد القيام ( ولا يستظل ) ضد كونه في الشمس أى بارزاً لها وصرح بهما تأكيداً ( ولا يتكلم ) أى بغير الذكر ( ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرّوه فليتكلم ) أى فليس النذر بالسكوت قربة في شريعتنا ( وليقعد ) أى في غير الصلاة والا فن نذر القيام في صلاة النفل لزمه ( وليستظل وابتهم صومه ) اذ الصوم قربة ومن نذر أن يطعم الله فليطعمه بخلاف اخواته ( رواه البخارى ) قال ابن رجب في شرحه للحديث الخامس من الاربعين للمصنف من قرب الى الله تعالى بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة الى الله فعمله باطل مردود عليه ثم قال وليس كل ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقاً فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قائماً في الشمس الحديث وقد روى أن ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه

### ﴿ باب المحافظة على الأعمال ﴾

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

ومسلم وهو على المنبر فنذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل مادام بخطب إعظاما لسمع خطبته ولم يجعل النبي ذلك قرينة يوفى بنذره مع أن القيام عبادة في مواضع أخر كالصلاة والأذان والدعاء بعرفة والبروز للشمس قرينة للمحرم فدل على أنه ليس كل ما كان قرينة في عبادة يكون قرينة في غيرها أى كما توهمه الناذر بل إنما يتبع في ذلك الوارد به الشريعة في مواضعها اهـ

### ﴿ باب المحافظة على الأعمال ﴾

الصالحه وترك التهاون بها والتساهل فيها وقد أحسن المصنف في تعقيب هذا الباب لما قبله لأن الحاصل من هذا الباب الترغيب في ملازمة العبادة والطريق الموصل إلى ذلك الاقتصاد فيها لأن التشديد قد يؤدي إلى ترك العبادة المذموم كما تقدم وقد سبق المصنف لهذا الترغيب الحافظ البخارى فعقب باب ما يكره من التشديد في العبادة الذى عبر عنه المصنف هنا بالاقتصاد فيها بباب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه الذى عبر عنه المصنف هنا بباب المحافظة على الأعمال فاستحسنه الحافظ ابن حجر لما ذكرناه آنفا \* ( قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ ) بمن ( للذين آمنوا ) أنزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ( أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل ) بالتشديد والتخفيف ( من الحق ) القرآن ( ولا يكونوا ) معطوف على تخشع ( كالذين أوتوا الكتاب من قبل ) هم اليهود والنصارى ( فطال عليهم الأمد ) الزمن بينهم وبين أنبيائهم ( قسست قلوبهم ) لم تلتن لذكر الله

وقال تعالى : وَقَفِينَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَنْ رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَقَالَ تَعَالَى : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي

تعالى \* (وقال تعالى وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع قل الكواشي ورهبانية ليست معطوفة إنما هي منصوبة بفعل مضمر يفسره المظهر تقديره وابتدعوا رهبانية قال وجوز بعضهم عطفها على ما قبلها وجعل ابتدعوها صفة ، تقديره وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة ، تلخيصه وفقناهم للتراحم اهـ (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما أمرناهم بها (إلا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان الله) وابتغاء رضوانه <sup>(١)</sup> امتثال أمره واجتناب نهيه (فمادعوها حق رعايتها) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقى على دين عيسى قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن فأولئك هم الهالكون . أورد الكواشي وقال قبل حكاية هذا القول : والمعنى لم يرع مبتدعو الرهبانية حق رعايتها كما يراعى الناذر نذره بأن قصرُوا فيما ألزموا به أنفسهم من الطاعات . قال الكواشي في الآية تنبيه المؤمنين على أن من أوجب على نفسه شيئاً لم يكن واجباً عليه لزمه أتمامه ولا يتركه فيستحق اسم الفسق اهـ \* (وقال تعالى ولا تكونوا كالتي

(١) قوله وابتغاء رضوانه الخ لا ينبغي أن تفسر الابتغاء بذلك لا يناسب ما قرره من أن الرهبانية مبتدعة غير مأمورها لأن غير المأمورة كيف يتدع امتثالاً للأمر وإنما يناسب القول الثاني الذي ذكره الكواشي وهو أنها مأمورها والا للاستثناء والاستثناء متصل وأن المعنى لم نعرض الرهبانية عليهم الابتغاء رضوان الله . ش

نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ، \* وقال تعالى « واعبد ربك حتى يَأْتِيَكِ الْيَقِينُ »

( وأما الاحاديث ) فمنها حديث عائشة « وكان أحب الدين إليّ ما داوم صاحبه عليه » وقد سبق في الباب قبله  
وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نام عن حزبه

نقضت ) أفست ( غزّلها ) ما غزلته ( من بعد قوة ) إحكام له وربط ( وأنكاثا ) حال أو ثانی مفعولى نقض لتضمينه معنى الجعل أو مفعول مطلق لنقضت . جمع نكث وهو ما ينكث أى يحل إحكامه وهى امرأة حمقاء من مكة واسمها ربيعة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ويقال هى من قريش وتوفيت بالجعرانة قاله السهيلي كانت تغزل فى طول يومها ثم تنقضه قال الخازن والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك من نقض عهده لا تركه ولا حين عاهد وفى به \* ( وقال تعالى واعبد ربك حتى يَأْتِيَكِ الْيَقِينُ ) تقدم الكلام فيها فى باب المجاهدة

( وأما الاحاديث ) النبوية ( فمنها حديث عائشة وكان أحب الدين إليّ ما داوم صاحبه عليه ، قد سبق ) مع شرحه ( فى الباب قبله ) أى باب الاقتصاد فى العبادة

( وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه ) بكسر المهملة وسكون الزاى قال القاضى عياض أصله النوبة من ورد الماء ثم نقل إلى ما يجعله الانسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرها ورواه ابن ماجه جزئه بضم الجيم وبهزة بدل الموحدة وعند النسائى حزبه أو جزئه

من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر  
 كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل ؛ رواه مسلم  
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله لا تكن مثل فلان

بالشك (من الليل أو عن شيء منه قرأه) قال البيضاوى يحتمل أن الاختصار  
 عليها في الذكر لتكونها أفضل الاذكار فباق الاذكار مثلها ويحتمل أن يكون  
 لاختصاصها بالثواب المذكور في قوله كُتِبَ له الخ ويحتمل أن يكون على سبيل  
 المثال فمثله كل ورد من قول أو فعل اه والى الوجه الاخير يومى كلام القاضى عياض  
 السابق وعليه جرى العاقل فى شرح المصابيح فقال أى لوفاته ورده فأتى به  
 (ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر) أى فى هذا الوقت الذى من شأن الناس  
 الغفلة فيه عن العبادة (كُتِبَ له كأنما قرأه من الليل) أى أثبت أجره اثباتاً مثل  
 إثباته عند قراءته له من الليل قل المصنف فى الخبر دلالة على المحافظة على الاوراد  
 قال القرطبى وهذه الفضيلة انما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام به مع أن نيته  
 القيام به وظاهره أن له أجره مكلاً مضاعفاً وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأنيفه  
 وهو قول بعض شيوخنا وقال بعضهم ويحتمل أن يكون غير مضاعف اذ التى بصلها  
 ليلاً اكمل وأفضل والظاهر الأول اه (رواه مسلم) قال المنذرى فى الترغيب  
 ورواه أصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة فى صحيحه

( وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يا عبد الله لا تكن مثل فلان ) قال الحافظ العسقلانى لم أقف  
 على تسميته فى شيء من الطرق وكان إبهام مثل هذا لقصد الستر عليه قال ولا ينبغي  
 أن يبالغ فى الفحص عن تسمية من وقع فى حقه ما ينم به ويحتمل أنه صلى الله

كان يقوم الليل فترك قيام الليل ، متفق عليه  
وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة  
ركعة » رواه مسلم

### ﴿ باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها ﴾

عليه وسلم لم يقصد شخصا معينا وإنما أراد تنفير عبد الله من الصنع المذكور ( كان  
يقوم الليل ) وهذه رواية الأثر باسقاط من وهي مرادة وهي مذكورة عند بعض  
رواة البخارى وعليها شرح الحافظ ( ثم ترك قيام الليل ) قال فى الفتح قلا عن  
ابن العربى فى الحديث استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من خير من غير  
تفريط ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وإن لم تسكن واجبة ( متفق عليه )  
( وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته  
الصلاة من الليل ) أى التهجيد ( من ) سببية ( وجع أو غيره ) كغلبة نوم أو عذر  
أهم منه ( صلى من النهار ثنى عشرة ركعة ) قال ابن حجر فى شرح المشكاة جبراً  
لفضيلة قيام الليل لا قضاء له إذ ليست صلاة الليل منه صلى الله عليه وسلم فى العدد  
كذلك والقضاء لا يزيد على عدد الأداء والدليل على مشروعية قضاء النافلة  
حديث أبى داود قل وسنده حسن خلافاً لتضعيف الترمذى له : من نام عن وتره  
أوسنته فليصل إذا ذكره اهـ ( رواه مسلم ) من جملة حديث كما فى المشكاة وروى  
هذه الجملة الترمذى فى الشامل

### ﴿ باب الأمر بالمحافظة على السنة ﴾

أى ما جاء به صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وأحوال ﴿ وآدابها ﴾



قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » \*  
 وقال تعالى « وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » \*  
 وقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » \* وقال تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » \* وقال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون

تقدم معنى الآداب أول الكتاب والادب كالسنة في أصل الطلب إلا أنه دونها في التأكد ذكره المصنف في الروضة \* ( قال الله تعالى وما آتاكم ) أعطاكم ( الرسول ) من النبي وغيره ( فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) قال السيوطي في الأكليل : في الآية وجوب امتثال أوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم قال العلماء وكل ما نبت عنه صلى الله عليه وسلم يصح أن يقال فيه إنه في القرآن أخذنا من هذه الآية : ( وقال تعالى وما ينطق ) بما يأتيكم به ( عن الهوى ) هوى نفسه ( إن ) ما ( هو الاوحي يوحى ) اليه \* ( وقال تعالى قل ) أى للكافرين القائلين ما نعبد الأصنام الا حبا لله ليقربونا اليه ( إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) بمعنى انه يثيبكم ( ويغفر لكم ذنوبكم ) تقدم في باب المجاهدة في حديث « أغنى على نفسك بكثرة السجود » أن محبة الله ملازمة لحب رسوله وبالعكس وأنهما متوقفتان على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم \* ( وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة ) بضم الهمزة وكسرها ( حسنة ) أى اقتداء به ( لمن ) بدل من لكم ( كان يرجو الله ) يخافه ( واليوم الآخر ) يوم القيامة وتقدم وجه لتسميته بالآخر في حديث جبريل في الاسلام والايمان والاحسان \* ( وقال تعالى فلا وربك ) لا زائدة ( لا يؤمنون

حتى يُحْكَمُوا فِيهَا شَجَرِ يَنْتَهُم ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا \* وقال تعالى فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، قال العلماء معناه « إلى الكتاب والسنة » وقال تعالى « مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » وقال تعالى « وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ » وقال تعالى « فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » وقال تعالى « وَاذْكُرْ نِيبَتِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ »

حتى يحكموك فيما شجر ) اختلط ( بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ) ضيقاً أو شكا ( مما قضيت ) به ( ويسلموا ) ينقادوا لحكمك ( تسليماً ) من غير معارض وسيأتي فيها مزيد في باب وجوب الاقياد لحكم الله تعالى \* ( وقال تعالى فإِنْ تَنَازَعْتُمْ ) اختلفتم ( فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، قال العلماء معناه إلى الكتاب والسنة ) اف ونشر مرتب وكون المراد من قوله والرسول سنته هو بعد وفاته أما في حياته فعلى ظاهر الآية كما في في الجلالين وغيره \* ( وقال تعالى من يطع الرسول ) فيما أمر به ( قد أطاع الله ) لأن الله أمر بطاعته واتباعه \* ( وقال تعالى وإِنَّكَ لَتَهْدِي ) لتدعو بالوحى اليك ( إلى صِرَاطٍ ) طريق ( مُسْتَقِيمٍ ) دين الاسلام ( وقال تعالى فليَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ) أى الله فإن الأمر له في الحقيقة أو الرسول فإنه المقصود بالذكر وعلى الوجه الثانى فيه مناسبة الآية للباب ( أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ) محنة في الدنيا ( أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) في الآخرة \* ( وقال تعالى ) مخاطباً لأمهات المؤمنين ( وَاذْكُرْ نِيبَتِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ) القرآن

## والحكمة ، ، والآيات في الباب كثيرة

وأما الاحاديث : ( فالأول ) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ . إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ

( والحكمة ) السنة - ( والآيات في الباب ) أى في باب المحافظة على السنة والاقتداء به واتباعه ( كثيرة )

( وأما الاحاديث ) النبوية في ذلك ( فمن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ) لما خطب وقال يأبها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها مراراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ( دعوني ) أى من كثرة السؤال ولفظ مسلم ذروني ( ما تركتكم ) ما فيه ظرفية مصدريّة وآثر تركتكم على وذرترك ماضى ينزل لأن العرب لا تستعمله الا في الشمر قال سيبويه اختناه عنه بترك ، وقال غيره لما كانت الواو ثقيلة وكان في هذا الكلام بعناه فعل لا واو فيه أنفوه حكاهما القرطبي في تفسير سورة هود من تفسيره الكبير وكذا ودع وقيل بل استعمل ودع قليلا ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك على قراءة التخييف شاذاً وحديث دعوا الجبشة ما ودعوك ومعنى قوله ذروني الخ لا تكثر والاستفصال عن المواضع التي تفيد بوحه ظاهر وان صالحت لغيره كما في فحجوا فانه وان أمكن أن يراد به التكرار ينبغى أن يكتفى منه بما يصدق عليه اللفظ وهو المرة الواحدة قلها مفهومة من اللفظ قطعاً وما زاد مشكوك فيه فيعرض عنه ولا يكثر السؤال لئلا يقع الجواب بما فيه التعب والمشقة كما وقع لبنى اسرائيل يخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته من مثل ذلك ومن ثم قال ( إنما أهلك من كان قبلكم كثرة

سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ،

مسائلهم) وعند مسلم فاما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم (واختلافهم) بالرفع لأنه أبلغ في ذم الاختلاف إذ لا يتقيد حينئذ بالاكثرية بخلافه لوجر (على انبيائهم) استفيد منه تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة لأنه توعد عليه بالهلاك والوعيد على الشيء دليل محرمه بل كونه كبيرة ووجهه في الاختلاف أنه سبب تفرق القلوب ووهن الدين وذلك حرام فسببه المؤدى اليه حرام وفي كثرة السؤال انه من غير ضرورة مشعر بالتعنت أو مفض اليه وهو حرام أيضاً (فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) دائماً على كل تقدير مادام منها عنه حتماً في الحرام ونهياً في المكروه إذ لا يمثل النهي الا بترك جميع جزئياته وإلصاق عليه أنه عاص أو مخالف وأيضاً ترك المنهى عنه هو استصحاب حال عدمه والاستمرار على حال عدمه وليس في ذلك مالا يستطاع حتى يسقط التكليف به وكون الداعي للمعصية قد يقوى حتى لا يستطاع الكف عنها نادر لا يعول عليه وخارج بقوله مادام الخنحو أكل الميتة للمضطر وشرب المسكر لأشاعة اللقمة لعدم النهي عنه حينئذ (وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) أى أطلقتم لأن فعله هو اخراجه من العدم الى الوجود وذلك متوقف على شروط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضها يستطاع وبعضها لا يستطاع فكان التكليف بما يستطاع منه لأن الله تعالى أخبر أنه لا يكلف نفساً الا وسعها قال المصنف وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واتوقف الأمور به على فعل بخلاف النهي عنه فانه كف محض قال في ذاك فاتوا منه ما استطعتم وفي هذا فاجتنبوه وهذا من قواعد الاسلام المهمة ومما أوتي به صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم لأنه يدخل فيه مالا يخص

متفق عليه

(الثاني) من أبي نعيم المرباض بن سارية رضى الله عنه قال  
«وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الاحكام وبه أو بالآية الواقعة له يخص عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحديث أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من جملة حديث قال فيه انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به والذي نهيتكم عنه فانتهوا عنه فمن عجز عن ركن أو شرط لنحو وضوء أو صلاة أو قدر على غسل أو مسح بعض أعضاء الوضوء أو التيمم أو على بعض الفاتحة أو إزالة بعض المنكر أنى بالممكن وصحت عبادته (متفق عليه) ورواه أحمد وقال فأمروا ما استطعتم وله طرق عن أبي هريرة ورواه الترمذى وأبو عوانة وابن حبان وقد بسط طريقه وتخارجه الحافظ السخاوى في تخاريج الاربعين للمصنف

(وعن أبي نعيم) بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها مهملة (المرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وبعدها موحدة وآخره ضاد معجمة وأصله الطويل (ابن سارية) بمهملتين بينهما الف وبعده الراء تحتية خفيفة السلى من أهل الصفة وهو أحد البكائيين وكان يقول إنه رابع الاسلام (رضى الله عنه) في التهذيب للمصنف قال محمد بن عوف الحصى كل واحد من المرباض بن سارية وعمرو بن عنبسة كان يقول أنا رابع الاسلام أى رابع من أسلم ولا يدري أيهما أسلم قبل صاحبه اه نزل الشام وسكن حمص ومات في فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما ويقال سنة خمس وسبعين قال ابن حزم في آخر سيرته روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحد وثلاثون حديثا روى له أصحاب السنن الاربع (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد صلاة الصبح كما جاء في رواية أخرى

موعظةً بليغةً وجلّت منها القلوب وذرفت منها العيون ، قلنا : يا رسول الله كأنّها موعظةٌ مودّعٌ فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد

(موعظة) من الوعظ وهو النصيح والتذكير بالعواقب وتنويناها للتعظيم أى موعظة جليلة وجاء فى رواية موعظة (بليغة وجلت) بكسر الجيم أى خافت (منها) أى من أجلها ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية (القلوب) وكان المقام للتخويف فأتى بذلك لمناسبتها (وذرفت) بفتح المعجمة والراء من باب ضرب سالت (منها العيون) أى دموعها وأخر هذا عما قبله لأن انما ينشأ عنه غالباً (قلنا يا رسول الله كأنّها موعظة مودّع) كان وجه فهمهم لذلك مزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم فى تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا يألّفون منه قبل فظنوا أن ذلك لقرب موته ومفارقته لهم اذ المودّع يستقصى ما لا يستقصى غيره فى القول والفعل ففيه جواز تحكيم القرآن والاعتماد عليها فى بعض الأحيان لأنهم فهموا توديعه بقرينة إبلاغه فى الموعظة أكثر من العادة (فأوصنا) أى وصية جامعة كافية (قال أوصيكم بتقوى الله) جمع فى هذا كل ما يحتاج اليه من أمور الآخرة لما مر أن التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لانتخرج عن ذلك (والسمع والطاعة) جمع بينهما تأكيذاً للاعتناء بهذا المقام ومن ثم خصه بالذكر عاطفاً له على ما شمله وغيره وهو التقوى فهو من عطف إلتصاص على العام لمزيد الإهتمام ويحتمل أنه من عطف المفاهيم من حيث ان أظهر مقاصد التقوى انتظام الامور الاخروية والامامة أظهر مقاصدها انتظام الامور الدنيوية ومن ثم قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ان الناس لا يصلحهم الا امام عادل أو فاجر . (وإن تأمر عليكم عبد) هو من باب ضرب المثل بغير الواقع على سبيل الغرض والتقدير والا فهو

حشيت ، وإنه من بعض منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة  
الخلفاء الراشدين المهديين ،

لا تصح ولايته أو من باب الاخبار بالمغيبات أى أن نظام الشريعة يختل حتى توضع  
الولاية في غير أهلها والأمر بالطاعة ايثار لآخف الضررين ( وإنه من بعض منكم  
فسيرى اختلافا كثيرا ) فيه من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاخبار بما يقع  
بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان صلى الله عليه وسلم علما به جملة  
وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم  
ولم يكن يبينه لكل أحد وإنما كان يحذر منه على العموم وكان يلقي بعض التفاصيل  
الى الخصوص كحديقة وأبي هريرة ( فعليكم ) الزموا حينئذ التمسك ( بسنتي )  
أى طريقتي وسيرتي القويمة التى أنا عليها مما فصلته لكم من الاحكام الاعتقادية  
والعملية الواجبة والمندوبة وغيرها وتخصيص الأصوليين لها بالمطلوب طلبا غير  
جازم اصطلاح طارىء قصدوا به التمييز بينها وبين الفرض ( وسنة ) أى طريقة  
( الخلفاء الراشدين المهديين ) وهم أبو بكر فمر فثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم  
وعن بقية الصحابة أجمعين فإن ما عرف عن هؤلاء أو عن بعضهم أولى بالاتباع  
من بقية الصحابة إذا وقع بينهم اختلاف فيه . ومحل تقليد الصحابة بالنسبة للمقلد  
الصرف فى تلك الأزمنة القريبة من زمنهم أما فى زمننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز  
تقليد غير الأئمة الأربعة ، الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحد لأن هؤلاء عرفت  
مذاهبهم واستقرت أحكامها وخدمها تابعوم وحرروها فرعا فرعا وحكما حكما قل  
أن يوجد فرع إلا وهو منصوص لهم اجمالا أو تفصيلا بخلاف غيرهم فإن مذاهبهم  
لم تحرر وتدون كذلك فلا يعرف لها قواعد يتخرج عليها أحكامها فلم يميز تقليد  
فيما حفظ عنهم منها لأنه قد يكون مشروطا بشروط أخرى وكلوها الى فهمها من

عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُور فَانْ كُلْ بَدْعَةَ ضَلَالَةٍ ،

قواعدهم قهلت الثقة بخلو ما حفظ عنهم من قيد أو شرط فلم يميز التقليد حينئذ (عضوا عليها بالنواجذ) سيأتي معناها والمعنى عضوا عليها بجميع الفم احترازا من التهش وهو الأخذ باطراف الأسنان فهو اما مجاز بليغ فيه تشبيه المعقول بالمحسوس أو كناية عن شدة التمسك بالسنة والجد في لزومها كفعل من أمسك بنواجذه شيئا وعض عليه لثلا ينزع منه لأن النواجذ محدودة فاذا عضت على شيء نشبت فيه فلا يتخلص وقيل معناه الأمر بالصبر على ما يصيبه من العض في ذات الله كما يفعله المتألم مما أصابه من الألم ( وإيّاكم ومحدثات الأمور ) كلاهما منصوب بفعل مضمر أى باعدوا أنفسكم واحذروا الأخذ بالأُمور المحدثه في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة) وهى لغة المخترع على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام (ضلالة) لأن الحق فيما جاء به الشرع فما لا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال والمراد بالضلالة هنا ما ليس له أصل في الشرع وانما حمل عليه مجرد الشهوة أو الارادة بخلاف محدث له أصل في الشرع إما بحمل النظر على النظائر أو بغير ذلك فانه حسن إذ هو سنة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين فنشأ الذم في البدعة ليس مجرد لفظ محدث أو بدعة بل ما اقترن به من مخالفته للسنة ورعايته للضلالة ولذا انقسمت البدعة الى الاحكام الخمسة لانها اذا عرضت على القواعد الشرعية لم تخل عن واحد منها فمن البدع الواجبة على الكفاية تعلم العلوم المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة وألتي فيها حفظ الشريعة لان حفظها واجب على الكفاية فيما زاد على التمين ولا يتأتى حفظها إلا بذلك فوجب . ومن البدع المحرمة مذاهب سائر أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة



## رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح (النواجد) بالذال المعجمة الانياب

والجماعة ومن المنذوبة كل احسان لم يعمد في الصدر الأول كاحداث نحو الربط والمدارس والكلام في دقائق التصوف ومن المكروهة زخرفة المساجد وتزيين المصاحف . ومن المباحة التوسع في لذيذ المآكل والمشرب فلم أن قوله وكل بدعة ضلالة عام أريد به خاص اذ سنة الخلفاء الراشدين <sup>(١)</sup> منها مع أنا أمرنا باتباعها لرجوعها الى أصل شرعى وكذا سنتهم عام أريد به خاص اذ لو فرض خليفة راشد سن سنة لا يعضدها دليل شرعى امتنع اتباعها ولا ينافى ذلك رشده لانه قد يخطئ المصيب ويزيغ المستقيم يوما ما (رواه) أحمد والدارمى في مسندهما ورواه عن أحمد (أبو داود) في سننه (وكذا الترمذى وقال حديث صحيح) وفي الاربعين المصنف وقال حديث حسن في نسخة من كل من الرياض والاربعين وقال صحيح حسن . وبالنسخة الثانية يعلم ان المصنف اقتصر على أحد الوصفين في كل من الكتابين ويحتمل أن النسخ عنده مختلفة في ذلك فنقل عن كل من النسخ في كتاب والله أعلم بالصواب ورواه ابن ماجه وأبو نعيم وقال حديث جيد من صحيح حديث الشاميين وأخرجه الحاكم بنحوه في مستدركه وكذا أخرجه الطبرانى في الكبير والبعوى في معجم الصحابة وله طرق كثيرة واختلاف في الفاظه ورواياته وقد بسطها السخاوى في تخريج الاربعين التى جمعها المصنف ثم قال وبالجملة فقد قال الترمذى إنه حسن صحيح وقال الحاكم انه صحيح على شرط الشيخين وصححه ابن حبان بل وعزى شيخنا يعنى الحافظ بن حجر نصحيحه لابن خزيمة اهـ (النواجد بالذال المعجمة الانياب) كذا اقتصر عليه القاضى

(١) قوله اذ سنة الخلفاء الراشدين الخ مكذبا للنسخ الذى يظهر اذ سنة الخلفاء يراعى .

## وقيل الاضراس

(الثالث) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي قيل ومن يأتي يارسول الله ؛ قال من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى »

عياض في المشارق ( وقيل الاضراس ) ومن هذا قوله في الحديث حتى بدت نواجذ قل القاضي عياض في المشارق وهي الاضراس وقيل الضاحك والنواجذ أيضا أو آخر الاسنان وهي أضراس العقل اه أى الذى يدل نباتها على الحلم وهي من فوق وأسفل من كل من الجانبين فلانسان أربع وأشار في النهاية الى أنه المشهور واقتصر عليه السيوطى فقال في مختصر النهاية النواجذ أو آخر الاضراس واحده ناجذ اه وبهذا المعنى فسر جمع النواجذ هنا

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي ) أى أمة الدعوة ( يدخلون الجنة الا من أبى ) بفتح الموحدة أى امتنع قل العلقمى قال الحافظ ظاهره أن العموم مستمر لان كلا منهم لا يمتنع من دخول الجنة فذلك ( قيل ومن يأتي ) أى يمتنع من دخولها ( فقال ) صلى الله عليه وسلم ( من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ) قال فبين به أن اسناد الامتناع اليهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سببه <sup>(١)</sup> وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم والموصوف بالاباء وهو الامتناع ان كان عن أصل الدخول في الاسلام فكافر لا يدخل الجنة أبته وان كان بعد الدخول فيه فالمراد منعه عن الدخول فيها مع الفأزين اه وقال العاقولى لما كان المرتكب للمعصية كالرأد لما دل على تجريمها من الكتاب والسنة أطلق عليه لفظ الاباء وأريد به استحقاق النار وضعا للسبب

رواه البخارى

(الرابع) عن أبى مسلم وقيل أبى إياس سلمة بن عمرو بن الأكوخ  
رضى الله عنه « أن رجلاً أكا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ،  
فقال كل يمينك

موضع المسبب قال الجوهري الابهاء بالكسر أى والهمزة الممدودة ويقال أباهة  
(رواه البخارى)

(وعن أبى مسلم) بصيغة اسم الفاعل من الاسلام (وقيل) يكنى: (أبى  
إياس) ففيه حذف الجار وإبقاء عمله ومثله سماعى وهو بكسر الهمزة بعدها تحتية  
ويقال أنواعمر (سلمة) بفتح أوليه (ابن عمرو بن الأكوخ) واسمه سنان بن عبد الله  
ابن قشير بن خزيمه بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمى (رضى الله عنه) شهد بيعة  
الرضوان بالحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاث مرات فى أول  
الناس وأوسطهم وآخرهم وكان شجاعاً رامياً محسنًا خيراً فاضلاً غزاه مع النبى صلى  
الله عليه وسلم سبع غزوات روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة  
وسبعون حديثاً اتفقاً على ستة عشر وافرد البخارى بخمسة ومسلم بتسعة وكان  
يسكن المدينة ثم بعد قتل عثمان خرج الى الربرة فسكن بها ثم عاد قبل وفاته الى  
المدينة وتوفى بها سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة (أن رجلاً) قال المصنف  
فى المبهمات قال الخطيب هو بسر<sup>(١)</sup> بن راعي العير بفتح المهملة وسكون  
التحتية الاشجعى وقوله كذلك فى شرح مسلم وقال ذكره أبو نعيم وابن منته وابن  
ما كولا وآخرون وهو صحابى مشهور عده هؤلاء وغيرهم فى الصحابة (أكل عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله) تكبراً (فقال كل يمينك) أمر ندب على

قال لا أستطيع ، قال لا استطعت مامنعه إلا الكبر فأرفعها إلى فيه ، رواه مسلم  
(الخامس) عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما

المعتمد والدعاء الآتى عليه لقصد مخالفة السنة النبوية ( قال لا أستطيع قال )  
صلى الله عليه وسلم ( لا استطعت ) دعاء عليه لمخالفة الحكم الشرعي بلا عذر كما قال  
الراوى مبينا لذلك مدرجا لما آخر الحديث ( مامنعه ) من متابعة السنة ( الا الكبر )  
ولا يدل بمجرد الكبر والمخالفة على نفاقه كما قال المصنف بل هو معصية ان كان الأمر  
في قوله كل يمينك أمر بإيجاب وأخذ القاضى عياض من ذلك نفاقه رده المصنف  
بما ذكر ومحل النعي عن الأكل بالشمال حيث لا عذر يمنع من الأكل باليمين من  
مرض أو قطع والا فلا كراهة حينئذ ( فما رفعها الى فيه ) اجابة لدعوته صلى الله  
عليه وسلم لاستحقاقه لها بقصد السابق ( رواه مسلم ) وأخرجه أحمد وابن حبان  
ورواه الحافظ ابن حجر فى أمالى الاذكار من طريق الدارمى وقال إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا فى آخره فما وصلت يمينه الى فيه بعد

( وعن أبي عبد الله النعمان ) بضم النون وسكون العين ( ابن بشير ) بفتح  
الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضم الجيم  
وتخفيف اللام كذا قيده عبد الغنى المقدسى وغيره وقال ابن ما كولا هو خلاص بفتح  
انحاء المعجمة وتشديد اللام ابن بدر بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج  
الانصارى هو وأبوه صحبايان ( رضى الله عنهما ) شهد أبوه العقبة الثانية وبدرا  
وأحدا والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول انصارى بايع أبا  
بكر رضى الله عنه واستشهد مع خالد بن الوليد بعين النمر سنة اثنتى عشرة من  
الهجرة بعد انصرافه من اليمامة وأما النعمان فولد على رأس أربعة أشهر من الهجرة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( لَتَسَوْنَ صُفُوفَكُمْ أَوْ  
أَيُّخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وَجُوهِكُمْ )

وهو اول مولود من الانصار بعد الهجرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مائة وأربعة عشر حديثا اتفاقا على خمسة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بأربعة  
قتل النعمان بالشام بقرية من قرى حمص فى ذى الحجة سنة أربع وستين وقال ابن  
أبى خيثمة سنة ستين كذا قتل من التهذيب المصنف ملخصا سكن النعمان الشام ثم  
ولى أمرة السكوفة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم)  
بضم الفوقية وفتح المهمله وضم الواو وتشديد النون قال البيضاوى هذه اللام هى  
التي يتلقى بها القسم والقسم هنا مقدر ولذا اكده بالنون المشددة وتسوية الصفوف  
اعتدال القائمى بها على سمت واحد (أو) عاطفة بفتح فسكون أى ليكون منكم  
التسوية أو (ليخالفن الله بين وجوهكم) أى ان لم تسووا واختلف فى هذا الوعيد  
فقبل هو على حقيقته والمراد تشويه الوجه بتحويل خلقه عن موضعه بجعله موضع  
اللقا أو تغيير صورة الانسان وتحويلها الى صورة أخرى أو نحو ذلك ويؤيد حمله  
عليها حديث أبى أمامة لتسون الصفوف أو لتطمس الوجوه رواه أحمد وفى اسناده  
ضعف ولذا قال ابن الجوزى إنه مثل الوعيد فى قوله من قبل أن تطمس وجوها  
فتردها على أديارها وقيل انه محمول على المجاز قال المصنف مناه يقع بينكم العداوة  
والبغضاء واختلاف القلوب كما تقول تغير وجه فلان أى ظهر لى من وجهه كراهية  
لأن مخالفتهم فى الصفوف مخالفة فى الظواهر واختلاف الظواهر سبب لاختلاف  
الواطن ويؤيده رواية أبى داود فى حديث النعمان هذا أو ليخالفن الله بين قلوبكم  
والحاصل أن الوجه إن حمل على العضو المخصوص فالمخالفة اما بحسب الصورة  
الانسانية أو جمل القدام وراءه وان حمل على ذات الشخص فالمخالفة بحسب المقاصد

متفق عليه . وفي رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القِداح ، حتى إذا رأى أننا قد عقلنا عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن يكبر ، فرأى رجلاً باديًا صدره فقال « عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم »  
(السادس) عن أبي موسى رضى الله عنه قال « احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل ،

أشار الى ذلك الكرماني قال الحافظ وبمحمل أن يراد بالمخالفة في الجزاء فيجازى المسوى بخير ومن لا يسوى بشر ( متفق عليه وفي رواية لمسلم ) عن النعمان ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوى بها القِداح ) قال المصنف بكسر القاف هو خشب السهم واحدها قدح بكسر القاف معناه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهم أشدة استوائها واعتدالها ( حتى رأى أننا قد عقلنا ) بفتح المهملة والقاف أى فهمنا ( عنه ثم خرج يوماً ) للصلاة بالقوم ( قام حتى كاد يكبر ) تكبير التحريم ( فرأى ) عطف على خرج أى أبصر ( رجلاً ) حال كونه ( باديًا صدره ) أى ظاهراً خارجاً عن ستمته ( فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم ) قال المصنف فيه الحث على تسويتها وفيه جواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة وهذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء ومنه بعض العلماء والصواب الجواز وسواء كان لمصلحة الصلاة أو لغيرها أو لا لمصلحة

( وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل ) أى فيه . في معنى اللبيب في معاني من أنها تكون مرادفة « في »

فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال : إرّ هذه النار  
عدو لكم ، فاذا نتم فاطفئوها عنكم « متفق عليه

بحوقوله تعالى « اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » اه قال المرادى فى الجنى الدانى  
وهو منقول عن الكوفيين ومن حججهم قول الشاعر

عسى سائل ذو حاجة إن منعه من اليوم مسئولاً إن ابصر فى غد  
قال ويحتمل أن تكون من فيه تبعية على حذف مضاف أى بعض مسئولات  
اليوم اه ( فلما حدث ) بالبناء للمفعول أى أخبر ( رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بشأنهم قال ان هذه النار عدو لكم فاذا نتم ) قل فى المصباح نام ينام من باب  
تعب نوماً ومناماً فهو نائم والجمع نوم على الاصل ونيم على لفظ الواحد ونيام أيضاً  
ويتعدى بالهمز والتضعيف اه والنوم زوال الشعور من القلب لاسترخاء أعصاب  
الدماغ بسبب رطوبات الانجرة الصاعدة اليه من المعدة والنعاس مقدمته ( فاطفئوها )  
بقطع الهمزة ( عنكم ) قال القرطبي الامر فى الحديث للارشاد قل وقد يكون  
للتدب وجزم المصنف بأنه للارشاد لكونه لمصلحة دينية وتعقب بأنه قد يفضى  
الى مصلحة دينية وهى حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره وقال الطبري  
اذا بات الواحد فى بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل  
بها ما يأمّن معه الاحتراق وان كان فى البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم  
وأخصهم بذلك آخرم نوماً ففى فرط فى ذلك كانه مخالفاً للسنة قال المصنف  
والحديث عام يدخل فيه نار السراج وغيره أما القناديل المرسجة وغيرها اذا أمّن  
الضرر كما هو الغالب فالظاهر أن لا بأس به اه ملخصاً من فتح البارى ( متفق  
عليه ) ورواه ابن ماجه

(السابع) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً : فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ،

( وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ) بكسر فسكون ويقال مثل بفتحين وهو في اللغة النظير ثم استعمل في كل صفة أو حال فيها غرابة وهي المرادة هنا أى إن صفة ( ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ) قال ابن ملك ذكر في العوارف الهدى وجدان القلب موهبة العلم من الله ويجوز أن يكون المراد منهما شيئاً واحداً ( كمثل غيث أصاب أرضاً ) قيل فيه تشبيه متعدد فشبه العلم بالغيث لأنه يحيي القلب الميت احياء المطر البلد اليابس وفي التعبير بالغيث دون المطر لطيفة إذ الغيث مطر محتاج اليه يغيث الناس عند قلة المياه وقد كان الناس متحيرين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم حتى أغاثهم الله بوابل علوه وشبهه من ينتفع به بالأرض الطيبة وشبهه من يحمله ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الماسكة للماء فينتفع به الناس وشبهه من يحمله ولا ينتفع به بالقيعان وقال ابن ملك الأولى أنه تشبيه مركب لتوقف أوله على آخره ألا ترى أنه وصف الغيث بقوله أصاب أرضاً فعلم أنه تشبيه واحد وهو تشبيه الوحي النازل من السماء الى من ظهر نفعه والى من لم يظهر بالغيث النازل من السماء الى الأرض ظهر نفعه فيها أو لم يظهر ( فكانت منها ) حال ( طائفة ) أى قطعة ( طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ ) مهور مقصور وهو المارعى ( والعشب الكثير ) قال المصنف العشب والخلى والكلأ والحشيش كلها اسم للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والخلى بالقصر مختصان بالرطب والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب قال ابن ملك فيكون عطف العشب عليه عطف الخاص على العام للاهتمام بشأنه وقيل الكلأ مختص أيضاً بالرطب إلا أنه ما يتأخر نباته



وكان منها أجادبُ أَمسكتِ الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعانٌ لا تُمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك

ويقول والعشب ما يتقدم نباته ويكثر ولهذا وصف العشب بالكثيراء وقال الخطابي وابن فارس الخليل يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف وفي شرح المشارق للكارزوني بعد أن ذكر أنهما بمعنى وقيل الكلأ اليابس والعشب الذي ابتداء فيه اليبوسة وقيل العشب الرطب وقيل الكلأ النبات والعشب الرطب وعطف الأخص على الأعم جائز إذا كان بحيث يهتم بفراده ( وكانت ) وفي نسخة وكان ( منها أجادب ) بالجيم والدال المهملة جمع أجذب وهي الأرض التي لا تنبت كذا قال ابن ملك وكأنه باعتبار القياس والا فقد نقل المصنف عن ابن بطال وصاحب المطالع وآخرين أنه جمع جذب بفتح الدال المهملة على غير قياس كما قالوا في حسن جمعه محاسن والقياس أن محاسن جمع محسن قال المصنف قال القاضي عياض لم يرد هذا الحرف في مسلم ولا في غيره إلا بالدال المهملة من الجذب ضد الخصب وعليه شرح الشارحون وكأنه قصد الرد على الخطابي حيث ذكر في اللفظ وجوها وجعلها روايات مقبولة وهي أخاذات بالخاء والدال المعجمتين جمع أخاذة وهي الغدران وأحادب بالخاء والدال المهملتين قال وليس بشئ وروى أجارد بالجيم والراء والدال قال وهو صحيح المعنى إن ساعدته الرواية ومعناه متجردة من النبات جمع أجرد ( أَمسكتِ الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان ) جمع قاع وهي الأرض المستوية وقيل للمساء وقيل التي لا نبات فيها قال المصنف وهذا هو المراد في الحديث ( لا تُمسك ماء ) ولما كان بعض القيعان قد ينبت كلأً فناه بقوله ( ولا تنبت كلأً فذلك ) إشارة إلى ما ذكر

مثل من فقهه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ، متفق عليه (فقه) بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها أى صار فقيهاً (الثامن) عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل من مثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب

من الأنواع الثلاثة وشروع في بيان موارد المثل الثلاثة فنزل الطائفة الأولى القابلة للماء المنبثة للكلأ (مثل من فقه في دين الله تعالى ونفعه الله بما بعثني به فعلم) بكسر اللام (وعلم) بتشديد اللام (ومثل من لم يرفع بذلك رأساً) هذا مثل الطائفة الثانية التي أمسكت الماء ولم تنبت به شيئاً فنفع الله الناس بها ولم تنتفع هي به وهذا كما لم يعمل بعلمه وعلم غيره وعدم رفع رأسه بالعلم كناية عن عدم الانتفاع به لعدم العمل به (و) مثل من (لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) هذا مثل الطائفة الثالثة التي لأمسك الماء ولا تنبت الكلأ ومثل هذه الطائفة رجل فأت عنه التعلم والتعليم ولا يخفى أن عدم قبول الهدى مستلزم لعدم النفع بالعلم لا في نفسه ولا في غيره (متفق عليه) لكن السياق لمسلم (فقه بضم القاف على المشهور) في الرواية قاله صاحب العين والهروى وغيرها (وقيل بكسرها) قاله ابن دريد (أى صار فقيهاً) عالماً بالأحكام الشرعية أما الفقه بالمعنى اللغوي فهو فقه بكسر القاف لا غير والضم والكسر روايتان والمشهور الضم قاله المصنف وقد تقدم في باب التقوى ذكر هذين الوجهين كما في الفقه بمعنى علم أحكام الشرع وكان الاختصار الاكتفاء بذلك

(وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل من مثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب) قال المصنف وفي رواية الدواب

والفرّاش يُقَعَنَ فيها وهو يذُبُّهُن عنها ، وأنا آخذ بمُحْجَزكم عن النار وأنتم تُقَلِّتُون من يَدَيَّ ، رواه مسلم ( الجنادب ) نحو الجراد ، و ( الفرّاش ) هذا هو المعروف الذى يقع فى النار ، و ( الحجز ) جمع حجرة وهى

( والفرّاش يقعن فيها ) لعدم ادراكهن بما يضرهن ( وهو ) أى الرجل ( يذبنهن ) بالمعجمة وتشديد الموحدة أى يمنعن رحمة بهن ( عنها ) لما يعلمه من أن حتفهم بها ( وأنا آخذ ) روى بوجهين أحدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الدال والثانى فعل مضارع ذكرها المصنف وقال هما صحيحان والاول أشهر ( بمحجزكم ) جمع حجرة بضم المهملة وبعدها جيم ثم زاي وهى مقعد الازار والسرراويل ( عن النار وأنتم تقلتون ) روى بوجهين فتح أوله وتشديد اللام وبضم الفوقية وسكون الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال أفلت منى وتقلت اذا نازعتك الغلبة والحرب ثم غلب وهرب ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والخالفين بمعاصيهم وشهواتهم فى نار الآخرة وحرصهم على الوقوع فى ذلك مع منعه إياهم وقبضه على موضع المنع منهم بتساقط الفرّاش فى نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع فى ذلك الجملة ( رواه مسلم ) ورواه أحمد كما فى الجامع الصغير ( الجنادب ) جمع جندب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها عياض بكسر الجيم وفتح الدال ( نحو الجراد ) وهو الصرار قال أبو حاتم الجندب على خلقه الجراد له أربعة أجنحة كالجراد وأصغر منها يطير ويصر بالليل صراً شديداً وقيل غيره ( والفرّاش هو المعروف ) قال فى شرح مسلم قال الخليل هو الذى يطير كالبعوض وقال غير ما تراه كصغار البق ، ينهافت فى النار ولذا قال المصنف ( الذى يقع فى النار والحجز جمع حجرة وهى

## معقد الازار والسر اويل

(التاسع) عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلمق الأصابع والصحفه وقال : إنكم لا تدرون في أيها البركة » رواه مسلم (وفي رواية له) إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ،

## معقد الازار والسر اويل

(وعنه) أي عن جابر ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ) بالبناء للفاعل ( بلمق الأصابع ) اما يلمقها بنفسه أو يلمقها غيره ممن لا يتقذر بذلك من زوجة وجارية وولد ومن في معناه كتلميذ يعتقد بركته ويود التبرك به (و) لعم (الصحفة) وذلك لكسر النفس بالتواضع (قال) منها على علة الامر بذلك (فإنكم لا تدرون في أيه) أي أي طعامكم كما في الرواية بعده ( البركة ) قال المصنف الطعام الذي يحضر الانسان فيه بركة ولا يدري أن تلك البركة فيما أكل أو فيما بقي على أصابعه أو فيما بقي في أسفل القصعة أو في اللقمة الساقطة فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة والمراد بالبركة هنا ما يحصل به التنفيذ وتسلم عاقبته من أذى ويقوى على طاعة الله تعالى أو غير ذلك ( رواه مسلم وفي رواية له ) عن جابر ( إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها ) ولا يدعها كما يفعله بعض المترفين استكباراً ( فليمط ) بضم التحتية قال الجوهرى حكى أبو عبيد ماطه وأماطه نحاه وقال الأصمعي أماطه لا غير أي لينح ويزل ( ما كان ) أي حصل ( بها ) أي فيها أو الباء للإصاق أو الملاينة ( من أذى ) أي مستقذر من غبار وتراب فان وقعت على موضع نجس تنجست ولا بد من غسلها إن أمكن فان تعذر أطعمها حيواناً ولا يتركها للشيطان ( وليأكلها ولا يدعها ) يتركها ( للشيطان ) قيل انه مأخوذ

ولا يمسح يده بالمندبل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أى طعامه البركة. (وفى رواية له) إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شئ من شأنه حتى

من شيطان بمعنى بعد وقيل من شاط بمعنى احترق وأل يحتمل كونها للجنس أو للعهد الذهبى أى ابليس وفى الحديث اثبات الشياطين وأنهم يأكلون (ولا يمسح يده بالمندبل) قال المصنف هو معروف وهو بكسر الميم قال ابن فارس فى المجمل له مأخوذ من المندبل وهو النعل وقال غيره مأخوذ من الندل وهو الوسخ لانه يندبل به قال أهل اللغة تन्दلت بالمندبل قال الجوهرى ويقال أيضاً تمندلت وأنكر الكسائى تمندلت (حتى يلعق) بفتح التحتية (أصابعه) محافظة على البركة (فانه لا يدري فى أى طعامه البركة) «فائدة» قال العلقمى فى حاشية الجامع الصغير قال شيخ شيو خنا معنى الحافظ العسقلانى وقع من حديث كعب بن عجرة عند الطبرانى فى الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يلعق الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال شيخنا فى شرح الترمذى كأن الصر فيه ان الوسطى أكثر تلويثا لأنها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غيرها ولأنها لعلوها أول ما ينزل فى الطعام أو ان الذى يلعق يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتدأ الوسطى انتقل الى السبابة على جهة يمينه وكذلك الابهام اه (وفى رواية له) عن جابر أيضا (ان الشيطان يحضر أحدكم عند شأنه كله) وفى نسخة عند كل شئ من شأنه فيه التحذير منه والتنبيه على ملازمته للإنسان فى جميع أحواله ونصرفاته فينبغى أن يتأهب ويحترز منه ولا يغتر بما يزينه له (حتى) غاية للملازمة

نحضره عند طعامه ، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليطأ ما كان بها من أذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان

(الماشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى حَفَاةً عَرَاةً غُرُلًا ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ، أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(بمحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم لقمة فليطأ ما كان بها من أذى فليأكلها ولا يدعها للشيطان ) وسيأتى زيادة فى معانى هذه الأحاديث فى كتاب آداب الطعام ان شاء الله تعالى .

( وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة ) تقدم فى حديث النواس معنى الموعظة وأن تنويناها للتعظيم ( فقال يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ ) بعد البعث ( الى الله عز وجل حفاة ) جمع حاف من لا نعل برجله ( عراة ) عن الثياب ( غرلا ) بضم المعجمة وسكون الراء أى قلغا والفرلة القلفة ( كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ) بعد اعدامه والكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد لأول وما مصدرية ( وعدًّا عَلَيْنَا ) منصوب بوعدنا مقدر قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ( انا كنا فاعلين ) ما وعدنا وذكره صلى الله عليه وسلم استدلالا على اعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (الا) بتخفيف اللام اداة استفتاح وما بعدها مقدر وعطف عليه قوله ( وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام ) ان قلت هذا يدل على أن ابراهيم أفضل قلت لا يلزم من اختصاص

ألا وإنه سيُجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول يارب أصحابي ، فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً مادمتُ فيهم - الى قوله -

النبي بفضيلة كونه أفضل مطلقاً أو المراد غير المتكلم بذلك قاله السكراني قال السيوطي في التوشيح قيل الحكمة في ذلك انه ألقى في النار عريانا وقيل لانه أول من لبس السراويل وقد جبر صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسب حلتين كما في حديث البيهقي ذكره القرطبي ( ألا وإنه ) أى الشأن ( سيُجاء ) بالبناء للمفعول ( برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ) بكسر الشين والمراد جهة النار قال ابن النحوى لعلمهم مناقون وقيل هم مسلمون قصر وافي بعض الحقوق وسيأتى معنى قوله مرتدين على الوجهين ( فأقول يارب هم أصحابي ) رواية البخارى في التفسير فأقول يارب ارحم أصحابي قال السيوطي في التوشيح هو لأكثر مصنف وللكشميني غير مصنف قال الخطابي فيه اشارة الى قلة عدد من وقع لهم ذلك وانما وقع ذلك لبعض جفأة الاعراب ولم يقع لاحد من الصحابة المشهورين اه قلت ويحتمل أن المراد بقوله أصحابي أى من أمتي التابعين للمتى فالصحبة مجازية ومعرفته لهم حينئذ برؤية نحوه الفرقة والتججيل مما تختص به هذه الامة وهذا انسب بقوله فى أول الحديث برجال من أمتي دون أصحابي ( فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك ) أبهم ولم يعين فخبيا لشأنه . وبيانه بعد ليكون أدل على قيام العدل وقوام الحجة عليهم ( فأقول ) مسلما الامر لله ( كما قال العبد الصالح ) يعنى عيسى ابن مريم ( وكنت عليهم شهيداً ) أى رقيباً أنعمهم مما يقولون ( مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب ) الحفيظ ( عليهم ) على أعمالهم ( وأنت على كل شئ ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك ( شهيد ) مطلع عالم به ( ان

العزیز الحکیم، فیقال لی إنهم لم یزالوا مرتدین علی أعقابهم منذ فارقتهم،  
متفق علیه (غیراً) أى غیر مختونین  
(الحادی عشر) عن أبی سعید عبد الله بن مفضل

تعذبهم) أى من دام علی الکفر منهم (قلتم عبادک) وأنت مالکهم متصرف  
فیهם کیف شئت لا اعتراض علیک (وان تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فانک  
أنت العزیز) الغالب علی أمره (الحکیم) فی صنعه کذا فی تفسیر الجلالین وظاهر  
التشبیہ فی قوله كما قال العبد الصالح الخ أن هذا القول کان من عیسی علی جهة  
التسلیم لله وأنه قد علم من آمن منهم فقله إن تعذبهم أى علی کفرهم وفرتهم  
السابقة فیهم مستحقون لذلك ولا اعتراض علیک لانک تصرفت فی عبادک وإن  
تغفر لهم أى لمن تاب منهم أشار الیه ابن النحوی قال وقیل علم عیسی أنهم یعصون  
بعده فقال وإن تغفر لهم أى ما أحدثوه من المعاصی (فیقال لی) بیان لما أحدثوا  
(إنهم لم یزالوا مرتدین علی أعقابهم منذ فارقتهم) قال القاضی عیاض هذا لصحة  
من تأول أنهم أهل الردة ولذا قال فیهם محققاً محققاً ولا یقول ذلك فی مذنبی أمتی  
بل یشفع لهم ویهتم بأمرهم وقیل هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن  
الاستقامة لا عن الاسلام وهؤلاء مبدلون الأعمال الصالحة بالسیئة والثانی مرتدون  
الی الکفر حقيقة ناکصون علی أعقابهم اه ومنذ هنا ظرف (متفق علیه غیراً)  
بضم فسکون جمع أغرل أى (غیر مختونین)

(وعن أبی سعید) وقیل أبو عبد الرحمن وقیل أبو زیاد (عبد الله بن مفضل)  
بضم المیم وفتح المعجمة وتشدید الفاء ابن عبد غنم وقیل ابن عبد نهم بن عقیف بن  
أسحمن بن ربیعة بن عذار وقیل ابن عدی بن ثعلبة بن ذؤیب وقیل زوید بن  
سعد بن عدا بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الیاس بن مضر بن نزار المزی



رضي الله عنه قال «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف وقال إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ العدو» وإنه يقرأ العين ويكسر السن ، متفق عليه (وفي رواية) ان قريبا لابن مغفل خذف فنهاه وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال إنه لا يصيد صيدا ،

البصري ومزينة امرأة عثمان بن عمرو نسبوا اليها وعبد الله (رضي الله عنه) من أهل بيعة الرضوان قال عبد الله إني لمن رفع أغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى «ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم» الآية وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون حديثا اتفاقا على أربعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بآخر توفي بالبصرة سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمي لوصيته بذلك (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية وبالفاء رمى الحصى بالسبابة والأبهام بأن يضعها على أحدهما وبرميهما بالأخرى وقل على سبيل الاستئناف لبيان سبب النهي (إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ) بالهمزة أى لا يقتل (العدو) ولا يجرحه (وإنه يقرأ) بالفاء والقاف والهمزة أى يقرأ (العين) قال المصنف قال القاضي كذا روينا قال وفي بعض الروايات ينكى بفتح التحتية وكسر الكاف غير مهموز قال القاضي وهو أوجه هنا لان المهموز انما هو من نكأت القرحة وليس هذا موضعه الا على تجوز وانما هذه من النكاية يقال نكيت العدو وأنكيت نكاية ونكأت بالهمزة فيه قال فلي هذه اللغة تتوجه رواية شيوخنا (ويكسر السن) أى إنه ضرر لانفع فيه (متفق عليه وفي رواية لمسلم ان قريبا لابن مغفل خذف فنهاه) عنه (وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال إنها لا تصيد صيدا) أى

ثم عاد، فقال أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ  
عَدْتَ نَحْذِفُ؟ لَا أَكَلِّكَ أَبَدًا.

وعن عابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ «رَأَيْتُ هَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
يَقْبَلُ الْحَجَرَ، يَعْنِي الْأَسْوَدَ، وَيَقُولُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ

الْخَذْفَةُ لَا يَحْصُلُ مِنْهَا مَصْلَحَةٌ فِي الصَّيْدِ كَمَا لَا يَحْصُلُ مِنْهَا مَصْلَحَةٌ فِي الْحَرْبِ (ثُمَّ  
أَعَادَ) الْقَرِيبُ الْخَذْفُ بَعْدَ سَمَاعِ ذَلِكَ (فَقَالَ أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهُ ثُمَّ عَدْتَ نَحْذِفُ) وَتَخَالَفَ السَّنَةُ (لَا أَكَلِّكَ أَبَدًا) قَالَ الْمُنْصِفُ  
فِيهِ هَجْرَانِ أَهْلِ الْبَدْعِ وَالْفُسُوقِ وَمُنَابَذَى السَّنَةِ مَعَ الْعِلْمِ وَانَّهُ يَجُوزُ هَجْرَانُهُ دَائِمًا  
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَهِجْرَانِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَمَّا هُوَ فَيَمْنُ هَجْرَ لِحَظِّ نَفْسِهِ وَمَعَاشِ الدُّنْيَا  
أَمَّا أَهْلُ الْبَدْعِ وَنَحْوُهُمْ فَهَجْرَانُهُمْ دَائِمٌ وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يُؤَيِّدُهُ مَعَ نَظَائِرَ لَهُ كَحَدِيثِ  
كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ السَّابِقِ

(وَعَنْ عَابِسِ) بِمَوْحِدَةٍ مَكْسُورَةٍ ثُمَّ مَهْمَلَةٍ (ابْنِ رَبِيعَةَ) النَّخَعِيُّ السَّكُونِيُّ ثِقَةٌ  
مُخَضَّرٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ كَذَا فِي التَّقْرِيبِ نَاحِظُفُ (قَالَ رَأَيْتُ هَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْبَلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَيَقُولُ إِنِّي أَعْلَمُ) فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى لِلْبُخَارِيِّ أَمَّا  
وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَعْلَمُ (أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ) أَيْ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِي  
وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ هَمْرَ لَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
إِنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ الْمَوَاقِيْقَ عَلَى وَلَدِ آدَمَ كَتَبَ ذَلِكَ فِي  
رَقٍّ وَاقَمَهُ الْحَجَرَ وَقَدْ صَمَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَوْزِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَلَهُ لِسَانٌ ذَلِقَ بِشَهْدِ مَنْ اسْتَلَمَهُ بِالتَّوْحِيدِ وَفِي إِسْنَادِهِ رَاوُضٌ ضَعِيفٌ جَدًّا  
وَقَدْ رَوَى أَنَّ هَمْرَ رَفَعَ قَوْلَهُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ  
قَالَ رَأَيْتُ هَمْرَ قَبْلَ الْحَجَرِ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ

ولولا أنى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبلُك ما قبلتُك ،  
متفق عليه

﴿ باب في وجوب الاتقياد لحكم الله وما يقوله من دُعى  
إلى ذلك وأمر معروف أو نُهي عن منكر ﴾

رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبلُك ما قبلتُك ثم قال عمر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك قال العاصم انما فعل ذلك لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الاصنام تخشى عمر أن يظن الجاهل ان استلام الحجر من باب تعظيم الاحجار كما كانت الجاهلية تمتدحه في الاوثان (ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبلُك ما قبلتُك) في قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه وهى قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ولو لم نعلم الحكمة فيه وفيه دفع ما وقع لبعض الجاهل من أن في الحجر خاصية ترجع الى ذاته وفيه بيان السنن بالقول والفعل وأن الامام اذا خشى على أحد من فعله فساد اعتقاد أن يبادر الى بيان الأمر (متفق عليه) زاد مسلم في رواية له ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيوا ولم يذكر يُقبلُك كذا في تجريد الاصول للبارزى

﴿ باب وجوب الاتقياد ﴾

أى الاستسلام ظاهراً والرضا باطناً ﴿ لحكم الله وما يقوله من دعى ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ الى ذلك ﴾ أى باسم الاشارة الموضوع للبعيد موضع الضمير تخنياً لشأنه ﴿ وأمر معروف أو نهى ﴾ بالبناء لذلك أيضاً ﴿ عن منكر ﴾

قال الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » • وقال الله تعالى « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم

( قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) تقدم الكلام على ما يتعلق بمعناها في أول الباب قبله وقد حكى السيوطي في أسباب النزول له خلافا في سبب نزولها فقيل في تخصم الزبير والأنصاري في سراح <sup>(١)</sup> الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزبير أن يسقى ثم يرسل الماء إلى جاره فقال الأنصاري يا رسول الله إن كان ابن عمك - الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الانزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . أخرجه الإمامة السنة وقيل في تخصم الزبير وحاطب بن أبي بلتعة في ماء قضى صلى الله عليه وسلم أن يسقى الأعلى ثم الأسفل أخرجه ابن أبي حاتم وقيل سببه اختصام رجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فأتيا إليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا إلى عمر فقال أ كذلك قال نعم قال نعم مكانكما حتى أخرج اليكما فأقضى بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله فأنزل الله الآية قال السيوطي أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود مرسلا وهو غريب في اسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره عن ضمرة اه ملخصا

( وقال تعالى إنما كان قول المؤمنين ) أى القول اللائق لهم ( إذا دعوا إلى

الله ورسوله ليحكم بينهم

أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون، \*  
وفيه من الأحاديث (حديث أبي هريرة) المذكور في أول الباب  
قبله، وغيره من الأحاديث فيه \* وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال لما  
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم (لله مافى السموات وما فى  
الأرض، وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) الآية،  
اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم برأوا على الركب فقالوا: أى رسول الله  
كُلفنا من الأعمال ما نطيق؛

أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون  
(وفيه من الأحاديث) النبوية (حديث أبي هريرة رضى الله عنه المذكور فى  
أول الباب قبله) هو قوله دعونى ما تركتكم الخ (وغيره من الأحاديث فيه) أى  
فى معنى الحديث المذكور من طاعة الله ورسوله ظاهراً وباطناً

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت) بالبناء للفاعل (على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم آية الله مافى السموات وما فى الأرض) خلقاً وملكاً (وان  
تبدوا) تظهروا (مافى أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه  
(يحاسبكم) يحجزكم (به الله) يوم القيامة (الآية) أى الى قوله «والله على كل شئ  
قدير» ومنه محاسبكم وجزاؤكم (اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم برأوا جثياً على الركب) بضم  
فتفتح كما هى عادة الخائف الوجل (فقالوا أى) بفتح الهمزة وسكون التحتية حرف  
لنداء القريب (رسول الله كُلفنا) بالبناء للمفعول (من الاعمال ما نطيق) الاتيان

الصلاة والجهاد والصيام والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم ( سمعنا وعصينا ) بل قولوا ( سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ) فلما اقترأها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في أثرها ( آمَن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن

به ) ( الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ) بالنصب بدل مفصل من مجمل ويجوز فيه الرفع على القطع ( وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها ) قال المصنف قال المازري يحتمل أن يكون اشفاقهم وقولهم لا نطبقها لكونهم اعتقدوا أنهم يؤخذون بما لا قدر لهم على دفعه من الخواطر التي لا تكتسب فلها رأوه من قبيل ما لا يطاق وعندنا أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلا واختلف هل وقع التعبد به في الشريعة أم لا ( قال صلى الله عليه وسلم ) مخوفاً لهم من قطيعة العصيان وقطيعة امتناع قبول الاوامر ( أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين ) من اليهود والنصارى ( من قبلكم ) في محل الحال أو الصفة ( سمعنا ) قولك ( وعصينا ) أمرك ( بل قولوا سمعنا ) ما أمرتنا به سماع قبول ( وأطعنا ) أمرك اغفر ( غفرانك ) أو نسألك غفرانك يا ( ربنا ) وحذف أداة النداء لعله إيماء إلى أنه ينبغي للداعي أن يكون في كمال الحضور حتى كأنه في حضرة الحق سبحانه ومن كذلك لا ينادى ( واليك ) لا إلى غيرك ( المصير ) الجوع ( فلما اقترأها ) أي قرأها ( القوم ) أي آية « لله مافي السموات » ( وذلت ) أي اهتادت بالاستسلام ( بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ) بكسر فسكون وفتح تين أي عقب نزولها من غير فصل ( آمَن ) صدق ( الرسول بما أنزل إليه من ربه ) وهو القرآن ( والمؤمنون ) معطوف عليه وقيل مبتدأ خبره ( كل آمن )

بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

وتنوين كل للعوض أى كل احد منهم آمن ( بالله وملائكته وكتبه ورسله ) رتبهم كذلك لترتيبهم فى الوجود على ذلك الترتيب ( لا فرق ) أى يقولون لا نفرق فى الايمان بالرسل ( بين أحد من رسله ) بأن يؤمن ببعض ونكفر ببعض كفعل اليهود والنصارى ( وقالوا سمعنا ) ما أمرتنا به سماع قبول ( وأطعنا ) أمرنا ( غفرانك ربنا وإليك المصير ) المرجع بالبعث قال القرطبي المفسر وهو تلميذ القرطبي شارح مختصر مسلم كما نقل عنه فى آخر سورة النمل : لما تقرر الامر على أن قالوا سمعنا وأطعنا مدحهم الله تعالى وأثنى عليهم فى هذه الآية ورفع المشقة فى الخواطر عنهم وهذه ثمرة الطاعة والاقطاع الى الله تعالى كما جرى لبنى اسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحملهم المشاق من الذلة والمسكنة والجلاء كما قالوا سمعنا وعصينا وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله والعياذ بالله ( فلما فعلوا ذلك ) أى قالوا ما أمروا بقوله من قوله سمعنا وأطعنا ( نسخها الله تعالى فأنزل الله لا يكلف الله نفساً الا وسعها ) قال المصنف بعد نقل عن القاضى عياض بيان وجه النسخ الذى توقف فيه المازرى وقد اختلف الناس فى هذه الآية فأكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ وأنكره بعض المتأخرين قل لانه خبر ولا يدخل النسخ الاخبار وليس كما قال هذا المتأخر فانه وان كان خبراً فهو خبر عن تكليف ومؤاخذة بما تكن النفوس والتعبد بما أمرم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأن يقولوا سمعنا وأطعنا وهذه أقوال وأعمال اللسان والقلب ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمؤاخذة، وروى عن بعض المفسرين أن معنى النسخ هنا ازالة ملوقع فى قلوبهم

## لها ما كسبت وعليها ما

من الشدة والفرق من هذا الامر فازيل عنهم بالآية الأخرى واطمأنت نفوسهم وهذا القائل يرى انهم لم يلزموا ما لا يطيقون لكن ما يشق عليهم من التحفظ من خواطر النفس واخلاص الباطن فاشفقوا أن يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون فازيل عنهم هذا الاشفاق وبين أنهم لم يكلفوا الا وسعهم وعلى هذا لاحجة فيه لجواز تكليف ما لا يطاق اذ ليس فيه نص على تكليفه وذهب بعضهم الى أن الآية محكمة في اخفاء اليقين والشك للمؤمنين والكافرين فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين هذا آخر كلام القاضى . وذكر الامام الواحدى الخلاف فى معنى الآية ثم قال : والمحققون يختارون أن تكون الآية محكمة غير منسوخة اه وقوله تعالى « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » أى ما تسعه قدرتها قال القرطبى فى المفهم الوسع الطاقة والجهد وهذا خبر من الله تعالى أنه لا يأمرنا أى من وقت نزول الآية الا بما نطيعه ويمكننا ايقاعه عادة وهو الذى لم يقع فى الشريعة غيره ويبدل على ذلك تصفحها وقد حكى الاجماع عليه قال تلميذه فى التفسير وبذلك انكشفت الكربة عن المسلمين فى تأويلهم امر الخواطر اه انما الخلاف فى جواز ذلك عقلاً فمنهم من جوزه ومنهم من منعه ( لها ما كسبت<sup>(١)</sup> ) من الخير أى ثوابه ( وعليها ما

(١) قال ابن السيد فى شرح شواهد الجمل العرب اذا استعملت فعل واقتل بزيادة التاء وبغير زيادتها كان مالا زيادة فيه صالحاً للقليل والكثير وما فيه الزيادة للتكثير خاصة بمحو قدر واقتدر ومنه قوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » والوجه فيه أنه لما كان الانسان يجازى على قليل الخير وكثيره استعمل فيه اللفظ الصالح للقليل والكثير ولما كان الانسان لا يجازى فى الشر الا على الكبار دون الصغار وهى معفو عنها غير مجازى بها استعمل منها اللفظ الذى لا يكون الا للكثير الا ما لا يستعمل الا بالثناء خارج عن هذا الحكم يصلح للقليل والكثير كاستتويت على الشيء واجتويت البلد اذا كرهته فهذا لا يقال فيه لانه للتكثير خاصة اذ لم يأت غير مريد وقول من قال عبر باكتسب لان اقتل انما يستعمل فى الشر خطأ لا وجه له الا ترى انك تقول استتويت على الدابة ولا نعلم أن أحداً من النحاة قال فعل الخير واقتل لغير انما قالوا ان الزيادة فيه تدل على المبالغة . ش



اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ) قال نعم ( ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ) قال نعم ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ) قال نعم ( واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ) قال نعم ،

اكتسبت ) من الشرأى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوسنه به نفسه وعبر في الحسنة باللام من حيث هي مما يفرح بكسبه ويسر المرء بها فيضاف الى ملكه وفي السيئة بعلى من حيث هي أوزار متحملات صعبة وقال ابن عطية في تفسيره وعبر بالكسب في الحسنة لأنها تكتسب بلا تكلف اكون مكتسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه وبلا اكتساب في السيئة لأن كسبها يحتاج الى خرق حجاب نهى الله ويتخطاه اه ملخصاً قولوا ( ربنا لا تؤاخذنا ) بالعتاب ( ان نسينا أو أخطأنا ) أى تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا ( قال نعم ) أى قد فعلت وقد رواد ابن عباس بهذا اللفظ بدل قوله نعم رواد مسلم قال القرطبي فيه دليل على أنهم ينقلون الحديث بالمعنى والاصح جوازه من العالم بمواقع الالفاظ وأن ذلك لا يجوز لمن بعد الصدر الأول لتغير اللغات وتباين الكلمات قولوا ( ربنا ) استجب ذلك ( ولا تحمل علينا إصراً ) أمراً يثقل علينا حملة ( كما حملته على الذين من قبلنا ) أى من بنى اسرائيل فى قتل النفس فى التوبة واخراج ربيع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة ( قال نعم ) أى قد فعلت ( ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة ) قوة ( لنا به ) من التكاليف والبلاء ( قال نعم واعف عنا ) امح عنا ذنوبنا ( واغفر لنا وارحمنا ) فى الرحمة زيادة على المغفرة ( أنت مولانا ) سيدنا ومتولى أمرنا ( فانصرنا على القوم الكافرين ) بإقامة الحججة والغلبة فى قتالهم فان شأن المولى أن ينصره واليه على الأعداء قال القرطبي فى التفسير خرج هذا مخرج

رواه مسلم

﴿باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور﴾

قال الله تعالى «فإذا بد الحق إلا الضلال» \* وقال تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» \* وقال تعالى «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» أي (الكتاب والسنة) \*

التعليم للخلق كيف يدعون روى عن معاذ بن جبل أنه كان إذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كان كذلك فكجاء وان قال بقياس على سورة الحمد من حيث هناك دعاء وهذا دعاء فحسن اه (رواه مسلم)

﴿باب النهي عن البدع﴾

بكسر فتفتح ﴿ومحدثات الأمور﴾ أي التي ليست على قواعد الشرع ولا فيها ما يؤيدها

(قال الله تعالى فإذا بد الحق إلا الضلال) اذها ضدان وبترك أحدهما يقع الآخر والحق ما جاء به الكتاب والسنة نصا أو استنباطا وفي أحكام القرآن للسيوطي سنل مالك عن شهادة اللاعب بالشرطنج والترد أيجوز قال أما من أد منها فلا لقول الله فإذا بد الحق إلا الضلال فهذا كله من الضلال اه (وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء) قال الخازن في تفسيره يعني اللوح المحفوظ لأنه يشتمل على أحوال المخلوقات وقيل المراد بالكتاب القرآن أي أنه مشتمل على جميع الأحوال اه (وقال تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول أي الكتاب والسنة) لف ونشر مرتب وتقديم الكلام في معناها في باب الأمر

وقال تعالى « وأن هذا صراطي مستقيماً ، فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » \* وقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » \* والآيات في الباب كثيرة معلومة ، وأما الأحاديث فكثيرة جداً وهي مشهورة فقتصر على طرف منها  
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »

بالمحافظة على السنة \* (وقال تعالى وأن هذا) الذي وصيتكم به (صراطي مستقيماً) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف إحدى التاءين (بكم عن سبيله) أى دينه وفى الآية التفات من التكلم الى الغيبة (وقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) سبق الكلام عليها فى الباب المذكور (والآيات فى الباب) أى النهى عن البدع (كثيرة معلومة) وأما الأحاديث (النبوية فى ذلك) (فكثيرة جداً) بكسر الجيم صفة مصدر محذوف أى كثرة جداً أى تامة مبالغة فيها (وهي مشهورة) عن علماء السنة المستغلين بها (فقتصر على) إيراد (طرف) بفتح أوليه المهملين أى جانب (منها) (عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أى ابتدع (فى أمرنا) أى ديننا (هذا) أى دين الاسلام (ما) أى الذى أو شيئاً (ليس منه) بأن لم يشهد له أصل من أصوله فلا ينافى ما تقدم من أن من البدع ما هو واجب ومنها ما هو مندوب (فهو رد) أى مردود لا يلتفت اليه من إطلاق المصدر على اسم المفعول كالتخلق على الخلق قال المصنف هذا الحديث مما ينبغى حفظه واشهاره فى ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به لذلك وقال الحافظ المسقلاني هذا الحديث معدود من أصول الدين وقاعدة من قواعده وقال الطوفي

متفق عليه (وفي رواية لمسلم) من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .  
وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إذا خطب أحرمت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه

هذا الحديث يصحح أن يسمى نصف أدلة الشرع (متفق عليه) ورواه أبو داود  
وابن ماجه كما في الجامع الصغير (وفي رواية لمسلم) ورواه أحمد أيضاً عن عائشة  
قال الشيخ نفيس الدين سليمان العلوى ومن خطه نقلت على نسخة له من هذا  
الكتاب هذه الرواية في مسلم قد ذكرها البخارى في صحيحه تعليقا بصيغة الجزم  
ذكرها في كتاب البيوع في باب النجس وفي باب إذا اجتهد العالم أو الحاكم وقد  
ذكره المصنف في الأربعين له فقال رواه البخارى ومسلم اه وما ذكره عن كتاب  
الأربعين للمصنف لم أجده فيه كما قال بل الذى فيه الاختصار على العزو الى مسلم  
كما هنا (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا) أى أمر الدين (فهو رد) وهذا أعم من  
اللفظ الأول فيحتاج به فى إبطال جميع العقود المنهية وعدم وجود ثمراتها المترتبة  
عليها وفى رد المحدثات ورد جميع المنهيات إذ ليست من أمر الدين ويستفاد منه  
أن حكم الحاكم لا يغير ما فى باطن الأمر لقوله أمرنا أى أمر الدين وفيه أن الصلح  
الفاسد ينتقض والمأخوذ عليه مستحق

(وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب)  
خطبة لأمر يقتضيها من تحذير عن منهى أو تخويف من عقوبة (أحرمت)  
بتشديد الراء (عيناه وعلا صوته واشتد غضبه) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال  
ولوامع أضواء الانذار وشهود أحوال أمتيه وتقصير أ كثرهم فى امتثال ما يصدر  
عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليه وسلم فى انذاره بمجئ القيامة وقرب  
وقوعها وتهالك الناس فيما يؤذيهم بحال من ينذر قومهم عند غفلتهم بحيش قريب منه

حتى كأنه منذرٌ جيش يقول صبحكم ومساكم ، ويقول بعثتُ أنا  
والساعة كهاتين ، ويقرُن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول :  
أما بعد فإن خير الحديث كتابُ الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله  
عليه وسلم ،

يقصد الاحاطة بهم بغنة من كل جانب بحيث لا يقرب منهم أحد فقال (حتى كأنه  
منذر جيش) أى مخبر بجيش العدو الذى يخاف (يقول) فى انذاره لهم فهو صفة  
منذر (صبحكم) العدو مغيراً عليكم (ومساكم) كذلك فاحتفظوا منه فكما أن هذا  
لشدة اعتنائه بحال قومه برفع صوته وتحمر عيناه ويشند غضبه من تغافلهم عما  
يستأصلهم ويهلكهم كذلك حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على  
أمنه وعظم رأفته ورحمته بهم وخوفه عليهم من الساعة وأهوالها ومن ثم عقب ذلك  
جابر بقوله عطفاً على كأنه (ويقول بعثتُ أنا) أكديه ليصح العطف (والساعة  
كهاتين) بالرفع والنصب قل المصنف والمشهور النصب على المفعول معه قال القاضى  
عياض يحتمل أنه تمثيل لمقاربتهم أو أنه ليس بينهما أصبع أخرى كما أنه لا نبى بينه  
وبين الساعة ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة كنسبة التقارب بين الأصبعين  
تقريباً لا تحذيراً (ويقرُن) بضم الراء على المشهور الفصيح وحكى كسرهما (بين  
أصبعيه) تثنية أصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمة والموحدة والعاشرة أصبوع  
(السبابة) سميت بذلك لانهم كانوا يشيرون بها عند السب (والوسطى) ويقول  
أما بعد) فيه استعجاب قولها فى خطب الوعظ والجمع والعيد وغيرها وكذا فى خطب  
الكتب المصنفة واختلف فى أول من تكلم بها وقدم بسطه فى خطبة الكتاب  
(فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم) قال  
العالمى هو بضم الهاء وفتح الدال فهما وفتح الهاء وسكون الدال أيضاً كذا جاءت

وشرُّ الأمور محدثاتها ، وكلُّ بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولي بكل  
مؤمن من نفسه ، من ترك مالا فـلأهله ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً  
فألى وعلى »

الرواية بالوجهين وقال القاضي عياض رويناه في مسلم بالضم وفي غيره بالفتح وفسره  
النووي على رواية الفتح بالطريق أي أحسن الطرق طريقه وعلى رواية الضم  
بالدلالة والارشاد وهو الذي يضاف الى الرسل والقرآن والعباد قال تعالى « وانك  
لتهدى الى صراط مستقيم » وقال تعالى « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم »  
أما الهداية بمعنى اللطف والتأييد فتفرد بها سبحانه ومنه قوله تعالى « انك لاتهدى  
من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » اه ملخصاً (وشر الأمور محدثاتها) أي  
مالم يكن معروفافي كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا أصل له فيها وروى شر كما قال  
الطبي بالنصب عطف على اسم إن وبارفع على محل إن مع اسمها ( وكل بدعة ضلالة )  
هذا عام مخصوص كما تقدم في حديث العرياض بن سارية في باب المحافظة على السنة  
( ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ) هو موافق لقوله تعالى « النبي أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم » أي أحق قال أصحابنا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
احتاج الى طعام أو غيره وجب على صاحبه بذله له صلى الله عليه وسلم وجازله  
أخذه من ماله المظطر له وهذا وان جازله إلا أنه لم يقع ( من ترك مالا فـلأهله )  
الوارثين له ان استغرقوا فما بقي من فرضهم اليه صلى الله عليه وسلم ( ومن ترك  
ديناً أو ضياعاً فألى وعلى ) قال الحافظ هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم أنا أولى  
بكل مؤمن من نفسه قال أهل اللغة الضياع بفتح الضاد المعجمة العيال قال ابن  
قتيبة أصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً المراد من ترك أطفالاً وعبالاً ذوى ضياع  
فأوقع المصدر موقع الاسم كما تقول من مات وترك قراءاً اه قال بعضهم وان

رواه مسلم

وعن العرياض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق في باب  
المحافظة على السنة

﴿ باب فيمن سن سنة حسنة أو سيئة ﴾

قال الله تعالى : «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا  
قرّة أعين»

كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع قال السيوطي قال أبو البقاء هو يفتح  
الضاد وهو في الاصل مصدر وليس للكسر هنا معنى اه وقوله وعلى بتشديد الباء  
أى قضاء ذلك الدين فقيل كان يقضيه تكرماً قال المصنف والاصح انه كان واجباً  
عليه وهل هو من خصائصه أو واجب على الامام بعده كذلك من بيت المال ان  
لم يكن نعمة أهم منه ؟ وقوله والى أى الضياع ففي الحديث ألف ونشر غير مرتب  
(رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه كلهم من  
حديث جابر

( وعن العرياض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق ) بالرفع مبتداً خبره  
الظرف قبله ( فى باب المحافظة على السنة )

﴿ باب فى ثواب من سن سنة حسنة ﴾

بان كانت قواعد الشرع تمدح ذلك \* ( و ) \* عقاب \* ( من سن سنة ) \* أى طريقة  
\* ( سيئة ) \* بان كانت على خلاف ما تقدم ( قال الله تعالى ) فى مدح المؤمنين بذكر بعض  
أوصاف محامدهم ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين )  
لنا بان نراهم مطيعين لك قال بعضهم فى هذا القول منهم إشارة الى انه لما كل

واجملنا المتقين إماما » وقال تعالى « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا »  
وعن أبي عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال

نفهم أحبوا أن يعود ذلك على اتباعهم وبدءوا بالزواج للإشارة الى أن فى مدحهم صلاحا للابناء لان من شأنهم أن يأتوا على نعت أبويهم قيل أفضل سعادة المرة أن يؤتى ولداً نجيباً والدعاء من الآباء للابناء وان كان لغيرهم أى الابناء فهو فى الحقيقة صلاح للآباء لان العبد يؤتى يوم القيامة فى صحيفته حسنة فيقول من أين لى هذه فتقول الملائكة من استغفار ولدك وقالت طائفة إن الولد اذا عمل طاعة كتب ضعفها لآبويه (واجملنا للمتقين اماما) فى الخير\* (وقال تعالى وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بأمرنا)

(وعن أبي عمرو جرير) بفتح الجيم وكسر اولى الراى بينهما تحنية ساكنة (ابن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلي الاحمسي بالمهملتين الكوفي (رضى الله عنه) وبجيلة وهى بنت صعيد بن سعد العشيرة أم أمار بنت أوس نسبوا اليها قال ابن قتيبة قدم جرير على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة فى رمضان فبايعه وأسلم وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا يصل الى سنام البعير وكان نعله ذراعا نزل الكوفة ثم تحول الى أفرقيا ومات بها سنة احدى وخسين وقيل اقام بالجزيرة ونوفى بها سنة أربع وخسين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث اتفقا على ثمانية منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بسنة ومناقبه كثيرة ومن مستظرفاتها أنه رضى الله عنه اشترى له وكيله فرساً بثلاثمائة درهم فراها جرير فتخيل أنها تساوى أربعمائة درهم فقال لصاحبها أتبيعها بأربعمائة درهم قال نعم ثم تخيل انها تساوى خمسمائة ثم ستمائة ثم سبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة وذكرها المصنف فى التهذيب وغيره (قال



« كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَجَاهِهِ قَوْمَ عُرَاءَةٍ  
مُجْتَابِي النَّارِ أَوْ الْعِبَاءِ مُتَقَلِّدِي السِّبْوَفِ عَامَّتُهُمْ بَلْ كَلَّمَهُمْ مِنْ مَضَرٍ ، فَتَمَعَّرَ  
وَجْهَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ، فَدَخَلَ ثُمَّ  
خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا  
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

« كُنَّا فِي صَدْرِ » أول ( النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ) تتشرف برؤياه  
ونستمطر الفيوض الألهية من سحب محياه ( نجاهه قوم عرأة ) جمع عار ( مجتأبي  
النار ) حال وسيأتي ضبطهما ومعناها قل المصنف أي خر قوها وقوروا وسطها  
( أو ) شك من الراوي أي قال مجتأبي النار أو قال مجتأبي ( العباء ) وهو بفتح العين  
المهمله وبالوحدۃ والمد جمع عباءة وعباية لغتان ( متقلدي السبوف عامتهم ) بتشديد  
الميم أي معظمهم ( من ) قبيلة ( مضر بل كلمهم من مضر ) أي مقصودون عليها لا  
يتجاوزونها الى غيرهم ( فتمعر ) بتشديد العين المهمله أي تغير ( وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة ) أي شدة الاحتياج مع عدم مواساة الاغنياء  
لهم بما يدفع ضررهم كما هو الواجب عليهم اذ يجب على الكفاية على مياسير المسلمين  
دفع ضرر المحتاجين باطعام الجائع واكساء العارى وهو لاء كذلك ولم يبادر الاغنياء  
الى سد فاقهم فهذا سبب التمعر لا مجرد رؤية الفاقة بهم لانها شأن الصالحين من  
الائمة ( فدخل أي منزله ثم خرج ) منه ( فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ) أي الظهر  
لان الاقامة مختصة بالفريضة وأول فريضة بعد صدر النهار الظهر ( ثم خطب  
فقال يا أيها الناس ) الآية مكية والخطاب لأهل مكة الا أن لفظ الناس عام والحكم  
بعده غير مقصور عليهم ( اتقوا ربكم ) أي عقابه بأن تطيعوه ( الذي خلقكم من

نفس واحدة - إلى آخر الآية - إن الله كان عليكم رقيباً، والآية الأخرى التي في آخر الحشر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) تصدق رجل من ديناره، من درهما، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال - ولو بشق تمره، فجاء رجل من الأنصار بصرة

نفس واحدة (آدم) إلى آخر الآية) وهو «إن الله كان عليكم رقيباً» حافظاً لأعمالكم فيجازيكم عليها أي لم يزل متصفاً بذلك ووجه مناسبتها لما هو فيه أن فيها اتحاد الناس في خلقهم من نفس واحدة ثم الأمر بإتقاء الأرحام على قراءة النصب وقرنه بإتقاء الله الدال على أن صلته من الله تعالى بمكان وختمها بقوله رقيباً ما تحمل كل غنى على سد خلة المحتاج لا سيما الرحم لأن من رأى شقيقه ورحمه في غاية الحاجة ولم يصله كان قاطعاً لرحمه وقرابته غير متق لله ولا مستحضر لكونه رقيباً عليه (و) قال (الآية التي في آخر الحشر) وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وفيها غاية الحث على ما في التي قبلها (تصدق) خبر بمعنى الأمر وهو أبلغ لدلالته على الوقوع أي ليتصدق (رجل) نكرة وضع موضع الجمع المعروف كما اقتضاه السياق فافاد العموم ومن ثم كرر من هنا من غير عاطف فقال (من ديناره من درهما من ثوبه من صاع بره من صاع تمره) أي ورجل من درهما وهكذا (حتى قال ولو بشق تمره) أي ليتصدق ولو كان بشق تمره ومن للجنس أي بعض ما عنده من هذا الجنس تبعيضية ويجرورها والظرف في محل الحال أو ابتدائية متعلقة بتصدق أي من ديناره وإن احتاجه لأن الأيتام في ذلك شأن الكامل «قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» (فجاء رجل من الأنصار بصرة) رواه مسلم كذا مهماً في كتاب الزكاة وعين

كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس حتى رأيت  
 كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يتهلل كأنه مذهبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَنَّ فِي  
 الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ  
 يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ ،

أنها من ورق في روايته في كتاب العلم آخر صحيحه ( كادت كفه تعجز )  
 بكسر الجيم ( عنها بل ) اضراب مفيد للتأكيد والتحقيق ( قد عجزت ثم تتابع )  
 بمثنائين فوقيتين وبعد الألف ( الناس ) أى في أتيان كل بما قدر عليه ( حتى رأيت  
 كومين من طعام وثياب ) هو بفتح الكاف وضمها قال القاضي ضبطه بعضهم بالفتح  
 وبعضهم بالضم قال ابن سراج هو بالضم اسم لما كوم وبالفتح المرة الواحدة قال  
 والكومة بالضم الصبرة والكوم العظيم من كل شئ والكوم المكان المرتفع كالراية  
 قال القاضي والفتح هنا أولى لأن مقصوده الكثرة والتشبيه بالراية ( حتى رأيت  
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل ) أى يستنير ويضي ملاحظ عند من  
 الفرح باغتناء أولئك المحتاجين ومبادرة أصحابه الى الامتثال ( كان مذهبة )  
 سيأتى ضبطه وأن المراد منه على القولين الصفاء والاستنارة ( فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة ) أى طريقة مرضية وان لم يكن  
 حسنًا بالنص بل بالاستنباط بأن دعى لفعلها يقول أو فعل أو أعان عليها أو فعلها  
 فاقتدى به في فعلها ( فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده ) أى ومثل أجره قيم  
 مضاف وانه لما تسبب في إيجازه جعل كأنه العامل لها المأجور بها ففي الكلام تجوز  
 ( من غير أن ينقص من أجورهم شئ ) فاعل ينقص أى ان حصول أجر مثل

ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرُها ووزرُ من عملَ بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء « رواه مسلم قوله (مجتبى النمار) هو بالجيم وبعد الألف باء موحدة و (الثمار) جمع ثمرة

الفاعل لها دلالاته عليها لا يدخل به شيء من النقص في أجورهم (ومن سن في الإسلام سنة سيئة) معصية وإن قلت بأن فعلها فاقتدى به فيها أو دعى إليها أو أعان عليها (كان عليه وزرها) أى وزر عملها (ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) وذلك لأن فعل المكلفين وإن كان غير موجب ولا مقتضى لثواب ولا عقاب بذاته إلا أن الله تعالى أجرى عادته الآلهية بربطهما به ارتباط المسبب بالسبب وليس للعبد تأثير في صدور الفعل عنه بوجه فكما يترتب كل منهما على ما يباشره يترتب على ما هو السبب فيه بنحو إرشاد أو أمر فلما انفكت جهة المباشرة عن جهة جزاء الدلالة لم ينقص أجر الدال من أجر المباشر شيئا وعلم من الحديث أن له صلى الله عليه وسلم من مضاعفة الثواب بحسب مضاعفة أعمال أمته مالا يحيط به عقل ولا يحده حد وذلك أن له مثل ثواب أصحابه بالنسبة لما عملوه وما دلوا عليه من بعدهم المضاعف لهم ثوابه إلى يوم القيامة وهكذا في كل مرتبة من مراتب المبلغين عنه إلى اقضاء الأمة ومنه يعلم عظيم فضل كل أهل مرتبة المتضاعف المتعدد بتعدد من بعدهم فتأمل لتعلم فضل السلف على الخلف والمتقدمين على المتأخرين كذا في فتح الآله قال المصنف وفي هذا أى من سن سنة حسنة الخ تخصيص « قوله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقد تقدم أقسام البدعة إلى خمسة أقسام (رواه مسلم) في كتابي الزكاة والعلم من صحيحه (قوله مجتبى النمار هو) بضم الميم و (بالجيم وبعد الألف موحدة والثمار) بكسر النون (جمع ثمرة) بفتح فسكسر

وهي كساء من صوف مخطط ومعنى (مجتايبها) لابسها قد خر قوها في رءوسهم و (الجوب) القطع ومنه قوله تعالى « وثمود الذي جابوا الصخر بالواد » أى نحتوه وقطعوه وقوله (تمر) هو بالعين المهملة أى تغير وقوله (رأيت كومين) بفتح الكاف وضمها أى صبرتين وقوله (كأنه مذهبة) هو بالذال المعجمة وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضى عياض وغيره وصحفه بعضهم فقال (مدهنة) بدال مهملة وضم الهاء والنون وكذا ضبطه الحميدى ،

(وهي كساء من صوف مخطط) ومعناها قاطعها كما قال (ومعنى مجتايبها لابسها) حال كونهم (قد خر قوها) أى محل جيوبها (فى رؤوسهم) ونصب لابسها الخبر عن «معنى» لمشكلة المفسر المفسر (والجوب) المأخوذ منه مجتاب الذكور (القطع) ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أى نحتوه وقطعوه واتخذوه بيوتا بالوادى وادى القرى (وقوله تمر هو بالعين المهملة) المشددة (أى تغير) من قولهم مكان أمر أى أجذب (وقوله رأيت كومين) ضبط كما تقدم عن القاضى (بفتح الكاف وضمها) وتقدم عنه أن الأول هو الراجح (أى صبرتين) بضم الصاد المهملة اسم للمجموع من الطعام (وقوله كأنه مذهبة) بضم الميم و (بالذال المعجمة) الساكنة (وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضى عياض) فى المشارق (وغيره) من الأئمة (وصحفه بعضهم فقال مدهنة بدال مهملة) ساكنة (وبضم الهاء والنون) المفتوحة (وكذا ضبطه الحميدى) بل لم يذكر فى الجمع بين الصحيحين غير هذه الرواية أن صحت المدهن الاناء الذى يدهن فيه وهو أيضا اسم للنفرة فى الجبل التى يستنقع فيها ماء المطر فشبه صفاء وجهه الكريم بصفاء هذا

والصحيح المشهور هو الأول ، والمراد به على الوجهين الصفا والاستنارة  
وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« ليس من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها  
لأنه كان أول من سنَّ القتل » متفق عليه

الماء. وصفاء هذا الدهن (والصحيح المشهور) قل المصنف في شرح مسلم قال  
القاضي والصواب (هو الأول) وهو المعروف في الروايات وذكر في تفسيره على هذا  
وجهين أحدهما معناه فضة مذهبية فهو أباح في حسن الوجه واشراقه والثاني شبهه  
في حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود وجميعها مذاهب وهو شئ كانت العرب تصنعه  
من جلود وتجعل فيه خطوطاً مذهبية يرى بعضها إثر بعض (والمراد به على  
الوجهين) أى ضبطه بالنون والباء وبالمهمل والنون (الصفا والاستنارة)

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من)  
زائدة لتأكيد استغراق النفي (نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول)  
وهو قابيل القاتل لأخيه هابيل حين تزوج كل منهما بأخته التي مع الآخر في  
بطن واحدة وكان شريعة آدم عليه السلام أن بطون حواء كانت بمنزلة الأقارب  
الاباعد وحكمته تعذر التزوج فاقترضت مصلحة بقاء النسل تجوز ذلك حينئذ  
قتل قابيل هابيل لأن زوجته كانت أجمل قاذى به حسده الى قتله وهذا لا يمنع  
السبب المذكور في الآية لا يمكن أن سبب القتل به هذا الحسد، وأفهم قوله الاول  
أنه أول أولاد آدم فأنهما أول قاتل ومقتول من ولد آدم (كفل) بكسر الكاف  
وسكون الفاء أى نصيب (من) اتم (دمها لانه كان أول من سن القتل) ففعله  
بأخيه فكل من فعله بعده مقتد به ولو بواسطة أو وسائط (متفق عليه) قال زين  
العرب في شرح المصابيح ان قلت هذا مناف لقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر

﴿باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة﴾

قال تعالى « وادع إلى ربك » \* وقال تعالى « اُدْع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » \* وقال تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى »  
وقال تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير »  
وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى رضى

أخرى « قلت كل واحدة من النفسين المباشرة والمتسببة وازرة اثما اه وقد تقدم بسطه في الكلام على الحديث قبله

﴿باب في الدلالة﴾

بتثليث الدال المهملة ولا فصح الفتح ﴿على خير﴾ دينى أودنيوى ليس فيه كراهة دينية ﴿والدعاء إلى هدى أو ضلالة﴾ أى فى ثواب الأولين وعقاب الآخرين ( قال الله تعالى وادع إلى ربك ) أى ادع الناس إلى ربك بتوجيهه وعبادته وفيها الأمر بالدعاء سواء أسمع أم لا وفى ذلك إشارة إلى أنه ينبغي الذكر وإن لم ينفع ( وقال تعالى ادع ) الناس يا محمد ( إلى سبيل ربك ) دينه ( بالحكمة ) بالقرآن ( والموعظة الحسنة ) مواعظه أو القول الرفيق ( وقال تعالى وتعاونوا على البر ) فعل ما أمرتم به ( والتقوى ) ترك ما نهيتهم عنه وهذا الأمر عام فى سائر الطاعات فرض فى الفروض مندوب فى المندوب ( وقال تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ) فيه إشارة إلى أن الدعاة إلى الحق والخير أفضل الأمة ولذا ميزهم بالذكر فى قوله ومنكم إشارة إلى أنه لا يكون سائر الناس فى رتبة بل يتفاوتون اذ يكون العالم والأعلم والفاضل والأفضل

( وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى ) تقدمت ترجمته ( رضى

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » رواه مسلم

الله عنه ) في باب المجاهدة ( قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله ) بسببه كما في مسلم عن أبي مسعود قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أبدع بي فاحملني قال ما عندي قال رجل يا رسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير الخ وقوله أبدع بي بضم الهمزة وسكون الموحدة آخره مهملتان أي هلكت راحلتى وانقطع بي وروى بدع بضم الموحدة وتشديد الدال قال عياض وغيره وليس بمعروف في اللغة وقوله من دل الخ قال المصنف المراد أن له ثوابا مثل ما أن لفاعله ثواباً ولا يلزم أن يكون قدرهما سواء اهـ وذهب بعضهم إلى أن المثلية في أصل الثواب دون التضعيف المزيد للعامل واختار القرطبي أنه مثله حتى في التضعيف قال لأن الثواب على الأعمال إنما هو بفضل من الله فيعطيه لمن يشاء على أي شيء صدر منه خصوصا إذا صحت النية التي هي أصل الأعمال في طاعة عجز عن فعلها لما منع منع منها فلا بعد في مساواة أجر ذلك العامل لأجر ذلك القادر الفاعل أو يزيد عليه قال وهذا جار في كل ماورد مما يشبه ذلك كحديث « من فطر صائما فله مثل أجره » اهـ قلت وحديث الترمذي الذي فيه ورجل ليس عنده شيء من الدنيا وتمنى أنه لو كان ذلك لأفقه فيما اتفقها فيه من الخيرات صاحبه فهما في الأجر سواء أو كما قال والحديث الآتي فيه يشهد ظاهرهما لما قاله القرطبي ( رواه مسلم ) تقدم في شرح خطبة الكتاب بيان من خرجه والحديث عقبه زيادة على مسلم



وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم  
وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى) أى من أرشد غيره إلى فعل خير عظيم كثير أوترك ضده كاماطة الأذى عن الطرق أو أمره به أو أعانه عليه (كان له من الأجر مثل أجور من تبعه) فعمل بدلالته أو امتثل (لا ينقص ذلك) الأجر العظيم المعطى للدال على دلالته (من أجورهم) المعطاة على أعمالهم (شيئاً) لاختلاف جهة الجزاء كما تقدم بسطه فى الباب قبله وهو لازم تارة ومتعد أخرى وقد استعمل بهما فى الحديث واستعمل قاصراً فى الحديث السابق عن جرير فى الباب قبله كما تقدم باقى هذا الحديث (ومن دعا إلى ضلالة) أى من أرشد غيره إلى فعل إثم وإن قل أو أمره به أو أعانه عليه (كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه) عليها وامتثل أمره فيها (لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) رواه مسلم (وغیره ممن تقدمت

(وعن أبي العباس) وقيل أبو يحيى (سهل بن سعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى (الساعدي رضى الله عنه) كان اممه حزناً فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً قال الزهري سمع سهل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان له فى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة وتوفى بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل سنة إحدى وتسعين قال ابن سعد وهو آخر من مات بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : لا أعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو

فيه خلاف وقال غيره بل فيه الخلاف كذا في التهذيب للمصنف قلت ويؤيد الخلاف الذي نقله المصنف ما تقدم في باب التقوى من البواقيت الفاخرة ان آخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد المعروف بابن أخت النمر توفي سنة احدى وتسعين روى له عن « رسول الله صلى الله عليه وسلم » مائة حديث وثمانية وثمانون حديثاً اتفقاً على ثمانية وعشرين وافرد البخارى بأحد عشر ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ) يوم ( خيبر ) جرت عادة العرب الكناية بيوم كذا عن غزوته سواء كانت في يوم أو أقل أو أكثر هذا المقال صدر منه في بعض أيام تلك الغزوة فلما كانت أياماً ( لا عطين الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه ) والتنوين في رجل للتعظيم وأبدل منه ما يزيد في تعظيمه قوله ( يحب الله ورسوله ) بالنصب ( ويحبه الله ورسوله ) أى جامع للوصفين حائز للشرفين المتلازمين بحبهم ومحبونه رضى الله عنهم ورضوا عنه وتقدم أن المراد من محبة الله للعبد توفيقه لمرضاته واثابته والمراد من محبة العبد لله ورسوله امتثال أوامرهما واجتناب مناهيهما فبات الناس يدوكون يخوضون ( ليلتهم ) أى فيها ( أيهم يعطاها ) بالبناء للمفعول ( فلما أصبح الناس غداً ) هو السير أول النهار والروح السير آخره هذا أصلهما وقد يستعمل كل في موضع الآخر ( على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ) الأفراد باعتبار لفظ كل قال في مغنى اللبيب إذا أضيفت كل الى معرفة فقالوا يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها وقد اجتمعا في قوله تعالى « ان كل من في السموات والأرض

أن يُعطاها ، فقال : أين على بن أبي طالب ؟ فقيل يا رسول الله هو يشتكي عينيه ، قال فأرسلوا اليه ؛ فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعاه ، فبرئ حتى كان لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال على رضي الله عنه : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ،

الا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم « والصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها المفرداً مذكراً على لفظها نحو وكلهم آتية وقوله صلى الله عليه وسلم « كلستم راع » واما لقد أحصاهم فجملة أجيب بها القسم المقدر وليست خبراً عن كل ضميرها راجع لمن ومن معناها الجمع اهـ ( أن يعطاها ) ورجاؤها ذلك لا لذات الراية إنما هو لشرف صاحبها من كونه محباً لله تعالى ورسوله محبوباً لهما ( فقال أين على بن أبي طالب فقيل يا رسول الله هو يشتكي عينيه ) أى بالرمد كما جاء فى رواية أخرى ( قال فأرسلوا اليه ) ان كان فاعل قال ضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما يقتضيه السياق فيكون قوله فأرسلوا اليه بصيغة الأمر مرفوعاً وان كان فاعله يعود إلى الراوى فى الكلام اختصار فقال أرسلوا اليه فأرسلوا اليه ولم أقف فيه على ضبط ( فأتى ) بالبناء المفعول ( به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعاه ) أى بالعافية ( فبرئ ) عقب ذلك حالاً معجزة له صلى الله عليه وسلم وكرامة باجابة دعوته فزال الوجع وآثاره ( حتى كان ) بتخفيف النون أى كأنه ( لم يكن به وجع ) فيهما ( فأعطاه الراية فقال يا رسول الله أقاتلهم ) أى أوقاتلهم بتقدير همزة الاستفهام قبل الفعل وحذفها دفعا لثقل توالى همزتين ( حتى يكونوا مثلنا ) فى الاسلام ويدخلوا فى الدين ( قال انفذ ) بضم الفاء وبالذال المعجمة أى امض ( على رسلك ) أى على هينتك ولا تعجل وأصله السكون والثبات ( حتى تنزل بساحتهم ) هى الناحية

ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ،  
فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم »  
متفق عليه ( قوله يدوكون ) أى يخوضون ويتحدثون ( قوله رسلك )  
بكسر الراء وبفتحها

والفضاء بين دور الحى ( ثم ) أى بعد وصولك لها ( ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما  
يجب عليهم من حق الله ) الواجب ( فيه ) من الاعمال البدنية كالصلاة  
والصيام والمالية كالزكاة والجامعة لها كالحج والعمرة وتمسك بهذا الحديث قوم فقالوا  
يجب الدعاء قل القتل والصحيح أنه مخصوص بمن لم تبلغه الدعوة لان النبي  
صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غادون ( فوالله لان يهدي الله بك  
رجلاً واحداً ) أى ينقذه من الكفر والضلال بدلائلك له على الإسلام والهدى  
( خير لك من حمر النعم ) أى من أن تكون لك ، وحمر النعم هى الابل الحمر  
وهى أغنى أموال العرب ويضربون بها المثل فى فحاشة الشئ وأنه ليس هناك  
أعظم منه وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الافهام والإفطرة  
من الآخرة الباقية خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها لو تصورت كما سبق فى  
الكلام على شرح هذه الجملة مع بيان من رواها فى آخر شرح خطبة الكتاب ،  
وفى الحديث بيان فضل العلم والدعاء إلى الهدى وسن الدعاء إلى الهدى وسن السنن  
الحسنة ( متفق عليه ) وحديث على تقدم فى باب « المبادرة إلى الخيرات » من  
حديث مسلم فلا زيادات فيه هنا ( قوله يدوكون ) بالذال المهملة ( أى يخوضون  
ويتحدثون ) قال المصنف وفى بعض نسخ مسلم يذكرون بالذال المعجمة وبالراء  
( وقوله رسلك ) بالجر على الحكاية ( بكسر الراء وفتحها ) وسكون السين فهما

## لغتان والكسر أفصح

وعن أنس رضى الله عنه « أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله إني أريدُ الغزوَ وليس معي ما أتجهز به ، قال انت فلاناً فإنه قد كان تجهز ففرض ، فأما فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤك السلام ويقول أعطني الذي تجهزت به ، فقال : يا فلانة أعطيه الذي تجهزت به »

( لغتان والكسر أفصح ) وعليه اقتصر ابن الاثير في النهاية فقال الرسل بالكسر الهينة والثاني قال الجوهري يقال افعل كذا وكذا على رسلك أى اتشد فيه كما يقال على هينتك

( وعن أنس رضى الله عنه ان فتى من أسلم ) أبى القبيلة وهو كما قال الحازمي في كتاب الانساب أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن عويمر بن عمر كذا ساقه البرقي وقال خليفة بن خياط : أسلم بن أفضى بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن المازن بن الازد بن الغوث وهم خلق كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء ورواة الحديث اهـ « قلت » وعلى القول الثاني جرى الاصفهاني في كتاب لب الالباب مختصر مختصر كتاب الانساب للسمعاني ( قال يا رسول الله إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به ) الجهاز ما يحتاج اليه المسافر ( قال انت فلاناً فإنه كان قد تجهز ) للغزو ( فرض ) فتأخر له ففيه الدلالة على الخير وفيه أن من نوى صرف شئ في خير وتعدر عليه استحبله بذله في خير آخر ولا يلزمه ذلك الا بالنذر فإنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك ) بضم التحتية ( السلام ويقول لك اعطني الذي تجهزت به ) أى اعانة لى على الخير ( فقال ) مسارعاً لامتنال أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ( يا فلانة ) كناية عن اسم المرأة وقد تقدم بسط فيه عن التهذيب للنصف ( أعطيه الذي تجهزت به ) أى من الراحلة والزاد وغيره مما

ولا تحبسى منه شيئاً، فوالله لا تحبسى منه شيئاً فيبارك لك فيه »  
رواه مسلم

﴿ باب فى التعاون على البر والتقوى ﴾

قال الله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » \* وقال تعالى « والعصر  
إنّ الانسان لنى خسر

هياه مما يحتاجه المسافر ( ولا تحبسى ) تؤخرى ( منه شيئاً فوالله لا تحبسين ) فى نسخة  
بحدف النون فان ثبتت رواية خرجت على أنها لمناسبة ما قبلها كما خرج على ذلك  
قوله صلى الله عليه وسلم « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » الحديث  
على أن حذف النون لغير الجازم والناصب لغة حكاه المصنف وغيره ( منه شيئاً  
فيبارك ) بالنصب ( الله لك فيه ) لأنه تصرف فيه على خلاف رضا مالك وهواه  
لأنه أمر بدفعه أجمع لمن أرسله النبي صلى الله عليه وسلم فإذا خالفت وحبت منه  
بعض الشيء تستكثره له لا يبارك لها فيه ( رواه مسلم ) وفى الحديث دلالة على  
الله عليه وسلم لذلك المنقطع على ذلك الذى تجهز ثم ترك للرض فيه مناسبة الترجمة

﴿ باب التعاون على البر والتقوى ﴾

( قل الله تعالى وتعاونوا ) أى ليعن بعضكم بعضاً ( على ) اكتساب ( البر ) قال  
ابن عباس متابعة السنة ( والتقوى ) وتقدم فى الباب قبله فوائد فى الآية ( وقال تعالى  
والعصر ) الدهر أو ما بعد الزوال أو صلاة العصر أو زمان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أقسم به كما أقسم بمكانه تنبيهاً بذلك على أن زمانه أفضل الأزمان وأشرفها  
وجواب القسم ( ان الانسان ) ال فيه للاستغراق ( لنى خسر ) أى خسران وقصان  
فى تجارته لأن تجارة الانسان عمره فإذا ضاعت الساعة منه فى معصية فهو

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر \*  
قال الامام الشافعي

الخسران المبين الظاهر أوفى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان في فعل غير الافضل تضييع وخسران فبان بذلك أنه لا ينفك انسان عن خسران ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) فليسوا في خسر وكل ما مر من عمر الانسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك ( وتواصوا ) أى أوصى بعضهم بعضاً ( بالحق ) أى الايمان والتوحيد وقيل القرآن والعمل بما فيه ( وتواصوا بالصبر ) على الطاعة وعن المعصية قال الخازن وقيل أراد أن الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم ففي نقص وتراجع الا الذين آمنوا فان الله يكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله تعالى « ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير كمنون » اهـ ( قال الامام ) هو لغة من يقتدى به وفي عرف الشرع من يقتدى به في الخير ( الشافعي ) عالم قريش المحمول عليه لاتبسوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن زيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعر وأسلم أبوه يوم بدر بعد أن أسربها وفدا نفسه ولد الشافعي بغزة على الاصح سنة تسعين ومائة ثم حمل الى مكة ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وثقه على مسلم بن خالد المعروف بالزنجي لشدة شفرته من أسماء الاضداد وأذن له في الافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل الى مالط ولازمه مدة ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين فاجتمع عليه علماءها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا

رحمه الله كلاما معناه « ان الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة »  
وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : قال

عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فأقلم بها شهرا ثم خرج  
الى مصر ولم يزل بها ناشرا للعلم ملازما للاشتغال بجامعها العتيق الى أن مات وهو  
قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من  
يومه ومناقبه كثيرة أفردت بالتأليف في مجلدات ومن شعر الشافعي ( رحمه الله )

أمت مطامعي فأرحت نفسي \* فان النفس ما طمعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتا \* ففي أحيائه عرضى مصون

إذا طمع محل بقلب عبد \* علته مهانة وعلاه هون

( كلاما ) مفعول قال وجاز عمله فيه مع أنه مفرد وينصب القول الجمل لانه يؤدي  
مؤداهما ولم أقف على لفظه المذكور ولم يذكر المصنف من خرجه عنه حتى يرجع  
اليه ( معناه أن الناس أو ) للتعدد ( أكثرهم في غفلة عن تدبر ) مقاصد ( هذه  
السورة ) وما هي مؤدية ومنبهة بشرفه من التواصي بالحق والصبر ومن عمل البر  
وخسران من لم يكن كذلك

( وعن أبي عبد الرحمن ) وقيل أبو طلحة وقيل أبو زرعة ( زيد بن خالد  
الجهني ) بضم الجيم نسبة الى جهينة قال الحازمي جهينة بن زيد بن ليث بن سود  
ابن أسلم بن لحاف بن قضاة قبيلة عظيمة منها بشر كثير من الصحابة اه سكن  
زيد ( رضى الله عنه ) المدينة وشهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح روى  
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وعثانون حديثا اتفقا على خمسة منها  
وانفرد مسلم بثلاثة توفي بالمدينة وقيل بالكوفة وقيل بمصر سنة ثمان وخمسين وهو  
ابن خمس وعثمانين سنة وقيل غير ذلك ذكره المصنف في التهذيب ( قال قال



رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ جَهَّزَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ،  
وَمَنْ خَلَّفَ غَازِيَا فِي أَهْلِهِ بَخِيرٌ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه  
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

نبي الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله ( أى هيا أسباب السفر له أمانة  
على الخير (فقد غزا) قال ابن حبان معناه أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة (ومن  
خلف) بالخاء المعجمة المفتوحة وبتمخفيف اللام المفتوحة أيضا (غازيا) في سبيل الله  
(في أهله بخير) بأن قام بما يحتاجون إليه (فقد غزا) وفي رواية لابن حبان من جهز  
غازيا في سبيل الله أو خلفه في أهله كتب الله له مثل أجره غير أنه لا ينقص من  
أجره شيء (متفق عليه) ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ ، من جهز غازيا  
حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ، قال العلقمي أفادت هذه الرواية  
فائدتين أن الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز وهو المراد بقوله حتى يستقل  
وأنه يستوى معه في الأجر إلى أن تنقضي تلك الغزوة اهـ ثم قال في أثناء كلام  
السنن من يجهز الغازي بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن يتركه بعده يباشر شيئا من  
المشقة أيضا فإن الغازي لا يتأني منه الغزو إلا بعد أن يكفي ذلك العمل فصار  
كأنه يباشر معه الغزو بخلاف من اقتصر على النية مثلا أى حصل له أجر سبب  
الغزو وهذا الأجر يحصل بكل جهاز سواء قليلة وكثيرة ولكل خالف في أهله  
بخير من قضاء حاجة لهم أو اتفاق عليهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم في أمرهم  
ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته «قلت» وبه يعلم أن ما أفاده حديث ابن ماجه  
من ترتب الأجر على تمام التجهيز المراد به كمال الأجر ودأومه المشار إليه بقوله حتى  
يرجع إليه لأصله فهو حاصل بما فعل من التجهيز وإن قل  
(وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعث بعثاً إلى بني إحيان من هذيل فقال : لينبعث من كل رجلين  
أحدهما والأجر بينهما ، رواه مسلم  
وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نقي ركباً

وسلم بعث ( أى أراد أن يبعث ) (بعثاً إلى بني إحيان) بكسر اللام وفتحها والكسر  
أشهر بطن (من هذيل) اذ هو إحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر قال  
المصنف فى شرح مسلم واتفق العلماء على أن بني إحيان كانوا فى ذلك الوقت كفاراً  
فبعث إليهم بعثاً يفرضهم (فقال) لذلك البعث (لينبعث من كل رجلين أحدهما)  
مراده كما قال المصنف من كل قبيلة نصف عددها (والاجر) أى مجموع  
الحاصل للغازى والخالف له بخير (بينهما) فهو بمعنى قوله فى الحديث قبله ومن  
خلف غازياً فقد غزا وأما حديث مسلم أكرم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان  
له مثل نصف أجر الخارج فقال القرطبى لفظة نصف تشبه أن تكون مقحمة أى  
مزيدة من بعض الرواة وقال العلقمى لأحاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها فى الصحيح  
والذى يظهر فى توجيهها أنها إنما أطلقت بالنسبة إلى مجموع الثواب الحاصل للغازى  
والخالف له بخير فإن الثواب إذا قسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما للآخر  
فلا تعارض بين الحديثين «قلت» إلا أنه على هذا التوجيه يكون فيه حذف وعلى  
توجيه القرطبى تكون فيه زيادة والله أعلم ثم قوله ، والاجر بينهما محمول على ما إذا  
خلف المقيم للغازى فى أهله بخير كما تقدم فى الحديث قبله وصرح به باقى الأحاديث  
(رواه مسلم)

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي فى  
حجة الوداع (ركباً) بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كصاحب وصاحب

بالرَّوْحَاءُ فقال : من القوم ؟ قالوا المسلمون ، فقالوا مَنْ أنت ؟ قال :  
رسول الله ؛ فرفعت إليه امرأة صبيًا فقالت ألهذا حج ؟ قال نعم ولك  
أجر ،

( بالروحاء ) بلهملتين محل بقرب المدينة ( فقال ) بعد ان سلم عليهم كما في حديث  
أبي داود . ( من القوم ) قال ابن رسلان ففيه السلام على الركب المسافرين اذا بقيهم  
وان لم يعرفهم وان الذى يسلم يكون كبير القوم وان من لقي غيره لا يكلمه قبل أن  
يسلم عليه وكذا لا يجيب من كلمه قبل أن يسلم لحديث السلام قبل الكلام ( قالوا  
المسلمون ) فيه دليل على اطلاق ذلك ولا يحتاج الى فصله بقوله ان شاء الله خوفا من  
سوء الخاتمة أى لأن الاصل بقاء الفضل وان كان الاتيان بها نظرا لذلك أفضل  
( فقالوا من أنت ) وعند أبي داود من أنتم قل القاضى عياض يحتمل أن يكون  
هذا اللقاء كان ليلا فلم يعرفوه ويحتمل كونه نهاراً لكنهم لم يروه صلى الله عليه  
وسلم قبل ذلك لعدم هجرتهم فأسلموا فى بلدانهم ولم يهاجروا قبل ذلك ( فقال أنا )  
وفى رواية أبي داود فقالوا ( رسول الله رفعت اليه امرأة صبياً ) زاد أبو داود  
فأخذت بعضده فأخرجته من محبتها ( فقالت يا رسول الله ) كما فى أبي داود ( الهذا )  
وعند أبي داود هل لهذا ( حج ) أى يصح له ( قال نعم ) فيه حجة لشافعى  
والجمهور على انعقاد حج الصبي وان كان غير مميز اذ من يخرج من المحفة بعضده  
لا تميز له فيحرم عنه الولي ان كان غير مميز ويخير بين ذلك والاذن للصبي ان كان  
مميزا فيثاب الصبي عليه فى الحالين وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يقع  
تطوعا ( ولك أجر ) أى ويثبت لك الأجر بسبب الحمل وتجنبيه ما يتجنبه المحرم  
وفصل ما يقع له المحرم واما الاحرام عنه فان كانت وصية أو قيمة صحح والا فلا  
ولا أجر لها فى الاحرام عنه حينئذ اما أجر حجه فيكتب له مع سائر ما يعمل به من

رواه مسلم

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر به فيعطيه كاملاً موفراً طيبةً به نفسه فيدفعه إلى الذى أمر له به أحد المتصدقين » متفق عليه (وفى رواية) « الذى يعطى ما أمر به

الطاعات من طواف وسعى وطهارة وصلاة وغيرها من الطاعات ولا يكتب له معصية بالاجماع (رواه مسلم) وأبو داود

(وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الخازن) لئلا يغيره باذنه (المسلم الأمين) أى فى ذلك المال الذى أمر باعطائه وإن خان فى غيره قبل أو بعد فيما يظهر من القواعد لأن سبق المعصية أو تأخرها فيما لا تعلق له بما أطاع فيه لا يقتضى نقص ثواب ما أطاع فيه (الذى ينفذ) بقاء مكسورة مثقلة وخفيفة (ما أمر به) أى باعطائه (فيعطيه كاملاً موفراً) تأكيده بعد تأكيد ما غلب على الخزان من الطمع فيما أمروا باعطائه والنقص عنه (طيبة به نفسه) بأن لا يحسد المعطى ولا يظهر له من العيوس وتقطيب الوجه ما يكدر خاطره ، وبه صلى الله عليه وسلم على ذلك لأن أكثر الخزان غلب عليهم البخل بما لا غيرهم فهم أبجل البخلاء (فيدفعه إلى الذى أمر) بالبناء للمفعول (له) راجع للذى (به) راجع للمال (أحد المتصدقين) فيكتب له بتلك الشروط الأربعة ثواب من ثواب الصدقة لكنه يقل ويكثر بحسب تبعه وبشاشته ورقه فى الاعطاء (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والنسائى عن أبي موسى كذا فى الجامع الصغير (وفى رواية) لها (الذى يعطى ما أمر به) وعليها اقتصر صاحب المشكاة وقيل متفق عليه

(وضبطوا المتصدقين) بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح

﴿ باب في النصيحة ﴾

قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة » \* وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم « وأنصح لكم »

وضبطوا ( أى المحدثون ) المتصدقين بفتح القاف مع كسر النون على التثنية ( أى على أنه مثنى وعلى هذا اقتصر فى شرح مسلم وعليه فهما هو وبازل الصدقة (وعكسه) أى كسر القاف وفتح النون ( على الجمع ) الصحيح المذكور السالم وهو جنس الخازن وجنس المتصدق أو اطلق الجمع وأريد به الاثنان مجازاً ( وكلاهما ) أى الضبطين ( صحيح ) باعتبار المعنى كما عرفت

﴿ باب النصيحة ﴾

قال الفاكهاني فى شرح الأربعين الحديث التى جمعها المصنف النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له يقال إنها من وجيز الأسماء ومختصر الكلام وأنه ليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلام العرب كلمة أجمع لخير الدارين منها وهى مأخوذة من نصيح الرجل ثوبه اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحرّاه للمنصوح له بسد الخياطة خلل الثوب واصلاحه وقبل انها مأخوذة من نصمت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط اهـ

(قال الله تعالى إنما المؤمنون اخوة) فى التعبير بالاخوة المقتضية للنظر فى مصالحه وما ينفعه إيماء الى نصحه \* (وقال تعالى إخباراً) أى مخبراً (عن نوح صلى الله عليه وسلم) أى عما قاله لقومه (وأنصح لكم) قال السلي فى الحقائق ( ١٧ . دليل . نى )

وعن هود صلى الله عليه وسلم «وأنا لكم ناصح أمين»  
وأما الأحاديث : (فالأول) عن أبي ربيعة تميم بن أوس الداري  
رضي الله عنه

قال بعضهم انصح لكم ادلكم على طريق رشدكم وقال شاه الكرمانى علامة النصيحة  
ثلاثة اغتنام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيح لهم وارشادهم الى مصالحهم وان  
جهلوا وكرهوه (و) قال تعالى مخبرا (عن) قول (هود) لقومه (وأنا لكم ناصح)  
أى فبا آمركم به من عبادة الله وترك ما سواه (أمين) على تبليغ الرسالة واداء النصيح  
والامين الثقة على ما أوتعن عليه ، حكى الله عن نوح بصيغة الفعل وعن هود بصيغة  
اسم الفاعل قال الخازن فى لباب التأويل والفرق ان صيغة الفعل تدل على تجرده  
ساعة بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهاراً كما أخبر الله تعالى عنه بذلك  
فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان  
يدعوم وقتاً دون وقت فلذا ذكر بصيغة الوصف وفى الآية جواز مدح النفس  
والثناء عليها فى مواضع الضرورة الى مدحها

(وأما الأحاديث) النبوية فى النصيحة (فكثيرة : عن أبى ربيعة) كفى  
بأبنة له لم يولد له غيرها (تميم بن أوس) بن خازجة بن سود بن حذيمة بن ذراع بن  
عدى بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان  
ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الدارى) نسبة الى جده الدار ويقال  
فيه الديرى نسبة الى دير كان يتعبد فيه اسلم تميم (رضى الله عنه) سنة تسع وسكن  
المدينة ثم انتقل الى الشام ونزل بيت المقدس بعد قتل عثمان ، روى له عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً روى له مسلم حديثاً واحداً وروى عنه  
باقى السنة الا البخارى وهذا الحديث من أفراد مسلم وليس لميم فيه سوى هذا

« أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال : لله  
ولكتابيه ورسوله

الحديث وقد قيل هذا الحديث عليه مدار الاسلام وقيل أحد أرباع الاسلام  
وصحح بعضهم الاول وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم وهذه منقبة شريفة تدخل  
في رواية الاكابر عن الاصاغر كذا في شرح الاربعين للفاكهاني ( أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ) أى هى عماد الدين وقوامه كقوله الحج عرفة  
فهو من الحصر المجازى دون الحقيقي أى أنه أريد المبالغة في مدح النصيحة حتى  
جعلت كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها ( قلنا لمن )  
يؤخذ منه . راجعة المتعلم للعالم عند الإبهام والالتباس ( قال الله ) قال الخطابي النصيحة  
لله تنصرف الى الإيمان به ونفى الشريك عنه وترك الإلحاد فى صفاته وأسمائه ووصفه  
بصفات الكمال وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته  
والحب فيه والبغض فيه وموالاته من أطاعه ومعاداته من عصاه وجهاد من كفر به  
والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاحلاص فى جميع الامور والدعاء الى جميع  
الأوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس ومن أمكن منهم علمها قال  
الخطابي حقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد فى نصحه نفسه قاله غنى عن نصيح  
الناصحين ( ولكتابيه ) قال العلماء النصيحة له الإيمان بانه كتاب الله وتنزيله  
لا يشبه شيئا من كلام الخلق ولا يقدر عليه أحد منهم ثم تعظيمه وتلاوته حق  
تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه لتأول المحرفين  
والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه  
والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لتشابهه والبحث عن عمومته وخصوصه  
وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته ( ورسوله )

## ولائمة المسلمين وعامتهم

ونصيحته تصديقه على الرسالة والایمان به وطاعته في أوامره ونواهيه ونصرتة حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته واستفادة علومها والتفقه في معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لا تنسابهم اليها والتخلق بلخلاقه والتأدب بأدابه ومحبة آله وأصحابه وبغض أهل البدع في السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة (ولائمة المسلمين) وهي بمعاونتهم على الحق وطاعتهم وأمرهم به وتنبيههم وقد كبرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم والا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ويدعى لهم بالصلاح هذا كله بناء على أن المراد بهم الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين وهذا هو المشهور وحكاية الخطابي ثم قال وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما روه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم (وعامتهم) أي من عدا ولاية الأمر ونصيحتهم بإرشادهم لمصالحهم في دنياهم وآخرهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويذنب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل ويحجهم على التخلق بجميع ما ذكرنا من أنواع النصيحة وقد كان في السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على أن النصيحة تسمى ديناً واسلاماً وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقي وهي لازمة على قدر الحاجة اذا علم الناصح



رواه مسلم

(الثاني) من جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال « بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » متفق عليه

(الثالث) عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه »

أنه يقبل نصحه ويطاع أمره. وأمن على نفسه المكروه فإذا خشى اذى فهو في سعة اهـ (رواه مسلم) قال السخاوى في تخرىج الاربعين الحديث ورواه الامامان الشافعى واحمد بن حنبل وأخرجه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه وله طرق كثيرة (وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه) البجلي تقدمت ترجمته فى باب المحافظة على السنة (قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة) أصله إقامة فحذفت التاء عند الاضافة تخفيفا والمراد الاتيان بالمكتوبات مستكملة للفرائض والسنن والآداب (وايتاء الزكاة) المفروضة (والنصح) بضم النون مصدر نصح يقال نصحته ونصحت له وباللام أفصح نصحا ونصاحة والنصح بفتح النون مصدر نصحت التوب خطئته (الكل مسلم) وتقدم فى ترجمته من وفاته بما التزم من النصح زيادته لصاحب الفرس حتى بلغ به ثمانمائة درهم وكان أولا رضى بما قل من ذلك يكثر بدلا للنصيحة (متفق عليه)

(وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) إيمانا كاملا (حتى يحب لأخيه) من الخيرات والطاعات وفى رواية للنسائى حتى يحب لأخيه من الخير قال السخاوى وهى زيادة صحيحة لأنها خارجة من مخرج الصحيحين بل هى على شرطها وأخرجها ابن منبته فى كتاب الايمان له اهـ

ما يجب لنفسه « متفق عليه

﴿باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر﴾

قال الله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير

(ما يجب لنفسه) قال ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان أحدكم حتى يجب لأخيه في الاسلام ما يجب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يجب له حصول مثل ذلك من جهة لا يراجه فيها بحيث لا ينقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وإنما يعسر على القلب الدغل عاقانا الله من ذلك آمين ، قال أبو الزناد ظاهر الحديث التساوى وحقيقته التفضيل لان الانسان يجب أن يكون أفضل الناس واذا أحب لأخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين ، وفي الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن ينبغي أن يكون كالنفس الواحدة فيحب لأخيه ما يجب لنفسه من حيث إنها نفس واحدة وفي الحديث الصحيح « المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحى » (متفق عليه) قل السخاوى وأخرجه أبوداود الطياليسى فى مسنده والدارمى وعبد فى مسندهما وابن ماجه فى سننه وأبو عوانة فى مستخرجه وابن حبان فى صحيحه وهو عند الترمذى والنسائى وقال الترمذى إنه صحيح اهـ

﴿باب الامر بالمعروف﴾

من الفرائض والسنن والآداب ومحاسن الاخلاق المحموده شرعا فالأمر بالمعروف أمر بكل فعل يعرف بالشرع والعقل حسنه وهذا الشطر من الترجمة تقدمت الترجمة فى معناه بباب الدلالة على الخير ﴿والنهي عن المنكر﴾ ضد المعروف كترك واجب أو فعل حرام صغيرة كان أو كبيرة

(قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) كل ما يرغب فيه من

ويأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وقال تعالى « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ \* وقال تعالى « خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » وقال تعالى « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

الافعال الحسنة وقيل كناية عن الاسلام وتقدم الكلام على ما يتعلق بها في باب الدلالة على الخير والدعاء اليه ويزاد على ذلك قال الخازن من في قوله منكم للبيان لا للتبويض لان الله اوجب ذلك على كل الامة في قوله « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ » وعلى هذا فمضى الآية كونوا امة دعاة الى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول ان الامر والنهي المذكورين فرض كفاية اذا قام بها واحد سقط عن الباقيين وقيل من التبويض لان في الامة من لا يقدر على ذلك لعجز أضعف فحسن ادخال لفظة من وقيل انها يختصان بأهل العلم وولادة الامر فعليه فالمنى ليكن بعضكم أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ( ويأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) أى الناجون الفائزون بنجوم النار وقازوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب الذى افتتح له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه \* ( وقال تعالى كُنْتُمْ ) يا امة محمد في علم الله ( خير امة اخرجت للناس ) وبين وجه شرفها على الأئمة الماضين بقوله ( تأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ) فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الامة \* ( وقال تعالى خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ) تقدم الكلام فيها في قصة عيينة بن حصن مع عمر رضى الله عنه في أواخر باب الصبر وسيأتى فيها مزيد ان شاء الله تعالى في باب توقيف العلماء في قصة الحرفسها ذكرها المصنف ثانياً \* ( وقال تعالى وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ) قال السلمي في الحقائق أى أنصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون إليها

يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر \* وقال تعالى : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون \*

وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا \* وقال صلى الله عليه وسلم ، المؤمنون كالجسد الواحد ، وقال أبو بكر الوراق المؤمن يوالى المؤمن طبعاً وسجية اهـ وقال الخازن لما كان ففاق الاتباع وكفرهم حصل بتقليد المتبوعين به وبمقتضى الطبيعة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بان بعضهم أولياء بعض ( يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر ) ضد وصف المناقذين والجملة محتملة للحالية والوصفية لأن ال في الموضعين للجنس ومحتملة لكونها خبراً بعد خبر \* ( وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود ) قال في الخازن قال أكثر المفسرين هم أصحاب السبت لما اعتدوا واصطادوا في السبت فقال داود اللهم الغنم واجعلهم قردة ففسخوا كذلك وقصتهم في سورة الاعراف (وعيسى ابن مريم ) قال وهم كفار أصحاب المائدة لما اكلوا منها وادخروا ولم يؤمنوا قال اللهم الغنم واجعلهم خنازير ففسخوا كذلك وقيل ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولما من يكفر به ( ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ) أى اللعن بسبب عصياتهم واعتدائهم ثم فسر الاعتداء بقوله ( كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ) أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر وقيل عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الاصرار فيه ( لبئس ما كانوا يفعلون ) اللام فيه لام القسم أى اقسم لبئس ما كانوا

وقال تعالى «وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» \*  
وقال تعالى «فاصدع بما تؤمر» \* وقال تعالى «أنجيناً الذين يَنْهَوْنَ عَنِ  
السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِمَنَاسِكٍ بِيَدَيْهِمْ وَجِئْنَا بِكُلِّ بَابٍ زَاكٍ» \* والآيات  
في الباب كثيرة معلومة

وأما الأحاديث : (فالأول) عن أبي سعيد الخدري

يفعلون يعني من ارتكاب المعاصي والعدوان \* (وقال تعالى وقول الحق من ربكم )  
الحق ما يكون من جهة الله تعالى الا ما يقتضيه الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر  
مبتدأ محذوف ومن ربكم حال أو صفة ( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) أى  
لا ابالي بايمان من آمن وكفر من كفر وفي الحقائق للسلي قال ابن عطاء الله أظهر  
الحق للخلق سبيل الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه  
بالخذلان فمن شاء الحق له الهداية هداية لطريق الايمان ومن شاء له الاضلال سلك  
به مسلك الكفر والضلال البعيد \* (وقال تعالى فاصدع ) أى اجهر ( بما تؤمر . وقال  
تعالى فأنجيناً ) كذا في نسخة مصححة منه بزيادة الفاء في أوله والتلاوة يحدفها ورأيتها  
مكشوفة من أصل فلا أدري أذلك من المصنف أو من التعرض للأصول بتغييرها  
وقد وقع مثل ذلك في صحيح البخارى وحق مثله أن يقال فيه كذا وصوابه  
أو والتلاوة كذا وأنجيناً الذين جواب لما من قوله لما نسوا ما ذكروا به أنجيناً  
( الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ) بالاعتداء ( بعذاب بئيس ) شديد  
فعيل من يؤس يؤس اذا اشتد وفيه قراءة أخرى ( بما كانوا يفسقون ) بسبب  
لنفسهم ( والآيات في الباب ) أى باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ( كثيرة  
معلومة )

( وأما الأحاديث فمن أبي سعيد ) سعد بن مالك بن سنان ( الخدري ) وسبقت

رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مَنْ رَأَى  
منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،

ترجمته (رضى الله عنه) في باب التوبة ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من رأى ) أى علم اذ لا يشترط في وجوب الانكار رؤية البصر بل المدار  
على العلم أبصر أم لا ( منكم ) معشر المكلفين القادرين المسلمين فهو خطاب  
لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغائبها بطريق التبعية ( منكراً فليغيره ) وجوباً  
بالشرع على الكفاية ان علم بذلك أكثر من واحد والا فهو فرض عين ووجوبه  
بالكتاب والسنة ( بيده ) إن توقف تغييره عليها كتكسیر أو انى الحر وآلات  
الله بشرطه الآتى ( فان لم يستطع ) الانكار بيده بان خشى لحاق ضرر ببدنه  
أو أخذ مال وليس من عدم الاستطاعة مجرد الهيبة وعلى ذلك حمل خبر الترمذى  
وغیره الا لا يمنع رجلا هيبة الناس أن يقول بحق اذا علمه ( فبلسانه ) أى يقوله  
المرئى نفعه من نحو صياح واستغاثة وأمر من يفعل ذلك وتوبيخ وتذكير بالله  
واليم عقابه مع لين واغلاظ حينما يكون أنفع ولا فرق في وجوب الانكار بين  
أن يكون الأمر ممثلاً ما أمر به محتجباً مانعاً عنه أولاً ، ولا بين كون كلامه مؤثراً  
أولاً وظاهر كلام المصنف الاجماع على ذلك فقول بعض بسقوط الوجوب عند  
العلم بعدم التأثير أخذاً من أحاديث تصرح بذلك ليس في محله ، ولا بين كون  
الأمر ولياً أو غيره اجماعاً أخذاً بعموم « من » الشامل لذلك جميعه نعم إن خشى  
من ترك استئذان الامام مفسدة راجعة أو مساوية من انحرافه عليه بأنه افتيات  
عليه لم يبعد وجوب استئذانه حينئذ ويشترط لجواز الانكار ألا يؤذى الى  
شهر سلاح فان أدى الى ذلك فلا يكون للعامة بل يربط بالسلطان وشرط وجوبه  
قارة وجوازه أخرى ألا يخاف على نفس ونحو عضو ومال له أو لغيره وان قل

فإن لم يستطع فبقليه ،

مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع وإيجاب بعض العلماء الانكار بكل حال وإن فعل المنكر وقبل منه غلو مخالف لظاهر هذا الحديث وغيره ولا حجة له فيما احتج به وإذا جاز التلطف بكلمة الكفر عند الخوف أو الاكراه كما في الآية فليجوز ترك الانكار لذلك بالاولى لأن الترك دون الفعل في القبح ، ولا يغاب على ظنه ان المنهى يزيد فيما هو فيه عنادا وإن يكون المنكر مجعلا عليه أو يعتقد فاعله حرمة أو حله أو ضعفت شبهته كمنكاح المتعة ولا ينافي ما تقرر من الوجوب قوله تعالى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » لأنه صلى الله عليه وسلم سئل عنها ، فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك الحديث ، ففيه تصريح بأن الآية محمولة على ما إذا عجز المنكر ولا شك في سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند المحققين انكم إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا لم يمثلها المخالف فلا عتب حينئذ لأن الواجب الامر والنهي لا القبول ( فإن لم يستطع ) ذلك بلسانه ( فبقليه ) ينكره بأن يكره ذلك ويعزم ان لو قدر عليه بقول أو فعل أزاله لأنه يجب كراهة المعصية فالراضي بها شريك لتفاعلها وهذا واجب على كل أحد بخلاف الذين قبله فعلم من الحديث وما تقرر فيه وجوب تغيير المنكر بأي طريق أمكن وفي أواخر الباب الاول من كتاب الانوار القدسية في قواعد الصوفية للشعراني كان يقال ان كان ولا بد للمريد من ازالة المنكر فليتوجه الى الله تعالى بقلبه ويزيل ذلك المنكر الذي رآه اما يمنع الزاني من الزنى أو الشارب من الخمر ونحو ذلك ولا ينسب الى ساكت قول هكذا كأن صورة تغيير المرسلين الصادقين المنكر في

## وذلك أضعف الايمان ، رواه مسلم

قديم الزمان وقد خالف قوم فقيروا يسدهم أو لسانهم فسحبوا البيت الوالى وضربوا وجسوا وازدادوا المنكر منكراً وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى يقول تغيير المنكر باليد للولاة ومن قاربهم والقول للعلماء العاملين وتغييره بالقلب لارباب القلوب ( وذلك ) أى الانكار بالقلب للمجز عنه بغيره ( اضعف الايمان ) أى اقله ثمرة وفى رواية « وهو أضعف الايمان » وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ومنه يستفاد ان عدم انكار القلب للمنكر دليل على ذهاب الايمان منه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر أى لان ذلك فرض كفاية لا يسقط عن أحد بحال والرضا به من أقبح المحرمات وإن كان ذلك أقل ثمرة ( رواه مسلم ) وأبو داود وابن ماجه فى سنتهما وأحمد وعبد فى مسندهما وأبو يعلى وابن أبى الدنيا وغيرهم ذكره السخاوى فى تخريج الاربعين حديثاً التى جمعها المؤلف وبسط فى بيان طرق الحديث، قيل وهذا الحديث يصلح أن يكون نكث الاسلام لان الاحكام ستة الواجب والمنسوب والمباح وخلاف الأولى والمكروه والحرام والمستفاد منه حكم الاول وهو أنه يجب الامر به والاخير وهو أنه يجب النهى عنه وعبر بمعضهم بأنه نصفه وبينه بأن أعمال الشريعة إما معروف يجب الامر به أو منكر يجب النهى عنه أى وهو انما بين الثانى وهو غير شديد لان ماعدا الأول والثانى لا يجب الامر به ولا النهى عنه على أنه كما بين الثانى أعنى وجوب النهى عن المنكر بين الاول لان المنكر يشمل ترك الواجب وفصل الحرام فتغيير الأول بالامر بالواجب والثانى بالنهى عن الحرام فعليه كان المناسب أن يقال إنه كل الاسلام لانصفه



(الثاني) عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف »

( وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من )  
 مزيدة لاستغراق النفي ( نبي ) أى رسول اذ هو المحتاج للاعانة على تبليغ ما أمر به  
 قال القرطبي ونفى بذلك غالب الرسل لا كلهم بدليل قوله فى الحديث الآخر  
 ويأتى النبي ومعه الرجل والرجلان ويأتى النبي وإيس معه أحد فهذا العموم وإن كان  
 مؤكداً بمن مخصوص بما ذكرناه اهـ ( بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من امته  
 حواريون ) بالحاء المهملة وتخفيف الواو قال الازهرى وغيره هم خالصان الأنبياء  
 واصفيائهم والخلصان الذين تقوا من كل عيب وقال غيره هم انصارهم وقيل  
 المجاهدون وقيل الذين يصلحون للخلافة بعدهم وقيل هم المختصون المفضلون  
 ( وأصحاب ) قال القرطبي فى المفهم جمع صحب كفرح وافراح قاله الجوهرى وقال  
 غيره هو عند سيبويه جمع صاحب كشاهد واشهاد لاجمع صحب لأن فعلا لا يجمع  
 على أفعال الا فى الفاظ معدودة وليس هذا منها والصحبة الخلطة والملابسة على جهة  
 المحبة يقال صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصاحب صحب  
 كراكب وركب وصحبة كفاره وفرهة وصحاب كجائع وجياع وصحبان كشاب  
 وشبان ( يأخذون بسنته ) أى بطريقه وشريعته ( ويقتدون ) يتأسون ( بأمره ثم )  
 أتى بها لتراخي وتبعية المعطوف بها عما قبله ( إنها ) أى القصة كذا اقتصر عليه  
 المصنف فى شرح مسلم وقال القرطبي هكذا الرواية بهاء التأنيث فقط وهى عائدة على  
 الامة أو على الطائفة التى هى فى معنى الحواريين ( تخلف ) بضم اللام أى تحدث  
 ( من بعدهم خلوف ) بضم الخاء جمع خلف بإسكان اللام وهو الخالف بشرأما

يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ، رواه مسلم

بفتح اللام فهو الخالف بخير هذا هو الاشهر وقال جماعة أو جماعات من أهل اللغة منهم أبو زيد يقال كل واحد منهما بالفتح والاسكان ومنهم من جوز الفتح في الشر ولم يجوز الاسكان في الخبر وفي الصحاح ان خلف ما جاء من بعد يقال هو خلف سوء وخلف صدق من الله بالتحريك اذا قام مقامه قال الاخفش هما سواء منهم من يحرك ومنهم من يسكن فيهما جميعا اذا أضاف ومنهم من يقول خلف صدق بالتحريك ويسكن الآخر ويريد بذلك الفرق بينهما اهـ ( يقولون مالا يفعلون ) أى يتشبعون بما لم يعطوا من طاعة أو حال أو مقام ( ويفعلون مالا يؤمرون ) أى يفعلون خلاف المأمور به من المنكرات التى لم يأت بها الشرع ( فمن جاهدكم بيده ) اذا توقف ازالة المنكر عليه ولم يترتب عليه مفسدة أقوى منه كانشقاق العصا المترتب على الخروج على ولى الأمر الذى هو أعظم مفسدة من المنكر ( فهو مؤمن ) كامل الايمان ( ومن جاهدكم بلسانه ) بان أنكر به واستعان بمن يدفعه ( فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه ) والاستعانة على ازالته بالله سبحانه ( فهو مؤمن ) وتتفاوت مراتب كمال الايمان بتفاوت ثمراته ( وليس وراء ذلك ) أى كراهة المنكر بالقلب ( من الايمان حبة خردل ) كفى بها عن نهاية القلة وذلك لان الرضا بالكفر الذى هو من جملة المعاصي كفر وبالعصيان الناشئ عن غلبة الشهوة نقصان من الايمان أى نقصان وقال القرطبي الايمان هنا بمعنى الاسلام والمراد أن آخر خصال الايمان المتينة على العبد وأضعفها الانكار بالقلب ولم يبق بعدها رتبة أخرى ( رواه مسلم )

(الثالث) عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال  
«بأيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر

(وعن أبي الوليد) بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية (عبادة) بضم  
المهملة وتخفيف الموحدة والدال المهملة بينهما الف (ابن الصامت) بن قيس بن  
أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصارى  
الخزرجى شهد عبادة (رضى الله عنه) العقبة الأولى والثانية مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وشهد بدرًا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد وكان أحد  
النقباء ليلة العقبة وكان قتيبا على قوافل بني عوف بن الخزرج وأخى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرشد الغنوى واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على  
الصدقات وكان يعلم أهل الصفة القرآن ولما فتح الشام أرسله عمر، ومعاذ وأبا الدرداء  
ليعلموا الناس القرآن بالشام ويفهمهم فأقام عبادة بمحصر ومعاذ بفلسطين وأبو  
الدرداء بدمشق ثم صار عبادة الى فلسطين روى له عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مائة وأحد وثمانون حديثا اتفقا منها على ستة وافرد البخارى بمحدثين ومسلم  
باخرين قال الاوزاعى أول من ولى قضاء فلسطين عبادة وكان فاضلا خيرا جميلا  
طويلا جسيما توفى ببيت المقدس وقيل بالرملة ستة أربع وثلاثين وهو ابن ثنتين  
وسبعين سنة وقيل توفى سنة خمس وأربعين والاول أصح وأشهر كذا فى التهذيب  
(قال ياعنا) بسكون المهملة وفتحها أى عاهدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
بالنصب والرفع وأطلق على المعاهدة المباينة لان كلا من المتعاهدين يمد يده للآخر  
لاخذ العهد كما ان كلا من المتبايعين يمد يده لصاحبه وقيل سميت مباينة لما فيها  
من المعاوضة لما وعدم الله من عظيم الجزاء قال تعالى «ان الله اشترى من المؤمنين  
أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة» (على السمع والطاعة) لولاة الامر (فى السر

واليسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى ألا تنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا، عندكم من الله تعالى فيه برهان،

واليسر) بضم أوليهما وضم الأول وسكون الثاني لغتان فيما كان على هذا الوزن كما في الصحاح وتقدمت الإشارة إليه ( والمنشط والمكره وعلى أثره علينا) معطوف على السمع أى بإيعا على استئثار الامراء بحظوظهم وتخصيصهم إياها بانفسهم قال المصنف أى بإيعا على الطاعة فيما يشق وتكره النفوس وغيرها مما ليس بمعصية فإن كانت معصية فلا سمع ولا طاعة كما جاء في أحاديث أخر فيحمل المطلق عليها ونمرة الطاعة في جميع ما ذكر اجتماع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد أمر الدين والأثر بفتح الهززة والثاء المثناة ويقال بضم الهززة وكسرهما وسكون الثاء فهما ثلاث لغات حكاها في المشارق وغيره وهى كما سيأتى فى الاصل الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا قال القرطبي وكان هذا القول خاص بالانصار وقد ظهر أثر ذلك يوم حنين حيث آثر صلى الله عليه وسلم قريباً بالنبي ولم يعط الانصار منه شيئاً وفيه تنبيه على أن الخلافة فى غيرهم وقد صرح به فى قوله (وعلى أن لا تنازع الامر أهله إلا أن تروا) من ذى الأمر (كفرا بواحا) هكذا هو لمعظم الرواة وفى معظم النسخ وهو من باح الرجل بالنهى يباح به بواحا وبواحا اذا أظهره وفى بعضها بواحا بالراء قال القرطبي وهى رواية أبى جعفر من قولهم برح الخفاء أى ظهر قال ثابت ورواة النسائى بواحا وبواحا وهى بمعناه مع ما زادت من المبالغة قال المصنف والمراد بالكفر هنا المعاصى (عندكم فيه من الله تعالى برهان) أى حجة بينة وأمر لاشك فيه أى بل تعلمونه من دين الله ومعنى الحديث لا تنازعوا ولاية الأمور فى أمورهم ولا تعترضوا عليهم الا ان تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فانكروه عليهم وقوموا بالحق حينما كنتم وأما

وعلى أن تقول الحق أننا كنا لانخاف في الله لومة لائم، متفق عليه  
(المنشط والمكروه) بفتح ميميهما أى فى السهل والصعب و(الآثرة)  
الاختصاص بالمشترك وقد سبق بيانها (بواحا) بفتح الباء الموحدة وبعدها  
واو ثم ألف ثم حاء مهملة أى ظاهراً لا يحتمل تأويلاً

(الرابع) عن النعمان بن بشير

الخروج عليهم وقتالهم فحرام بالاجماع وان كانوا فسقة وعلى هذا تظاهرت النصوص  
وحمل القرطبي الكفر على ظاهره قال معناه الا أن تروا كفراً عندكم من الله فيه  
برهان أى حجة بينة وأمر لاشك فيه يحصل به اليقين انه كفر فحينئذ يجب أن  
يخلص من عقبت له البيعة اهـ (وعلى أن تقول الحق) بأن تأمر بالمعروف وتنهى عن  
المنكر (أينما كنا) أى فى كل مكان وزمان (لانخاف فى الله لومة لائم) أى لانداهن  
فى ذلك أحداً ولا نخافه ولا نلتفت الى لائمة فقيه القيام بالمعروف والنهى عن  
المنكر (متفق عليه) ورواه مالك والنسائى وليس عندهما الا أن تروا كفراً بواحا  
عندكم فيه من الله برهان (المنشط والمكروه بفتح ميميهما) وثالثهما مصدران  
ميميان (أى فى السهل والصعب) كأنه تفسير مراد والا فى النهاية المنشط مفعول  
من النشاط وهو الامر الذى تنشط له النفس ونحن اليه وتؤثر فعله وهو مصدر  
بمعنى النشاط وقال فى محل آخر منها حديث عبادة «يايئت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على المنشط والمكروه» يعنى المحبوب والمكروه وهما مصدران (والآثرة  
الاختصاص بالمشترك) على التشريك فيه (وقد سبق بيانها) فى باب الصبر  
(بواحا بفتح الموحدة بعدها واو) خفيفة (ثم الف ثم حاء مهملة) هذه رواية  
المعظم كما تقدم (أى ظاهراً لا يحتمل تأويلاً)

(وعن النعمان بن بشير) صحابى ابن صحابى كما تقدم فى ترجمته فلذا قال

رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ،

( رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ) بفتحين وبكسر فسكون وهي هنا تشبيه حال مركبة بمركبة أى صفة ( القائم في حدود الله ) باقمتها والذب عن المحارم ووقع هكذا على الصواب في كتاب الشركة من البخارى ووقع في كتاب الشهادات مثل المداهن بضم فسكون أى الحابى في حدود الله والمراد به كالمداهن من برأى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر وهو م كما قاله الحافظ في الفتح لان المداهن في الحدود الواقع فيها ( والواقع فيها ) أى مرتكبها واحد والقائم مقابله ووقع عند الاسماعيلى أيضاً مثل الواقع في حدود الله والناهى عنها وهو المثل المضروب فانه لم يقع فيه الا ذكر فرقتين فقط لكن ان كان المداهن مشتركاً في الذم مع الواقع صاراً بمنزلة فرقة واحدة وبيان وجود الفرق الثلاث في المثل المضروب ان الذين أرادوا غرق السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله ثم من عدم اما منكر وهو القائم وإما ساكت وهو المداهن ( كمثل قوم استهموا على سفينة ) فاخذ كل واحد منهم سهماً منها بالقرعة وذلك لا شترأ بهم فيها بئلك أو اجارة والقرعة انما تقع بعد التعديل ثم يقع التشاح في الاقضية فتقع القرعة لقطع النزاع ( فصار بعضهم أعلاها ) لخروج سهمه بالقرعة ( و ) صار ( بعضهم أسفلها ) لذلك والجملة مطروقة على الجملة قبلها ويجوز جعلها مستأنفة وكل من أعلى وأسفل منصوب على الظرف المكاني والمتعلق هو الخبر ( فكان الذين ) صاروا ( في أسفلها ) بالاستهام ( إذا استقوا من الماء مروا ) سالكين ( على من ) صار ( فوقهم )

فقالوا لو أنا خرقتنا في نصيبنا خرقتا ولم تؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا ، رواه البخارى ( القائم في حدود الله تعالى ) معناه المنكر لها القائم في دفعها وإزالتها ( والمراد بالحدود ) ما نهى الله عنه

أعلى السفينة بحكم الاستهزام ( فقالوا ) لما رأوا تأذى أهل فوق من مرورهم في الشهادات من البخارى فتأذوا به أى بالماء بالماء عليهم حالة السقى ( لو ) وقع ( انا خرقتنا في نصيبنا ) من السفينة ( خرقتا ) فصل به الى الماء ( ولم تؤذ ) بمرورنا ( من فوقنا فان تركوهم ) أى ترك أهل الماء أهل السفلى ( وما أرادوا ) الواو للمصاحبة أى تركوهم مصاحبين ما أرادوا فعله من غير منع منه ( هلكوا جميعا ) لان شؤم ذلك الفعل والغلبة من الماء على السفينة المغرق لها ولهم أمر عام لهم أجمعين ( وان أخذوا على أيديهم ) أى منعوم مما أرادوه من الخرق ( نجوا ) أى الآخذون في انفسهم ( ونجوا ) بالتشديد أى ونجوا المأخوذون ( جميعا ) حال من فاعل الفعلين معا من الفرق وهكذا اقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها واقامت عليه والا هلك العاصى بالمعصية والساكنت بالرضا بها فى الحديث استحقاق العقوبة على العموم بترك الامر بالمعروف ( رواه البخارى ) هذا اللفظ فى كتاب الشركة ورواه فى كتاب الشهادات بلفظ آخر فى معناه ورواه الترمذى فى كتاب الشهادات بلفظ آخر فى معناه ورواه الترمذى فى كتاب الفتن من جامعته وقال حسن صحيح ( القائم في حدود الله معناه المنكر لها ) على من تعداها ( القائم في دفعها وإزالتها ) على من وقع فيها ( والمراد بالحدود ) على هذا ( ما نهى الله عنه ) من المحرمات ولو صغارا ، أو القائم بالحدود على من فعل ما يقتضيه والمراد من الحدود على هذا الجلد للزنى وللقاذف ونحو ذلك والثانى خاص بولى الامر والاو عام لسائر أرباب

و(استهموا) اقترعوا

(الخامس) عن أم المؤمنين أم سلمة هِنْد بنت أبي أمية حذيفة  
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إنه يُستعمل عليكم  
أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برئ ، ومن أنكر فقد سلم ،

الایمان بشرطه (واستهموا) معناه (اقترعوا) وكانت القرعة في الجاهلية بسهام معروفة  
واطلق الاستهم وأريد به الاقتراع وهو استعمال شائع في السنة

(وعن أم المؤمنين) احتراماً واجلالاً (أم سلمة) بفتح أوليه (هند) هنما  
هو الصحيح كما تقدم مع ترجمتها في باب التوكل (بنت أبي أمية) بضم فتح  
فتشديد للتحية مصغراً كنية (حذيفة) بضم المهملة ففتح المعجمة فسكون التحية  
بعدها فاء مفتوحة فهاء (رضي الله عنها) حال كونها راوية (عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال) من باب الاخبار عن المغيب فكان كما أخبر به فهو من معجزاته  
(أنه) أي الشأن (يستعمل عليكم أمراء) أي يجمل الملوك عليكم أمراء عمالاً  
(فتعرفون) أي بعض أعمالهم لموافقها ما عرف من الشرع (وتنكرون) بعضها  
لخالفته ذلك وفي المشيكة والمصاييح «يستعمل عليكم أمراء تعرفون وتنكرون»  
يحذف الفاء قال العاقولي هما صفتان لأمراء والعائد محذوف أي تعرفون بعض  
أعمالهم وتنكرون بعضها (فمن كره) بقلبه المنكر ولم يقدر على الإنكار  
خلوف سطوتهم (فقد برئ) من الائم بانكاره الباطني لأنه قائم بما يجب عليه  
من تغييره بقلبه (ومن) قدر على الإنكار باليد أو باللسان (أنكر) عليهم ذلك  
(فقد سلم) بانكاره من العقاب الاخرى وفي المصاييح «فمن أنكر فقد برئ»  
ومن كره فقد سلم «قال العاقولي قوله قد برئ أي قام بما وجب عليه فبرئ من  
الواجب وقوله قد سلم أي بانكاره الباطني وكرهه المنكر وسلم من الائم لأنه



ولكن من رضى وتابع ، قالوا يا رسول الله ألا تقاتلهم ؟ قال « لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة » رواه مسلم . معناه « من كره بقلبه ولم يستطع انكاراً بييد ولا لسان فقد برئ من الإثم وأذى وظيفته ، ومن أنكر بحسب طاقته فقد سلم من هذه المعصية ، ومن رضى بفعلهم وتابعهم فهو العاصي »

قائم بما يجب عليه من تغييره بقلبه اهـ (ولكن من رضى) فعلهم بقلبه (وتابع) في العمل به فهو الذي لم تبرأ ذمته ولم يسلم من اثم فعلهم لمشاركته لهم فيه ورضاه به وحذف الخبر من هذه الجملة لدلالة الحال وسياق الكلام على أن هذا القسم ضد ما أثبتته لتقسيميه ( قالوا يا رسول الله ألا تقاتلهم ) أى حينئذ ( قال لا ) أى لا تقاتلهم ( ما أقاموا فيكم الصلاة ) وانما منع من مقاتلتهم مدة اقامتهم الصلاة التي هي عنوان الاسلام والفارق بين الكفر والاسلام حنرا من تهيج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مما يكون أشد نكارة من احتمال نكرهم والمضارة على ما ينكر منهم ( رواه مسلم ) في المغازي من طرق مدارها على الحسن عن ضبة بن محصن العنري البصري عن أم سلمة ورواه أبو داود في السنة ورواه الترمذي في الفتن وقال حسن صحيح كذا في الاطراف الغزى ملخصا ( معناه ) أى قوله في الحديث من كره فقد برئ ( من كره بقلبه ) المنكر ( ولم يستطع ) لخوفه على نفسه أو ماله منهم ( انكاراً بييد ولا لسان ) فانكر بقلبه ( فقد برئ من الإثم ) لسقوطها عنه حينئذ ( وأذى وظيفته ) المخاطب بها ( ومن أنكر ) قدرته على ذلك باليد أو اللسان ( بحسب ) قدر ( طاقته ) وقوة شوكته ( فقد سلم من ) تبعه ( هذه المعصية ) أى ترك انكار المنكر لعدم العقاب على ذلك والسؤال عنه ( ومن رضى بفعلهم المنكر وتابعهم ) عليه بفعل ذلك ( فهو العاصي ) أى الآثم

(السادس) عن أم المؤمنين أم الحَكَم زينب بنت جَحش رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول : لا إله إلا الله ،

(وعن أم المؤمنين) جلالة واحتراما (أم الحَكَم) كنية (زينب بنت جَحش) بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبعدها شين معجمة وهو ابن رباب بن معمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسيد بن خزيمة الاسدية أخت عبد الله بن جَحش (رضى الله عنها) أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت زينب قديما وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها في سنة خمس قلة قتادة والواقدي وآخرون . روى ابن سعد أنه تزوجها للهلل ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وهي بنت خمس وثلاثين سنة وقيل سنة ثلاث وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طلقها فاعتدت ثم زوجها الله من رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل فيها « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكما » وكانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجنى الله من السماء ومناقبها كثيرة ذكر المصنف جملة منها فى التهذيب وفيه أنها توفيت سنة عشرين وقيل توفيت سنة إحدى وعشرين وأجمع أهل السير أنها أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بعده ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وهي أول امرأة جعل عليها النمش أشارت به أسماء روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر حديثا خرج منها فى الصحيحين حديثان اتفاقا عليهما (إن النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر هـزة إن على اضماء القول وفتحها على اضماء أخبرت مثلا (دخل عليها فزعا) بفتح فكسر والفرع الذعر والفرق (يقول) جملة حالية (لا إله إلا الله) أتى بها للتعجب من الامر الواقع بعدها وتعظيم شأنه كالآتيان بسبحان فى قوله تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده »

وبل للعرب ، من شرّ قيد أقرب ، فتع اليوم من ردم بأجوج  
ومأجوج مثل هذه - وحق بأصبعيه ، الإبهام والتي تليها ، فقلت : يا رسول  
الله أنهك وفينا الصالحون ؛ قال نعم إذا كثر

( ويل ) بفتح أوله وسكون التحتية في الصحاح ويل كلمة مثل ويج إلا أنها كلمة  
عذاب اه وفي نسخة القارى وهي كلمة يقال عند الحزن ( للعرب ) هم خلاف المعجم  
والاعراب سكان البوادي خلاف الحاضرة وخصص بهم لأن معظم مفسداتهم  
راجع اليهم ( من شر ) الظاهر أن التنوين فيه للتعظيم ( قد اقرب ) زمنه ( فتح )  
بالبناء للفعل ( اليوم من ردم ) بفتح فسكون ( بأجوج ومأجوج ) أى سدّها يقال  
ردمت الثمة أى سدتها وهما بالهمز وتركه وبهما قرئ في السبع والجمهور على  
تركه ( مثل هذه ) أى الحلقة المينقى قوله ( وحلق ) بتشديد اللام ( بأصبعيه ) فيه  
عشر لغات بثلاث الهزّة والباء والعاشرة أصبوع ( الإبهام والتي تليها ) بدل من  
قوله أصبعيه بدل مفصل من مجل فيجوز فيه الاتباع والقطع لانه استوفى العدة قال  
في نسخة القارى أى جعل السبابة في أصل الإبهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الا خلل  
يسير ومعناه عند الحساب تسعون كما في الرواية الأخرى للبخارى من حديث أبى  
هريرة مرفوعا « فتح الله من ردم بأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين »  
قلت وقع عند مسلم وعقد سفيان بيده عشرة وهي مخالفة للرواية المذكورة  
هنا والأخرى التي عند أبى هريرة لان عقد التسعين أضيق من العشرة قال المصنف  
قال القاضى لعل حديث أبى هريرة متقدم وأراد قدر الفتح بعده قال أو يكون  
المراد التقريب بالتمثيل لاحقيقة التحديد ( قلت يا رسول الله أنهك ) بكسر اللام  
وحكى فتحها قال المصنف وهو ضعيف أو فاسد ( وفينا الصالحون ) أى وبهم يدفع  
البلاء ويزال العناء ( قال نعم ) أى نهلسكون والحال ما ذكر ( إذا كثر ) بفتح فضم

الْخَبِيثُ « متفق عليه

(السابع) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرُقَاتِ »

المثلثة (الخبث) هو بفتح المعجمة والموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل بالزنى خاصة وقيل أولاد الزنى قال المصنف والظاهر أنه المعاصي مطلقا ومعنى الحديث أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الملاك العام وإن كثر الصالحون ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على انكارها (متفق عليه) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي بَابِ الْفَتَنِ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَتَنِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَابْنُ مَاجَةٍ فِي الْفَتَنِ وَاتَّفَقَ فِي سَنَدِ الْحَدِيثِ لَطِيفَةٌ تَوَالِي ثَلَاثَةَ مِنْ الصَّحَابَةِ زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سُلَيْمَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتُ جَحْشٍ وَهَذَا عِنْدَ جَمِيعٍ مِنْ ذَكَرَ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَأُخْرَى لِمُسْلِمٍ اسْقَاطَ أُمِّ حَبِيبَةَ كَذَا تَلَخَّصَ مِنَ الْأَطْرَافِ لِلْمَرْيِ

(وعن أبي سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدري رضى الله عنه) ناقلًا (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم فتكون الجملة مستأنفة لبيان المقول ويحتمل أن يكون الضمير فيه يعود لأبي سعيد وهناك قال مقدر بعده حذف خطأ اختصارا يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم (إياكم) هي التحذير حذف العامل وجوبا والأصل أحذركم (والجلوس) بالنصب (في الطرقات) وعند ابن حبان على الصعدات بضمين جمع صعد كذلك جمع صعيد كطريق وطرق وزنا ومعنى وزعم نعلب أن المراد بالصعدات وجه الأرض اه والطريق تذكر وتؤنث ويلحق بالطريق ما في معناها من الجلوس في الحوائت وفي الشبايبك المشرقة على المارة حيث يكون في غير العلو والنهي للتنزيه لثلا

فقالوا يا رسول الله مالتنا من مجالسنا بد<sup>١</sup> تحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فَإِذَا أُيْتِمَ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قالوا وما حق<sup>٢</sup> الطريق يا رسول الله ؟ قال « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ » متفق عليه

يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه ( فقالوا يا رسول الله مالتنا من مجالسنا ) أى بالطرقات (بد) بضم الموحدة وتشديد المهمله أى فرقة وقوله ( تتحدث فيها ) استئناف بياني لعدم قدرتهم على تركها أى بالتخيور الدنيوية والأخروية فإن مجالسهم كانت مصونة عما لا يعينهم من المباحات ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أيتم إلا المجلس ) مصدر ميمي بمعنى الجلوس وعند البخارى إلا المجالس بالجمع وال فيه للمهد والاستثناء فيه مفرغ أى إذا أيتم سائر الأفعال إلا الجلوس فى الطرقات وفى رواية للبخارى قال الحافظ أنها لاكثر الرواة فإذا أيتم إلى المجالس بالفوقية بدل الموحدة وبألى التى للغاية بدل إلا وفيه رواية أيتم إلا بالموحدة وإداة الاستثناء للكشميهنى قال وكذا وقع فى الاستئذان وهو الصواب ( فأعطوا الطريق حقه ) أى ما يطلب فيه من الآداب وفى التعبير به إشارة إلى تأكد تلك الأمور والاهتمام بها والإضافة للعلايسة ( قالوا ) قال الحافظ فى الفتح القائل هو أبو طلحة وهو مبين فى رواية مسلم وحينئذ فى إطلاق الجمع على الواحد مجاز وأنه من القائلين ( وما حق الطريق ) المطلوب من جلس فيه ( قال غض البصر ) أى كفه عن النظر ( وكف الأذى ) أى الامتناع عن أذى المارة وقال الحافظ فى فتح البارى أشار بالأول إلى السلامة من التمرض للفتنة بمن يمر عليه من امرأة ونحوها وبالثانى إلى السلامة من الاحتقار والغيبة ويقول ( ورد السلام ) إلى أكرام المارة ( والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) إلى استعمال جميع ما يشرع ( متفق عليه )

(الثامن) عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً

رواه البخارى فى المظالم وفى الاستئذان ورواه مسلم فى الاستئذان واللبس ورواه أبو داود فى الادب كذا فى الأطراف للزى ملخصاً قال العلقمى زاد أبو داود فى الخصال المطلوبة لمن جلس على الطريق ارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس إذا حمد زاد سعيد بن منصور واغانة الملهوف زاد البزار واعينوا على الحولة زاد الطبرانى واعينوا المظلوم واذكروا الله كثيراً وفى حديث أبى طلحة وحسن الكلام وعند الترمذى وافشوا السلام وعند الطبرانى واهدوا الاغبياء والغنى بالمعجبة والموحدة قال فى النهاية القليل الفطنة ومجموع ما فى هذه الاحاديث أربعة عشر وقد نظمها شيخنا فى أربعة أبيات فقال

جمعت آداب من رام الجلوس على ال \* طريق من قول خير انخلق انسانا  
افش السلام واحسن فى الكلام وشم \* مت عاطسا وسلاما رد احسانا  
فى الحمل عاون ومظلوما اعن واغث \* لفقان هد سبيلا واهد حيرانا  
بالعرف مرواه عن منكر وكف أذى \* وغض طرفا واكثر ذكرا مولانا  
اه « قلت » والايات الحافظ ابن حجر كما صرح به السيوطى فى مرقاة الصعود وليست  
للسيوطى كما قد يتوهم من قوله شيخنا وله شيخ شيخنا فخذف شيخ من القلم أو  
من الكاتب وفى حديث مالك بن النبهان زيادة وأرشدوا الاعمى زواه اسحق بن  
راهويه وابن أبى شيبه ومدار سنديهما على موسى ابن عبيد الربذى وهو ضعيف  
كذا فى مختصر انحاف المهرة للابوصيرى تلميذ الحافظ زين الدين العراقي

( وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أى أبصر (خاتماً) فيه لغات جمعها الحافظ ابن حجر فى قوله

من ذهب في يد رجل ، فزعه فطرحة وقال : يعمد أحدكم إلى جرة من نار فيجعلها في يده ؟ فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك اتفع به ،

خذ نظام عدلغات الخاتم انتظمت \* ثمانيا ما حواها قط نظام  
خاتم خاتم ختم خاتم وخنا \* م خاتيام وخيتوم وخيتام  
والهزم مع فتح خاء تاسع واذا \* شاع القياس اتم العشر خاتام  
واقصر المصنف في شرح مسلم على أربع منها فتح التاء وكسرها وخينام وخاتام  
وجمل الحافظ الاخيرة في النظم بطريق القياس وكلام المصنف المذكور يخالفه  
(من ذهب في يد رجل) لم اقف على اسمه وراجعت المبهمة المصنف فما تعرض  
له ولا في شرح مسلم (فزعه فطرحة) فيه ازالة المنكر باليد للقادر عليها (وقال)  
محذرا من ذلك معينا لعظم اعمه (يعمد أحدكم إلى جرة من نار) الأولى حل  
مثله مما ورد في الكتاب أو السنة ولا يحيله العقل على ظاهره أي أن هذا الخاتم  
قطعة نار في الآخرة وانه محمول على المجاز أي يؤول بلبسه لعظيم اعمه على أن  
يجعل النار في محله لان الجزاء يكون على قدر الذنب وحسبه (فيجعلها في يده) أي  
في أصبعه مجاز مرسل من اطلاق الكل وإرادة الجزء كقوله تعالى «يجعلون أصابعهم  
في آذانهم» والمجموع الانملة لا الاصبع كله ولما كانت زيتها زينة لليد عبر به قال  
وفي هذا التصريح بان النهي عن خاتم الذهب للتحريم اه قلت قد يؤخذ منه انه  
من الكبار لشدة الوعيد فيه وكذلك معيارها على الصحيح (قتيل للرجل بعد  
ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي انصرف من المجلس (خذ خاتمك)  
وقوله (اتفع به) استئناف لبيان علة الأخذ أي يبيع أو هبة أو جعله لمن يحل

قال لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

رواه مسلم

(التاسع) عن أبي سعيد الحسن البصري

له استعماله من امرأة ( فقال لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم ) قال المصنف هذا منه فيه المبالغة في امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة وهذا الرجل ترك خاتمه على سبيل الإباحة لمن أراد أخذه من الفقراء أو غيرهم وحيث قد يجوز أخذه لمن شاء فإذا أخذه جاز تصرفه ولو كان صاحبه أخذه لم يحرم عليه الأخذ والتصرف فيه بالبيع وغيره ولكن تورع عن أخذه وأراد الصدقة به على من يحتاج إليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه عن التصرف فيه بكل وضع وانما نهى عن لبسه وبقي ما سواه من تصرفه على الإباحة اهـ ( رواه مسلم ) في اللباس وفي مختصر تحاف المهرة عن سالم عن رجل من قومه من أشجع قال « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى خاتم من ذهب فاخذ جريدة ف ضرب بها في كفي فقال اطرح هذا فطرحته ثم دخلت عليه بعقد ما أقيته فقال لي ما فعل الخاتم قلت طرحته قال لم آمرك أن تطرحه انما أمرتك أن تنتفع به ولا تطرحه » رواه أبو بكر بن أبي شيبة وابن حنبل اهـ « قلت » وهو قريب من الحديث المذكور في مسلم

( وعن أبي سعيد الحسن ) بن بشار ( البصري ) بتثليث الموحدة منسوب

إلى البصرة الانصارى مولاهم مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن قطبة وأمه اسمها خيرة مولاة لام سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب قالوا فربما خرجت أمه في شغل فيبكي فتعطيه أم سلمة نديها فيدبر عليه فيرون تلك الفصاحة من ذلك رأى طلحة بن عبيد الله وعائشة



## « أن عائذ بن عمرو رضى الله عنه

ولم يصح له سماع منهما وقيل انه لقي على بن أبي طالب وأيده الشيخ ابن حجر الهيثمي في معجمه وقيل يصح وعليه جرى جمهور المتأخرين قال المصنف ، ن التهذيب رويناه عن الفضيل بن عياض قال سألت هشام بن حسان كم أدرك الحسن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مائة وثلاثين قلت وابن سيرين قال ثلاثين وروينا عن الحسن قال غزونا غزوة الى خراسان معنا فيها ثلاثمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، ولم يصح للحسن سماع من أبي هريرة ، ومن حكم الحسن ما ذكره الشافعي في المختصر في قول الله عز وجل « وشاورهم في الامر » قال الحسن كان غنيا عن مشاورتهم ولكن أراد أن يستن به الحكم بعده ، وقال في قوله تعالى « ففهمناها سليمان » لولا هذه الآية لرأيت الحكم هلكوا أننى على هذا بصوابه وعلى هذا باجتهاده اه ومن كلامه كما فى أحسن المحاسن :  
يا بن آدم انك لا تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا الا وجدت عيبا آخر فاذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان كذلك ( ان عائذ ) بالعين المهملة وبعد الالف همزة بعدها معجمة ( ابن عمرو ) ابن هلال المزني أبا هبيرة البصري صحابي شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة ( رضى الله عنه ) وهو أخو رافع بن عمرو وتوفي في ولاية عبيد الله بن زياد سنة احدى وستين قال ابن الاثير كان عائذ من صالحى الصحابة سكن البصرة وابتنى بها دارا وتوفي بها في إمارة عبيد الله بن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى أن يصلى عليه ابن زياد وروى عنه الحسن ومعاوية بن قسرة وعامر الأحول وغيرهم اه قال الذهبي في التهذيب روى حشر بن عبد الله بن حشر بن عائذ المزني عن أبيه

دخل على عبيد الله بن زياد فقال أى بنى إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن شر الرعاء الحطمة ، فأياك أن تكون منهم ، فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،

عن جده ان عائذ بن عمرو كان يركب الصروج المتمرة ويلبس الخنز لا يرى بذلك بأساً وقد زوج في غزاة واحدة أربعين رجلاً من مزينة كل امرأة على ألف وصيف قال ثابت البناني أوصى عائذ أن يصلى عليه أبو برزة الاسلمى وذلك في امرة عبيد الله بن زياد اه وكذا قال ابن الجوزى في المستخرج الملبح وزاد قال ابن حزم في آخر سيرته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أحاديث أخرج له الشيخان ثلاثة أحاديث أحدها للبغارى موقوف عليه وآخران لمسلم وشاركهما عنه النسائي (دخل على عبيد الله) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية (ابن زياد) بن أبيه (قال) يعظه (أى) بفتح فسكون حرف لنداء القريب (بنى) بضم الموحدة وفتح النون وتشديد التحتية مفتوحة ومكسورة وقد بينت وجههما في باب ما يقول اذا دخل بيته من شرح الاذكار واتى به من باب الرفق في الوعظ ليسمع ويمتثل (إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) جملة في محل الحال على حكاية الحال الماضية (ان شر الرعاء) بكسر الراء والمد ويقال بضمها وبالهاء بعد الألف بدل الهمز جمع راع (الحطمة) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية قال المصنف قالوا هو الغنيم في رعيته لا يرفق بها في سوقها ومرعها بل يحطمها في ذلك وفي سقيها وغيره ويرحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها (فأياك) منضوب على التحذير (أن تكون منهم) قهوى بتلك المنمة (قال) ابن زياد (له) أى لعائذ (اجلس فانما أنت من نخالة) بضم النون وبعدها معجبة (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) النخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق

فقال وهل كانت لهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم » رواه مسلم  
(المأثر) عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال « والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو  
ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه

وهى قشوره وهى والخنافة والحسافة بمعنى واحد ( فقال ) عائد مستبعداً أن يكون  
فى الصحابة من يستعار لهم النخالة التى لا يعبأ بها ( وهل كانت فيهم ) أى  
الصحابة ( نخالة ) وهم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وشرفهم  
بافتباس أنواره

وإذا سخر الآله أناسا \* لسعيد فكلهم سعداء

( إنما كانت النخالة ) أى السقط ( بعدهم ) أى بعد قرنهم ( وفى غيرهم ) أما هم  
فكلهم سادة قادة يكفيك فى فضلهم حديث « أصحابى كالنجوم بهم اقتسدت  
اهتديتم » ولا يضرب ضعفه لانه يعمل به فى هذا المقام ( رواه مسلم ) فى المغازى  
( وعن حذيفة ) بن اليمان ( رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
والذى نفسى بيده ) أتى به لتأكيد الأمر بعده والقسم يسن لمثل ذلك ( لتأمرن )  
بضم الراء والفاعل ضمير الجماعة محذوف بعدها للقاء الساكنين والضم دليل  
عليه والخطاب للأمة الموجودين حقيقة ومن سياتى بطريق التبع ( بالمعروف ) شرعاً  
( ولتنهون ) بضم واو الجماعة ولام الفعل محذوف قبلها لالتقاء الساكنين والفتح  
دليل عليه ولم قلب واو الضمير الفا لتحركها وافتتاح ما قبلها لمروض حركتها  
( عن المنكر أو ) عاطفة أى ليكون أحد الأمرين أما امتثال ما أمرتم به من الأمر  
والنهي أو وقوع ما انذرتكم به فى قوله ( ليوشكن الله ) بضم التحتية مضارع أو شك  
من أفعال المقاربة ( أن يبعث عليكم عقاباً منه ) بجور الولاة أو تسليط العداة أو غيره

ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» رواه الترمذى وقال حديث حسن  
(الحادى عشر) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى  
الله عليه وسلم قال «أفضلُ الجهادِ كلمةُ عدلٍ عند سلطان جائر» رواه  
أبو داود والترمذى وقال حديث حسن

(الثانى عشر) عن أبى عبد الله طارق بن شهاب البجليّ الأحمسى

من البلاء (ثم تدعونه) برفع ذلك (فلا يستجاب لكم) لكون الحكمة الألهية  
جعلته جزاء لما فرطتم فيه من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه ان  
المنكر اذا لم ينكر عم شؤمه وبلاؤه فاعله وغيره وتقدم حديث «أنهلك وفينا  
الصالحون» وان انكاره على قدر ما يتمكن منه دافع لذلك (رواه الترمذى) فى  
الفتن (وقال حديث حسن)

(وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضل  
الجهاد) من الفضل زيادة النواب (كلمة عدل) أى حق (عند سلطان) أى ذى  
أمر (جائر) سيأتى شرحه فى الحديث بعده (رواه أبو داود والترمذى وقال  
حديث حسن) قال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه أحمد وابن ماجه والطبرانى  
والبيهقى من حديث أبى امامة وأحمد والترمذى والبيهقى فى الشعب أيضاً عن  
طارق بن شهاب

(وعن أبى عبد الله طارق) بجملة أوله وبعد الالف راء مهمله بعدها قاف  
(ابن شهاب) بكسر المعجمة أوله آخره موحدة ابن عبيد شمس أبو عبد الله  
(البجلي) بفتحين نسبة الى بجملة وتقدم بيانها فى ترجمة جرير البجلي فى باب  
النهي عن البدع (الأحمسى) بالمهملتين نسبة لآحمس بن القوث بن اعمار بن اراص

رضي الله عنه « أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز : أي الجهاد أفضل ؟ قال كلمة حق عند سلطان جائر » رواه النسائي بإسناد صحيح ( الغرز ) بغيرين معجمة مفتوحة ثم راء سا كنة

---

ابن عمرو بن النوف بن كهلان قال الحازمي وإلى أحسن هذا ينسب جماعة من الصحابة والتابعين ( رضي الله عنه ) أدرك الجاهلية وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في زمن أبي بكر وعمر ثلاثا وثلاثين أو ثلاثا وأربعين غزوة روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة سكن الكوفة وتوفي سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وثمانين روى له في أبي داود والنسائي أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عد منها الحافظ المزني في الاطراف خمسة وسادسا رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ( أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرز ) جملة حالية من مفعول سأل كما هو المتبادر ( أي الجهاد أفضل ) أي أكثر ثوابا ( قال كلمة حق ) وفي نسخة كلمة عدل أي من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أورد عن محترم من نفس أو مال أو نحو ذلك ( عند سلطان جائر ) وإنما كان أفضل الجهاد لانه يدل على كمال يقين فاعله وقوة إيمانه وشدة إيقانه حيث تكلم بتلك الكلمة عند ذلك الأمير الجائر المهلك عادة بجوره وظلمه ولم يخف منه ولا من جوره وبطشه بل باع نفسه من الله وقدم أمر الله وحقه على حق نفسه وهذا بخلاف المجاهد للقرن فانه ليس في المخاطرة كمخاطرة من تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر ( رواه النسائي ) في البيعة والمنشط ( بإسناد صحيح ) رواه عن اسحاق بن منصور عن بن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عنه به قاله المزني في الاطراف ( الغرز ) المذكور في الحديث ( بغيرين معجمة مفتوحة ثم راء سا كنة

ثم زاي، وهو ركاب كور الجمل اذا كان من جلد أو خشب، وقيل لا يختص  
بجلد وخشب

(الثالث عشر) من ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم « إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل أنه كان  
الرجل يلتقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك،  
ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه  
وقميدته،

ثم زاي وهو لغة (ركاب كور الجمل) أى محل الركوب من الكور، فى الصحاح  
الكور بالضم الرجل باداته جمه أ كوار وكيران ( اذا كان من جلد أو خشب وقيل  
لا يختص بجلد وخشب ) بل هو الكور مطلقاً مثل الركاب المخرج

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن أول ما دخل النقص) ما مصدرية أى أول دخوله (على بني اسرائيل)  
فى دينهم (أنه) أى الشأن (كان الرجل يلتقى الرجل) الفاعل معصية (فيقول)  
معطوف على يلقى (يا هذا اتق الله) أى اجعل امثال أمره واجتناب نهيه وقاية  
لك من عذابه (ودع) اترك (ما تصنع) من المعاصى (فإنه) أى ما تصنعه (لا يحل  
لك) لكونه من المحرمات (ثم يلقاه من الغد وهو على حاله) فى المعصية (فلا يمنعه  
ذلك) أى وجدان صاحبه ملازماً على المحرمات التى نهى عنها من (أن يكون  
أكيله) أى مواكته (وشريبه) أى مشاربه (وقميدته) أى مقاعده أى لا يمنعه  
ملازمة صاحبه لما نهى الله عنه وحرمة عليه من مساحبته ومدخلته ومباسطته وهو  
مأمور بمهاجرته حينئذ وترك ولائته الا إن خاف محذوراً فيئداريه ولا يباسطه

فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بَبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ (لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلَاهِ

وَيُدَاخِلُهُ ( فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ) الْمَذْكُورُ أَتَى فِيهِ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ الْمَوْضُوعِ لِلْبَعِيدِ تَفْخِيماً لِمَا أَتَوَاهُ وَتَشْبِيحاً لَهُ أَوْلَانِ الْفِعْلِ لَمَّا لَمْ يَبْقَ زَمَانَيْنِ صَارَ كَالْبَعِيدِ فَاشِيرٌ إِلَيْهِ بِمَا يَشَارُ بِهِ إِلَى الْبَعِيدِ ( ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ ) مُسْتَدِلًّا عَلَى عَمُومِ الْعِنَةِ لِجَمِيعِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ( لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ) قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي التَّهْرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَعَنُوا بِكُلِّ لِسَانٍ عَلَى عَهْدِ مُوسَى فِي التَّوْرَةِ وَعَلَى عَهْدِ دَاوُدَ فِي الزَّبُورِ وَعَلَى عَهْدِ عِيسَى فِي الْإِنْجِيلِ وَلَعْنُ مَبْقَى الْمَفْعُولِ حَذَفَ فَعْلَهُ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ غَيْرُهُ تَعَالَى كَالْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمُرَادُ بِاللِّسَانِ الْجَارِحَةِ لَا اللَّفْظِ أَيْ النَّاطِقِ بِلَعْنَتِهِمْ هُوَ لِسَانُ دَاوُدَ وَعِيسَى ( ذَلِكَ ) أَيْ الْأَعْنُ كَأَنَّ ( بِمَا عَصَوْا ) أَيْ بِسَبَبِ عَصِيَانَتِهِمْ وَذَكَرَ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّوَكِيدِ وَالْأَقْدَقُ فَهَمْ سَبَبُ الْعِنَةِ بِإِسْنَادِهَا إِلَى مَنْ تَعَلَّقَ بِهَذَا الْوَصْفِ الدَّالُّ عَلَى الْعِلْيَةِ وَهُوَ « الَّذِينَ كَفَرُوا » قَوْلٌ كَمَا رَجَمَ الزَّانِي فَتَعَلَّمَ أَنْ سَبَبَ رَجْمِهِ الزَّانِي كَذَلِكَ الْأَعْنُ سَبَبُ الْكُفْرِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُ ثَانِيًا فِي قَوْلِهِ بِمَا عَصَوْا ، أَوْ مَامَصْدَرِيَّةٌ أَيْ بِعَصِيَانَتِهِمْ ( وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى عَصَوْا فَيَكُونُ دَاخِلًا فِي صَلَةِ « مَا » أَيْ بِعَصِيَانَتِهِمْ وَكَوْنُهُمْ مُعْتَدِينَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِخْبَارًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ شَأْنَهُمِ الْإِعْتِدَاءُ ( كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلَاهِ ) ظَاهِرُهُ التَّفَاعُلُ بِمَعْنَى الْإِشْرَافِ أَيْ لَا يَنْهَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا بَيْنَ فِعْلِ الْمُنْكَرِ وَالتَّجَاهُرِ بِهِ وَعَدَمِ النَّهْيِ عَنْهُ وَالْمَعْصِيَةِ إِذَا فَعَلَتْ وَقَدَّرَتْ عَلَى الْعَبْدِ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَرَهَا فَإِذَا فَعَلَتْ جَهَارًا وَتَوَاطَلَّتْ عَلَى عَدَمِ انْكَارِهَا أَوْ مَافِي مَعْنَاهَا مِمَّا ذَكَرَ عَنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي

لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم — إلى قوله — فاسقون ) ثم قال — كلا والله لتأمرن

الخبر كان ذلك تحريضا على فعلها وسبباً مثيراً لافشائها ( لبئس ما كانوا يفعلون ) تعجيب من سوء فعلهم مؤكداً باللام قال في الكشف يا حسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقلة عنايتهم به كأنه ليس من خلة الاسلام مع ما يتلون من كتاب الله تعالى وما فيه من المبالغات في هذا الباب ( ترى ) بصرية ويحتمل أن تكون قلبية ( كثيراً منهم ) أى من بنى اسراءيل ( يتولون الذين كفروا ) قيل المراد به كعب بن الاشرف وأصحابه الذين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ) أى لبئس سبباً تدمره ليردوا عليه يوم القيامة ( ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ) هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب أو علة الذم والمخصوص محذوف أى لبئس شيئاً ذلك لأن كسبهم السخط والخلود كذا في البيضاوى تبعاً للكشاف وتعبه في الاعراب الاول في التهر به لا يأتي على مذهب سيبويه من أن ما معرفة تامة بمعنى الشئ فعلية فالجمله بعد صفة للمخصوص المحذوف والتقدير ولبئس الشئ شيئاً قدمت لهم أنفسهم فيكون على هذا « ان سخط » في موضع رفع على البديل من المخصوص المحذوف أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو ان سخط ( ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ) يعنى نبينهم وان كانت الآية في المناقنين فللمراد نبينا صلى الله عليه وسلم ( وما أنزل اليه ما اتخونهم أولياء ) اذ الايمان الصحيح يمنع ذلك ( ولكن كثيراً منهم ) من ذلك الكثير ( فاسقون ) خارجون عن دينهم أو تمردوا في النفاق أى وقليل منهم قد آمن ( ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا ) حقاً ( والله لتأمرن )



بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ، ولتقصرنه على الحق قصراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم ، رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن هذا لفظ أبي داود ، ( ولفظ الترمذي ) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا ، فجالسهم في

بضم الراء ( بالمعروف ) شرعاً ( ولتنهون ) بفتح الهاء وضم واو الجمع الفاعل ( عن المنكر ) شرعاً ( ولتأخذن ) بضم الذال دليلاً على الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ( على يد الظالم ) بمتعه باليد من الظلم وان عجزتم فباللسان ( ولتأطرنه ) بكسر الطاء وضم الراء أى لتردنه ( على الحق ) أداء وأخذاً ( أطراً ) بفتح الهمزة وأصل الاطر العطف قال في النهاية ومن غريب ما يحكى فيه عن نقطويه انه قال بالطاء المعجمة من باب ظاهر ومنه الظاهر المرصعة وجعل الكلمة مقبولة فقدم الهمزة على الطاء ( ولتقصرنه على الحق ) أداء وأخذاً ( قصراً ) أى لتحبسنه عليه حبساً وتمنعنه من مجاوزته أى ليكون منكم ما ذكر ( أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم ) فلو لأحد الاثمين أى ليكون منكم ما أمرتم به أو ليكون منكم ما حذرتم منه عند عدم فعل ذلك ( رواه أبو داود ) في الملاحم ( والترمذي ) في التفسير وابن ماجه في الفتن ( وقال ) أى الترمذي ( حديث حسن هذا ) اللفظ المذكور ( لفظ ) رواية ( أبي داود ) فلاضافة اليه للابسة ( ولفظ ) رواية ( الترمذي ) من حديث ابن مسعود ( فقال ) أى ابن مسعود ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ( لما ) وجودية ( وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم عنها ) فلم ينتهوا ( عنها ) كان على العلماء هجرهم لله وبفضهم فيه فلم يفعلوا ذلك بل خالطوهم كما قال ( فجالسهم في )

مجالسهم وواكلوهم، وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال « لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً، قوله (تأطروهم) أى تعطفوهم (ولتقصرنه) أى لتحبسونه

(الرابع عشر) عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال «يا أيها الناس

(مجالسهم وآكلوهم) بالمد (وشاربوهم) أى جلسوا معهم واكلوا وشربوا (فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم) أبعدهم (على لسان داود) بن ايشا (وعيسى بن مريم ذلك) المذكور من اللعنة وضرب القلوب بعضها ببعض (بما عصوا وكانوا يعتدون) تقدم نظيره وظاهر جريانه هنا وظاهر انه على تقدير كون « وكانوا » خارجا عن صلة « ما » فيكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لبيان ان الاعتماد وصفهم وشأنهم (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعظيما للأمر الصادر منهم وتنبيهها على نخامة شأنه ليتوجه اليه السامع (وكان متكئاً) يحتمل أن يكون على تسكاة وأن يكون على مرقه والجملة حالية بتقدير قد (قال لا) أى لا يكفي مجرد النهي باللسان مع القسرة على المنع باليد والقصر على الحق (والذى نفسي بيده) أى بقدرته (حتى تأطروهم) أى العصاة (على الحق أطراً قوله تأطروهم) بالهمز وكسر الطاء المهملة (أى تعطفوهم) وأصل الاطر العطف (ولتقصرنه) بضم الصاد المهملة (أى لتحبسونه) والقصر الحبس ومنه قوله تعالى « حوز مقصورات في الخيام »

(وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال يا أيها الناس) بضم السين اتباعا للفظ أى بتشديد الياء وهى وصلة لتبدأ ما فيه أل والناس اسم جنس وهو من

إنكم تقرأون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه. رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة

الفاظ العموم إذا حلى بال كما هنا (إنكم تقرأون هذه الآية) ثم بينها بقوله (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) أي وتوهمون منها أن الإنسان إذا فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه في نفسه ورأى غيره بضد ذلك فلم يأمره ولم ينهه لا خرج عليه وليس كذلك وفي رواية زيادة «وتضعونها على غير موضعها» (وإني سمعت رسول الله) كذا في النسخ بالواو وفي المصابيح «فاني» بالفاء، قال العاقولي الفاء فيه فضيحة تدل على محذوف كأنه قال إنكم تقرأون هذه الآية وتجرون على عمومها وليس كذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم يفعل الظلم ومنه المعصية (فلم يأخذوا على يديه) بأن ينعوه من ذلك باليد أن قدروا والافعال للسان فإن عجزوا بأن خافوا على نفس محرمة أو مال أو أن يقع المنكر عليه في منكر أشد مما أراد فعله فلا حرج عليهم بقوله (أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) يقع على الظالم لظلمه وعلى غيره لإقراره عليه وقد قدر على منعه أما المذنور فلا يتناوله بفضل الله هذا المذنور «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» والجملة خبر إن والآية على هذا البيان عامة شاملة جميع الناس فيجب العمل بذلك قال العاقولي والقول الصحيح أن الآية ليست مخالفة لأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ المعنى لا يضركم تقصير غيركم بمسماع ذلك منكم فقد أدبتم الواجب عليكم اه (رواه أبو داود) في الملاحم (والترمذي) في الفتن (والنسائي) في التفسير وابن ماجه في الفتن (أسانيد صحيحة) قل

﴿باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف

أو نهى عن منكر وخالف قوله فعلمه﴾

قال الله تعالى : «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ

الْكِتَابَ

المزى رواه أبو داود عن وهب بن منبه عن خالد الطحان وعن عمرو بن عوف عن هشيم كلاهما عن اسماعيل بن أبي خالد الطحان عن قيس ابن أبي حازم عن الصديق ورواه الترمذي في الفتن عن أحمد بن منيع ومحمد بن بشار فرفعهما كلاهما عن يزيد بن هارون عن اسماعيل نحوه وقال هكذا روى غير واحد نحو حديث يزيد ورفعه بعضهم ووقفه بعضهم وأعاد حديث ابن منيع في التفسير عن عقبة ابن عبد الله عن ابن المبارك وابن ماجه في الفتن عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن غير وأبي اسامة ثلاثهم عن اسماعيل نحوه اه فدار سند الحديث عند الثلاثة الذين ذكرهم المصنف على اسماعيل فاسناد الحديث واحد ولعل قول المصنف الاسانيد بالنسبة لاصحاب الكتب الثلاثة الى اسماعيل والله أعلم

﴿باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله﴾

بالرفع ﴿فعله﴾ بالنصب أى كان أمره مخالفا لفعله ويجوز العكس

(قال الله تعالى) عما لا يليق بشأنه علوا كبيرا معبرا لليهود قال في التهر وبنو اسرائيل وان كانوا المخاطبين بالآية الا أنها عامة في المعنى (أأأمرون الناس) استغناءم توبيخ وتهريع (بالبر) فعل الخير من صلة رحم واحسان وطاعة الله تعالى (وتنسون أنفسكم) تتركونها من ذلك البر (وأنتم تتلون الكتاب) تقرأونه عالمين بما انطوى عليه فكيف امتثلتموه بالنسبة الى غيركم وخالفتموه وأنتم تتلونوه وهي

أَفَلَا تَعْمَلُونَ» \* وقال تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ،  
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ» \* وقال تعالى إخباراً عن شعيب  
صلى الله عليه وسلم

حالية أبلغ من المفرد والكتاب التوراة والإنجيل وفيهما النهي عن هذا الوصف  
الذميم (أَفَلَا تَعْمَلُونَ) تنبيه على أن ما صدر منهم خارج عن أفعال العقلاء إذ  
مركز في العقل أن الإنسان إذا لم يحصل مصلحة لنفسه كيف يحصل لغيره ولا سيما  
مصلحة يكون فيها نجاته والفناء للعطف وكان الأصل تقديمها لكن الهمزة لها صدر  
الكلام قدمت على الفاء هذا مذهب سيديويه والنحاة وذهب الزمخشري إلى أن  
الفاء واقعة موضعا ويقدر بين الهمزة والفاء فعلا يصح العطف بالفاء عليه وحكم الواو  
وتم حكم الفاء فيما ذكر وقد رجع الزمخشري في بعض تصانيفه إلى موافقة الجماعة  
أه من النهر ملخصا \* (وقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ) قال  
البيضاوي روى أن المسلمين قالوا لوعلمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا  
وأفئنا قاتل الله تعالى «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله» فولوا يوم أحد  
قزات ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر على حذف الفاء مع حرف  
الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ  
اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ) المقت أشد البغض وهو نصب على التمييز للدلالة على  
أن قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه \*  
(وقال تعالى إخباراً) مخبرا (عن شعيب) بن منكيل بن يشجب بن مدين بن  
إبراهيم الخليل (صلى الله) على نبينا و(عليه) وعلى سائر النبيين (وسلم) وفيه  
الصلاة على كل نبي وقد ورد مرفوعا «صلوا على أنبياء الله قاتم أرسلوا كما أرسلت»  
رواه الطبراني وما ذكرته من نسب شعيب هو ما نقله المصنف في التهذيب عن

«وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه»

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون

التملبي عن عطاء وغيره وقال ابن الجوزى فى شذوذ هو شعيب بن علقم بن بويب بن مدين بن ابراهيم (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) أى وما أريد أن آتى بما أنهاكم عنه لاستبدبه فلو كان صوابا لا أثرته ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنعى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس

(وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة) الصحابى ابن الصحابى ابن الصحابى (رضى الله عنهما) الاولى عنهم لما ذكر من أن جده صحابى أيضا وقد تقدم التنبيه على ذلك فى باب الصبر (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل) ال فى الجنس (يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه) أى تخرج أمعاؤه من جوفه والاندلاق بالقاف خروج الشئ من مكانه (فيدور) ذلك الرجل (بها) أى فيها (كما يدور الحمار فى الرحى) كأنه أراد أن الرجل يدور فتلف عليه أمعاؤه فيبقى هكذا يدور وهى تدور عليه عبرة ونكالا والظاهر أن المراد أنه يدور بسبب ألم خروجها منه حوله دوران الحمار حول الرحى بسببها ، اللهم ربنا قنا عذاب النار (فيجتمع اليه أهل النار) أى الذين بها ونسبتهم اليها باعتبار هذه الملابس متعجين من دخوله النار وقد كلن يأمرهم بما يبعدهم منها (فيقولون

يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول بلى؛  
كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية متفق عليه  
(قوله تندلق) هو بالدال المهملة ومعناه تخرج و(الاقتاب) الامعاء  
﴿باب الأمر بأداء الأمانة﴾

قال الله تعالى «إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها» \*

يا فلان (كناية عن اسمه (مالك) مبتدأ وخبر) ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن  
المنكر (ومن شأن الأمر أن يفعل ما يأمر به والنهى أن يترك ما نهى عنه، وفعل  
المعروف وترك المنكر مانع بالوعود الذي لا يخلف عن دخول النار (فيقول بلى)  
جواب عن قولهم ألم تكن الخ وبين المقتضى لحلوله بالنار بقوله (كنت أمر بالمعروف  
ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية) فشدد عليه الأمر لعصيانه مع العلم المقتضى  
للخشية والمباعدة عن مخالفة الله غالب على أمره ولا حول ولا قوة الا بالله (متفق  
عليه) رواه البخاري في صفة النار وفي الفتن ورواه مسلم في آخر الكتاب (قوله  
تندلق هو بالدال المهملة ومعناه تخرج والاقتاب) بالقاف والفوقية وبعد الالف موحدة  
(الامعاء) جمع معى (واحدتها) أى مفردتها (قنب) قال العاقولي بكسر القاف  
وسكون الفوقية هذا قول الكسائي فيما نقله عنه الجوهري وقال قال أبو عبيدة القنب  
ما انحوى من البطن وهى الحوايا وأما الامعاء فهى الاقصاب اهـ

﴿باب الأمر بأداء الأمانة﴾

الى صاحبها \* (قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها)  
قال فى التهر بعد أن قل أن سبب نزول الآية قصة مفتاح السكبة وعن ابن  
عباس وغيره نزلت فى الامراء وأن يؤدوا الامانة فيما ائتمنهم الله من أمر رعيته،

وقال تعالى : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا »

ومناسبتها لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر وعد المؤمنين وذكر عمل الصالحات نبه على هذين العاملين الشريفين اللذين من اتصف بهما كان أخرى أن يتصف بهما من الأعمال الصالحة فاحدهما ما يختص به الإنسان فيما بينه وبين غيره وهو أداء الأمانة والثاني ما يكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالي عن الهوى وهو من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها رسوله وأنبياءه والمؤمنين ولما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المصالح ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره أمر بأداء الأمانة ثم بعده بالأمر بالحكم بالحق \* ( وقال تعالى إنا عرضنا الأمانة ) قال في التمهيد الظاهر أنها كل ما يؤمن عليه من أمر ونهي وشأن من دين ودنيا فالشرع كله أمانة والظاهر عرض الأمانة أي الأوامر والنواهي ( على السموات والأرض والجبال ) فتنبأ أن أحسن وتعاقب ان أساءت ( فابين أن يحملها واشفقن منها ) وذلك بإدراك خلقه الله تعالى فيها وهو غير مستحيل إذ قد سبغ الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحن إليه الجذع وكلته الذراع فيكون العرض والآباء والاشفاق على هذا حقيقة قال ابن عباس أعطيت الجمادات فهمًا وتمييزًا فغيرت في الحل وذكر الجبال مع أنها من الأرض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيمًا للأمر وقيل المراد الإشارة إلى كمال عظمها وانها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين أن يحملها واشفقن منها ( وحملها الإنسان ) مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فإن الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين ( انه كان ظلومًا ) وصفه به لكونه تاركًا أداء الأمانة ( جهولًا ) بكنهه عاقبتها وفي الآية وجوه أخر ذكر بعضها القاضي البيضاوي



وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
« آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ،

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية )  
بالمد واختلف في وزنها على ستة أقوال تقدم في شرح خطبة الكتاب انه ذكرها  
ابن الصائغ في شرح البردة أى علامة ( المنافق ) أى علامة نفاقه الدال على قبح  
نيتة وفساد طويته ( ثلاث ) أى خصال وأفرد الآية على ارادة الجنس أو أن العلامة  
انما تحصل باجتماع الثلاث ويؤيد الاول انه جاء في صحيح أبى عوانة علامات  
المنافق ثلاث فان قيل ظاهر الحديث الحصر فى الثلاث وقد جاء فى الحديث الآخر  
« أربع من كن فيه كان منافقا خالصا » فالجواب ما قاله القرطبى لعنه صلى الله عليه  
وسلم فيجده له من العلم بخصالمهم ما لم يكن عنده وقال الحافظ العسقلانى لا منافاة بين  
التبيين لانه لا يلزم من عدم الخصلة كونها علامة على أن فى رواية لمسلم فى حديث  
أبى هريرة ما يدل على عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث فيكون أخبر  
ببعضها فى وقت وبنعضها فى وقت آخر ( إذا حدث كذب ) الجملة خبر بعد خبر  
أو بديل مما قبله بديل مفصل من مجمل بتقدير سبق العطف على الابدال وهذه الخصلة  
أصبح الثلاث ( وإذا وعد ) بخير ( أخلف ) أى لم يف بوعده ووجه المغايرة بين هذه  
وما قبلها ان الاخلاف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب الذى هو وصف القول  
ثم محله فيمن عزم على الخلف حال الوعد أما لو عزم على الوفاء حال الوعد ثم  
منعته الاقدار من ذلك فلا يكون فيه آية النفاق قلله السيوطى وغيره ، ولا يلزم مما  
ذكر وجوب الوفاء بالوعد لأن ذم الاخلاف انما هو من حيث تضمنه الكذب  
المدموم لانه عزم على الاخلاف حال الوعد على ان علامة النفاق لا يلزم تحريمها  
اذ المكروه لكونه يجر الى الحرام يصح أن يكون علامة على الحرام ونظيره

« وإذا لمؤمن خان » متفق عليه ( وفي رواية ) « وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم »

اشراط الساعة فإن منها ما ليس بمحرم ( وإذا لمؤمن خان ) وخص هذه الخصال بالذكر لاشتغالها على المخالفة التي عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن ، والكذب الاخبار على خلاف الواقع وحق الامانة أن تؤدي الى أهلها والخيانة مخالفة لها والاختلاف في الوعد ظاهر ولذا صرح باخلف ( متفق عليه ) روياه في كتاب الايمان ورواه الترمذي والنسائي \* ( وفي رواية ) هي لمسلم فقط ( وإن صام وصلى ) أى وأن عمل عمل المؤمنين من الصوم والصلاة وغيرها من العبادات وهذا الشرط اعترض بين الآيات المجمة ومفسرها الفصل وارد للمبالغة لا يستدعى الجواب وتسمى ان فيه وصية والواو الداخلة عليها قيل حالية وعليه جرى السعد التفاضل في المطول وقيل عاطفة وفي رواية وإن صلى وصام وحج واعتمر وقال انى مسلم ( وزعم أنه مسلم ) أى كامل الاسلام قل القرطبي ظاهر الحديث ان من كانت فيه عدة الخصال الثلاث صار في النفاق الذى هو الكفر الذى قال فيه مالك : النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة عندنا اليوم وليس الامر على مقتضى هذا الظاهر لما قررناه أول كتاب الايمان أى من أن المعاصى لا تخرج الانسان عن الايمان ولما استحال حمل هذا الحديث على ظاهره على مذهب أهل السنة اختلف العلماء فيه على أقوال قليل المراد من النفاق نفاق العمل أى صفاتهم الفعلية ووجه ذلك أن من فيه هذه الصفات كان ساتراً لها ومظهِراً لنقائصها صدق عليه اسم منافق أو قيل الحديث محمول على من غلبت عليه هذه الخصال واتخذها عادة ولم يبال بها تهاونا واستخفافاً بمرها فإن كان هكذا كان فاسد الاعتقاد غالباً فيكون منافقاً وقيل إن هذه الخصال كانت علامة المنافق في زمنه

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : « حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَنْدَرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السَّنَةِ ،

صلى الله عليه وسلم فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مجتنبين لهذه الخصال بحيث لا تقع منهم ولا تعرف فيما بينهم وبهذا قال ابن عباس وابن عمرو روى عنهما ذلك في حديث أنهما أتيا يسألانه عن هذا الحديث فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالكم ولهن إنما خصصت بهن المناقير انتم من ذلك برآء ذكر الحديث بطوله القاضي عياض قال وإلى هذا صار كثير من التابعين والأئمة اهـ (وعن حذيفة بن اليمان) بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء كإقدم مع ترجمته (رضى الله عنه قال : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ) يعنى فى الامانة والاقرارايات حذيفة كثيرة وعنى بالحديثين قوله حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَنْدَرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ والثانى قوله ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ (قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ) وقوع (الآخر) الأول من الحديثين (حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ) قال المصنف الظاهر أن المراد بها التكليف الذى كلف الله به عباده والمهد الذى أخذه عليهم وهى التى فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة ، وقال صاحب التحرير هى عين الايمان فاذا استمسكت من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكليف واغتم مايرد عليه منها وجد فى اقامتها (قد نزلت) بالفطرة (فى جندر) سياتى ضبطه ومعناه فى الاصل (قلوب الرجال) أى فى أصلها (ثم نزل القرآن) شفاء من ادواء الجهل مزيجها لظلم الشبه (فعلوا) أى علموها (من القرآن) بآية انا عرضنا الامانة على السموات والارض (وعلموا) أى علموها (من السنة) بالحديث المذكور والحاصل

ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : ينامُ الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل ، كجمر دحرجته على رجلك فنفظ ، فتراه منتبرا وليس فيه شيء — ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله ؛

أن الأمانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصلت لهم أيضا بطريق الكسب من الكتاب والسنة (ثم حدثنا) هو الحديث الثاني كما تقدم (عن رفع الأمانة) من العالم (قال ينام الرجل النومة) المرة من النوم (فتقبض الأمانة من قلبه) لسوء فعل منه تسبب عنه ذلك « قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ويحتمل أن ذلك لانتهاء مدتها في العالم (فيظل أثرها مثل الوكت) قال المروى هو الاثر اليسير وعليه اقتصر المصنف فيما سياتى وقال غيره هو سواد يسير وقيل هو لون يحدث بخالف للون الذى كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض الأمانة) أى أثرها التام المشبه بالوكت (من قلبه فيظل أثرها) الباقي (مثل أثر المجل) والمجل (ك) أثر (جمر دحرجته على رجلك فنفظ) بكسر الفاء وذ كر مع أن الرجل مؤنثة لارادة العضو (فتراه) أى النفظ (منتبرا) أى مرتفعا افتعال من النبر الارتفاع ومنه المنبر ويجوز كون الظرف بدلا من قوله مثل أثر المجل وخالف بين لفظى أداة التشبيه تحاشيا عن ثقل التكرار وجمله (وليس فيه شيء) حالية (ثم) قصد بيان كيفية دحرجة الجمر على الرجل وتنفظها منه (أخذ حصاة فدحرجها على رجله) قال المصنف هكذا وقع فى أكثر الاصول فدحرجه وهو صحيح أى دحرج المأخوذ وفى رواية فأخذ حصى فسدحرجه قال المصنف هكذا ضبطناه وهو ظاهر وما سلكته من أن الوكت ثم المجل هنا الاثران الباقيان من أثر الأمانة هو ظاهر اللفظ لكن قال صاحب التحرير شرح مسلم معنى الحديث أن الأمانة تزول

فيُصبحُ الناسُ يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدّي الأمانة ، حتى يقال إن  
في بني فلان رجلاً أميناً ، حتى يقال للرجل : ما أجَلَدُهُ ما أظرفه ما أعقله  
وما في قلبه مثقالُ حبة من خردلٍ من إيمان ، ولقد أتى على زمان وما  
أبالي أيكم بايعة ،

عن القلوب شيئاً فشيئاً فإذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفه ظلمة كالوكت وهو  
اعراض لون مخالف للون الذي قبله فإذا زال شيء آخر صار كالجل وهو أثر محكم  
لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال ذلك النور  
بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقابه الظلمة إياه بحجر يدحرجه  
على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الحجر ويبقى النفط وأخذ الحصة ودحرجته إياها  
أراد به زيادة البيان والايضاح والله أعلم وما فسرناه به أظهر والعلم عند الله تعالى  
( فيصبح الناس ) بعد تلك النومة التي رفع فيها الأمانة ( يتبايعون ولا يكاد ) أي  
يقارب ( أحد ) منهم ( يؤدّي الأمانة ) فضلاً عن أدائها بالفعل ( حتى ) غائبة ( يقال )  
لعزة هذا الوصف وشهرة من يتصف به ( ان في بني فلان رجلاً أميناً ) ذا أمانة  
( حتى يقال للرجل ما أجَلَدُهُ ) على العمل ( ما أظرفه ) من الظرف ( ما أعقله ) أي  
ما أشد يقظته وفطنته ( وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ) فضلاً عن الأمانة  
التي هي من شعبه ( ولقد أتى على ) بتشديد التحتية ( زمان وما أبالي أيكم بايعة )  
المراد المبايعة المعروفة ونقل عياض وصاحب التحرير أن المراد عقدة بيعة الخلافة  
وغيرها من التحالف في أمور الدين قال المصنف وهذا خطأ من قائله وفي الحديث  
مواضع تبطله ، منها قوله ولئن كان يهودياً أو نصرانياً ومعلوم أن اليهودي والنصراني  
لا يماقد على شيء من أمور الدين اهـ والجملة حالية وعائد أي محذوف أي لا أبالي  
بالذي يايعة علمي بأن الأمانة لم ترتفع وان في الناس وفاء بالعهد فكنت أقدم على  
( ٢٠ - دليل - في )

اثنان كان مسلماً ليردَّنه على دينه وإن كان نصرانياً أو يهودياً ليردَّنه على  
ساعيه ، وأما اليومَ فما كنتُ أبائعُ منكم إلا فلاناً وفلاناً ، متفق عليه  
(قوله جذر) بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة وهو أصل الشيء (والوكت)  
بالتاء المثناة من فوق الأثر اليسير (والجمل) بفتح الميم وإسكان الجيم

مبايعة من لقيت غير باحث عن حاله وثوقاً بالناس وإمانتهم فاته والله ( اثنان كان  
مسلماً ليردَّنه ) بفتح الذال ( على دينه ) لما يحمله على أداء الأمانة لأهلها وترك  
الخطيئة ( وإن كان نصرانياً أو يهودياً ) ليس عنده من الإيمان ما يحمله على أداء  
الأمانة لأهلها ( ليردَّنه على ساعيه ) أى الوالى عليه أى يقوم بالأمانة فيستخرج  
حقى منه ( وأما اليوم ) فقد ذهبت الأمانة إلا القليل فلذا قال ( فما كنتُ أبائعُ  
منكم إلا فلاناً وفلاناً ) يعنى أفراداً أعرفهم واثق بهم قال السكرماني ان قلت رفع  
الأمانة ظهر في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجه قول حذيفة وأنا انتظر  
الثانية قلت المنتظر هو الرفع بحيث يبقى أثرها مثل الجمل ولا يصح الاستثناء  
بمثل فلاناً وفلاناً وهذا الحديث من أعلام النبوة ( متفق عليه ) رواه البخارى في  
الرقاق والفتن والاعتصام ورواه مسلم في الإيمان ورواه الترمذى وابن ماجه في  
الفتن كذا في الاطراف للزمى ( قوله جذر بفتح الجيم ) قال المصنف وكسرها  
لغتان : قال القاضى عياض مذهب الأصمعى في الحديث فتح الجيم وأبو عمرو  
بكسرها ( وإسكان الذال المعجمة ) مع الوجهين في الجيم ( وهو أصل الشيء والوكت )  
بوزن الفلاس ( بالتاء المثناة الأثر اليسير والجمل بفتح الميم وإسكان الجيم ) وفتحها  
لغتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور الإسكان فلذا اقتصر عليه المصنف هنا  
يقال مجلت يده بكسر الجيم مجل بفتحها مجلا بفتحها أيضاً ، ومجلت بفتح الجيم

وهو تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل وغيره ( قوله منتبراً ) مرتعاً  
( قوله ساعيه ) الوالى عليه

وعن حذيفة وأبي هريرة رضى الله عنهما قالاً : قال رسول الله صلى  
الله عليه « يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تُزَلَفَ لهم  
الجنة ، فيأتون آدم صلوات الله عليه فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة ،  
فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أياكم ،

مجل بضمها مجلا باسكانها لغتان مشهورتان وأجلها غيره قال أهل اللغة والغريب :  
المجل ( تنفط في اليد ونحوها من أثر عمل ) بفاس أو نحوها وتصير كالقبة فيه ما ،  
لليل<sup>(١)</sup> ( قوله منتبراً اسم فاعل أى مرتعاً قوله ساعيه الوالى عليه )

( وعن حذيفة وأبي هريرة رضى الله عنهما قالاً قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ( يجمع ) بالبناء للفاعل ومرجع الضمير هو الله تعالى وقد صرح به في نسخة  
وقوله ( تبارك ) أى بارك ( وتعالى ) علواً معنوياً عما لا يليق بشأنه جملة في محل الحال  
( والناس ) مفعول يجمع أى يجمعهم بعد البعث بارض المحشر ( فيقوم المؤمنون ) أى  
دون الكفار ويحتمل أن يكون معهم المنافقون ثم يميزوا عند المرور على الصراط  
( حتى تُزَلَفَ ) بضم الفوقية وسكون الزاى وفتح اللام أى تقرب ( لهم الجنة ) قال  
تعالى وأزلفت الجنة للمتقين ( فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة ) أى  
اسأل لنا من الله فتحها لندخلها ( فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أياكم )  
قال المصنف في باب اثبات الشفاعة من شرح مسلم : اعلم أن العلماء من أهل الفقه  
والأصول وغيرهم اختلفوا في جواز المعاصي على الانبياء صلى الله عليهم وسلم وقد

(١) عبارة ابن الأثير يقال مجلت يده تعجل مجلا ومجلت تعجل مجلا إذا نحن جلدنا ونعجز  
وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالانبياء الصلبة الجنة اهـ ع

نخلص القاضي غياض مقاصد المسألة فقال لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة  
 ليس بجائز بل هم معصومون منه واختلف فيه قبل النبوة والصحيح أنه لا يجوز  
 وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة واختلف هل ذلك بطريق  
 العقل أو الشرع فقال الاستاذ أبو اسحاق ومن معه ذلك ممنوع من مقتضى دليل  
 المعجزة وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ومن واقفه ذلك من طريق الاجماع وذهب  
 المعتزلة الى أن ذلك من طريق العقل وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه  
 الابلاغ في القول فهم معصومون فيه على كل حال أما ما كان من طريق الابلاغ  
 في الفعل فذهب بعضهم الى العصمة فيه رأسا وأن السهو والنسيان لا يجوز عليهم  
 فيه وتأولوا أحاديث السهو في الصلاة وهذا مذهب الاستاذ أبي المظفر الاسفرايني  
 من أئمتنا الخراسانيين المتكلمين وغيره من مشايخ المتصوفة وذهب بعض المحققين  
 وجاهير العلماء الى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق ثم لا بد من تنبيههم  
 عليه وذكرهم إياه إما في الحين على قول جمهور المتكلمين وإما قبل وقتهم على  
 قول بعضهم ليبينوا حكمه قبل انخراط مدتهم وليصح تبليغهم ما أنزل اليهم وكذا  
 لا خلاف أنهم معصومون من الصغار التي تزرى بفاعلها أو تحط منزلته أو تسقط  
 مروءته واختلفوا في وقوع غيرها من الصغار فذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر  
 من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا الى عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبار  
 فإن منصب النبوة يجبل عن مواقعتها وعن مخالفة الله عمدا وتكلموا على الآيات  
 والاحاديث الواردة في ذلك وتأولوها وأن ما ذكر عنهم في ذلك إنما هو فيما كان  
 منهم عن تأويل أو سهو أو من غير إذن من الله تعالى في أشياء اشفقوا من المؤاخذه  
 بها وهذا المذهب هو الحق وأنه لو صح منهم ذلك لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم  
 وأقوالهم وكثير من أقوالهم ولا خلاف في الاقتداء بذلك وإنما اختلف العلماء في



لستُ بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى أبني إبراهيم خليل الله - قال -  
فيأتون إبراهيم ،

أنه واجب أو مندوب أو مباح أو يفرق بين القرب وغيرها قال القاضى وقد بسطنا القول فى هذا الباب فى كتاب الشفاء وبلغنا فيه المبلغ الذى لا يوجد فى غيره وتكلمنا على الظواهر فى ذلك بما فيه كفاية اه قلت وقد الف فى عصمة الانبياء وتأويل الآيات الظاهرة فى خلاف ذلك الصابونى البخارى كتابا حافلا ( لست بصاحب ذلك ) أى لست صاحب التشريف بهذا المقام المنيف قال القاضى عياض هذا المنقول عن آدم وغيره من الانبياء يقولونه تواضعا واكبارا بما يسألونه وقد يكون فيه اشارة الى أن هذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى ينتهى الامر الى صاحبه ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة فى ذلك الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال وفيه تقديم ذوى الاسنان والآباء على الابناء والحكمة فى إلزامهم سؤال آدم والبدء به ثم من بعده واعتذار كل بانه ليس أهل ذلك ليظهر كمال شرفه على سائر الرسل اذ لو جاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وأجابهم وأجيب لهم لم يظهر كمال التمييز اذ كان احتمال أن هذا الأمر له ولغيره من الرسل فلما تأخر كل عن ذلك وتقدم هو له علم أنه السيد المقدم ( اذهبوا الى نبي الله ابراهيم خليل الرحمن ) أصل الخلة الاختصاص والاستصفاء وقيل أصلها الاقطاع الى من خاليت مأخوذة من الخلة الحاجة تسمى ابراهيم بذلك لانه قصر حاجته على الله تعالى وقيل الخلة صفاء المودة التى توجب تخلل الأسرار وقيل معناه المحبة والالطاف هذا كلام القاضى عياض قال المصنف وقال ابن الانبارى معناه المحب السكامل المحبة والمحب الموفى بحقيقة المحبة اللذان ليس فى جبهما نقص ولا خلل

فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلاً من وراء وراء؛  
اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليماً؛

قال الواحدى هذا القول هو الاختيار لأن الله عز وجل خليل إبراهيم وإبراهيم خليل  
الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم من الخلقة التي هي الحاجة والله أعلم  
(فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك) المقام (إنما كنت خليلاً من وراء وراء)  
قال المصنف قال صاحب التحرير هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع أى لست  
بتلك الدرجة الرفيعة قال وقد وقع لى فيه معنى مليح هو أن معناه أن المكارم  
التي أعطيتها كانت بسفارة جبريل صلى الله عليه وسلم (اعمدوا) اقصدوا (إلى  
موسى فإنه كلمه الله تكليماً) فحصل له السماع بلا واسطة وكرر وراء لكون نبينا  
صلى الله عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية فقال إبراهيم أنا  
وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلام صاحب التحرير قال  
المصنف وأما ضبط وراء وراء فمشهور فيه الفتح بلا تنوين ويجوز عند أهل  
العربية بناؤها على الضم وقد جرى في كلام بين الحفاظ أبي الخطاب بن دحية  
والإمام أبي العين السكندی فرواه ابن دحية بالفتح وادعى أنه الصواب وأنكره  
السكندی وادعى أن الضم هو الصواب ولذا قال أبو البقاء الصواب الضم لأن  
التقدير من وراء ذلك أو من وراء شيء آخر قلت قال القرطبي الأولى بنيت على  
الضم لقطعها عن الإضافة لفظاً وأما الثانية فيحتمل أن تكون كالأولى على تقدير  
حذف من لدلالة الأولى عليها ويحتمل أن تكون الثانية تأكيداً لفظياً الأولى  
ويجوز أن تكون بدلاً منها أو عطف بيان اه قال فإن صح الفتح قبل وتكون  
الكلمة مؤكدة كشد من سقطوا بين بين فركبهما وبناهما على الفتح فإن ورد  
منصوباً منصوباً جاز جوازاً جيداً قال المصنف وشمل الجوهرى عن الاخفش أنه

فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله  
وروحه ، فيقول عيسى

يقال لقينه من وراء مرفوع على الغاية كقولك من قبل ومن بعد قال الشاعر  
إذا أنالم أو من عليك ولم يكن \* لقاءك الامن وراء وراء  
بضمهما والله أعلم وقال القرطبي في المفهم صحيح الرواية فيه بلمد والفتح في  
الهمزتين ونقل عن أصل شيخة أبي الصبر أيوب انه من وراء من وراء بتشديد  
وفتح الهمزة فيهما قال وكان قد اعتنى بهذا الكتاب يعني صحيح مسلم أتم الاعتناء  
قال وحينئذ فيحتمل أن وراء قطعت عن الاضافة ولم يقصد قصد مضاف بعينه  
فصارت كأنها اسم علم وهي مؤنثة قال الجوهري انها مؤنثة لأنهم قالوا في تصغيرها  
ورية وعلى هذا فهمزتها ليست للتأنيث ولأن ألف التأنيث لا تقع ساكنة اهـ (فيأتون  
موسى فيقول لست بصاحب ذلك) المقام ( اذهبوا إلى عيسى ) قال البيضاوي  
في التفسير عيسى معرب يسوع وجعله مشتقا من العيس وهو بياض تعلوه حمرة  
تسكف لا طائل تحته ( كلمة الله ) الكلمة بفتح فكسر على الافصح وأطلق  
ذلك على عيسى لانه وجد بأمره تعالى وهو قوله كن دون أب فشابه البدعيات  
التي هي عالم الامر ذكره البيضاوي وقال الحافظ بن حجر قيل له ذلك إشارة إلى انه  
حجة الله على عباده إذ أوجده من غير أب وأنطقه في غير أوان وأحيا الموتي على  
يده وقيل سمى كلمة الله لانه أوجده بقوله كن فلما كان بكلامه سمى به كما يقال  
سيف الله وأسد الله وقيل لما قال في صفه « انا عبد الله » اهـ ( وروحه ) قيل  
سمى بذلك لانه يحيي الاموات أو القلوب وقيل انه على تقدير مضاف والمعنى انه  
ذو روح من الله عز وجل لا بتوسط ماء يجري مجرى الاصل والمادة له ( فيقول  
عيسى ) أي بعد أن يأتوا اليه ويسألوه ذلك في الكلام مطوى يدل عليه السياق

لست بصاحب ذلك، فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق - قلت بآبي وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: ألم تروا كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ -

(لست بصاحب ذلك) المقام والباء مزيدة للتأكيد (فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم) أي لدلالة عيسى عليه الصلاة والسلام لهم على ذلك كما جاء في الروايات الأخرى ففيه مطوى دل عليه ما تقدم وتم مطوى أيضاً تقديره فيقولون يا رسول الله استفتح لنا الجنة مثلاً أو اشفع لنا في الأراحة من طول المواقف كما جاء في الروايات الأخرى (فيقوم) أي إلى تحت العرش ويسجد تحته ويفتح عليه بمحمد يحمده بحمد الله بها حينئذ لم يفتح عليه بها قبل (فيؤذن له) في الشفاعة (وترسل) بضم الفوقية أوله مئيناً للمجهول (الأمانة والرحم) بفتح الراء وكسر المهملة أي القرابة التي تطلب صلتهما شرعاً (فيقومان) بالثناة الفوقية (جنبتي الصراط) بفتح الجيم وسكون النون وفتح الموحدة والفوقية أي جانبيه قال المصنف وأرسالهما لعظم أمرهما وكبر موقعهما فيصوران شخصين على الصفة التي يريد الله تعالى قال وقال صاحب التحرير في الكلام اختصار والسماع فهم انهما يقومان ليطالبا من يريد الجواز بحقهما (فيمر أولكم) أيها المخاطبون والمراد الأمانة وهم أولها وأولها بالفضل (كالبرق) أي كمر البرق (قال) أي أحد الراويين عن النبي صلى الله عليه وسلم (بآبي وأمي) أي أنت مفدى بهما (أي شيء كمر البرق) أي ما معناه وكيف سرعته (قال ألم تروا) بفتح التاء تبصروا (كيف يمر) أي آتياً (ويرجع) آتياً (في طرفة عين) أي وقوع الجفن على الجفن المسمى برمش البصر وهو زمن يسير جداً وفي الصحاح

ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير ، وأشد الرجال تجزى بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم ،

وطرف بصره بطرف طرفا اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة يقال أسرع من طرفة عين اه وفي الكشف في قوله تعالى « أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ويجوز أن يكون هذا مثالا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وفي ردة طرف وما أشبه ذلك تريد السرعة وفي تفسير البيضاوي وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه اه (ثم) للتراخي في الرتبة أى ثم تمر الفرقة التى تلى الفرقة الاولى ( كمر الريح ثم) الفرقة الثالثة لها ( كمر الطير وأشد الرجال ) بالجيم جمع راجل قال هو الصحيح المعروف المشهور ونقل القاضى انه فى رواية ابن ماهان بالخاء قال القاضى وهما متقاربان فى المعنى وشدها عدوها البالغ وجريها ( تجزى بهم أعمالهم ) قال المصنف هو كالتفسير لقوله فيمر أولكم كالبرق والمعنى انكم فى سرعة السير على حسب المراتب والاعمال ( ونبيكم صلى الله عليه وسلم ) لكمال شقيقته ومزيد عنايته بنا معشر امته ( قائم على الصراط ) لتجوبه أمته من الخافوف وتصرف به عنها أنواع المكاره والمتالف ( يقول ) لما فى المرور على الصراط من الاهوال وزل بعض الاقدام وهو حال بناء على مجيئه من المبتدأ وهو ما عليه سيبويه أو خبر بالجملة بعد الخبر بالمفرد ويجوز أن يكون استثناء قايماً جواباً لسؤال تقديره ما يكون منه حال قيامه يومئذ فأجيب بقوله يقول ( رب ) حذف حرف النداء لان المقام لعظم هوله مقام الایجاز وفى رواية لمسلم فى حديث آخر فى المعنى ودعوى الرسل يومئذ اللهم ( سلم سلم ) ولعله صلى الله عليه وسلم تارة يقول رب وتارة يقول اللهم سلم سلم وفى نسخة رب سلم بعبادة لفظ رب قال المصنف فيه أن الدعاء يكون بحسب المواطن فيدعو فى كل موطن بما يليق به وسلم

حتى تعجز أعمال العباد ، حتى ينجى الرجل لا يستطيع السير إلا زحفاً ،  
وفي حافتي الصراط كلاليبٌ معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به ،  
فمخدوشٌ

بفتح أوله المهمل وتشديد اللام المكسورة ( حتى تعجز ) بكسر الجيم ( أعمال العباد )  
بالتخفيف عن الاسراع في الصراط أى تضعف أعمالهم الصالحة عن سرعة  
المرور بهم عليهم فيبطئون في السير وحتى في الخبر غائية أى يتفاوت الاسراع بحسب  
تفاوت الاعمال الى أن تصل لمرتبة عجز الاعمال من الاسراع بصاحبها لكن فيها  
قوة حمله على السير والى أن تضعف فوق ذلك كما قال ( وحتى ينجى الرجل )  
لا يستطيع السير ( أى على الصراط ) ( الزحفاً ) لفقد قوة العمل الجاهزة على السير  
والمراد من الزحف السير على الاستقل السيوطى في الدرر زحف الرجل انسحب  
على استه اه قلت وفي رواية لمسلم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً ( وفي حافتي  
الصراط ) بتخفيف الفاء أى جانبيه ( كلاليب ) جمع كلوب بفتح الكاف وضم  
اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل في التنوير وقال  
صاحب المطالع هى خشبة فى رأسها عقاقة حديد وقد تكون حديداً كلها ويقال  
لها أيضاً كلاب اه ( معلقة ) أى بالصراط ( مأمورة بأخذ من أمرت ) بالبناء  
للمفعول ونائب الفاعل يعود الى الكلاليب و ( به ) متعلق بأمرت يحتمل أن  
يكون على حقيقته بان خلق لها ادراك وأمرت بأخذ من أمرت به ويحتمل أن  
يكون على تفسيرها لاخذ من يؤخذ بها ثم الواو فى « وفي حافتي » يحتمل ان تكون  
واو الحال ويحتمل العطف و« معلقة مأمورة » الظاهر انها مرفوعة صفة الكلاليب  
وكذا هو مضبوط فى الاصل ولو نصبا على الحال المترادفة أو المتداخلة لجاز  
لتخصيص الكلاليب بتقديم خبرها الظرف الا أن صحت الرواية بالرفع ( فمخدوش )

ناج ، ومُكرّس في النار ، والذي نفسُ أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفاً ( رواه مسلم ) قوله وراء وراء ( هو بالفتح فيهما

أى بشئ مما يعلق به في الصراط ( ناج ) أى من النار وهو بمعنى قوله في الرواية الأخرى ومخدوش مرسل فالمراد نجاته من العذاب الذي حل فيه قسمه المذكور في قوله ( ومكرّس في النار ) وقال المصنف كذا وقع في هذا الحديث مكرّس بالراء ثم الدال المهملتين والذي في باقي الروايات مكّوس بضم الدال المهملة بعدها واو قال وهو قريب من معنى المكرّس « ومكرّس » بالسين المهملة في الأصول ومعناه كون الأشياء بعضها على بعض ومنه تكرّست الدابة في سيرها إذا ركب بعضها بعضا وقتل القاضى عياض هذه الرواية عن أكثر الرواة ثم قال ورواه العذري بالشين المعجمة ومعناه السوق ( والذي نفسُ أبي هريرة بيده ) أى بقدرته وإرادته وهذا مدرج من كلام أبي هريرة متصل بآخر الحديث وجواب القسم ( إن قعر جهنم لسبعون خريفاً ) قال المصنف في شرح مسلم هو في الأصول بالواو وهذا ظاهر وفيه حذف وتقديره أنه مسافة قعر جهنم سير سبعين خريفاً ووقع في معظم الأصول والروايات لسبعين بالياء وهو صحيح أيضاً أما على مذهب من يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه على جره فيكون التقدير سير سبعين خريفاً وأما على أن قعر مصدر يقال قمرت الشيء إذا بلغت قعره ويكون سبعين ظرف زمان وفيه خبر أن التقدير أن بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفاً والخريف السنة اه قلت وهو فيها وقفت عليه من نسخ الرياض بالياء التحتية وقد علمت وجهه وسيأتى إن شاء الله تعالى في كتاب الصيام نكتة تسمية السنة بالخريف ( رواه مسلم ) في آخر كتاب الإيمان من صحيحه وانفرد به البخارى وأصحاب السنن ( قوله ) في الحديث ( وراء وراء هو بالفتح فيهما ) على أنهما ظرفان ركبا فبنينا على الفتح تخفيفاً ومثله قول

وقيل بالضم بلا تنوين ومعناه « لست بتلك الدرجة الرفيعة » وهي كلمة  
تذكر على سبيل التواضع ، وقد بسطت معناها في شرح صحيح مسلم  
والله أعلم

وعن أبي خبيب - بضم الخاء المعجمة - عبد الله بن الزبير بن العوام  
القرشي الأسدي رضي الله عنهما

العرب هو يأتينا صباح مساء وأما وجه النصب والتنوين اللذين قال فيهما المصنف  
ان وردت بهما الرواية جاز جوازاً جيداً فهو ان كلا منهما ظرف ( وقيل بالضم  
بلا تنوين ) بناء على أنه من أسماء الغايات لحذف المضاف اليه ونية معناه ( ومعناه  
لست ) صاحب ( تلك الدرجة الرفيعة ) وتقدم بسط الكلام في ذلك قال صاحب  
التحريز وهي كلمة تذكر على سبيل التواضع أي لست بتلك الدرجة ( وقد بسطت  
معناه في شرح صحيح مسلم ) وقد قدمته عنه وذيلته بفوائد عن القرطبي  
( والله أعلم ) .

( وعن أبي خبيب بضم الخاء المعجمة ) أي وفتح الموحدة وسكون التحتية  
بعدها موحدة كنية عبد الله بن الزبير كني بأبى أولاده قال الملقم في حاشية  
الجامع الصغير له ثلاث كنى ذكرها البخاري في التاريخ وآخرون أبو خبيب وأبو  
بكر وأبو بكر بالتصغير اه وقال الحافظ ابن حجر كان يكنى بأبي خبيب من لا يريد  
تعظيمه لأنه كنى في الأول بكنية جده لأنه الصديق اه ( عبد الله بن الزبير )  
بضم الزاي وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راه ( بن العوام ) بن خويلد بن أسد  
ابن عبد العزى بن قصي ( القرشي الأسدي ) المسكن المدني الصحابي ابن الصحابي  
( رضي الله عنهما ) أمه ذات النطاقين إسماء بنت أبي بكر الصديق وأبوه الزبير  
أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته



صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وعمه أبيه خديجة بنت خويلد  
أم المؤمنين وخالته عائشة أم المؤمنين وهو أول مولود ولد للمهاجرين إلى المدينة بعد  
الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لأن اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم  
فلا يولد لهم فأكذبهم الله تعالى وحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لا كما  
فكان زيق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شيء دخل جوفه وكناه أبا بكر بكنية  
جده الصديق وصماه عبد الله باسمه ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة  
الأولى وكان صواما قواما طول الليل وصولا للرحم عظيم الشجاعة ببيع له بالخلافة  
لما مات يزيد بن معاوية وأطاعه أهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان وجدد عمارة  
الكعبة وبقى في الخلافة إلى أن حصره الحجاج ابن يوسف الثقفي بمكة أول ليلة  
من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس ولم يزل محاصره إلى أن  
قتله شهيدا يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وقيل في نصف  
جمادى الآخرة وقيل سنة اثنتين وسبعين والمشهور الأول روى له عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا اتفاقا على سنة وانفرد مسلم بحديثين  
«فائدة» قال المصنف في التهذيب عبد الله بن الزبير هو أحد العبادة الأربعة وهم  
ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو بن العاص قاله أحمد بن حنبل وسائر  
المحدثين وغيرهم قيل لأحمد بن حنبل وابن مسعود قال ليس هو منهم قال البيهقي  
لأنه قدمت وقاته وهؤلاء عاشوا طويلا حتى احتيج إلى علمهم فإذا اتفقوا على  
شيء قيل هذا قول العبادة ويلحق بابن مسعود فيما ذكر سائر المسمين بعبد الله  
من الصحابة وهو نحو مائتين وعشرين وقول الجوهري في صحاحه ابن مسعود أحد  
العبادة وأخرج ابن العاص غلط نهت عليه لثلاث يقتربه اه زاد في المبهمات له  
وكيف يعارض بقوله قول الامام أحمد وغيره اه وفي العبادة أقوال آخر ذكرها

قال «لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقَمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ يَا بَنِي إِمَّةٍ لَا يَفْتُلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ»

السخاوى فى شرح الفية الحديث قال ومن جرى على عهد ابن مسعود من العبادة ابن هشام النحوى فى التوضيح قلت لكن أول اللقائى عبارة التوضيح بما تنبؤ عنه عبارته وحاصله ان مراده بالعبادة المفهومون من تلك الاسماء لا العبادة المشهورون قال فلا يرد أن ابن مسعود ليس من العبادة اه تأمل ( قال لما وقف الزبير يوم الجمل ) أى الوقعة المشهورة التى كانت بين على بن أبى طالب ومن معه وبين عائشة ومن معها ومن جملتهم الزبير ونسبت الوقعة الى الجمل لان يعلى بن أمية الصحابى المشهور كان معهم فاركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل بأكثر فوقفت به فى الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقمت عليهم الهزيمة وكان ذلك فى جمادى الاولى أو الاخرة سنة ست وثلاثين واسم ذلك الجمل عسكر (دعاني قممت الى جنبه) الفاء فيه عاطفة على محذوف أى فاجنبته فأقيمت قممت الى جانبه ( فقال يا بنى ) بكسر الياء المشددة وفتحها ذكره المرادى فى شرح الخلاصة وذكر المصنف فى أواخر كتاب الادب من شرح مسلم جواز اسكان الياء قال وبالحركتين قرئ فى السبع وقرأ بعضهم باسكانها وبني بضم الموحدة وفتح النون مصغر وقد بسطت الكلام فيه فى باب ما يقول اذا دخل بيته من شرح الاذكار ( إنه لا يقتل ) بالبناء للمفعول ( اليوم الا ظالم أو مظلوم ) قال ابن التين لانهم إما صحابى متأول فهو مظلوم وإما غير صحابى قاتل لاجل الدنيا فهو ظالم قال الكرماتى ان قيل جميع الحروب كذلك فالجواب أنها أول حرب وقمت بين المسلمين قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن تكون أو للشك من الراوى وأن الزبير إنما قال أحد اللفظين أو للتنويع أى لا يقتل اليوم الا ظالم بمعنى أنه ظن أن

وإني لا أراي إلا سأقتل اليوم مظلوماً، وإن من أكبر همي لديني،  
أفترى ديننا يبق من مالنا شيئاً؟ ثم قال: يا بني بع مالنا واقض

الله يجعل للظالم منهم العقوبة أو لا يقتل اليوم الا مظلوم أما لاعتقاده أنه كان مصيباً وأما لأنه سمع ما سمع على من الحديث المرفوع «بشر قاتل ابن صفيه بالنار» رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح ووقع عند الحاكم من طريق أخرى في هذا الحديث مختصراً عن هشام بن عروة عن الزبير قال والله لئن قتلت لاقتلن مظلوماً والله ما فعلت وما فعلت يعني أشياء من المعاصي ثم كان خروج الزبير وطلحة وغيرهما من كبار الصحابة مع عائشة لطلب قتلة عثمان وإقامة الحد عليهم لا لقتال على لانه لا خلاف أنه كان أحق بالإمامة من جميع أهل زمانه وكانت قتلة عثمان لجأوا الى على فرأى أنه لا يسلمهم للقتل حتى تسكن الفتنة وتجرى الأمور على ما أحب فكان ماجرى به القلم من الأمور التي قدرت ف وقعت ولذا قال الزبير لما رأى شدة الأمر وأنهم لا ينفصلون الا عن قتال (واني لأراي) بضم الهمزة أى لا أظنني (الا سأقتل اليوم مظلوماً) قال الحافظ ابن حجر ويمجوز فتحها بمعنى الاعتقاد وذلك الامر قد تحقق لانه قتل غدراً بعد أن ذكره على فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بني تميم يقال له ابن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء مهملة ساكنة وآخره زاي وكان ذلك بوادي السباع وروى الحاكم من طرق متعددة أن علياً ذكر الزبير بن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لتقاتلن علياً وأنت له ظالم فرجع لذلك منصرفاً (وان من أكبر همي لديني) في رواية غثام أنظر يا بني ديني فانه لا أدع شيئاً أهم منه على (أفترى) أى تظن (ان ديننا يبق من مالنا شيئاً) قاله استكثر لما عليه واشفاقاً من دينه وفيه الوصية عند الحرب لانها من أسباب الموت كركوب البحر (ثم قال يا بني بع مالنا واقض) بهجرة

دَيْنِي وَأَوْصَى بِالثَّلْثِ وَثَلْثَهُ لِبَنِيهِ - يَعْنِي لِبْنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ ثَلْثُ الثَّلْثِ -  
 قَالَ : فَإِنْ فَضَّلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدِّينِ شَيْءٌ فَثَلْثُهُ لِبَنِيكَ ، قَالَ هِشَامُ :  
 وَكَانَ وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ رَأَى بَعْضَ بَنِي الزَّيْرِ خُبَيْبَ وَعَبَّادَ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ  
 تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعَ بَنَاتٍ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَجَعَلَ يَوْصِيْنِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ  
 إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعْنِ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ ، قَالَ فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ

وَصَلَ ( دَيْنِي وَأَوْصَى بِالثَّلْثِ ) أَيِ ثَلْثِ مَالِهِ أَيِ الْفَاضِلِ عَنْ قَضَاءِ الدِّينِ ( وَثَلْثَهُ )  
 أَيِ ثَلْثِ الثَّلْثِ ( لِبَنِيهِ يَعْنِي ابْنِي عَبْدِ اللَّهِ ) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ زَكَرِيَّا  
 أَوْصَى بِالثَّلْثِ الْفَاضِلِ مَطْلَقًا وَبِثَلْثِ الثَّلْثِ لِحَفَدَتِهِ أَوْلَادُ عَبْدِ اللَّهِ أَهٌ وَقَالَ الْحَافِظُ  
 فَسَرُوصِيْتُهُ أَيِ بِالثَّلْثِ وَثَلْثَهُ بِقَوْلِهِ ( قَالَ ) أَيِ الزَّيْرِ ( فَإِنْ فَضَّلَ ) بَفَتْحِ الضَّادِ  
 الْمَعْجَمَةِ أَيِ بَقِيَ ( مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدِّينِ شَيْءٌ فَثَلْثُهُ لِبَنِيكَ ) وَالثَّلْثُ بضمّتين قَالَ  
 الْحَافِظُ وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ بِصِغَةِ الْأَمْرِ مِنَ التَّثْلِيثِ وَهُوَ أَقْرَبُ وَوَقَعَ فِي  
 الْمَصَابِيحِ لِلدَّمَامِينِيِّ وَأَوْصَى بِالثَّلْثِ مِنْ ثَلْثِهِ لِبَنِيهِ قَالَ الدَّمَامِينِيُّ إِنَّمَا أَوْصَى بِثَلْثِ  
 الثَّلْثِ لِبْنِي وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ فَالضَّمِيرُ فِي بَنِيهِ عَائِدٌ إِلَيْهِ ثُمَّ بَنِي عَلَيْهِ اسْتِشْكَالُ قَوْلِهِ  
 فَإِنْ فَضَّلَ فَثَلْثُهُ لِبَنِيكَ بَانَ مَقْتَضَاهُ صَرَفَ الثَّلْثَ الْفَاضِلَ لَوْلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَبَقَ مِنْهُ  
 التَّعْصِيحُ بِأَنَّ الْمَوْصِيَّ بِهِ لَهُمْ ثَلْثُ الثَّلْثِ وَأَجَابَ بَانَ الْمُرَادُ فَإِنْ فَضَّلَ بَعْدَ الدِّينِ شَيْءٌ  
 يَصْرِفُ لِحُجَّةِ الْوَصِيَّةِ فَثَلْثُهُ لَوْلَدِكَ أَهٌ وَالَّذِي شَرَحَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ وَأَوْصَى بِالثَّلْثِ وَثَلْثَهُ  
 بِالْوَاوِ ( قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ) بَنُ الزَّيْرِ ( فَجَعَلَ يَوْصِيْنِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ يَا بَنِيَّ إِنْ عَجَزْتَ )  
 بَفَتْحِ الْجِيمِ أَفْصَحَ مِنْ كَسَرِهَا ( عَنْ قَضَاءِ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعْنِ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ ) أَيِ بِاللَّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ وَفِيهِ كَلَامُ الْوَثُوقِ بِالْمَوْلَى وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ ( فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ )  
 أَيِ عَرَفْتُ ( مَا أَرَادَ ) أَيِ بِقَوْلِهِ اسْتَعْنِ عَلَيْهِ بِمَوْلَايَ إِذَا هُوَ يَحْتَمِلُ مَا ذَكَرَ أَوَّلًا  
 وَيَحْتَمِلُ وَلَا ، الْخَلْفَ وَلَا ، الْعَتَاقَةَ أَيِ بِالَّذِينَ أَعْتَقَهُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ إِذَا لَفِظَ الْمَوْلَى

حتى قلت يا أبت من مولاك، قال الله قال : فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ، قال : فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة

مشارك بين عدة معان كالناصر وابن العم والمعتق والعتيق والحليف وقد ذكرها في النهاية ( حتى قلت ) مستفسراً ( يا أبت ) بكسر التاء الفوقية وفتحها ( من مولاك قال الله ) أى الله مولاي فالخبر محذوف ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفاً ولفظ الجلالة خبر ( قال ) عبد الله ( فوالله ما وقعت في كربة ) بضم الكاف وسكون الراء الحزن الذى يأخذ بالنفس ويجمع على كرب ( من ) تعليلية ويحتمل كونها للابتداء ( دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ) أى يسهل ما يحصل به القضاء وفيه أن من استعان بمولاه في الامور فهو المعان ( قال قتل ) بالبناء للهجول ( الزبير ولم يدع ) يترك ( ديناراً ولا درهما الا أرضين ) استثناء منقطع وأرضين بفتح الراء قاله الدماميني فهو جمع أرض بسكونها جمع تكسير ( منها الغابة ) بنين معجبة وباء موحدة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينة وقال الحافظ ابن حجر كذا وقع فيه منها بالافراد وصوابه منها وهذا منه يقتضى أن « أرضين » مثق أرض فيكون بسكون الراء وفتح الصاد وبه يتعقب ضبط الدماميني بفتح الراء فان القول ما قالت حذام خصوصاً وقد ذكر الدماميني أنه في المصاييح لم يجد ما يستضى به فيها مما يضبط به الروايات للفرقة وقد الكتب وأرباب الفن ( وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة ) بتثنية الموحدة واسكان الصاد وتحرك بفتحة وبكسرة كما فى القاموس وهو اسم لبلدة مشهورة مصرها عمر بن الخطاب ( وداراً بالكوفة ) بلدة معروفة مصرها عمر أيضاً قال المصنف فى التهذيب قيل سميت ( ٢١ . دليل . فى )

وداراً بمصر، قال : وإنما كان دينه الذي كان عليه، أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه، فيقول الزبير : لا ولكن هو سلف إنى أخشى عليه الضيعة

بذلك لاستدارتها تقول العرب رأيت كوفانا وكوفة للرمل المستدير وقيل لاجتماع الناس من قول العرب تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضاً وقيل لأن طينها خالطه حصى وكل ما كان كذلك فهو كوفة قال الحازمي وغيره ويقال للكوفة كوفان بضم الكاف واسكان الواو آخره نون وذكر ابن قتيبة في غريبه في كوفان ضم الكاف وفتحها ( وداراً بمصر ) ممنوع من الصرف على الافصح الذى جاء به القرآن للعلمية والتأنيث وهى البلد المعروف وحدها طولاً من رقة التى فى جنوب البحر الرومى الى ايلة وعرضاً من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذها من مساطب النيل فى البحر الرومى سميت بذلك باسم من سكنها أولاً مصر بن ينصر بن سام بن نوح ثم بعد بيان مخلفات أبيه المستبعد بل المحال لولا اعانة الله برفع اسمائها قضاء ذلك الدين الكثير الذى عليه من ذلك استأنف مبينا لوجه دين الزبير ولجم ذلك القدر الذى عليه بقوله ( وإنما كان دينه الذى كان عليه ان ) بفتح الهمزة ( الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ) أى لا أستودعه وذلك لما يعلم من نفسه من مزيد الكرم فيخشى ان ينفق لما تعوده من الكرم من المال المودع عنده وان كان مثل ذلك لا يصدر منه لكنه سد الذريعة وقفل الباب من أصله وان معمولها خبر كان الأولى واسم كان الثالثة ضمير يعود للرجل وخبره جملة يأتيه ( ولكن هو سلف ) بفتح أوليه أى قرض وقوله ( انى أخشى عليه الضيعة ) أى الضياع جملة مستأنفة استئنافاً بيانياً لمدوله عن قبول استبداعه الى استئلافه والضياع المتخوف يحتمل أن يكون خشية انفاقه على مستحق لما اعتاده من الكرم كما تقدم وأن يكون باختلاس مختلى أو سرقة سارق فيضيع

وما ولى أمانة قط ولا جباية ولا خراجاً ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، قال عبد الله فحسبت ما كان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف

على صاحبه لعدم ضمان الزبير حينئذ وقد وضعه في حرز مثله فاراد حفظ مال المستودع واستقراره في ذمته وقال الحافظ وكأن غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التقصير في حفظه فرأى أن يجعله مضموناً ليكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروءته زاد ابن بطال وليطيب ربح ذلك المال وروى الزبير ابن بكار أن كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وأبي العامر ابن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى إلى الزبير بن العوام (وما ولى أمانة) أي ولاية وهو بكسر الهمزة كذا ضبطه الشيخ زكريا في تحفة القاري لكن في مختصر القاموس مصدر أمر علينا أمانة إذا ولى مثلث الهمزة اه (قط) بفتح القاف وضم الطاء المهملة ظرف لاستغراق النفي فيما مضى (ولا جباية) بكسر الجيم استخراج الأموال من مظانها كما في النهاية (ولا خراجاً) أي خراج أرض فلا ينفى ما رواه الزبير بن بكار قال كان لالزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج وروى مثله يعقوب بن سفيان من وجه آخر (ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم) قال الحافظ ابن حجر مراده أن كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظن السوء بأصحابها بل كان كسبه الغنيمة ونحوها قال الحافظ هو متصل بالسناد الحديث المذكور (قال عبد الله فحسبت) بفتح السين المهملة وبياء موحدة وكان ذلك بعد موته شهيداً (ما كان عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف

فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يا بن أخي كم على أخي من الدين ، فكتمته وقلت : مائة ألف ، فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذه ، فقال عبد الله : أرايتك إن كانت ألف ومائتي ألف ، قال : ما أراكم تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه

فلقي حكيم ( بالرفع فاعل وهو بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ) ( ابن حزام ) بكسر المهملة وبالألف وكل ما كان في قریش فهو بهذا الضبط وما كان رسمه في نسب الانصار بهذه الصورة فبفتح أوليه المهملين قال المصنف في أول شرح مسلم وحزام ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى فهو ابن عم الزبير ( عبد الله بن الزبير ) فقال يا بن أخي خاطبه بذلك اصغرسنه بالنسبة اليه اذ كان لحكيم من العبر حينئذ نحو مائة عام وعبد الله نحو الاربعين ( كم ) استفهامية وتتميزها بحذف أى كم ألفاً ونحو ذلك ( على أخي من الدين فكتمته وقلت مائة ألف ) قال ابن بطال انما كتمته لئلا يستعظم حكيم ما استدانه فيظن به عدم الحزم وبعبء الله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف كما قال عنه ( فقال حكيم والله ما أرى ) بضم الهمزة أى أظن ( أموالكم تسع هذه ) أى الديون احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه ( فقال عبد الله أرايتك ) بفتح التاء المثناة الفوقية أى اخبرنى والكاف حرف خطاب أ كد به الضمير ( ان كانت ) أى الديون ( ألفى ألف ومائتي ألف ) قال ابن بطال ليس في قوله مائة ألف وكتان ما فوقها كذب لانه اخبار ببعض الواقع وسكوت عن الباقي وهو صادق قال الحافظ لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه اخباراً بغير الواقع ولذا قال ابن التين في كتان عبد الله ما كان على أبيه بعض نجومه ( قال ما أراكم ) بضم الهمزة أى أظنكم ويجوز فتحها أى ما أعتقدكم ( تطيقون هذا فإن عجزتم عن شيء منه



فاستعينوا بي ، قال : وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قام فقال : من كان له على الزبير شيء فليوافنا بالغابة ، فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف ، فقال : لعبد الله ، إن شئتم تركتها لكم ، قال عبد الله لا ، قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا ، قال : فاقطعوا

فاستعينوا بي) قال الحافظ ابن حجر روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله ابن المبارك ان حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف اعانة له على وقاه دين أبيه فامتنع فبذل له مائتي ألف فامتنع الى أربعمائة ألف ثم قال له لم أرد منك هذا ولكن تنطلق معي الى عبد الله بن جعفر فانطلق به وبعبد الله بن عمر يستشفع بهم فلما دخلوا عليه قال أجنبت بهؤلاء تستشفع بهم علي ؟ هي لك ، قال لا أريد ذلك قال فاعطني بها نعليك هاتين أو نحوهما قال لا أريد قال فعي عليك الى يوم القيامة قال لا قال فحكك قال أعطيك بها أرضاً فقال نعم فاعطاه فرغب فيها معاوية فاشتراها بأكثر من ذلك (قال وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهماً بدليل انه قال بعد ذلك لمعاوية انها قومت كل سهم بمائة ألف (ثم قام فقال من كان له على الزبير شيء) أي من الدين (فليوافنا بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر) أي ابن أبي طالب (وكان له على الزبير أربعمائة ألف فقال لعبد الله) أي ابن الزبير (ان شئتم تركتها لكم) أي يا آل الزبير أي ورثته (قال عبد الله) أي ابن الزبير (لا) أي لا تريد ذلك (قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون) من الديون (ان أخرتم) أي شيئاً منها (قال عبد الله لا قال فاقطعوا) بفتح الطاء المهملة ووصل الهمزة وقطع الهمزة

لى قطعة ، قال عبد الله : لك من هاهنا الى هاهنا ، فباع عبد الله منها فقضى عنه دينه وأوفاه وبقى منها أربعة أسهم ونصف ، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية : كم قومت الغابة ، قال : كل سهم بمائة ألف ، قال : كم

وكسر الطاء أى اجعلوا ( لى قطعة ) من الغابة ( فقال عبد الله ) بن الزبير ( لك من هاهنا الى هاهنا ) قال المقصي فى حاشية الجامع الصغير روى ان ابن الزبير قال لابن جعفر أحب ألا يحضرنى وإياك أحد فانطلق فضى معه فاعطاه أرضاً خراباً وشيئاً لا عمارة فيه وقومه عليه حتى اذا فرغ قال ابن جعفر لنفلامي ألقى لى مصلى فى هذا المكان فالتقاء فى أغلظ موضع فصلى فيه ركعتين وسجد طويلاً يدعو فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لنفلامي احفر فى موضع سجودى فحفر فاذا عين فوارة قد أنبسطها فقال له ابن الزبير ألقى فقال له أما دعائى قد أجابه الله ولا أقبلك فصار ما أخذه أعمر مما فى أيدي آل الزبير ( فباع عبد الله منها ) أى الغابة والدور لامن الغابة وحدها لما تقدم أن الدين ألفا ألف ومائتا ألف فاته باع الغابة بألفى ألف وستمئة ألف ( فقضى عنه دينه ) الذى كان التزام ابن الزبير بعد موت أبيه ( وأوفاه ) أصحابه ( وبقى منها ) أى الغابة ( أربعة أسهم ونصف قدم على معاوية ) أى فى خلافته كما جزم به الحافظ ابن حجر وإن ذلك كان بعد مدة انتظار أرباب الديون وما اتصل به من تأخير القسمة لاستبراء بقية من له دين ( وعنده عمرو بن عثمان ) ابن عفان ( والمنذر بن الزبير ) بن العوام ( وعبد الله بن زمعة ) بفتح الزاى وسكون الميم وبعدها مهمل ( فقال له معاوية كم قومت الغابة ) برفع الغابة قومت مبنى للجهول ونصبها مع بناءه للعلوم ( فقال كل سهم ) بالرفع والنصب أى قوم أو قومت كل سهم ( مائة ) بالنصب على نزع الخافض أى بمائة ( ألف قال كم

بقى منها، قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، فقال معاوية: كم بقي منها، قال: سهم ونصف سهم، قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف، قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه، قال بنو الزبير: أقسم بيننا ميراثنا، قال: الله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين ألا

بقى منها قال أربعة أسهم ونصف فقال المنذر قد أخذت منها سهماً بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان قد أخذت منها سهماً بمائة ألف وقال عبد الله بن زمعة قد أخذت منها سهماً بمائة ألف فقال معاوية كم بقي ( بكسر القاف « منها » كما في نسخة أى الغاية أو السهام الباقية وهو أقرب (قال) أى عبد الله بن الزبير ويحتمل أن يكون غيره ( سهم ونصف ) أى الباقي ذلك فالمتبادر محذوف أو بقي منها ذلك فيكون فاعل فعل مقدر ( فقال قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال ) ابن الزبير ( وباع عبد الله بن جعفر نصيبه ) من السهام فى الغاية ( من معاوية بستمائة ألف ) فربح مائتى ألف ( فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه ) الذى عرفه وضبطه ( قال بنو الزبير ) وهم عبد الله وعروة والمنذر وأمههم أسماء بنت أبى بكر وعمر وخالد وأمهما بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب وحجرة وأمهما الرباب بنت أنيف وعبيدة وجعفر وأمهما زينب بنت بشر وزينب وأمه أم كلثوم بنت عقبة ، وباقي أولاد الزبير ماتوا قبله ( أقسم بيننا ميراثنا قال والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم ) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون الواو بينهما ( أربع سنين ألا ) بتخفيف

من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى في الموسم فلما مضى أربع سنين ، قسم بينهم ودفع الثلث ، وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف

اللام ( من كان له دين على الزبير فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى في الموسم ) أى بقوله من كان له دين على الزبير فليأتنا فقصه قال الحافظ ابن حجر ومثل هذا يتوقف على اجازة جميع الورقة والا فمن طلب القسمة بعد وفاة الدين الذى وقع العلم به وصمم على ذلك أجيب اليها ولم يترص به انتظار شئ يتوهم فاذا ثبت دين بعد ذلك استعبد منه بقدره والذى يظهر أن ابن الزبير انما اختار التأخير أربع سنين لان المدن الواسعة التى يؤتى الحجاز من جهتها اذ ذاك كانت أربعا اليمن والعراق والشام ومصر فبنى على أن كل قطر لا يتأخر أهله فى الغالب عن أكثر من ثلاثة أهوام فيحصل استيعابهم فى مدة الاربع ومنهم فى طول المدة من يبلغ الخبر من وراءهم من الاقطار واختار الموسم لانه يجمع الناس من الآفاق ( فلما مضى أربع سنين ) فيه تجوز لانه إن عد موسم سسنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك الا ثلاث سنين ونصفا وإن لم يعمده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا ففيه الغاء الكسر أو جبره ( قسم ) بعد الدين والوصية ( بينهم ودفع الثلث ) أى الموصى به ( وكان للزبير أربع نسوة ) أى مات عنهن وهن أم خالد والرباب وزينب قيل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما وقيل أهدا أسماء وطلق عاتكة قتل وهى فى عدته فصولحت عن ربيع الثمن بتأين الفا ( فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف ) هذا باعتبار أصل نصيب كل منهن ورد عليهن الباقي من سهم المصالحة أربعمائة ألف اقسمنها بينهن قال الحافظ أبو عبد الله البخارى صاحب الصحيح ( فجميع ماله خمسون ألف ألف

## ومائتا ألف

ومائتا ألف) قال ابن بطال وعياض وغيرهما هذا غلط في الحساب قال الكرماني لانه اذا كان الثمن أربعة آلاف ومائتا ألف فالجميع ثمانية وثلاثون ألف ألف وسبعة آلاف ألف ومائتا ألف وإن اعتبرته مع الدين فهو خمسون ألف ألف وتسعة آلاف ألف ومائتا ألف فعلى التقادير كلها الحساب غير صحيح ثم قال الكرماني قلت لعل الجميع عند وفاته هذا المقدار الذى قاله البخارى ثم زاد من غلة أمواله فى هذه الاربع سنين الى ستين ألف ألف الا مائتى ألف اه وحاصله أن ما ذكره من نصيب كل من الزوجات باعتبار ما يجمع من غلال الاموال فى السنين الاربع وما ذكره من الجملة باعتبار حالة الموت والله أعلم قال الحافظ ابن حجر بعد قوله عن الحافظ شرف الدين الدمياطى وهذا توجيه فى غاية الحسن لعدم تكلفه ولتبقية الرواية الصحيحة على وجهها وقد تلقاه الكرماني فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم اه قلت رأيت بخط الحافظ نجم الدين بن فهد فى تذكرته قولا عن خط الدمياطى ما يخالف ما نقله عنه فى الفتح ولفظه روى ابن سعد فى الطبقات حديث الزبير هذا بنحو حديث البخارى وطوله غير أنه خالفه فى موضع واحد وهو قوله أصاب كل امرأة من نسائه ألف ألف ومائتا ألف على دينه ووصيته وورثته وانما يصح قسمتها أن لو كان لكل امرأة ألف ألف فيكون الثمن أربعة آلاف ألف فتصح قسمة الورثة من اثنين وثلاثين ألف ألف ثم يضاف اليها الثلث ستة عشر ألف ألف فتصير الجملتان ثمانية وأربعين ألف ألف ثم يضاف اليها الدين الفا ألف ومائتا ألف فصارت الجملة كلها خمسين ألف ألف ومائتا ألف ومنها تصح وزواية ابن سعد تصح من خمسة وخمسين ألف ألف ورواية البخارى تصح من تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف فيجوز أن يكون المراد

## رواه البخارى

### ﴿باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم﴾

بقوله فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف قيمة تركته عند موته لا ما زاد عليها بعد موته من غلة الارضين والدور في مدة أربع سنين قبل قسمة التركات ويدل عليه ما رواه الواقدي عن أبي بكر بن سبرة عن هشام عن أبيه قال كان قسمة ماترك الزبير على أربعين ألف ألف وروى ابن سعد عن القعنبى عن بن عيينة قال قسم ميراث الزبير على أربعين ألف ألف وذكر الزبير بن بكار في بنى عدى غاتكة بنت زيد زوج الزبير وأن عبد الله بن الزبير بعث اليها بثمانين ألف درهم فقبضتها وصالحت عليها، وبين قول الزبير هذا وقول غيره بون بعيد والعجيب منه مع سعة علمه وتنفيذه عنه كيف خفى عليه توريث آبائه وأحوال تركاتهم اه قلت لا عجب فأنها صولحت عن ربيع الثمن بما دفع اليها لا أن ذلك ربيع ثمن مال الزبير حتى يخالف كلام غيره والله أعلم (رواه البخارى) في أبواب فرض الخمس

### ﴿باب تحريم الظلم﴾

هو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد ﴿والأمر برد المظالم﴾ باعياتها إن بقيت فإن تلفت فببديلها من مثل في المثل والقيمة في القوم ﴿الى أصحابها﴾ ان بقوا والا فلا وارث فإن فقد المستحق ولو باق طاع خبره بحيث أيس من حياته أرسلها لقاض أمين ولو غير قاضى بلده فيما يظهر فإن تعذر تصديقها على الفقراء بنية الغرم اذا وجده كما في الوديعة أو تركها عنده وبحث الاسنوى أنه يتخير بين وجوه المصالح كلها وهو ظاهر والى ترجيحه بومىء كلام العز بن جماعة وغيره وزاد أن له التصرف لنفسه من نفسه إن وجد

قال الله تعالى «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع» وقال تعالى «وما للظالمين من (ولى ولا نصير»

(وأما الأحاديث) فمنها حديث أبي ذر رضى الله عنه المتقدم فى آخر

### باب المجاهدة

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال

«إتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة

فيه شرطه وعليه يدل كلام الغزالي فى نظيره قال ويجب عليه فيه الاختصار على الامر الوسط وقيد ابن جماعة ذلك بعله بالاحكام الشرعية قال ابن حجر الهيتمى وظاهر أنه غير شرط وإنما شرط تصرفه فيه علمه بجواز صرفه اليه وكنفه عياله الذين تلزمه مؤنتهم

(قال الله تعالى) شأنه عما لا يليق (ما للظالمين من حميم) قريب مشفق (ولا شفيع يطاع) ولا شفيع يشفع ووضع الظالمين موضع «هم» للدلالة على اختصاص هذا الامر بهم وأنه لظلمهم (وقال تعالى وما للظالمين من ولى ولا نصير) كذا فيها وقعت عليه من نسخ الرياض والتلاوة والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير أى يدعهم الله بغير ولى ولا نصير فى عذابه وفى سورة الحج وما للظالمين من نصير فلعل زيادة من ولى من قلم الناسخ وتحريف النقلة

(وأما الاحاديث) النبوية (فمنها حديث أبى ذر) جندب بن جنادة الغفارى

(المتقدم فى آخر باب المجاهدة) وبه ختم ذلك الباب

(وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم)

أى اجتنبوا ظلم العباد ومنهم النفس وظلمها بمنها حقها أو اعانتها على معصية الله واطاعتها فيها (فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) قال القاضى عياض هو على ظاهره

واقفوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حلهم على أن سفكوا دماءهم  
واستحلوا محارمهم

فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا كما أن المؤمن  
يسعى بنور هو مسيب عن ايمانه في الدنيا قال تعالى « يسعى نورهم بين أيديهم  
وبأيمانهم » اه قيل ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسر قوله تعالى « قل  
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » ويحتمل أنها عبارة عن الانكال والعقوبات  
قال الطيبي قوله على ظاهره يوم أن قوله ظلمات هنا ليس مجازا بل حقيقة لكنه  
مجاز لأنه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات حقيقة مسببة عن الظلم والفرق  
بين الشدائد والانكال ان الشدائد كائنة في العرصات قبل دخول النار والانكال  
بعد دخولها اه وقال ابن الجوزي الظلم يشتمل على معصيتين أخذ حق الغير بغير حق  
ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لانه لا يقع غالبا الا بالضعيف  
الذي لا يقدر على الانتصار وانما ينشأ من ظلمة القلب لانه لو استنار القلب بنور  
الهدى لاعتبر (واقفوا الشح) هو بالشين المعجمة وهي مثناة والضم أعلى والشح  
أشد البخل وقيل البخل مع الحرص وقيل البخل في أفراد الامور والشح عام وقيل  
البخل بلال والشح به وبالمعروف (فان الشح اهلك من كان قبلكم) أي من  
الأمم والهلاك فيه محتمل للهلاك المعنوي والهلاك الحسى ويؤيده قوله (حلهم  
على أن سفكوا دماءهم) أي قتل بعضهم بعضا كما قتل ذلك الاسرائيلي ابن عمه  
الذي برئه استعجالا للارث حتى كشف الله أمره بقصة البقرة واستحلوا محارمهم  
قال المظهرى في المفاتيح يعنى لحرمهم على جمع المال الحرام يقتل بعضهم بعضا  
لاخذ أموالهم (واستحلوا محارمهم) أي اتخذوا ما حرم الله من نساءهم حلالا أي  
فعلوا بين الفاحشة وأقرب منه أنهم اختلوا الى بيع ما حرم الله تعالى عليهم أكله



رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
قال « لَتُؤَدَّنَ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من  
الشاة القرناء »

كالشحوم جلوها فباعوها وكالصيد يوم السبت فغفروا للصيد حفاً لتنجس فيها  
السمك يومئذ فيأخذوه بعد فقهه تقييح التحليل للحرام بما لم يرد الاذن للتخلص  
به من الحرام كبيع العينة أخذاً من أمره صلى الله عليه وسلم لبلال أن يبيع التمر  
الردى بالدرهم ويشتري بالدرهم الجيد من التمر ونهاه عن شراء مد جيد بمدين  
من الردى (رواه مسلم) قال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه أحمد والبخارى  
فى الادب وروى قوله الظالم ظلمات يوم القيامة البخارى ومسلم والترمذى من  
حديث ابن عمر مرفوعاً

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن  
الحقوق ) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الدال المفتوحة لاتصال نون التوكيد  
المباشرة بها فعل مبنى للمجهول واللام فى أوله مؤذنة بقسم مقدر لتأكيد المقام  
وحذف الفاعل به أى والله ليؤدن الله الحقوق ( إلى أهلها ) مستحقها ( يوم القيامة  
حتى ) غاية فى إيفاء الحق أى إلى أن ( يقاد للشاة الجلحاء ) بفتح الجيم وسكون  
اللام بعدها مهلة وبعدها الف ممدودة هى الجماء التى لاقرن لها ( من الشاة القرناء )  
قال المصنف هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف  
من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين وعلى هذا تظاهرت دلائل الكتاب  
والسنة قال تعالى « وإذا الوحوش حشرت » وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجراءه  
على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء وليس من شرط الحشر

رواه مسلم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كننا نتحدث عن حجة الوداع  
والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ولا ندرى ما حجة الوداع حتى حمد  
الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال

والاعادة الجازاة والعقاب والثواب وأما القصص من القرءاء للجلحاء فليس من  
قصص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة اهـ (رواه مسلم) قال  
السيوطى فى الجامع الصغير ورواه أحمد والبخارى فى الادب المفرد والترمذى

(وعن ) عبد الله ( بن عمر ) بن الخطاب ( رضى الله عنهما قال كننا نتحدث بحجة )  
بفتح الحاء وكسرهما ( الوداع ) بكسر الواو وفتحها وسميت بذلك لأن النبي صلى  
الله عليه وسلم ودعهم فيها وتسمى حجة البلاغ لقوله هل بلغت وتسمى حجة الاسلام  
اذ لا مشرك فيها قلله ابن النحوى فى التوضيح على الجامع الصغير ( والنبي صلى  
الله عليه وسلم بين أظهرنا ) جملة فى محل الحال أى جالس بيننا مستظرا لاستغنيا  
يقال بين أظهرنا وظهرانينا بمعنى بيننا ( ولا ندرى ) أى نعرف ( ما حجة الوداع )  
أى ما وجه تسميتها به قال فى التوشيح كانه شئ ذكره النبي صلى الله عليه وسلم  
فتحدث ثوابه وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقعت  
وفاته بعد ذلك بقليل فعرفوا بذلك وأشار الى ذلك بما تضمنه قوله ( حتى حمد الله )  
بالنصب على المغفولة وتقديره للاختصاص ( رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى  
عليه ) بمحتمل أن يكون من عطف الرديف وأن يكون من عطف المغاير أى حمد  
الله بأوصاف الكمال وأثنى عليه بتزئيمه عما لا يجوز عليه ( ثم ذكر المسيح ) بفتح  
الميم وكسر السين المهملة مخففة وبالهاء المهملة ( الدجال ) أى المبالغ فى الكذب  
بدعائه الاحياء والأماتة وغيرها مما يقطع كل عاقل فضلا عن مؤمن بكذبه فيه

فأطلب في ذكره وقال : ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمة أنذر نوح  
والنبيون من بعده وانه إن يخرج فيكم فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى  
عليكم أن ربكم ليس بأعور

والمسيح اذا أطلق ينصرف لسيدنا عيسى عليه السلام ويطلق على الدجال لكن  
مقيدا به كما هنا وقال أبو داود إنه في الدجال بتشديد السين وفي عيسى بتخفيفها  
والاول هو المشهور وقيل يقال في كل منهما بالتشديد والتخفيف ولقب به الدجال  
قيل لأنه ممسوح العين فان احدى عينيه ممسوحة وقيل لأن احد شقي وجهه خلق  
ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه وقيل لانه ممسوح من كل خير أى مبعود ومطرود  
وعلى كل حال فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل بل هو بمعنى فاعل ولقب به لأنه يمسح  
معظم الارضين أى يقطعها في أيام معدودة وقيل أنه بالخاء المعجمة ونسب قائله  
الى التصحيف وقال ابن دحية في مجمع البحرين انه خطأ وقيل أنه مسيح بوزن  
مسكن بكسر ثالثة وقال أبو عبيدة أظنه بالشين المعجمة كما تنطق به اليهود ثم عرب  
( فاطنب في ) بيان ( ذكره ) محذرا من فتنه لعظمها ( وقال ما بعث الله ) أى  
أرسل ( من نبي ) أى رسول اذ هو الذى ينذر قومه ومن مزيدة لاستغراق العموم  
( الا انذر أمة منه ) واعلمهم ببعض أوصافه ( أنذر نوح ) أى أنذر منه نوح  
قومه ( والنبيون من بعده ) أمهم ففيه حذف المفعول وجملة أنذر نوح لتفصيل ما  
قبلها ( وانه يخرج فيكم ) إذ لا أمة بعدكم ولا بد من خروجه فاذا لم يخرج في الامم  
السابقة فلم يبق الا خروجه في هذه الامة ( فما ) شرطية أى فإى شئ ( خفى عليكم  
من ) للتبعيض أى بعض ( شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور ) أن  
ومعمولاها فاعل يخفى لكن رأيت مضبوطا بالقلم في أصل مصحح بكسر الهمة  
ولعل الاسناد الجملة أى لا يخفى عليكم مضمون هذا الكلام من انتفاء النقائص

ولأنه أمور عين النبي كأن عينه غيبة طافية ألا أن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت ، قالوا نعم ، قال : اللهم أشهد ثلاثاً

عن الباري جل وعز ( انه ) يعنى الدجال وهى ومعمولاها بدل من أن الأولى أو استئناف قلله الكرماني ( أمور عين النبي ) بالجر من اضافة الموصوف الى صفته وتأويله عند البصريين أمور عين صفحة وجهه النبي ( كأن عينه غيبة ) بكسر العين وفتح النون والموحدة لا يخفى ما فيه من المحسن البديعي وهو الجناس الخطي المسمى بالجناس المصحف ومنه حديث أرفع أزارك فانه أتقى وأبقى وأبقى (طافية) بلا همز أى بارزة من طنى الشئ يطفوا اذا علا على غيره وشبهها بالغيبة التى تقع فى المنقود بارزة عن نظائرها (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح لينتبه لما بعده ( ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم ) يقدر فى الاول منك وفى الثانى أخذ لأن النوات لا تحرم ( كحرمة يومكم هذا ) أى يوم النحر ( فى بلدكم هذا ) أى حرم مكة قيل المشبه به اخفض رتبة من المشبه وهو خلاف القاعدة والجواب أن تحريم اليوم والبلد كان ثابتاً فى نفوسهم مقررراً عندهم بخلاف الانفس والاحوال فكانت الجاهلية تستبيحها فورد التشبيه بما هو مقرر عندهم ومناطق التشبيه ظهوره عند السامع ( الا ) بتخفيف اللام ( هل بلغت ) والمستفهم منه الامة الحاضرون وحذف المفعول ليمم أى هل بلغتكم ما أمرت بإبلاغه اليكم ( قالوا ) نعم قال اللهم ( أى يا الله ) فحذف حرف النداء وعوض منه الميم المشددة هذا هو الصحيح كما تقدم ( أشهد ) على شهادتهم بالتبليغ اليهم كيلا ينكر منك ذلك يوم القيامة ( ثلاثاً ) أى قاله ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يكرر ما يحتاج للتكرير ثلاثاً كما جاء فى الصحيح وكان إذا تكلم بكلام أعاده ثلاثاً ليفهم منه

ويلكم أو وينحكم انظروا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

(ويلكم) بفتح الواو وسكون التحتية وفتح اللام قال في الصحاح ويل كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب يقال ويله وويلك وتقول ويل لزيد فالنصب على إضمار الفعل قال في مادة ويح كانت قلت ألزمه الله ويلا أو ويحا أو نحو ذلك والرفع على الابتداء هذا إذا لم تضاف فإن أضفت فليس إلا النصب لأنك لو رفعته لم يكن له خبر اهـ (أو) شك من الراوى أى أو قال (وبحكم) وفي الصحاح أيضاً ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب قال اليزيدى هما بمعنى واحد (انظروا لا ترجعوا) أى لا تصبروا قال ابن مالك في توضيحه مما خفي على أكثر النحاة استعمال رجع كصار معنى وعملا ومنه هذا الحديث أى لا تصبروا (بعدى كفاراً) أى كالكفار فهو تشبيه أو من باب التغليب فهو مجاز والمراد معناه اللغوى وهو التستر بالأسلحة وفيه عشرة أقوال حكاه السيوطى وحكاها عنه تلميذه الملقبى فى آخر حاشيته على الجامع الصغير والاولى انه على ظاهره وأنه نهى عن الارتداد وأوله الخوارج بالكفر الذى هو الخروج عن الملة اذ كل معصية عندهم كفر (يضرب بعضكم رقاب بعض) قال القاضى عياض الرواية بالرفع كذا رواه المتقدمون والمتأخرون وهو الصواب وبه يصح المقصود هنا وضبطه بعض العلماء بالسكون وهو إحالة للمعنى والصواب الضم اهـ وفى شرح المشارق لابن ملك يضرب بالرفع فيه وجوه، أحدها أن تكون الجملة صفة للكفار أى لا ترجعوا بعدى كفاراً متصفين بهذه الصفة يعنى يضرب بعضكم رقاب بعض، الثانى أن يكون حالاً من ضمير لا ترجعوا أى لا ترجعوا كفاراً حال ضرب بعضكم رقاب بعض، فعلى الاول يجوز أن يكون المعنى لا ترجعوا بعدى عن الدين فنصبروا من تدين مقاتلين يضرب بعضكم بعضاً بغير حق على وجه التحقيق وأن

رواه البخارى وروى مسلم بعضه

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه »

يكون المعنى لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضهم بعضاً على وجه التشبيه بمحذف  
ادائه ، وعلى الثانى يجوز أن يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض  
لامر يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وأن يكون المعنى لا ترجعوا حال  
المقاتلة كالكفار فى تهيج الشر واتارة الفتن بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض  
فى ضرب الرقاب وروى مجزم الباء على أنه بدل من ترجعوا ومعناه لا يضرب  
بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار ويجوز أن يكون جزاء لشروط مقدر على مذهب  
الكسائى أى فان رجعت يضرب بعضكم رقاب بعض اه وقريب منه قول  
منفلطأى من جزم ، أوله على الكفر ومن رفع لا يجعله متعلقاً بما قبله بل حالاً أو  
مستأنفاً ( رواه البخارى ) بجملة فى كتاب المغازى من حديث ابن وهب  
عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه محمد بن زيد عن جده عبد الله  
ابن عمر ورواه مختصراً فى مواضع أخر منه من طرق أخرى ( وروى مسلم  
بعضه ) فى كتاب الايمان وهو عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه  
وسلم أنه قال فى حجة الوداع ويحكم أو قال ويلكم لا ترجعوا بمسدى كفاراً يضرب  
بعضكم رقاب بعض قال الحافظ المزى فى الاطراف ورواه أبو داود فى السنة  
والنسائى فى المحاربة وابن ماجه فى الفتن مختصراً اه

( وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم  
قيد ) بكسر القاف وسكون التحتية وبالذال المهملة أى قدر ( شبر من أرض )  
وذكر الشبر إشارة الى استواء القليل والكثير فى الوعيد المدلول عليه بقوله ( طوقه )

من سبع أرضين « متفق عليه

وعن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

البناء للمجهول أى طوقه الله (من سبع أرضين) بفتح الراء ويجوز اسكانها قال  
لخطابى قوله طوقه له وجهان أحدهما ان معناه كلف، قتل ما ظلم منها فى القيامة الى  
المحشر ويكون كالطوق فى عنقه لا انه طوق حقيقة والثانى أن معناه انه يعاقب  
بالخسف الى سبع أرضين فيكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه اه قال  
الحافظ ابن حجر ويؤيد الثانى رواية ابن عمر فى البخارى بلفظ خسف به الى سبع  
أرضين وقيل معناه كالاول لكن بعد أن ينقل جميعه يجعل كله فى عنقه طوقا ويعظم  
قدر عنقه حتى يسع ذلك كما ورد فى غلظ جلد الكافر ونحو ذلك ويحتمل وهو الوجه  
الرابع ان المراد بقوله طوقه أن يكلف أن يجعل له طوقا ولا يستطيع ذلك فيعذب  
بذلك كما جاء فى حق من كذب فى منامه كلف أن يعقد بين شعيرتين ويحتمل وهو  
الوجه الخامس أن يكون التطويق تطويق الاثم والمراد أن الظلم المذكور لازم له  
فى عنقه ومنه قوله تعالى « ألزمناه طائره فى عنقه » وبالوجه الاول جزم أبو الفتح  
القشيرى وصححه البغوى ويحتمل أن تتنوع هذه الصفات لصاحب هذه الجناية  
أو تنقسم أصحاب هذه الجناية فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بقوة المفسدة  
وضعها اه (متفق عليه) قال السيوطى فى الجامع الصغير أخرجه الشيخان وابن  
ماجه عن عائشة وعن سعيد بن زيد اه وذكره المزى فى الاطراف من حديث  
سعيد بن زيد وقال أخرجه البخارى فى المظالم ولم يذكر مسلما وابن ماجه فيمن  
نخرجه والله أعلم

(وعن أبي موسى) الاشعري (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم « إن الله يُملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ : وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم شديد « متفق عليه وعن معاذ رضى الله عنه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ان الله يملئ (بضم التحتية أى يملئ) للظالم (ولا يماجله بالمعقوبة) (فإذا أخذه) أى عاقبه بذنبه (لم يكده يفلته) أى لم يكده يخلصه أى اذا أهلكه لا يرفع عنه الهلاك أبداً أى إن كان كافراً ، فإن حمل الظالم على أعم من الشرك حمل كل على ما يليق به قال فى الفتح وهذا أولى من قول بعضهم معنى « لم يفلته » لم يؤخره لانه يتبادر منه أن الظالم اذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود الى غيره والشاهد فى بعضهم بخلاف ذلك والأولى حمله على ما ذكرناه اه وقريب منه قولى الكرماني لم يفلته لم يخلصه لكثرة مظالمه والنفي على التأييد ان كان منها الكفر وان كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة وفى رواية لم يفلته بحذف يكده (ثم قرأ) مستدلاً لذلك قوله تعالى (وكذلك) أى مثل الاخذ المذكور فى الآى قبلها (أخذ ربك) قال البيضاوى وقرئ أخذ بالفعل فيكون محمل الكاف أى التى فى قوله وكذلك النصب على المصدر (اذا أخذ القرى) أى أهلها (وهي ظالمة) حال من القرى وهي فى الحقيقة لأهلها لكنها لما أقيمت مقامه أجريت عليها وقائمتها الاشعار بانهم أخذوا لظلمهم وإنذار كل ظالم لنفسه أو غيرها من وخامة الظلم (إن أخذه أليم شديد) موجه غير مرجو انخلاص عنه وهو مبالغة ومحمول على التهديد والتحذير وأجراها المعتزلة على ظاهرها فى سائر العصاة (متفق عليه) ورواه الترمذى وابن ماجه

(وعن معاذ) بضم الميم يملئها عين مهملة ثم ألف بعدها ذال معجمة ابن جبل الانصارى (رضى الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أميراً على



فقال « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فأدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك

اليمين وذلك أواخر سنة تسع عند منصرفه من تبوك رواه الواقدي ولم يزل على اليمين أى ان قدم في عهد عمر فتوجه الى الشام فات بها في طاعون عمواس ( قال انك تأتي قوماً من أهل الكتاب ) يعنى به اليهود والنصارى لانهم كانوا في اليمين أكثر من مشركى العرب وأغلب وانما نبهه على هذا ليتنبأ لمناظرتهم ويعد الأدلة لاخامهم لانهم أهل علم سابق بخلاف المشركين وعبد الأوثان ( فادعهم ) أى أولاً ( الى شهادة أن لا إله الا الله و ) الى شهادة ( انى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك ) أى بالنطق بكلمتى التوحيد قل القرطبي وهذا الذى أمر النبي صلى الله عليه وسلم به معاذاً هو الدعوة قبل القتال التى كان يوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم أمراءه وقد اختلف في حكمها ، وعلى هذا فى الحديث حجة لمن يقول أول الواجبات التلفظ بكلمتى الشهادة مصداقاً بها ، وقد اختلف في أول الواجبات على أقوال كثيرة والذى عليه أئمة الفتوى ومن بهم المقتدى كمالك وأبى حنيفة وأحمد وغيرهم من السلف ان أول الواجبات على كل مكلف الايمان التصديق الجزمى الذى لا ريب معه بالله ورسوله وكتبه وما جاء به الرسل كيفما حصل ذلك الايمان وبأى طريق اليه يوصل وأما النطق باللسان فظهر لما استقر في القلب من الايمان وسبب ظاهر ترتب عليه أحكام الاسلام ولا حجة في الخبر لمن قال بعدم مخاطبة الكفار بالفروع أخذاً من أمرهم بها <sup>(١)</sup> بعد اطاعتهم الى النطق بالشهادتين لان ذلك يَحْتَمِلُ أنه انما قدم لكون الايمان شرطاً مصححاً للأعمال الفرعية لا للخطاب بالفروع اذ لا يصح فعلها الا بتقدم وجوده ويصح الخطاب بالايمان والفروع معاً

(١) قوله بها أى بالفروع وقوله الى النطق متعلق باطاعة . ع

فَاعْلَمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَانْهَمُوا لِمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَأْخُذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَانْهَمُوا لِمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَأَكْرَأْتُمْ أَمْوَالَهُمْ ،

في وقت واحد وإن كانت في الوجود متعاقبة قال القرطبي وهذا الاحتمال أظهر مما تمسكوا به ولو لم يكن أظهر فهو مساو له فيكون ذلك الخطاب مجملاً بالنسبة إلى هذا الحكم أو أن النبي صلى الله عليه وسلم أنما رتب هذه القواعد ليعين الأهم فالأهم والله أعلم اهـ ملخصاً (فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في) مجموع (كل يوم وليلة) وإن هنا<sup>(١)</sup> وفيها بعد شرطية وهم فاعل فعل محذوف وجوبا دل عليه ما بعده فهو نظير وإن أحد من المشركين استجارك فالجواب جملة فاعلمهم (فانْهَمُوا لِمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ) بالانقارار بالوجوب والعزم على فعلها (فاعلمهم أن الله قد افترض عليهم صَدَقَةً) أي زكاة كما في رواية مسلم وصحبت صدقة لأنها تدل على صدق إيمان باذنها (تأخذ من أغنيائهم) أي من أموالهم وعند مسلم تأخذ من أموالكم قال المصنف ويستدل بلفظ من أموالهم على أنه إذا امتنع من دفع الزكاة أخذت من ماله بغير اختياره وهذا الحكم لا خلاف فيه ولكن هل تبرأ ذمته ويجزئه في الباطن وجهان لأصحابنا (فترد) وعند مسلم وترد (على فُقَرَائِهِمْ) واستدل به مالك على أن الزكاة لا تجب قسمتها على الأصناف المذكورين في الآية وأنه يجوز للإمام صرفها إلى صنف واحد من الأصناف المذكورين في الآية إذا رآه نظراً ومصلحة دينية قاله القرطبي قال ابن دقيق العيد وفيه بحث لاحتمال أن يكون ذكر الفقراء لكونهم الغالب في ذلك والمطابقة بينهم وبين الأغنياء (فانْهَمُوا لِمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَأَكْرَأْتُمْ أَمْوَالَهُمْ) منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره قال ابن

(١) أي في قوله سابقاً « فَاذْكُرُوا لِلَّهِ أَطْعَامَكُمْ » ع

## واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب

قتيبة لا يجوز حذف الواو والكرائم جمع كريمة أى نفيسة ففيه ترك اخذ خيار المال والنسكة فيه أن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء الا ان رضوا بذلك ( واتق دعوة المظلوم ) قال الحافظ ابن حجر أى تجنب الظلم لئلا يدعوك عليك المظلوم وفيه التنبيه على المنع من جميع الظلم والنسكة في ذكره عقب المنع من أخذ الكرائم الاشارة الى أن أخذها ظلم وقال بعضهم واتق عطف على عامل إياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك أن تتعرض للكرائم أو أشار بالعطف الى أن أخذ الكرائم ظلم ولكنه عمم اشارة الى التحذير عن الظلم مطلقا ( فانه ) قال القرطبي الرواية الصحيحة بضمير المذكر على أن يكون ضمير الأمر والشأن ويحتمل أنه يعود على مذكر الدعوة فان الدعوة دعاء ووقع في بعض النسخ أى من مسلم « فاتها » بهاء التانيث وهو عائد على لفظ الدعوة ( ليس بينها وبين الله حجاب ) أى ليس لها صارف يصرفها ولا مانع والمراد انها مقبولة وان كان عاصياً كما جاء في حديث أبي هريرة عند أحمد « دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا فنجوره على نفسه » واسناده حسن وليس المراد أن الله حجابا يحجبه عن الناس قال الطيبي قوله اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من أخذ الكرائم وعلى غيره وقوله فانه تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصد دار السلطان مظلوما فلا يحجب قال ابن العربي الا أنه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعي على ثلاث مراتب اما أن يعجل له ماطلب واما أن يدخر له أفضل منه وأما أن يدفع عنه من السوء مثله وهذا كما قيد مطلق قوله تعالى آمن يوجب المضطر اذا دعاه ، بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء « فائدة » لم يقع في الحديث ذكر الصوم والحج مع أن بعث معاذ كان أواخر

متفق عليه

وعن أبي حميد عبد الرحمن الساعدي رضي الله عنه

الامر كما تقدم قال الحافظ ابن حجر العسقلاني قلا عن شيخه شيخ الاسلام يعني سراج الدين البلقيني اذا كان الكلام في بيان الاركان لم يخل الشارع منها بشئ كحديث ابن عمر « بنى الاسلام على خمس » اما اذا كان في الدعاء الى الاسلام اكتفى بالاركان الثلاثة الشهادة والصلاة والزكاة ولو كان بعد وجوب فرض الصوم والحج كقوله تعالى قلن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، في الموضعين من « براءة » مع أن نزولها بعد فرض الصوم والحج قطعا وكحديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وغير ذلك من الاحاديث قال والحكمة في ذلك ان الاركان الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ، ومالي وهو الزكاة ، فاقصر في الدعاء الى الاسلام عليها ليفرع الركنين الآخرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني مالي وأيضا فكلمة الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما في جيلة الانسان من حب المال فاذا أذعن لهذه الثلاثة كان ماسواها أمهل عليه بالنسبة اليها اه (متفق عليه) فأخرجه البخاري في كتاب الزكاة وفي التوحيد وفي مواضع آخر من صحيحه باسانيء وأخرجه مسلم في كتاب الايمان وأخرجه أبو داود في كتاب الزكاة وأخرجه الترمذي في الزكاة بتمامه وفي البر « دعوة المظلوم » حسب وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه في الزكاة كذا نلخص من كتاب الاطراف للمزى

(وعن أبي حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون التحتية بعدها مهمة (عبد الرحمن الساعدي رضي الله عنه) قل الذهبي في تجريد الصحابة أبو حميد

قال « استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي »

الساعدي هو عبدالرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد ، زاد ابن الاثير بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ، زاد المصنف في التهذيب ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ويقال ابن عمرو بن سعد بن المنذر بن مالك يعد في أهل المدينة توفي آخر خلافة معاوية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وعشرون حديثا اتفق الشيخان على ثلاثة منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم بآخر ( قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد ) قال الحازمي في عجالة المبتدئ والازد اسمه داود ويقال دراء بن القوث بن مالك بن ردد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واليه جماع الأنصار وكان أنس بن مالك يقول ان لم تكن من الأزد فلسنا من الناس وجاء في الحديث الازد جرثومة العرب وجاء ذكرهم في غير حديث والثناء عليهم عن أنس عن ابي صلى الله عليه عليه وسلم « الازد أسد الله في الارض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل ياليتنى كان أبى ازديا ياليتنى كانت أمى أزدية » هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه ويقال فيه الاسد يالسين المهمة بدل الزاي اه ملخصا ( يقال له ابن اللتبية ) بضم اللام واسكان المثناة الفوقية بعدها موحدة فتحتية مشددة نسبة لبني لتب بطن من الاسد قال المصنف في التهذيب ويقال فيه ابن اللتبية بفتح الفوقية وابن الأتبية بالهمزة واسكان التاء وليسا بصحيحين والصواب الاول واسم هذا الرجل عبد الله كذا في التهذيب وقال الذهبي في التجريد يقال اسمه عبد الله ( على الصدقة ) أى الزكاة ( فلما قدم ) بكسر الدال ( قال هذا لكم ) معشر المسلمين ( وهذا أهدي ) بالثناء

إلى ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ( أما بعد ) فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله فيأتي فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلى ، أفلا جلس في بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا ، والله لا يأخذ أحدكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة ،

للمجهول ( إلى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ) بكسر الميم وسكون النون وفتح الموحدة من النبر وهو الارتفاع ( فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ) بالبناء على الضم أى بعد ما ذكر من الحمد والثناء ( فإني أستعمل الرجل منكم ) أى أجعله ( على العمل مما ) من العمل الذى ( ولّاني الله ) العائد ضمير المفعول محذوف أى ولّانيه الله أى جعل لى التصرف فيه من الزكوات والفتنم ( فيأتى ) أى من عمله ( فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لى ) هذا الكلام المنكر على العامل ولم يصرح باسم العامل لأن مراده التحذير من مثل ذلك سواء فيه القائل أولا وغيره وهذا من مزيد فضله وحسن خلقه ( أفلا جلس في بيت أبيه أو ) قال ابن حجر الميمنى للشك أو للتنويع ( بيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا ) فى قوله هذا أهدي إلى اذ ظاهره أنه أهدي له لذاته وإنما أهدي إليه لولايته عليهم ففيه كما قال العاقولى تغييره وتحقير شأنه وتعرض بأنه لولا هذه الولاية لكان فقيرا محتاجا لا يلتفت إليه فالهدية إليه ليست لذاته بل لتوليته عليهم وفى الحديث دليل على حرمة هدايا العمال مطلقا ( والله ) أتى به تأكيداً للأمر ( لا يأخذ أحد منكم ) معاشر العمال على الاعمال ( شيئا ) مما يعطاه وهو عامل ( بغير حق الا لى الله يحمله يوم القيامة ) زاد فى رواية فى الصحيحين على رقبته فان قلت الذى فى الآية وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم قلت الظهور تشمل ما هو قريب منها

فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار،  
أو شاة تئير - ثم رفع يديه حتى رُوى بياض إبطيه، فقال : اللهم هل  
بلغتُ ، متفق عليه

أو الآية في أوزار الكافرين وهذا في أوزار المؤمنين أو ذاك في مطلق الأوزار  
وهذا في عامل الزكاة فقط تمييزاً لها لمزيد قبحها باعتبار أن فيها حقين حقا لله تعالى  
وحقا للآدمي ( فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله ) حال كونه ( يحمل بعيراً له رغاء )  
بضم الراء وبعدها غين معجمة وبعدها الف ممدودة صوت الابل يقال رغاء يرغو  
( أو بقرة لها خوار ) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو وآخره راء صوت البقرة  
( أو شاة تئير ) بمنناة فوقية فثناة تحتية فعين مهملة مكسورة ومفتوحة ومعناه تصيح  
ومصدره البعار وهو صوت الشاة وحكمة تلك الأصوات من تلك المحمولات الزيادة  
في تحقيره وفضيخته ( ثم رفع يديه حتى ) غاية المحذوف أي وبالغ في الرفع الى أن  
( رأينا عفرة أبطيه ) بضم العين المهملة وفتحها والفاء سا كنة فهما أي بياضهما  
الذي ليس بالناصع بل فيه شيء كالون الأرض مأخوذ من عفرة الأرض وهو وجهها  
وذلك في إبطيه إما باعتبار ما يرى من البعد أو لوجود شعر بفرض أن ثم شعرا وفي  
روايات غير هذا الحديث التعبير بيباض إبطيه ولعله باعتبار النظر إليهما من قرب  
مع عدم الشعر بهما فلا تنافي بين الروایتين قال الحافظ زين الدين العراقي والقول  
بأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم عدم نبات الشعر بإبطيه لم يثبت ما يدل له  
ورواية بيباض أبطيه معارضة برواية عفرة إبطيه نعم من خصائصه صلى الله عليه  
وسلم أن لا يريح لأبطيه ( ثم قال ) بعد تمام الرفع الى ما ذكر ( اللهم هل بلغت متفق  
عليه ) ورواه أبو داود في الخراج قاله المزي في الاطراف

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه  
اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه  
بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه ، فحمل  
عليه » رواه البخارى

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت  
عنده مظلمة ) بفتح الميم وضم اللام ( لأخيه من عرضه ) فى محل الحال بيان لمظلمة  
( أو من شيء ) من عطف العام على الخاص فتدخل فيه المظلمة ونحوها وفى رواية  
الترمذى من عرض أو مال والعرض كما فى الصحاح النفس يقال أكرمت عنه  
عرضى أى صنت عنه نفسى وفلان نقى العرض أى برىء من أن يشتم أو يعاب وقد  
قبل عرض الرجل حسبه اه وقال فى التوشيح العرض بالكسر موضع المدح والشم  
من الانسان سواء كان نفسه أو سلفه ( فليتحلله منه اليوم ) أى فى الدنيا ( من  
قبل ألا يكون ) يوجد ( دينار ولا درهم ) أى يوم القيامة قال العسقلانى وثبت ذلك  
فى رواية على بن الجعد عن ابن أبى ذئب عن الاسماعيلى ( ان كان له ) أى لمن عنده  
المظلمة ( عمل صالح أخذ ) يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل أى صاحب المظلمة وأن  
يكون بالبناء للمفعول أى أمر الله أن يؤخذ ( منه بقدر مظلمته وان لم تكن له  
حسنات ) مفهوم الجمع غير مراد أى وان لم تكن له حسنة اذ من له حسنة داخل  
فى العمل الصالح فلا يكون من أفراد هذا القسم القسيم لذلك ( أخذ ) بالبناء للمفعول ( من  
سيئات صاحبه ) أى وهو صاحب المظلمة ( فحمل عليه ) أى على الظالم ( رواه  
البخارى ) قال الحافظ ابن حجر وهذا الحديث قد أخرج مسلم معناه من وجه  
آخر وهو أوضح سباقا من هذا ولفظه « المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة



وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »

---

وصيام وزكاة » يعنى الحديث الآتى أو آخر الباب ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لأنه إنما يعاقب بسبب فسله وظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه بل بجنايته فقبلت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الله فى عباده اهـ

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما) قال المصنف العاص أكثر ما يأتى فى كتب الحديث والفقه بحذف الياء وهى لغة والصحيح الفصح العاصى بآتياء الياء ولا اعتبار بوجودها فى كتب الحديث أو أكثرها بحذفها اهـ وقال الهروى فى المرقاة الاصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا أو بناء على أنه أجوف ويدل عليه ما فى القاموس الاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس بن العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص فعليه لا يجوز كتابة العاص بالياء ولا قراءته بها لا وقفا ولا وصلا فانه معتل المعين بخلاف ما يتوهمه بعض الناس أنه اسم فاعل معتل اللام من عصى فحينئذ يجوز اثبات الياء وحذفها وقفا ووصلا بناء على أنه معتل اللام اهـ (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم) أى الكامل الاسلام قال المصنف وليس المراد نفي أصل الاسلام عن لم يكن بالصفة المذكورة فى قوله (من سلم المسلمون من لسانه ويده) بل هذا كما يقال العلم ما نفع أو العالم زيد أى الكامل أو المحبوب فكله على التفضيل لا الحصر ثم ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه أشد ولأن الكفار يصدون أن يقتلوا وإن كان فيهم من يجب الكف عنه والأتیان يجمع التدكير للتنقيب فان

والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه « متفق عليه  
وعنه رضى الله عنه قال « كان على ثقل النبي صلى الله عليه

المسلمات يدخلن في ذلك وخص اللسان بالذكر لانه المعبر عما في النفس واليد لان  
اكثر الافعال بها والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد لانه يمكنه القول في  
الماضين والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد نعم يمكن أن يشارك اللسان في ذلك  
بالكتابة وأن أثرها في ذلك لعظيم ويستثنى من ذلك شرعا تعاطى الضرب باليد في  
اقامة الحدود والتعازير على المسلم المستحق لذلك وفي التعبير باللسان دون القول  
نكتة فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء وفي ذكر اليد دون  
غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير  
بغير حق « فائدة » كمال الاسلام والمسلم متعلق بمخالف آخر كثيرة وانما خص ما  
ذكر لما دعا اليه من الحاجة الخاصة ( والمهاجر ) من الهجر وهو الترك وهو بمعنى  
المهاجر وان كان لفظ المفاعلة يقتضى وقوع فعل من اثنين لكنه هنا للواحد  
كالمسافر ويحتمل أن يكون هنا على بابه لأن من لازم كونه هاجرا وطنه مثلاً أنه  
مهجور منه ، والهجرة ضربان ظاهرة وهى الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهى ترك ما  
تدعو اليه النفس الامارة بالسوء وهو ما أشار اليه بقوله (من هجر ما حرم الله ) وكان  
المهاجرين خوطبوا بذلك لتسلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا  
أوامر الشرع وثوابه ويحتمل أن يكون هذا القول وقع بعد انقطاع الهجرة قاله  
لما فتحت مكة تطيباً لقلب من لم يدرك ذلك أى أن حقيقة الهجرة يحصل لمن  
هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع معانى الكلم والحكم  
( متفق عليه ) قال فى الجامع الصغير ورواه أبو داود والنسائي

(وعنه ) أى عن عبد الله بن عمرو ( كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه

وسلم رجل يقال له كِرْ كِرَةٌ ، فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو في النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة قد غلبها ،  
رواه البخارى  
وعن أبي بكر

وسلم ( الثقل بفتح المثناة والقاف العيال وما يثقل حمله من الأمتعة ) رجل يقال له كِرْ كِرَةٌ ( قال الحافظ ابن حجر ذكر الواقدي انه كان اسود يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال وروى أبو سعيد النيسابورى في شرف المصطفى أنه كان نوبيا أهده له هودة بن على الحنفى صاحب اليمامة فاعتمقه وذكر البلادرى أنه مات فى الرق واختلف فى ضبطه فذكر عياض أنه بفتح الكافين وبكسرهما قال النووى إنما اختلف فى كفه الأولى أما الثانية فكسورة اتفاقا وقد أشار البخارى الى الخلاف فى ذلك ( فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى النار ) أى يعذب على معصيته أو المراد هو النار ان لم يعف الله عنه ( فذهبوا ينظرون اليه ) أى الى السبب الذى قد يحال عليه العذاب ( فوجدوا عبادة ) قال القاضى عياض فى المشارق العباء ممدود قال ابن دريد العباء كساء معروف والجمع أعبية وقال الخليل العباءة ضرب من الأكسية فيه خطوط سود وأدخله الزبيدى فى حرف الباء وغير المهموز وقال غيره العباءة لغة فيه ويقال كل كساء فيه خطوط فهو عباءة ( قد غلبها ) القول هنا الخيانة فى الغنم قال ابن قتيبة سمى بذلك لأن أخذه يغله فى متاعه أى يخفيه فيه ونقل المصنف الاجماع على أنه من الكبار قال الحافظ ابن حجر وفى الحديث تحريم قليل الغلول وكثيره ( رواه البخارى ) فى كتاب الجهاد وأخرجه ابن ماجه فيه أيضا  
( وعن أبي بكر ) بفتح الموحدة وسكون الكاف كثر بذلك لانه دلى نفسه

نفيع بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرُم ، ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر

ببكرة من حصن الطائف لما حاصره النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم (نفيع) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها مهمل (ابن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) في خطبة يوم النحر في حجة الوداع (إن الزمان) هو عند المتكلمين من أهل السنة مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم إزالة للإيهام من الأول لمقارنة الثاني والمراد بالزمان هنا السنة كما بدل عليه قوله على وجه الاستقناف لبيان ذلك السنة اثنا عشر شهراً وإن الزمان (قد استدار) هو «كدار» الطواف حول الشيء والعود إلى الموضع الذي ابتداء منه وهو المراد من قوله (كهيئته) أى استدارة مثل هيئته وهى صورته وشكله وحالته التى كان عليها (يوم خلق الله السموات والأرض) أى النيرين فهما لأن حقيقة الزمان المشتمل على الأعوام والشهور والأيام إنما وجدت من حين خلق النيرين وأما قبل ذلك فالأمر فيه كهو فى الجنة إذ ما فيها لا يسمى زماناً أى أن الزمن عاد فى اتساعه إلى الأعوام والعام فى اتساعه إلى الأشهر المعهودة إلى الموضع الذى اختار الله وضعه عليه (السنة اثنا عشر شهراً) جملة مستأنفة كما تقدم لبيان الاستدارة المذكورة (منها أربعة حرم ثلاث) حذف التاء هنا دون أربع تغليباً للبالى هنا والأيام ثمة أو إيماء إلى جواز تأنيث العدد وقد كبره عند حذف الممدود (متواليات) هى (ذو القعدة) بفتح القاف وقد تكسر وقد يحذف ذومنه وما بعده (وذو الحجة) بالكسر وقد فتح (والمحرم) بصيغة المفعول (ورجب مضر) عطف على ثلاث وأضيف إلى مضر

الذى بين جمادى وشعبان ، أى شهر هذا ؟ ، قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال « أليس ذا الحجة » قلنا بلى

بوزن عمر وضاده معجزة لأنها كانت تحافظ على تحريره أشد من سائر العرب ( الذى بين جمادى وشعبان ) زيادة تأكيد في بيانه لعظم شأنه وإزاحة للريب الحادث فيه من النسيء ، وانه عاد كما كان بين جمادى وشعبان فأشار بهذا الحديث الى بطلان النسيء الذى كانت تفعله العرب فى الجاهلية وذلك أنهم اذا احتاجوا الى الحرب فى شهر محرم استحلوه وأخروا حرمة الشهر بعده ونادوا بذلك فى قبائل العرب وجعلوا حساب الحج تابعا لذلك مثلا إذا احتاجوا للحرب فى رجب جعلوه حلالا وجعلوا شعبان رجبا وبنوا عليه حساب حجهم فاتفق فى ذلك العام الذى وقع فيه حجة الوداع استدارة الزمن على الوضع الاصلى فكان آخر ذلك العام ذا الحجة فى نفس الامر وأول ما بعده المحرم فأشهر صلى الله عليه وسلم هذا الكلام فى هذا المقام فى ذلك الجمع العام إبطالا للنسيء كى يذيع إبطاله ولا يرجع اليه بوجه والراجح أن الاستدارة من سنة فتح مكة ولذا أمر صلى الله عليه وسلم عتابا أن يحج بالناس فى تلك السنة والصديق أن يحج بهم فى السنة التاسعة ولولا ذلك لكان الحج باطلا لوقوعه فى غير زمنه والشارع لا يأذن فضلا عن أن يأمر فى تعاطى نسك باطل والله أعلم ( أى شهر هذا ) الاستفهام فيه لتقرير حرمة الشهر فى نفوسهم فيصح بناء ما سيذكره عليها ( قلنا الله ورسوله أعلم ) فيه مراعاة الادب وتوقف عما لا يعلم الغرض من السؤال عنه ( فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ) أى توهموا أن طول سكوته لتردده فى وضع اسم مناسب له غير اسمه المشهور يضعه عليه بذله وما ذكر فى الاستفهام وجوابهم فسكت الخ يجرى فى نظيره الآتى ( قال أليس ) أى اسمه ( ذا الحجة ) وما قدرناه هو ما يدل عليه السياق ( قلنا بلى ) أى

( ٢٣ . دلتا . نى )

قال « فأى بلد هذا » قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال « أليس البلدة الحرام » قلنا بلى ، قال « فأى يوم هذا » قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال « أليس يوم النحر » قلنا بلى ، قال « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام »

هو ذو الحجة ( قال أى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال ليس ) أى هذا المكان ( البلدة ) وفى نسخة البلد ( الحرام ) وجه تخصيص مكة بها مع شمولها لسائر البلدان فصار علما عليها بالغلبة الاشارة الى أنها البلدة الجامعة لسائر الفضائل المتفرقة فى غيرها مع زيادات لا توجد فى غيرها ( قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال ليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم ) الفاء فيه نصيحة أى فاذا علمتم ما ذكر فتيقظوا الى حرم أخرى هى أعظم منها وهى الدماء وما بعدها وتقديم أن وجه التشبيه مع أنها فى الحرم أفضل من المشبه به كون المشبه به أشهر وتشبيهه ما لم يشتهر وإن كان أفضل بما اشتهر وإن كان مفضولا واقع جعل منه قوله صل على محمد كما صليت على ابراهيم ولاحتياج المقام الى التأكيد زاد فيه فأى بان المفيدة له وبدأ بالدماء مع أن الاعراض أخطر لان ابتلاء بها أكثر وخطرها أكبر ومن ثم كان أكبر الكبار بعد الشرك القتل على الاصح ( وأموالكم ) قدمها على الاعراض لان ابتلاء الناس بالجناية فيها أكثر ( وأعراضكم ) قال فى فتح الاله المراد منه تحريم التعرض للانسان بما يعير أو ينقص به فى نفسه أو أحد من أقاربه بل يباحق به كل من له به علاقة بحيث يؤول تنقيصه أو تعييره اليه وهذا أعم من قول النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه اه ملخصا ( عليكم حرام

كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَتَسْتَلْقُونَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ  
عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَآ تَرْجِعُوا بَعْدَى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ  
بَعْضٍ ، أَلَا لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ فَلَمَّا بَعْضٌ مِنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى  
لَهُ مِنْ بَعْضٍ مِنْ سَمْعِهِ ۝

كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا) أى المَعصِيَةِ فِيهِ حَالُ كَوْنِ الْيَوْمِ عَلَى جِهَةِ التَّجَوُّزِ (فِي بِلَدِكُمْ هَذَا)  
وَحُرْمَةِ الْمَعصِيَةِ بِهَا عَظِيمَةٌ أَجْمَاعًا أَمَّا اخْتِلَافُ فِي تَضَاعُفِهَا كَالْحَسَنَاتِ وَعَدَمُهُ  
وَالرَّاجِحُ عَدَمُهُ كَالْأَيُّ كَيْفًا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عَمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِي  
الْأَمْلُهَا وَلَا مَخْصَصٌ لَهُ (فِي شَهْرِكُمْ هَذَا) وَهُوَ لِعَظَمِ شَرْفِهِ تَعَظُمُ الْمَعصِيَةِ فِيهِ  
(وَسْتَلْقُونَ رَبَّكُمْ) فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ نَاطِرِينَ إِلَيْهِ عَلَى وَجْهِ مَنْزِهِ مِنَ الْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ  
وَالْجِهَةِ وَالتَّحْزِيزِ وَالْإِحَاطَةِ بِالذَّاتِ الْأَعْلَى (فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ) وَفِي نَسْخَةِ  
أَعْمَالِكُمْ وَالتَّارِ عَنْ شَمَائِلِكُمْ وَالْجَنَّةِ عَنْ إِيْمَانِكُمْ وَالْمَوَازِينِ قَدْ نَضَبَتْ وَالصِّرَاطُ قَدْ  
نَصَبَ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ وَالرَّسْلُ شَعَارَهُمْ يَوْمَئِذٍ سَلَّمَ سَلَّمَ وَالشُّهُودُ الْجَوَارِحُ وَالْحَاكِمُ الْأَعْظَمُ  
قَدْ تَجَلَّى وَغَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ (أَلَا) أَدَاةُ اسْتِفْخَاحٍ فَلَمَّا  
حَذَرْتُمْ وَبَيْنَ لَكُمْ (لَا تَرْجِعُوا) أَيْ لَا تُصِيرُوا (بَعْدَى) كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ  
بَعْضٍ (بَعْضٌ) تَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثِ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ (أَلَا لِيَبْلُغَ) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ  
وَتَخْفِيفِهَا وَالتَّبْلِيغُ وَاجِبٌ عَيْنًا عَلَى مَنْ انْحَصَرَ فِيهِ وَالْأَفْكَافِيَّةُ (الشَّاهِدُ مِنْكُمْ) لَمَّا قَلَّتْ  
الْعَالَمُ بِهِ تَمَاعًا أَوْ رَايَةً (الْغَائِبُ) عَنْهُ بَانَ لَمْ يَحْصُلْ عِلْمُهُ (فَلَمَّا بَعْضٌ مِنْ يَبْلُغُهُ) بِالْبِنَاءِ  
لِلْمَجْهُولِ وَنَائِبُ فَاعِلِهِ الضَّمِيرُ الْمُسْتَرِ وَالْبَارِزُ مَفْعُولٌ لَهُ ثَانٍ أَيْ فَلَمَّا الْمُبْلَغُ لِمَجْدُودَةٍ  
فَهْمُهُ وَقُوَّةُ اسْتِعْدَادِهِ وَتَوَجُّهُهُ لِذَلِكَ الْأَمْرِ (أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ) أَيْ أَفْهَمُ لِمَعْنَاهُ (مِنْ  
بَعْضٍ مِنْ سَمْعِهِ) فَيَسْتَفِيدُ مِنَ الْخَبَرِ الَّذِي يَبْلُغُهُ وَيَفِيدُ النَّاسَ مَا لَا يَحْصُلُ لِمَنْ سَمِعَهُ  
مِنْهُ لَا لِقَصْدٍ فِيهِ عَنْهُ بَلْ لِاسْتِفَالِهِ عَنْهُ بِمَا هُوَ أَهَمُّ مِنْهُ مِنَ الْجِهَادِ الْأَعْظَمِ الَّذِي

ثم قال « ألا هل بلغت ألا هل بلغت » قلنا نعم ، قال « اللهم اشهد »

متفق عليه

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة

وقع لأكثر الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف يكون في التابعين أو من بعدهم من هو أعلم من الصحابي وهو صلى الله عليه وسلم كان إذا وقع نظره الكريم للبدوي الجلف صار ينطق بالحكمة لوقته وعدوا ذلك من خصائصه العلية ولا يعترض بالمناقضين لأن الكلام فيمن لا مانع فيه للتلقى من الحضرة النبوية وأولئك فيهم موانع صيرتهم كالجماد ويمكن أن يقال قد يكون في المفضول مزبة ليست في الفاضل فنحن وإن قلنا بالأصح أن جميع الصحابة أفضل ممن بعدهم يجوز أن يكون عند غير الصحابي من الفهم والاستنباط ما ليس عنده وإن كان الصحابي أفضل وأجل بمراتب وهذا أوفق بظاهر قوله فلعل من يبلغه الخ ثم ذكر بعض ثمرات التبليغ ومنها انتشار العلم وعموم النفع به وحفظه على توالي الأزمنة إلى قبيل القيامة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم (ثم قال ألا هل بلغت) أي ما أمرت به (ألا هل بلغت) والتكرير للتأكيد (قلنا نعم) أي بلغت الرسالة والأمانة فقد بلغ الرسالة والأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته ورسولا عن قومه وأفضل على كل ما هو له أهل (ثم قل اللهم اشهد متفق عليه) قال المزني ورواه النسائي زاد الحافظ في النكت الظراف ورواه أبو داود في كتاب الحج وإن ما جه في السنة من سننه اه (وعن أبي أمامة) بضم الهمزة وميمين بينهما الف (إياس) بكسر الهمزة بعدها تحتية وآخره سين مهملة (ابن ثعلبة) بفتح المثناة وسكون المهملة وبعد اللام موحدة هذا هو المشهور في اسمه وقال أبو حاتم الرازي اسمه عبد الله بن ثعلبة ويقال



الحارثي رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال « من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة »

ثعلبة بن عبد الله ذكره المصنف في شرح مسلم الانصارى ( الحارثي ) أحد بني الحارث بن الخزرج وقيل إنه بلوى وهو حليف بني حارثة وهو ابن أخت أبي بردة ابن دينار ( رضي الله عنه ) قل الذهبي في التجريد روى له ثلاثة أحاديث قلت : ذكر ابن حزم في سيرته وابن الجوزي في المستخرج المايح أبا امامة الحارثي فيمن له حديثان وانفرد مسلم عن البخاري بالرواية عنه فروى له حديث الباب توفي منصور النبي صلى الله عليه وسلم من أحد فضلى عليه قال ابن الأنثير في أسد الغابة على أن الصحيح أنه لم تكن وفاته مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وإنما كانت وفاة أمه عند منصور رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فزارد الخروج معه فمنعه مرضها من شهود بدر ومما يقوى أنه لم يقتل بأحد أن مسلما بروى في صحيحه بأسناده عن عبد الله بن كعب عن أبي امامة بن ثعلبة من اقتطع حق مسلم الحديث فلو كان مات بأحد لكان مقتطعا أى لأن عبد الله بن كعب لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرج مسلم في الصحيح اه قال المصنف في شرح مسلم ولقد أحسن أبو البركات الجزري المعروف بابن الأنثير في كتاب معرفة الصحابة حيث أنكر هذا القول في وفاته ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع أى أخذ ) حق امرئ مسلم يمينه ( دخل فيه من حلف على غير مال كجلد ميتة وسرجين وغير ذلك من النجاسات التي ينتفع بها وكذا سائر الحقوق التي ليست بمال كحد القذف ونصيب الزوجة في القسم والتقييد بالمسلم لا يدل على عدم تحريم مال الذمي بل إنما يدل على هذا الوعيد المذكور في قوله ( فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة ) فاقطاع مال الذمي حرام لكن لا يلزم أن تكون فيه هذه

فقال رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ، فقال « وإن قضيباً  
من أراك » رواه مسلم  
وعن عدي بن عميرة

العقوبة العظيمة هذا على مذهب من يقول بالمفهوم أما من لا يقول بالمفهوم فلا  
يحتاج الى تأويل ثم قوله قد أوجب الله إلح المحول على المستحل لذلك وقدمات  
كذلك فانه يكفر ويخلد في النار ومعناه أنه استحق هذا ويجوز المفوع عنه وحرم  
عليه دخول الجنة أول وهلة مع الفائزين قاله المصنف قال وهذا الوعيد لمن مات  
قبل التوبة أما من تاب توبة صحيحة فندم على فعله ورد الحق الى صاحبه فقد  
سقط عنه الائم (قال) أي أبو امامة ويحتمل أن يكون قال بعض من حضر  
(وان كان) أي المقتطع (شيئاً يسيراً يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (وان  
قضيب من أراك) قال المصنف هكذا هو في بعض الاصول أو أكرها يعني وان  
قضيب بالرفع وفي كثير منها وان قضيباً على أنه خبر كان المحذوفة أو أنه مفعول  
لفعل محذوف تقديره وان اقتطع اه والاراك شجر معروف يستاك باعواده بل هو  
أفضل ما يستاك به كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب فضل السواك وما أحسن  
قول من قال

بالله ان جرت بوادي الاراك \* وقبلت أغصانه الخضر فاك  
فابث الى المملوك من بعضها \* فانتى والله مالى سواك  
(رواه مسلم) قال المزني ورواه النسائي وابن ماجه

(وعن عدي) بفتح أول مهمليه وكسر ثانيهما (ابن عميرة) بفتح العين المهملة  
وكسر الميم قال المصنف لم يأت هذا الاسم في الرجال إلا بفتح الميم وجاء في النساء  
بالفتح والضم وعميرة هو ابن فروة بن زرارة أبو زرارة السكندى ذكر له الحفاظ

رضي الله عنه قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من استعملناه منك على عمل فكتمنا مخيطة فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة ، فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر إليه

المزى في الاطراف ثلاثة أحاديث انفرد مسلم بالرواية عنه دون البخارى فروى هذا الحديث عنه (رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منك على عمل) من جمع مال الزكاة أو الغنائم أو نحو ذلك (فكتمنا) بيم مفتوحة والفاعل مستتر يعود الى من وأفرده باعتبار لفظها وقوله (مخيطة) بكسر الميم وسكون المعجمة هو الابرة (فما فوقه) في الصغر وهذا في الكلام كقولك أترأه قصيراً فيقول القائل أو فوق ذلك أى هو أقصر مما ترى (كان) أى المكتوم المدلول عليه بقوله كتمنا نظيراً عدلوا هو أقرب للتقوى (غلولا) بضم اللغين المعجمة (يأتى به يوم القيامة) يحمله كما تقدم في أحاديث الباب وفي رواية أبى داود فهو غل يأتى به يوم القيامة قال ابن رسلان الغل الحديدية التى يجمع بها يد الاسير الى عنقه يأتى به يوم القيامة الى المحشر وهو حامل له كما ذكر مثله فى الغال ويحتمل أن يكون الغل فى يده يوم القيامة فى جهنم وفيه وعيد شديد وزجر أكيد فى الخيانة من العامل فى القليل والكثير وانه من السكابر العظام اه وعلى رواية مسلم فقيه أن ما أخفاه العامل غلول والغلول حرام وإن قل وهو من السكابر ويجب عليه رده بالاجماع فان كان قد غله من الغنيمة وتفرق الجيش وتعذر اىصال حق كل واحد اليه ففيه خلاف للعلماء فقال الشافعى وطائفة يجب تسليمه للامام كسائر الاموال الضائعة وقال ابن مسعود وابن عباس وهماوية والحسن والزهرى ومالك والثورى والايث وأحمد والجمهور يدفع خمسة الى الامام ويتصدق بالباقي (قام اليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر اليه) لم أر من ذكر اسمه لا المصنف فى شرح مسلم ولا ابن

فقال يا رسول الله اقبل عني عملك ، قال ومالك ؟ قال : سمعتك تقول كذا وكذا ، قال وأنا أقوله الآن ، من استعملناه على عمل فليجى بقليله وكثيره ، فما أوتى منه أخذ وما نهى عنه انتهى ، رواه مسلم

رسلان في شرح سنن أبي داود ( فقال يا رسول الله اقبل عني عمل ) قال ابن رسلان النزول عن العمل الذي هو ولاية لا يحتاج الى قبول بل لو قال عزلت نفسي انزل فيحمل هذا على الاستئذان فان فيه نوع استشارة ( قال ومالك ) كذا هو في الرياض وكذا رأيت في أصلي من صحيح مسلم بالظرف خبر عن ما الاستفهامية لكن قال ابن رسلان في سنن أبي داود بعد أن ذكر لفظه وما ذلك اسم إشارة مقرون بكاف الخطاب وقبلها اللام ولفظ مسلم وما ذاك أي بحذف اللام أي وأي شيء لك داع ( قال سمعتك تقول كذا وكذا ) من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا ويكنى بها عن المجهول وعمالا يراد التصريح به كما في النهاية وقد تقدم ( قال وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل ) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال ( فليجى بقليله وكثيره ) اللام في فليجى لام الأمر وهذا كما قال القرطبي يدل على أن العامل لا يقطع منه شيئا لنفسه أجرة ولا غيرها ولا لغيره إلا أن يأذن له الامام الذي تلزمه طاعته قال ابن رسلان ويدخل في عموم ما أهدى له لحديث ابن التتبية اذ لو كان في بيت أمه لم يهد له وما تحت يده من صدقة فرض وقيل فتي اقتطع منه شيئا خانه في أمانته وولايته ( فما أوتى ) بالبناء للمفعول أعطى ( منه أخذ ) بالبناء للفاعل ( وما نهى ) بالبناء للمفعول ( عنه انتهى ) بالبناء للفاعل أي امتنع العامل عن أخذه قال ابن رسلان فيذكر العامل الجهات التي قبض منها المال وصفتها فيأخذ ما جاز أخذه ويترك ما لم يجز أخذه بل برده على دافعه ويفعل ما تقتضيه الشريعة وهذا ما ظهر لي ولم يتكلم عليه النووي ولا القرطبي ( رواه مسلم )

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كلاً إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة » رواه مسلم

في كتاب الجهاد وأبو داود في كتاب الاقضية

(وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم خيبر) يجوز فيها الصرف باعتبار المسكان ومنعه باعتبار البقعة وعدم الصرف أكثر في السنة المحدثين وكانت وقعة خيبر سنة ست من الهجرة عقب مرجعهم من الحديبية ثم ما ذكر من أنها خيبر بالجمجمة أولها والراء آخرها هو الصواب وذكر القاضي عياض أن أكثر رواة الموطأ رواه هكذا وأن بعضهم رواه حنين بلحاء المهمل والنون والله أعلم (أقبل نفر) اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه كذا في النهاية (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان) قال ابن السراج كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالباً كما تقدم (شهير وفلان شهيد حتى مروا على رجل) يحتمل أن يكون المراد انتهوا في الذكر ويحتمل أن يكون المراد المرور عليه ميتاً والأول أقرب (فقالوا) عنه (فلان شهيد) (فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاً) أي أنته وانجز عن هذا القول والحكم له بالشهادة المتضمنة الحكم له بالسعادة الأبدية والمنازل العلية الشاهد بذلك قوله تعالى بل أحياء عند ربهم الآية (إني رأيته في النار في بردة) بضم الموحدة ثوب مخطط (غلها) أي أخذها من الغنيمة قبل أن تقسم (أو) شك من الراوي (عباءة) تقدم في الباب ضبطها (رواه مسلم) في كتاب الإيمان ورواه الترمذي في

وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم ، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ،

السيرة من جامعته بنحوه قيل يارسول الله ان فلانا استشهد قال كلا الحديث وقال حسن صحيح

(وعن أبي قتادة) بالكتاب فالثبوت الفوقية (الحارث بن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة ابن بلزمة بن خناس بن عبيد بن غنم بن كعب ابن سلمة بن سعد الانصارى الخزرجى السلمى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه النعمان (رضى الله عنه) اختلف في شهوده بدرًا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد كلها اصابه سهم بوجه يوم ذى قرد فبصق على محله النبي صلى الله عليه وسلم فما ضرب عليه بعد قط ولا فاح ودعا له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فقال اللهم بارك في شعره وبشره وفي سفر آخر قال له حفظك الله كما حفظت نبيه أخرجه أبو داود ، توفي سنة أربع وخمسين قبل بالمدينة وقيل بالكوفة في خلافة على فصرى عليه على فكبر . معاوعن الشعبي أن عليا كبر عليه . تناقل وكان بدريا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وسبعون حديثا اتفقا منها على أحد عشر وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بثمانية (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه) بفتح الهمزة وكسرهما كما سبق (قام فيهم) أى خطيبا (فذكر لهم) أى بعد حمد الله والتناء عليه (ان الجهاد في سبيل الله) أى لاعلاء كلمة الله كما يدل عليه قوله في سبيل الله (والإيمان بالله) والواو لمطلق الجمع فلا يرد ما قد يتوهم من أن محل الاعتبار يصلح العمل تقدم الإيمان عليه (أفضل الاعمال) أما بالنظر الى المجموع فهو على إطلاقه وكذا بالنظر الى الافراد بالنظر الى الإيمان وأما بالنسبة الى الجهاد

فقام رجل فقال يا رسول الله أرايت إن قتلتُ في سبيل الله أتكفر عني خطايي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرُ مدبرٍ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فبالنسبة الى ذلك الوقت أو هو على تقدير من وهذا يجري فيما ورد في الحديث انه أفضل الاعمال وهو من أفضلها كالصلاة أول الوقت ونحو ذلك قال القرطبي وإنما قرن الجهاد بالايان هنا في الأفضلية ولم يجعله من مباني الاسلام في حديث ابن عمر لانه لا يتمكن من اقامة تلك المباني على تمامها وكماها ولم يظهر دين الاسلام على الاديان كلها الا بالجهاد فكأنه أصل في اقامته والايان أصل في تصحيح المباني فجمع بين الاصلين في الافضية (قام رجل فقال أرايت) بفتح التاء أى اخبرني (ان قتلت) بالبناء للمجهول (في سبيل الله) أى لاعلاء كلمة الله واستغنى عنه اظهور انما الأعمال بالنيات ولما تقدم (تكفر) مبنى للمجهول والمهزة قبله مقدرة أى اتكفر (عني خطايي) بشمل ما يتعلق بحق الله وما يتعلق بحق العباد (قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) بفتح أوليه حرف جواب (ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر) أى على ملاقة القرن وجراحات السيوف وطمع الرماح وغير ذلك من آتاع الحرب (محتسب) أى مخلص لله تعالى فاذا قاتل لمعصية أو لغنيمة أو لصيت فلا يحصل له ماذكر في الخبر من الثواب ولا غيره (مقبل غير مدبر) أى على وجه الفرار أما لو ادبر ليكر على العدو بعد أو لياتي بالفئة فالظاهر حصول الثواب المذكور ويحتمل على بعد أن ذلك مسقط للام لا يحصل للاجر والله أعلم وجواب إن الشرطية محذوف اكتفاء بوجوده في السؤال (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مستند كما للدين ومثله سائر حقوق العباد من عموم كلامه

كيف قلت؟ قال أرايت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟  
تقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير  
مدبر إلا الدين ، فإن جبريل قال لي ذلك ، رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ،

---

السابق ( كيف قلت ) أى أيها السائل ( قال ) أى السائل ( قلت أرايت ان قتلت في  
سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت  
صابر ) جملة حالية حذف صاحبها وعاملها لدلالة وجودها في الكلام السابق أى  
ان قتلت وأنت صابر ( محتسب مقبل غير مدبر الا الدين ) قال المصنف فيه تنبيه  
على جميع حقوق الآدميين وان الجهاد والشهادة لا تكفر حقوق الآدميين انما  
تكفر حقوق الله أى الصغار منها اه قال القرطبي لكن هذا كله اذا امتنع من  
أداء الحقوق مع تمكنه منه وأما اذا لم يجد للخروج من ذلك سبيلا فالرجو من  
كرم الله تعالى اذا صدق في قصده وصحت توبته أن يرضى عنه خصومه كما قد  
جاء نصا في حديث أبى سعيد الخدرى المشهور في هذا ( هكذا قال لي جبريل )  
قل المصنف يحمل على أنه أوجى اليه به في الحال ( رواه مسلم ) في كتاب الجهاد  
وكذا رواه الترمذى والنسائى في كتاب الجهاد وقال الترمذى حسن صحيح ثم  
هذا الحديث مقدم على الحديث بعده في نسخة مصححة وفي نسخة أخرى بالعكس  
( وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون )  
أى أنعمون من الدراية قال البيضاوى هى علم فيه احتيال وخداع ( من المفلس  
قالوا ) بحسب ما يعرفونه فيه عرفا ( المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ) قال في



فقال : إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ،  
ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ،  
وضرب هذا ، فيُعْطَى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فَنِيَتْ  
حسناته قبل أن يُقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم

النهاية هو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها ( فقال ) مشيراً الى أن  
هذا لا تقطع أمور الدنيا ونصبها لا ينبغي أن يعد حقيقة المفلس وقد يزول عنه  
لعارض من يسار ونحوه ( إن المفلس ) مفلس الدرجات العلى في الدار الاخرى  
( من أمتى ) أى أمة الاجابة أى من المؤمنين ( من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام )  
بهذا رد قول سفيان بن عيينة ان وجه إضافة الصوم لله في حديث الصوم لى أن  
أصحاب التبعات انما يأخذون من حسنات الظالم حتى يبقى الصيام فعند ذلك يقول  
الله الصوم لى وأنا أجزى به ويرضى عنه الخصوم ( وزكاة ) أى وغيرها من عمل  
البر ( ويأتى ) عطف على يأتى الاول ( وقد شتم هذا ) أى سبه كما فى الصحاح  
( وقذف هذا ) أى رماه بالزنى مثلاً ( وأكل مال هذا ) أى بغير رضاه ومثله سائر  
الاتلافات باى وجه كان وخص الاكل لأنه أغلب وجوه اتلاف المال ( وسفك )  
أى أهرق ( دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا ) أى أحد المجنى عليه ( من  
حسناته ) أى من ثوابها وبمحتمل أن يعطاها بنفسها ويجازى عليها حيثئذ وهو مثل  
ما تقدم فى الحديث السابق فى الباب « ان كان له عمل صالح أخذ منه » ( ويعطى  
هذا ) أى الآخر بفتح الخاء ( من حسناته فإن فَنِيَتْ حسناته ) بأخذ الغرماء لها  
( قبل أن يقضى ما عليه ) من التبعات ( أخذ ) بالبناء للفعول كالضارع قبله  
والماضيين بعد ( من خطاياهم ) أى ذنوبهم وظاهر عمومه يشتمل ما كان متعلقاً بالخلق

فطرح عليه ، ثم طرح في النار ، رواه مسلم  
وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
« إنما أنا بشر ،

ويحتمل أن يخص ما يتعلق بالحق ( فطرح عليه ثم طرح في النار ) قدر عمله  
السبي وما طرح عليه . ( رواه مسلم ) قال ابن الرصاع في كتاب تذكرة المحبين في  
شرح أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين عند هذا  
الحديث إنه فيه تشديد وفيه للعلاء غاية الوعيد فإن الإنسان قل أن تسلم أفعاله  
وأقواله من الرياء ومكائد الشيطان وإن سلمت له خصلة قل أن يسلم من أذية الخلق  
فإذا كان يوم القيامة وقد سلمت له خصلة مع قلة سلامتها طلب خصمك تلك الحسنة  
وأخذها منك بمحك مولاك عليك فإنه لا مال يوم القيامة تؤدي منه ما عليك بل من  
حسناتك يامغبون إن كنت صائماً بالنهار قائماً بالليل جاداً في طاعة الرحمن وقل أن  
تسلم من غيبة المسلمين وأذيتهم وأخذ ما لهم هذا حال من كان جاداً في الطاعات  
فكيف من كان مثلنا جاداً في جمع السيئات من أكل الحرام والشبهات  
والنقصير في الطاعات والأسراع إلى المخالفات اهـ

( وعن أم المؤمنين أم سلمة ) هند بنت أبي أمية الخزومية ( رضي الله عنها  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر ) من الحصر الخاص الذي دلت  
عليه قرينة الحال قال التور بشي وانما ابتداء الحديث بهذه الجملة تنبيها على أن  
السهو والنسيان غير مستبعد من الإنسان وإن الوضع البشري يقتضي ألا يدرك  
من الأمور الا ظواهرها فإن قلت أو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معصوما في  
سائر أحواله قلت العصمة تتحقق فيما يعد عليه ذنباً ويقصده قصداً أما ما نحن فيه  
مما يسمعه من الخصم فيتهم صدقه فليس بداخل فيه فإن الله تعالى لم يكلفه فيما لم

وإنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض  
فأقضي له بنحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه فإنا أقطع له

ينزل عليه إلا ما كلف غيره وهو الاجتهاد ، في الإصابة قال ويدل عليه ما روى في  
حديث أم سلمة أي من غير هذا إنما أقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على ( وإنكم  
تختصمون إلى ولعل بعضكم أن ) قال الطيبي زائدة تشبيها للعل بعسى أي لعله  
( يكون ألحن ) أفل تفضيل من لحن بالحاء المهملة كفرح إذا فطن بما لا يظن به  
غيره أي أفصح أو أظن ( بحجته من بعض ) فيزين كلامه بحيث أظنه صادقا في  
دعواه ( فأقضى له على بنحو ما أسمع ) قال الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه  
الجارى عليه أما بازالة الاعراب والتصحيح وهو مذموم وذلك أكثر استعمالا وأما  
بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض ونحوى وهو محمود وإياه قصد الشاعر  
يقوله . وخير الأحاديث ما كان لحنا . ومنه قوله تعالى « ولتعرفنهم في لحن القول »  
ومنه قيل للظن لما لا تقتضى نغوى الكلام لحن ومنه الحديث ألحن بحجته أي  
الأسن وأفصح وأبين كلاما وأقدر على الحجة قال العاقولى وفي الحديث انه يجوز عليه  
صلى الله عليه وسلم في أمور الأحكام ما يجوز على غيره وانه إنما يحكم بين الناس  
بالظاهر وهذا لطف من الله تعالى ليستن الناس به ويبقوا في ستر من الفضيحة  
العظمى اذ لو اطلع أحد على الغيب لم يحتاج أحد الى شاهد في دعواه ولظهر من كل  
مبطل ما قصده ونواه وهذا إنما هو في الحكم المستند الى الشهادة أما الأحكام  
الشرعية فلا يقر على ما أمله أن يقع فيه الخطأ منها بخلاف الاول لانه لا يسمى خطأ  
إنما يسمى حكما بالظاهر لم يوافق الباطن وهو صحيح لكونه مبني على القاعدة  
الشرعية لكونه مرتبا على شهادة الشاهدين ( فمن قضيت له بحق أخيه ) لظاهر  
بيانه وحجته وهو يعلم انه مبطل في نفس الامر فلا يأخذه ( فإنا أقطع له ) أي أعين

قطعة من النار « متفق عليه (الحن) أى أعلم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« لن يزال المؤمنُ في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » رواه البخارى

له بناء على ظاهر الامر (قطعة من النار) أى فهو حرام يؤول به اليها كقوله تعالى  
« إنما يا كُوفٍ في بطونهم ناراً » أى جزاءه ذلك ان لم يعف الله عنه (متفق عليه)  
في الجامع الصغير بلفظ من قضيت له بحق مسلم فأتما هي قطعة من النار فليأخذها  
أو ليتركها رواه مالك وأحمد والستة عن أم سلمة وفي رواية فإذا أمرتكم بشئ من  
رأى فأتما أنا بشر (الحن) المذكور في الحديث (أى أعلم)

(وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال  
المؤمن في فسحة) بضم الفاء وسكون السين وبالهاء المهملتين أى سعة (من دينه)  
ورجاء رحمة من ربه وان ارتكب الكبائر (ما لم يصب) بضم أوله وكسر ثانيه  
أى يباشر (دماً حراماً) فإذا قتل نفساً بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل في  
زمرة الآيسين من رحمة الله كما ورد في حديث أبي هريرة مرفوعاً من أعان على قتل  
مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله قيل المراد بشطر  
الكلمة قول أف وهو من باب التغليب (رواه البخارى) وروى أبو داود عن أبي  
الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المؤمن معنقاً بكسر النون بعد العين  
المهملة أى مسرعاً في صالح عمله ما لم يصب دماً حراماً فإذا أصاب دماً حراماً تلج وفي  
الجامع الصغير وروى الطبراني عن قتادة بن عياش مرفوعاً لن يزال العبد في فسحة  
من دينه ما لم يشرب الخمر فإذا شربها خرق الله عنه ستره وكان الشيطان وليه وسمعه  
وبصره ورجله يسوقه الى كل شر ويصرفه عن كل مرقاة قال المروى في المرقاة

وعن خولة بنت ثامر الانصارية وهي امرأة حمزة رضى الله عنهما  
قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن رجلا

وهذا يدل على ان المراد الانتهاء عن الكبائر مطلقا وخص في كل موضع ما ذكر  
فيه لأمر يقتضيه اهـ

(وعن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو ويقال لها خويلة (بنت ثامر)  
بالمثناة وكسر الميم (الانصارية وهي) أم محمد (امرأة حمزة) بن عبد المطلب  
(رضى الله عنه وهما) وفي نسخة عنهما بضمير التثنية وهي أخصر قال المزى في  
كتاب الاطراف قوله بنت قيس بن قهد بالقاف بن قيس بن ميسر بن ثعلبة  
الانصارية وقيل امرأة حمزة خولة بنت ثامر الخولانية وقيل ان ثامرا لقب قيس بن  
قهد قال علي بن المديني خولة بنت قيس هي خولة بنت ثامر قلت وبذلك قال أبو  
عمرو قال ابن الاثير وقد ذكر ترجمة خولة بنت ثامر وأورد فيها حديث الباب وترجمة  
خولة بنت قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصارية  
النجارية زوج حمزة تكنى أم محمد وقيل ان امرأة حمزة خولة بنت ثامر وقيل ان  
ثامرا لقب لقيس بن قهد والاول أصح قاله أبو عمرو وتكنى أم محمد وقيل أم حبيبة  
وصحفه ابن منده بام صبية قتل عنها حمزة يوم أحد تخلف عليها النعمان بن عجلان  
الانصارى الذرقى ثم قال ابن الاثير قلت ما أقرب أن يكون ثامر لقب قيس بن  
قهد فان الحديث في الترجمتين واحد وهو ان هذا المال حلوة خضرة والله أعلم اهـ  
وتقل الحافظ في فتح الباري قول من فرق بينهما وقول ابن المديني السابق قال ابن  
الجوزى فيمن له ثمانية أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت  
قيس وقال في رواية الصحيحين من الصحابة انفراد البخارى بخولة بنت ثامر روى  
عنها حديثا واحدا (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا  
(٢٤ - دليل - في)

يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » رواه البخارى .

---

يتخوضون ( بالغاء والضاد المعجمتين أى يتصرفون ( في مال الله بغير حق ) أى يتصرفون في أموال المسلمين بالباطل ففيه ان التصرف فيها لا يجوز

بمجرد التشهى ( فلهم النار يوم القيامة ) قال الحافظ في الفتح

هذا حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في

مال الله ففيه إشعار بالعلية ( رواه البخارى ) ورواه

الترمذى من حديث خولة بنت قيس وزاد

أوله ان هذا المال حلوة خضرة من أصابه

بحقه بورك له فيه ورب متخوض

فيما شاءت نفسه من مال الله

ورسوله ليس له يوم القيامة

الا النار قال الترمذى

حسن صحيح :

---

ثم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله « باب تعظيم حرمان

المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم »

﴿ فهرس الجزء الثاني من شرح رياض الصالحين ﴾

صحيفة

صحيفة

الله تعالى ، وفناء الدنيا ، وأحوال  
الآخرة ، وسائر أمورهما  
وتقصير النفس وتهذيبها وحملها  
على الاستقامة )

٤٧ ( باب في المبادرة الى الخيرات  
وحث من توجه لخير على الاقبال  
عليه بالجد من غير تردد )

٤٩ ترجمة عقبة بن الحارث رض  
٥٢ أى الصدقة أعظم

٥٤ ترجمة أبى دجاجة رضى الله عنه

٥٦ لا يأتى زمان الا والذي بعده  
شر منه

٥٧ حديث « بادروا بالاعمال سبعا »

٥٨ فضل على بن أبى طالب رض

٦٠ ( باب المجاهدة )

٦٢ الحديث القدسى « من طادى لى

وليا فقد آذنته بالحرب الخ »

٦٧ نعمتان مغبون فيهما كثير الخ

٦٩ أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا

٧١ الحث على العمل

٧٣ حجب النار بالشهوات الخ

٧٤ ترجمة حذيفة بن اليمان رضى الله

عنه وحديث الصلاة باليقظة

والنساء وآل عمران ، ومبحث

٣ ( باب اليقين والتوكل )

٩ الذين يدخلون الجنة بلا حساب

١٢ « سبقك بها عكاشة »

١٣ حديث « اللهم لك أسلمت الخ »

١٤ حديث « حسبن الله ونعم الوكيل »

١٨ قصة الاعرابى الذى اخترط على

النبي صلى الله عليه وسلم سيفه

وهو نائم ، وفيها مزيد توكله

وحلمه وعصمة الله إياه

٢٤ ترجمة البراء بن عازب رض ا

٢٤ ما تقول إذا أويت الى فراشك

٢٧ ترجمة أبى بكر الصديق رض ا

وحديث « ما ظنك يا أبا بكر

بائنين الله ثالثهما »

٣٠ ترجمة أم سلمة رض

٣١ ما تقول إذا خرجت من بيتك

٣٦ ( باب الاستقامة )

٣٨ ترجمة سفيان بن عبد الله رض

٣٩ قل آمنت بالله ثم استقم

٤٠ لن ينجوا أحد بعمله ، ولا يثبت

بالعقل نواب ولا عقاب ولا حكم

شرعى ، ولا يجب على الله شئ -

وهو مبحث نفيس

٤٢ ( باب التفكير فى عظيم مخلوقات

صحيفة

ترتيب السور

- ٧٨ يتبع الميت ثلاثة الخ  
٧٩ الجنة أقرب الى أحدكم الخ  
١٠ ترجمة ربيعة بن كعب رض  
٨٢ فضل كثرة السجود  
٨٢ ترجمة ثوبان رضي الله عنه  
٨٣ عبد الله بن بسر رضي الله عنه  
٨٤ خير الناس من طال عمره الخ  
٨٥ أنس بن النضر رض وقوله تعالى  
« رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه »  
٨٨ ترجمة أبي مسعود البدرى رض  
وقوله تعالى الذين يلزمون الآية  
٨٩ « الحديث القدسي الشريف »  
يا عبادي اني حرمت الظلم على  
نفسى الخ وهو حديث عظيم  
ربانى مشتمل على قواعد عظيمة  
فى أصول الدين وفروعه وآدابه  
ولطيف النيوب وغيرها  
٩٩ ( باب الحث على الازدياد من  
الخير فى أواخر العمر )  
١٠٠ قوله تعالى « أو لم نعمركم  
ما يتذكرون فيه من تذكرواكم  
النذير » وتفسيرها  
١٠٣ فضل عبد الله بن عباس رض  
وقوله تعالى اذا جاء نصر الله

صحيفة

- والفتح . ودلائلها وما كان  
يقوله النبى (ص) بعد نزولها  
١١٠ ( باب بيان كثرة طرق الخير )  
١١٦ فضل ركعتى الضحا  
١٢١ جواز القياس وقياس العكس  
١٢٢ لا تحقرن من المعروف شيئا  
١٢٦ كيف تزحزح نفسك عن النار  
١٢٦ فضل الغدو والرواح الى المسجد  
١٢٩ الايمان بضغ وسبعون شعبة الخ  
١٣١ عد شعب الايمان وتقسيمها  
وهو مبحث نفيس  
١٣٦ فى كل كبد رطبة أجر  
١٣٨ الاقبال على الخطيب  
١٤٠ تكفير الصغار بفضائل العمل  
ومبحث هل تكفر بها الكبار  
وهو مبحث نفيس  
١٤٥ من مرض أو سافر كتب له  
ثواب ما كان يعمل الخ  
١٤٩ ترجمة أبي بن كعب رض  
١٥٠ ترجمة عبد الله بن عمرو رض  
١٥٣ اتقوا النار ولو بشق تمرة  
١٥٥ حديث على كل مسلم صدقة الخ  
١٥٦ ( باب الاقتصاد فى العبادة )  
١٦٠ حديث الثلاثة الذين سألو عن  
عبادة النبى (ص) وفى آخره  
« فن رغب عن سنتى فليس منى »



صحيفة

- ١٦٤ إن الدين يسر الخ  
 ١٦٨ من فترا ونفس في صلاته فليرقد  
 ١٧٠ ترجمة جابر بن سمرة وأبي جحيفة  
 وهب رضى الله عنهما  
 ١٧١ قصة سلمان وأبي الدرداء وفيها  
 « إن لربك عليك حقا الخ »  
 ١٧٤ عبد الله بن عمرو رضى  
 وأحاديثه في كثرة الصوم  
 والصلاة والقراءة وأمر النبي  
 (ص) له بالاقتصاد في العبادة  
 ١٨٥ ترجمة حنظلة بن الربيع رضى  
 وقوله « نافق حنظلة » الخ  
 ١٩٢ (باب المحافظة على الاعمال)  
 ١٩٤ من نام عن حظه من الليل  
 ١٩٦ (باب الامر بالمحافظة على  
 السنة وآدابها)  
 ١٩٩ حديث دعوني ما تركتكم الخ  
 ٢٠١ ترجمة العرياض بن سارية رضى  
 وحديث وعظنا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم موعظة الخ  
 ٢٠٦ كل أمتي يدخلون الجنة  
 الا من أبى  
 ٢٠٧ ترجمة سلمة بن الأكوع رضى  
 وحديث الرجل الذى أكل بشماله  
 ٢٠٨ ترجمة النعمان بن بشير رضى  
 وحديث تسوية الصفوف

صحيفة

- ٢١١ إن هذه النار عدو لكم الخ  
 ٢١٢ حديث ان مثل ما بعثني الله  
 به من الهدى والعلم الخ  
 ٢١٦ الامر بلعق الاصابع والصفحة  
 ٢١٨ حديث يأبى الناس إنكم  
 محشورون الى الله الخ  
 ٢٢٠ ترجمة عبد الله بن مغفل رضى  
 وحديث النهى عن الخذف  
 ٢٢٢ طابس بن ربيعة (رح) وتقبيل  
 عمر رضى للحجر الاسود  
 ٢٢٣ (باب وجوب الانقياد لحكم  
 الله وما يقوله من دعى الى ذلك  
 وأمر بمعروف أو نهى عن منكر)  
 ٢٢٥ سبب نزول قوله تعالى « لا  
 يكلف الله نفسا الا وسعها »  
 ٢٢٨ مبحث كسبت واكتسبت  
 « فى الحاشية »  
 ٢٣٠ (باب النهى عن البدع ومحدثات  
 الامور)  
 ٢٣٢ حديث « أما بعد فان خير  
 الحديث كتاب الله الخ »  
 ٢٣٥ (باب فيمن سن سنة حسنة  
 أو سيئة)  
 ٢٣٦ ترجمة جرير البجلي رضى  
 وخطبة النبي صلى الله عليه وسلم  
 فى الحث على الصدقة

صحيفة

- ٢٤٣ (باب في الدلالة على خير والدعاء الى هدى أو ضلالة)
- ٢٤٥ ترجمة سهل الساعدي رض وحديث لأعطين هذه الراية وفيه فضل عنى رض ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٥٠ (باب التعاون على البر والتقوى)
- ٢٥٠ تفسير سورة والمصر
- ٢٥١ ترجمة الامام الشافعى رحمه الله
- ٢٥٢ ترجمة زيد بن خالد الجهني رض
- ٢٥٧ (باب النصيحة)
- ٢٥٨ ترجمة تميم بن أوس الدارى رض وحديث «الدين النصيحة»
- ٢٦٢ (باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وفيه آيات كثيرة وأربعة عشر حديثا
- ٢٦٥ حديث «من رأى منكم منكرا أَلْحَ»
- ٢٧١ ترجمة عبادة بن الصامت رض وحديث «بايعنا رسول الله الخ»
- ٢٧٤ حديث «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها»
- ٢٧٨ ترجمة زينب بنت جحش رض والحديث الذى فيه «أنهلك وفينا الصالحون»
- ٢٨٠ إياكم والجلوس في الطرقات الخ

صحيفة

- ٢٨٢ آداب الجلوس في الطريق
- ٢٨٣ حرمة التخنم بالذهب للرجال
- ٢٨٤ ترجمة الحسن البصرى رحمه الله
- وأنذ بن عمرو رضى الله عنه وحديث أن شر الزماء الحطمة
- ٢٨٨ ترجمة طارق بن شهاب رض
- ٢٩٠ سبب لعن بنى امراءيل وتحذير الأمة من مثله
- ٢٩٤ حديث أبى بكر رضى الله عنه في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)
- ٢٩٦ (باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعلمه)
- ٢٩٩ (باب الامر بأداء الأمانة)
- ٣٠٣ حديث حذيفة رضى الله عنه «حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر»
- ٣٠٧ حديث الشفاعة ومجى الناس الى آدم الخ وفيه شفاعاة النبي صلى الله عليه وسلم العظمى ووصف السير على الصراط وقر جهنم
- ٣٠٧ مبحث عدم جواز المعاصى على الانبياء

صحيفة

٣١٦ ترجمة عبد الله بن الزبير رضى  
الله عنه والعبادة الاربعة  
وحديث وصية الزبير ووقوع  
البركة في تركته حتى قضى دينه  
وبقى للورثة شئ عظيم  
٣٣٠ (باب تحريم الظلم والامر برد  
المظالم) وفيه آيات وتسعة  
عشر حديثا  
٣٣٤ خطبة حجة الوداع وفيها  
التحذير من الدجال  
٣٤٠ حديث (ان الله يعلل للظالم الخ)  
٣٤٠ وصية النبي صلى الله عليه وسلم  
لما ذر ض لما بعثه الى اليمن  
٣٤٤ ترجمة عبيد الرحمن بن عمرو  
الساعدي رضى الله عنه  
وحديث « استعمل النبي

صحيفة

صلى الله عليه وسلم رجلا على  
الصدقة « وفيه خطبة في  
هدايا المال  
٣٤٨ من كانت عنده مظلمة لأخيه  
فليستحلها منه  
٣٥١ الفلول يدخل النار  
٣٥٢ خطبة حجة الوداع أيضا  
٣٥٦ ترجمة أبي أمامة الحارثي رض  
٣٥٨ عدى بن صميرة رضى الله عنه  
٣٦٢ ترجمة الحارث بن ربيع رض  
وخطبة النبي صلى الله عليه  
وسلم في أن الايمان والجهاد  
أفضل الخ  
٣٦٤ حديث أنثرون من المفلس الخ  
٣٦٦ حديث إنما أنا بشر وإنكم  
تختصمون إلى الخ

(تم النشرس)